

الاستشفاء في كثير
أقسام الأمراض الجلدية

المجلد الأول
أبو عبد الله بن أبي القتيبي
(توفي ٢٧١ هـ)

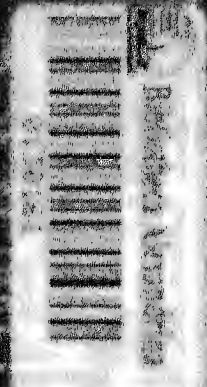
المجلد الأول

تمت الطباعة في
مطبعة دار الكتب
بدمشق في شهر
ربيع الأول سنة
١٣٢٤ هـ

تمت الطباعة في
مطبعة دار الكتب
بدمشق في شهر
ربيع الأول سنة
١٣٢٤ هـ

دار الكتب العلمية

دار الكتب العلمية



الاستنى ما في شرح اسماء الله الحسنى

للإمام الحافظ

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القسطنطيني

(توفي ٦٧١ هـ)

المجلد الأول

خرج إمامنا العلامة
طارق بن أحمد بن محمد بن
أشرف عليه وقدم له
مجددي فتحي السني

ضبط النص وشرح ما ذكره القسطنطيني
د. / محمد حسين جليل
عيد كاتبة اللغة العربية بالجامعة

أهلاً وسهلاً
بجميع الباحثين
والمتحمسين للدراسة

دار الصحابة للنشر والتوزيع
للتوزيع والتوزيع والتوزيع

مكتبة محمد عوض ديرا بهين الحسن ملفوظه

لهذا قلته تنبيها

للقوق الطبع ملفوظه

لناشر

دار الصحابة للتراث بطانطا

للنشر والتحقيق والتوزيع

المراسلات :

شارع المديرية - أمام محطة بنزين التعاون

ت: ٣٣١٥٨٧ ص.ب: ٤٧٧

الطبعة الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .

(وبعد)

فبين يديك - أخى القارئ - مخطوطة من ذخائر التراث ، أكتب على إخراجها إلى النور دار الصحابة للتراث بطنطا ضمن المشروع المبارك الذى تقوم به من إخراج كتب التراث بعد تحقيقها تحقيقاً علمياً على مخطوطات جيدة ، فقد سبق ونشرنا بفضل الله تعالى السيرة النبوية لابن هشام - والتذكرة للإمام القرطبي - وجامع العلوم والحكم للحافظ ابن رجب - ورياض الصالحين للإمام النووي - وقصص الأنبياء للحافظ ابن كثير . بالإضافة إلى ما تقوم به الدار من عمل مكتبة متكاملة للأطفال والناشئة والأسرة يسر الله إتمامها ، وكان منهج العمل فى هذا المخطوط كالآتى :

* قامت الدار بنسخ المخطوط ومقابلته مرة ثانية بالنسوخ للتأكد من صحة النص وعدم وجود أى خلل فيه

* عهدت الدار إلى فضيلة أ.د/ محمد محسن جبل لضبط النص والتعليق على الشواهد الشعرية وتخريجها على دواوين الشعر وكتب الأدب ، ومعالجة النص من حيث استدراك ما فى المخطوط من طمس بعض الفقرات والتصحيفات ، وكان تعليق فضيلته بالبنط الأسود فى الهامش ومرقم بالحروف الهجائية .

وعهدت كذلك للأخ الباحثة طارق أحمد محمد بتحقيق الأحاديث الواردة فى الكتاب والتعليق على المصنف فى المسائل التى خالف فيها منهج السلف الصالح .

مقدمة الناشر

* قام قسم التحقيق بالدار بتخريج الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها والمراجعة النهائية وعمل الفهارس العلمية .

* وعهدنا للأخ الفاضل / مجدى فتحى السيد بعمل مقدمة وافية للكتاب ووضع ملاحظاته فى مواطنها ، وأتبع ذلك بوضع كنيته « أبو مريم » قبل أو بعد كل تعليق .

فجزى الله كل من ساهم وشارك فى إخراج هذا السفر الطيب المبارك - إن شاء الله - ولا يفوتنى أن أشكر الشيخ الفاضل / أبو إسحاق الحوينى على ما قدمه لنا من عون فى إخراج هذا الكتاب - وذلك بتقديمه لنا مخطوطة هذا الكتاب من خزانته العامة - وعلى ما يقدمه لنا دائماً ، فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله ، فنسأل الله عز وجل أن يجعله دائماً ذخراً للعلم وأهله ، إنه سبحانه على كل شىء قدير .

والله اعلم

والله نسال ان ينفع به وان يجعله في ميزان حسناتنا .

أبو حذيفة

إبراهيم محمد الشناوى

مقدمة التحقيق

مقدمة فني البعد

بين يدي المصنف

مؤلف السلف الصالح من أسماء الله وصفاته

آثار أسماء الله وصفاته فني حياة المسلم

مخطوطة الإجماع بأسماء الله وصفاته

المؤلفات فني الباب

ترجمة المصنف [نسبه ونشأته - مؤلفاته - ثناء العلماء عليه -

مأخذ العلماء عليه - وفاته]

توثيق نسبة المصنف إلى المصنف

منهج المصنف فني مصنفه

وصف مخطوط المصنف

صور من المخطوط

مراجع ومصادر للمؤلف فني القسم الأول من المصنف

مراجع ومصادر للمؤلف فني القسم الثاني من المصنف

منهج التحقيق فني المصنف

مقدمة التلاقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ...

نحمده ، ونستعينه ، ونستهديه ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا . من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ (١)

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٢)

﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ﴾ (٣)

أما بعد : فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي نبينا محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

(١) [سورة آل عمران : ١٠٢]

(٢) [سورة النساء : ١]

(٣) [سورة الأحزاب : ٧٠ - ٧١]

مقدمة التحقيق

(١) تقدير بقلر الإلح / مبدع فتح السيد

مقدمة فتح البطة

لو أراد رجل أن يتزوج إلى رجل أو يزوجه ، أو يعامله
طلب أن يعرف اسمه ، وكنيته ، واسم أبيه وجده ، وسأل
عن صغير أمره وكبيره .

فالله الذى خلقنا ، ورزقنا ، ونحن نرجو رحمته ،
ونخاف من سخطه ، أولى أن نعرف أسماءه ونعرف
تفسيرها . [الحجة للأصبهاني (١٢٣/١)] .

من أعجب الأشياء أن تعرفه ثم لا تحبه ، وأن تسمع
داعيه ، ثم تتأخر عن الإجابة ، وأن تعرف قدر الربح فى
معاملته ثم تعامل غيره ، وأن تعرف قدر غضبه ، ثم تتعرض
له ، وأن تذوق ألم الوحشة فى معصيته ، ثم لا تطلب
الأنس بطاعته ، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ،
ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه .

وأعجب من هذا علمك أنك لا بد لك منه ، وأنت
أحوج شئ إليه ، وأنت عنه معرض ، وفيما يبعدك عنه
راغب . [الفوائد لابن القيم (ص / ٣٣)]

مقدمة التلخيص

بين يدي الكتاب

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ...

معرفة الله تعالى بوحْدانيته ، وعظيم قدرته ، وسلطانه ، ولطيف حكمته وتدبيره ، وعجائب صنعه ، وأنه لا تحيط به الصفات ، ولا تدركه الأوهام ، ولا تبلغه الأفهام ، من الأمور الجليلة في شريعة الإسلام . والناس على مشارب^(١) شتى في معرفة الله تعالى .

يقول العلامة السلفي أبو عبد الله ابن القيم رحمه الله :

من الناس من يعرف الله بالجدود ، والأفضال ، والإحسان ، ومنهم من يعرفه بالعمو والحلم والتجاوز ، ومنهم من يعرفه بالبطش والانتقام ، ومنهم من يعرفه بالعلم والحكمة ، ومنهم من يعرفه بالعزة والكبرياء ، ومنهم من يعرفه بالرحمة ، والبر ، واللطف ، ومنهم من يعرفه بالقهر والملك ، ومنهم من يعرفه بإجابة دعوته ، وإغاثة لهفته ، وقضاء حاجته .

وأعلم هؤلاء معرفة من عرفه من كلامه ، فإنه يعرفه رياً قد اجتمعت له صفات الكمال ، ونعوت الجلال ، منزّه عن المثال ، برىء من النقائص والعيوب ، له كل اسم حسن ، وكل وصف كمال ، فعال لما يريد ، فوق كل شيء ، ومع كل شيء ، وقادر على كل شيء ، أرحم الراحمين وأقدر القادرين ، وأحكم الحاكمين^(٢)

(١) المشارب : جمع المشرب ، ومشرب الرجل : ميله وهواه .

(٢) الفوائد (ص/١١٧) لابن القيم .

مقدمة التلخيص

وفى هذا الكتاب يأخذنا مصنفه فى رحلة عن أسماء الله الحسنى ، ومعانيها ، وفضائلها ، والواجب علينا نحوها .

ثم يحدثنا عن صفات الله تعالى ، وما ورد عنها فى آى القرآن ، وأحاديث النبى العدنان ﷺ .

وكم نحن فى حاجة إلى معرفة أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى .

فمن عرف ربه بصفات الكمال ، ونعوت الجلال ، وعرف نفسه بالنقائص والآفات لم يتكبر ، ولم يغضب لنفسه ، ولم يحسد أحداً على ما آتاه الله من فضله ، فإن الحسد فى الحقيقة نوع من معاداة الله ، فإنه يكره نعمة الله على عبده ، وقد أحبها الله . ومن عرف الله بأسمائه الحسنى وجد طعم العبودية ، وزهد فى الدنيا ، وأحب الآخرة .

ومن عاش مع أسماء الله تعالى الحسنى ، وصفاته العلى صفا له العيش ، وطابت له الحياة ، وذهب عنه خوف المخلوقين ، وأنس بالله تعالى ، واشتاق إلى لقائه ، واستحيا منه ، وأجله ، وعظمه .

قال الله تعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ ^(١) وقال جل شأنه : ﴿ قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا قلله الأسماء الحسنى ﴾ ^(٢) فسمى الله تعالى أسمائه بالحسنى ، لأنها حسنة فى الأسماء ، والقلوب ، فإنها تدل على توحيده وكرمه ، وجوده ، ورحمته ، وإفضاله .

(١) [سورة الأعراف : ١٨٠]

(٢) [سورة الإسراء : ١١٠]

مقدمة التلقيق

﴿ فادعوه بها ﴾ أى : اطلبوا منه بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به ،
تقول : يا رحيم ارحمني ، يا حكيم احكم لى ، يا رازق ارزقنى ، يا هادى
اهدنى ، يا ثواب تب على .

وهكذا تدعو الله تعالى بأسمائه الحسنى التى أنزلها فى كتابه ، وذكرها النبى
ﷺ ، وتحذر ما يفعله الجاهل من اختراع أدعية يسمون الله فيها بغير اسمه ،
ويذكرونه بغير ما يذكر من صفاته ، مما لا يليق بالله تعالى .

ولقد حث النبى ﷺ على إحصاء تلك الأسماء ، كما روى أبو هريرة أن رسول
الله ﷺ قال : « إن لله تسعة وتسعين اسما ، مائة إلا واحدا ، من أحصاها دخل
الجنة ، إنه وتر يحب الوتر » (١)

قوله : « من أحصاها » قيل : أراد حفظها كما جاء فى بعض الروايات .
وقيل : عدّها ، يعنى يعدّها حتى يستوفيها ، فلا يقتصر على بعضها ، لكن
يدعو الله بها كلها ، ويثنى عليه بجميعها ، فيستوجب الموعود عليها من الثواب .
وقيل : أراد : عرفها ، وعقل معانيها ، وآمن بها ، يقال : فلان ذو حصاة ،
وأصاة ، إذا كان عاقلاً مميّزاً .

وقيل : من أحصاها ، أى : أطاقها ، كقوله سبحانه وتعالى : ﴿ علم أن لن

(١) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٢٥٩/٣] ، [١٤٥/٩] ، ومسلم [٢٦٧٧] ،
والحميدى [١١٣٠] ، والترمذى [٣٥٠٦] ، وابن ماجه [٣٨٦٠] ، وأحمد [٢٥٨/٢] ،
[٤٩٩] وغيرهم .

(١) [سورة المزمل : ٢٠]

مقدمة التلخيص

تخصوه (١) أى : تطيقوه ، فالمعنى : من أطاق القيام بحق هذه الأسماء والعمل بمقتضاها ، كأنه إذا قال : الرزاق ، وثق بالرزق ، وإذا قال : الضار النافع ، علم أن الخير والشر من عند الله ، وعلى هذا سائر الأسماء . (٢)

فمع الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى .

أترككم سائلاً الله تعالى بأسمائه الحسنى ، وصفاته العلى الحسنى وزيادة العفو والمغفرة

والشكر لله رب العالمين

أبو مريم

(٢) شرح السنة (٣١/٥) للبقوى .

مقدمة التلخيص

موقف السلف الصالح من أسماء الله وصفاته .

الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات ركن من أركان التوحيد .

والمقصود بتوحيد الأسماء والصفات : هو اعتقادنا الجازم بكمال الله المطلق في أسمائه وصفاته ، وذلك بإثبات ما أثبتته الله لنفسه ، وأثبتته له النبي ﷺ من الأسماء الحسنى ، والصفات العلى .

وموقف السلف الصالح - وهم الطائفة المنصورة ، والفرقة الناجية - أنهم يؤمنون بأسماء الله الحسنى ، وصفاته العليا من غير تحريف ، ولا تعطيل ولا تكييف ، ولا تشبيه ، كما قال جل شأنه : ﴿ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ﴾ (١).

فكل ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من صفات الله تعالى كالنفس ، والوجه ، والعين ، واليد ، والساق ، والإتيان ، والنزول إلى السماء الدنيا ، والاستواء على العرش ، والضحك ، والفرح وغيرها . هذه الصفات يجب الإيمان بها ، وإمرارها ، ونعرض عن التأويل ، وتجنب التشبيه ، ونقتفى آثار سلف الأمة ، وعلماء السنة .

قال سفيان بن عيينة رحمه الله : كل ما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ، فتفسيره قراءته ، والسكوت عليه ، وليس لأحد أن يفسره إلا الله عز وجل ورسوله .
وسأل رجل الإمام مالك بن أنس عن قوله سبحانه وتعالى : ﴿ الرحمن على

(١) [سورة الشورى : ١١]

مقدمة التلخيص

العرش استوى ﴿١﴾ كيف استوى ؟

قال مالك رحمه الله : الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا ضالاً . وأمر به أن يخرج من المجلس .

وقال الأوزاعي رحمه الله : أحاديث الصفات أمرها كما جاءت بلا كيف .

ومن موقف السلف الصالح من صفات الله أنهم لا يجوزون أن يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه ، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث .

من أجل هذا كان موقف السلف الصالح هو موقف الواسطية .

يقول الإمام ابن تيمية رحمه الله :

مذهب السلف بين التعطيل والتمثيل ، فلا يمثلون صفات الله بصفات خلقه ، كما لا يمثلون ذاته بذات خلقه ، ولا ينفون عنه ما وصف به نفسه ، ووصفه به رسوله ، فيعطلون أسماءه الحسنى وصفاته العليا ، ويحرفون الكلم عن مواضعه ، ويلحدون في أسماء الله وآياته .

وهكذا يتبين لنا أن موقف السلف الصالح هو الحق ، يؤمنون بصفات الله تعالى ، ويتركون البحث عن الكيفية .

ويؤمن^(٢) السلف الصالح بأن الله تعالى كان خالقاً ولا مخلوق ، ورباً ولا

(١) [سورة طه الآية : ٥]

(٢) نقلاً عن شرح السنة (١٧٩/١) للبغوي .

مقدمة التلخيص

مربوب ، ومالكاً ولا مملوك ، كما هو الآخر قبل فناء العالم ، والوارث قبل فناء الخلق ، والباعث قبل مجيء البعث ، ومالك يوم الدين قبل مجيء يوم القيامة .

وأسماء الله تعالى لا تشبه أسماء العباد ، لأن أفعال الله تعالى مشتقة من أسمائه ، وأسماء العباد مشتقة من أفعالهم ، كما قال النبي ﷺ : « يقول الله سبحانه وتعالى : أنا الرحمن خلقت الرحم ، وشققت لها اسماً من اسمي » (١)

فبين أن أفعاله سبحانه وتعالى مشتقة من أسمائه ، فلا يجوز أن يحدث له اسمٌ بحدوث فعله ، ولا يُعتقد في صفات الله تعالى أنها هو ، ولا غيره ، بل هي صفاتٌ له أزلية ، لم يزل جل ذكره ، ولا يزال موصوفاً بما وصف به نفسه ولا يبلغ الواصفون كُنْة عظمته ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن ، وهو بكل شيء عليم .

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله : إن صفات الباري تعالى لا هي هو ، ولا غيره ، وإنما هي صفاتٌ لموصوفٍ مجموع ذكرها مع المذكور ، هي إلهيته ، فهو سبحانه واحد بصفاته .

وقال الأصبهاني رحمه الله : قال علماء السلف : جاءت الأخبار عن النبي ﷺ متواترة في صفات الله تعالى موافقة لكتاب الله تعالى نقلها السلف على سبيل

(١) حديثٌ صحيحٌ : أخرجه أحمد [١٩٤/١] ، وأبو داود [١٦٩٤] ، والترمذي [١٩٧٢] ، والبخاري [٥٣] في الأدب المفرد ، وابن حبان [٣٣٥/١] ، والخرائطي [٢٦٣] ، [٢٦٤] في المساوي .

مقدمة التحقيق

الإثبات والمعرفة ، والإيمان به والتسليم ، وترك التمثيل والتكييف ، وأنه عز وجل أزلّى بصفاته وأسمائه التى وصف بها نفسه ، أو وصفه الرسول ﷺ بها ، فمن جحد صفة من صفاته بعد ثبوتها - بدليل صحيح من الكتاب والسنة - كان بذلك جاحداً ، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت ، دخل فى حكم التشبيه فى الصفات التى هى محدثة فى المخلوق زائلة بفنائها غير باقية ، وذلك أن الله تعالى امتدح نفسه بصفاته ، ودعا عباده إلى مدحه بذلك ، وصدق به المصطفى ﷺ ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه ، وأسمائه ، وصفاته ، وكان ذلك مفهوماً عند العرب غير محتاج إلى تأويله .

لذا فالخير كل الخير فى اتباع من سلف ، والشر كل الشر فى ابتداء من خلف .

قال الأوزاعى رحمه الله : كنا والتابعون متوافرون نقول : إن الله تعالى فوق عرشه ، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته .

عليك بآثار من سلف ، وإن رفضك الناس ، وإياك وآراء الرجال ، وإن زخرفوه لك بالقول ، فإن الأمر ينجلى وأنت على طريق مستقيم .

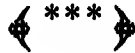
تلك كلمات موجزة عن موقف السلف الصالح من الأسماء والصفات نسأل الله تعالى أن ينفعنا بها ، وسائر المسلمين .

مقدمة التلخيص

ولمزيد من التفصيل تقرأ المختبر التالي :-

- ١- «التوحيد» لابن خزيمة .
- ٢- «الإبانة» لأبي الحسن الأشعري .
- ٣- «السنة» لابن أبي عاصم
- ٤- «الحجة» للأصبهاني .
- ٥- «الشرعة» للآجري .
- ٦- فتاوى ابن تيمية المجلد رقم (٣)
- ٧- « شرح السنة للبعوى » ، المجلد رقم (١) .
- ٨- « الأسماء والصفات » للبيهقي .

وكلها في عداد المطبوعات .



مقدمة التحقيق

آثار أسماء الله وصفاته في حياة المسلم

قال سبحانه وتعالى : ﴿ ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ﴾ (١)

أى : اطلبوا منه سبحانه وتعالى بأسمائه ، فيطلب بكل اسم ما يليق به ، تقول :

يا رحيم ارحمنى ، يا حكيم احكم لى ، يا رازق ارزقنى ، يا هادى اهدنى ، يا ثواب تب علىّ ، وهكذا . (٢)

وكل اسم من أسمائه سبحانه له صفة خاصة ، فإن أسمائه أوصاف مدح وكمال ، وكل صفة لها مقتضى وفعل .

فاسمه « الحميد ، المجيد » يمنع ترك الإنسان سدى مهماً معطلاً ، لا يؤمر ولا ينهى ، ولا يثاب ولا يعاقب . وكذلك اسمه « الحكيم » يأبى ذلك . (٣)

فهو سبحانه الحميد المجيد ، وحده ومجده يقتضيان آثارهما . ومن آثارهما : مغفرة الزلات ، وإقالة العثرات ، والعفو عن السيئات ، والمسامحة على الجنايات ، مع كمال القدرة على استيفاء الحق ، والعلم منه سبحانه بالجناية ، ومقدار عقوبتها ، فحلمه بعد علمه ، وعفوه بعد قدرته ، ومغفرته عن كمال عزته وحكمته .

فأكمل الناس عبودية : المتعبد بجميع الأسماء والصفات . (٤)

(١) [سورة الأعراف الآية : ١٨٠]

(٢) تفسير القرطبي (٢٠٧/٧) .

(٣) يراجع لوحة أسماء الله الحسنى ، طبعت بدار الصحابة .

(٤) مدارج السالكين (٤٥٠/١) لابن القيم ، ويراجع الحجة للأصبهاني (١/

١١٤-١٥٩) .

مقدمة التلخيص

خطورة الجهل بأسماء الله وصفاته

بعد أن رأينا أهمية مبحث « الأسماء والصفات » فى حياة المسلم آن لنا أن نتعرض لبيان خطورة الجهل بأسماء الله تعالى وصفاته .

فَمَنْ جَهِلَ أَسْمَاءَ اللَّهِ وصفاته قد يقع فى الكفر والشرك ، وهو لا يشعر ، كهذا الذى يجعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ، أو يستغيث بهم ، فقد وقع فى أفعال الكفر والشرك .

وهذا يُعذر بجهله حتى تقام عليه الحجة ، وذلك الحديث النبوى التالى : يقول أبو هريرة رضى الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « قال رجل - لم يعمل حسنة قط - لأهله : إذا مات فحرقوه ، ثم اذروا نصفه فى البر ، ونصفه فى البحر ، فوالله لعن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين . فلما مات الرجل فعلوا ما أمرهم ، فأمر الله البر فجمع ما فيه ، وأمر البحر فجمع ما فيه ، ثم قال : لم فعلتَ هذا ؟ قال : من خشيتك يا رب ، وأنت أعلم . فغفر الله له » (١)

وفى رواية أخرى : « أسرف (٢) رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه فقال : إذا أنا مت فأحرقونى ، ثم اسحقونى ، ثم اذرونى فى الريح فى

(١) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٧٧/٩] ، ومسلم [٧١/١٧] ، ومالك [٢٤٠] فى الموطأ ، والبيهقى [٣٨٠/١٤] فى شرح السنة .

(٢) أسرف : أى بالغ وغلا فى المعاصى ، واللغو ، والعبث .

مقدمة التلاقيق

البحر . فوالله لئن قدر على ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً . قال : ففعلوا ذلك به . فقال للأرض : أدي ما أخذت ، فإذا هو قائمٌ ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : خشيتك يا رب ، فغفر له بذلك ، (١)

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

فغاية ما في هذا أنه كان رجلاً لم يكن عالماً بجميع ما يستحقه الله من الصفات ، وتفصيل أنه القادر ، وكثير من المؤمنين قد يجهل مثل ذلك فلا يكون كافراً .

ومن تتبع الأحاديث الصحيحة وجد فيها من هذا الجنس ما يوافقه (٢)

وهذا المثال خاص بالجهال بأسماء الله وصفاته من العوام ، وأما بعض مدعى العلم فقد يكونون من الجهال بأسماء الله وصفاته ، وهم لا يشعرون .

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله :

الجهل بالله وأسمائه وصفاته المعطلون لحقائقها يبغضون الله إلى خلقه ، ويقطعون عليهم طريق محبته ، والتودد إليه بطاعته من حيث لا يعلمون .

من أمثله ذلك : أنهم يقررون في نفوس الضعفاء أن الله سبحانه لا تنفع معه طاعة ، وإن طال زمانها ، وبالعبد العبد ، وأتى بها بظاهره وباطنه ، وأن العبد ليس

(١) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٧٢/١٧] ، وأحمد [٢٦٩/٢] ، وابن ماجه

[٤٢٥٥] ، وعبد الرزاق [٢٠٥٤٨] في مصنفه ، وابن المبارك [٣٧٢] في الزهد .

(٢) انظر : الفتاوى لابن تيمية (٤١١/١١) .

مقدمة التلايق

على ثقة ، ولا أمن من مكره ، بل شأنه سبحانه أن يأخذ المطيع المتقى من المحراب إلى الماخور^(١) ، ومن التوحيد إلى الشرك ، ويقلب قلبه من الإيمان الخالص إلى الكفر ، ويروون في ذلك آثاراً صحيحة لم يفهموها ، وباطلة لم يقلها المعصوم ، ويزعمون أن هذا حقيقة التوحيد ، ويتلون على ذلك قوله تعالى ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾^(٢) وقوله : ﴿ أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾^(٣) و يقيمون إبليس حجة لهم على هذه المعرفة ، وأنه كان طاووس الملائكة ، وأنه لم يترك في السماء رقعة ، ولا في الأرض بقعة إلا وله فيها سجدة أو ركعة لكن جنى عليه جاني القدر وسطا عليه الحكم .

حتى قال بعض عارفيهم : إنك ينبغي أن تخاف الله كما تخاف الأسد الذي يثب عليك بغير جرم منك ، ولا ذنب أتيته إليه .

وأنه يجوز عليه أن يعذب أهل طاعته أشد العذاب ، وينعم أهل معصيته بجزيل الثواب ، وأن الأمرين بالنسبة إليه سواء ، وهل في التنفير عن الله وتبغيضه إلى عباده أكثر من هذا ، ولو اجتهد الملاحدة على تبغيض الدين ، والتنفير عن الله لما أتوا بأكثر من هذا ، وصاحب هذه الطريقة يظن أنه يقرر التوحيد ، والقدر ، وينصر الدين . وكتب الله المنزلة كلها شاهدة بضد ذلك ، ولا سيما القرآن .

ثم أخذ ابن القيم - رحمه الله - يبين فساد هذا القول ، وتلك الطريقة في فهم صفات الله تعالى .^(٤)

ولعلَّ خطورة الجهل بأسماء الله وصفاته قد تبينت بهذه الكلمات .

(١) الماخور : بيت الرية والجمع مواخير .

(٢) [سورة الأنفال الآية : ٢٤]

(٣) [سورة الأعراف الآية : ٩٩]

(٤) انظر : الفوائد (ص / ١١٨-١٢١) لابن القيم .

مقدمة التلخيص

المؤلفات فتح الباب

بالنظر إلى أهمية الموضوع نجد أن الكثيرين من أهل العلم قد صنفوا في هذا الباب عبر القرون والعصور .

ومن أهل العلم من أفرد الحديث عن « أسماء الله الحسنى » على حدة ، ومنهم من أفرد الحديث عن « صفات الله » على حدة ، ومنهم من جمع بينهما في قائمة واحدة ، ومنهم من جعل الحديث عن تلك المسألة ضمن أبواب المعتقد . وهذه قائمة بالمؤلفات في هذا الباب :

أولاً : من ضمن الموضوع في أبواب الاعتقاد :

١- « صحيح البخارى » (٣٧٧/١٣-٤٨٨) ضمن كتاب التوحيد ، توفي ٢٥٦ هـ .

٢- « سنن النسائي الكبرى » (٤/٣٩٣-٤١٧) كتاب النعوت ، توفي ٣٠٣ هـ .

٣- « التوحيد وإثبات صفات الرب » لابن خزيمة ، توفي سنة ٣١١ هـ .

٤- « الإبانة عن أصول الديانة » لأبى الحسن الأشعري ، توفي سنة ٣٢٤ هـ .

٥- « الحجة » لإسماعيل التيمي ، (١ / ١١١ - ٤٤٤) ، توفي سنة ٥٣٥ هـ . (١)

ثانياً : - من أفرد « أسماء الله تعالى » بمؤلف مستقل :

(١) الكتب من « ١ » إلى « ٥ » كلها مطبوعة .

مقدمة التلخيص

٦- « العبارة في أسماء الله تعالى » لمحمد بن يزيد ، المعروف بالمبرد ، توفي سنة ٢٨٥ هـ . (١)

٧- « الأسماء الحسنى » للعلامة الزجاج ، تلميذ السايق ، توفي سنة ٣١٠ هـ . (٢)

٨- « الأسماء الحسنى » لأبي بكر الأصم ، شيخ المعتزلة ، توفي سنة ٢٠١ هـ . (٣)

٩- « تفسير أسماء الله عز وجل » وفي بعض المراجع : « الأسماء الحسنى » للعلامة محمد بن أحمد بن الأزهرى اللغوى المعروف بالأزهرى ، توفي سنة ٣٧٠ هـ . (٤)

١٠- « الاشتقاق لأسماء الله عز وجل » للعلامة أبي جعفر أحمد بن محمد ، المعروف بالنحاس ، توفي سنة ٣٣٧ هـ . (٥)

١١- « تفسير أسامي الرب عز وجل » للعلامة الخطابى ، توفي سنة ٣٨٦ هـ (٦) وهو فى الحقيقة جزء من أجزاء كتاب « شأن الدعاء » للمؤلف ، وهو مطبوع .

(١) انظر : معجم الأدباء (١٢١/١٩) لياقوت الحموى .

(٢) مطبوع .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء (٤٠٢/٩) للذهبي .

(٤) انظر : معجم الأدباء (١٦٥/١٧) ، سير أعلام النبلاء (٣١٧/١٦) .

(٥) انظر : معجم الأدباء (٢٢٨/٤) .

(٦) انظر : معجم الأدباء (٢٥٢/٤) .

مقدمة التلاقيق

- ١٢- « التحبير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى » للمفسر الواحدى ، وهو علي بن أحمد ، المكنى بأبى الحسن ، توفى سنة ٤٦٨ هـ . (١)
- ١٣- « المقصد الأسنى في شرح الأسماء الحسنى » لأبى حامد الغزالى ، وقد توفى سنة ٥٠٥ هـ . (٢)

وقد شرح هذا الكتاب كثيراً ، واختصره البعض كذلك .

- ١٤- « منتهى المنى في شرح أسماء الله الحسنى » للبيضاوى ، توفى سنة ٥٣٧ هـ . (٣)

- ١٥- « شرح الأسماء الحسنى » لابن برجان الأندلسى ، وهو أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد الإشبلى ، المتوفى سنة ٥٣٦ هـ . (٤)

أوله : « الحمد لله الذى باسمه تفتتح المطالب ... إلخ » .

وهو كتاب كبير ، جمع فيه من أسماء الله تعالى ما زاد على المائة والثلاثين كلها مشهورة مروية ، وفصل الكلام فى كل اسم ، على ثلاثة فصول ، الأول فى استخراجها . الثانى فى الطريق إلى تقرب مسالكها ، الثالث فى الإشارة إلى التعبّد بحقائقها .

(١) انظر : وفيات الأعيان (٣٠٣/٣) لابن خلكان .

(٢) مطبوع . .

(٣) انظر : كشف الظنون (١٨٥٨/٢) .

(٤) انظر : شذرات الذهب (١١٣/٤) لابن العماد الحنبلى ، كشف الظنون (٢/١٠٣١-١٠٣٢) ، الأعلام للزركلى (٦/٤) ، معجم المؤلفين (٢٢٦/٥) لكحالة .

مقدمة التلخيص

- وهذا الكتاب في مجلدين ، ولعله أكبر ما صنف في الأسماء على حدة .
- ١٦- « الأسنى في شرح الأسماء الحسنى » لمحمد بن أبى القاسم البقالى ،
الحنفى ، توفى سنة ٥٨٦ هـ . (١)
- ١٧- « شرح الأسماء الحسنى » لعفيف الدين ، سليمان بن على بن عبد الله
التلمسانى ، الصوفى ، توفى سنة ٦٩٠ هـ . (٢) وقد اتهم بركة الدين ، والقول
بوحدة الوجود .

أوله : « الحمد لله ، الأحد ذاتاً وصفاتاً إلخ »

ذكر فيه من معانى الأسماء الإلهية الواردة فى القرآن من أول الفاتحة إلى آخر
سورة الناس ، فذكر الاسم ، ثم الآية التى وردت فيه ، وذكر فى كل اسم ما ذكره
كل من الثلاثة : البيهقى ، والغزالى ، وابن بركان ، وما انفرد به كل واحد منهم
، وما اتفق عليه اثنان منهم .

- ١٨- « شرح الأسماء الحسنى » لصدر الدين ، محمد بن إسحاق القونوى ،
الصوفى ، توفى سنة ٦٧٢ هـ . (٣)

أوله : « الحمد لله الذى نور سماء الوجود بمصابيح أسماء الله الحسنى »

- ١٩- « شرح الأسماء الحسنى » لعلى بن شهاب بن محمد الهمدانى ، توفى

(١) انظر : كشف الظنون (٩١/١) .

(٢) انظر : شذرات الذهب (٤١٣/٥) ، كشف الظنون (١٠٣٤/٢) .

(٣) انظر : كشف الظنون (١٠٣٤/٢) ، الأعلام للزركلى (٣٠/٦) .

مقدمة التحقيق

سنة ٧٨٦ هـ (١).

٢٠- « المنهل العذب فى شرح أسماء الرب » لشمس الدين ، محمد بن إبراهيم المالكي ، المعروف بالخطيب الوزيري ، توفي سنة ٨٩٠ هـ (٢)

أوله : « نحمدك يا من ظهر بأسمائه وصفاته ، يا من أوجب الوجود لذاته بأسمائه وصفاته ... إلخ » . ألفه فى مكة المشرفة سنة ٨٨٣ هـ .

وقال السخاوى : إنه اختصر فيه كتاب السخاوى ، ولم يذكر هو ذلك .

٢١- « موضح الطريق وقسطاس التحقيق من مشكاة الله الحسنى » والتقرب بها إلى المقام الأسنى » للشيخ أحمد بن على البونى (٣) ، توفي سنة ٦٢٢ هـ .

أوله : « الحمد لله الذى رسم دقائق الحقائق فى لطائف صحف الأسرار ... »

٢٢- « شرح الأسماء الحسنى » لتقى الدين أبى بكر بن محمد بن الحصنى الشافعى المتوفى سنة ٨٢٩ هـ (٤)

٢٣- « شرح الأسماء الحسنى » للشيخ الإمام عبد الله بن أبى بكر الموصلى ، الشيبانى ، المتوفى فى سنة ٨٢٠ هـ (٥)

(١) انظر كشف الظنون (١٠٣٣/٢) .

(٢) انظر كشف الظنون (١٠٣٣/٢) ، الضوء اللامع (٢٦٠/٦) للسخاوى ، معجم المؤلفين (٢٠٩/٨) .

(٣) كشف الظنون (١٠٣٣/٢) ، الضوء اللامع (٢٦٠/١) للسخاوى .

(٤) كشف الظنون (١٠٣٢/٢)

(٥) كشف الظنون (١٠٣٢/٢) .

مقدمة التحقيق

٢٤- « شرح الأسماء الحسنی » للبرلسی ، وهو أبو العباس ، أحمد بن محمد بن عيسى البرلسی ، توفي سنة ٨٩٩ هـ . (١)

أوله : « الحمد لله الذى أودع أسرارہ فى أسمائه ... الخ » .

٢٥- « شرح الأسماء الحسنی » للشيخ عبید الله السمرقندى ، توفي فى سنة ٩٥٣ هـ . (٢)

أوله : « الحمد لله المتفرد بكبريائه الخ »

٢٦- « شرح الأسماء الحسنی » للشيخ عبد العزيز بن أحمد الديرى ، توفي سنة ٦٩٤ هـ . (٣)

٢٧- « شرح الأسماء الحسنی » للشيخ محيى الدين ، محمد بن بهاء الدين ، توفي فى سنة ٩٥٣ هـ . (٤)

أوله : « الحمد لله الذى تفرد فى ذاته بالعلو ... الخ »

٢٨- « شرح الأسماء الحسنی » للكافيجى ، محيى الدين محمد بن سليمان ، توفي سنة ٨٧٩ هـ . (٥)

(١) انظر : كشف الظنون (١٠٣٢/٢) ، شذرات الذهب (٣٦٤/٧) .

(٢) كشف الظنون (١٠٣٣/٢) .

(٣) السابق (١٠٣٤/٢) .

(٤) السابق .

(٥) السابق (١٠٣٥/٢) .

مقدمة التلخيص

- ٢٩- « شرح معميات الأسماء الحسنی » لمحمود بن عثمان اللامعی
البرسوی ، توفي سنة ٩٣٨ هـ .
- ثالثاً : من جمع بين الأسماء والصفات في كتاب واحد :
- ٣٠- « الأسماء والصفات » للعلامة البيهقي ، توفي سنة ٤٥٨ هـ^(١) وهو
من أكبرها ، وأشهرها ، وطبع مراراً .
- ٣١- « الأسماء والصفات » لشيخ الإسلام أحمد بن إسحاق النيسابوري ،
ويعرف بالصبغی ، توفي سنة ٣٤٢ هـ .^(٢)
- ٣٢- « الأسماء والصفات » لشيخ المعتزلة الجبائي ، توفي سنة ٣٠٣ هـ .^(٣)
- ٣٣- « مختصر أسماء الله تعالى وصفاته » للوزير الصباح ابن عباد ، توفي
في سنة ٣٨٥ هـ .^(٤)
- ٣٤- « الأمد الأقصى في شرح أسماء الله الحسنی ، وصفاته العلی »
للعلامة ، ابن العربي المالکی ، توفي سنة ٥٤٢ هـ .^(٥)
- ٣٥- « الأسماء والصفات » لأبي الحسن الرماني المعتزلي ، توفي سنة

(١) مطبوع .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء (٤٨٥/١٥)

(٣) السابق (١٨٤/١٤)

(٤) معجم الأدباء (٢٦٠/٦) ، وفيات الأعيان (٢٣٠/١) .

(٥) القبس (٦٣/١) لابن العربي .

مقدمة التلخيص

٣٨٤ هـ . (١)

٣٦- « لوامع البينات شرح أسماء الله تعالى والصفات » للفخر الرازي ، توفي سنة ٦٠٦ هـ ، وهو مطبوع .

وأخيراً : أفرد بعضهم صفات الله بالبحث والتأليف :

٣٧- « صفات الله جل وعلا » للعلامة اللغوي محمد بن يزيد المبرد ، توفي في سنة ٢٨٥ هـ . (٢)

ومن خلال تلك القائمة الإحصائية ، التصنيفية ، تبين لنا كثرة ما ألف في الباب ، وما ذاك إلا لأهمية الموضوع من الناحية العقائدية ، والتربوية .

(١) سير أعلام النبلاء (٥٣٤/١٦) .

(٢) معجم الأدباء (١٢١/١٩) .

مقطعة التلايق

ترجمة المصنف

[١] نسبه ونشأته العلمية :-

هو الإمام ، أبو عبد الله ، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الأنصارى ،
الخزرجى ، الأندلسى ، القرطبى ، المفسر .

بدأ فى تلقى العلم صغيراً على عادة أهل عصره ، فبدأ بالسماع من الشيخ أبى
العباس أحمد بن عمر القرطبى صاحب « المفهم فى شرح صحيح مسلم » .

ثم أخذ يطلب العلم من محدثى عصره ، وفقهاء وقته ، فسمع من أبى الحسن
على بن محمد بن على بن حفص اليحصبى .

وكذا سمع من الحافظ أبى على الحسن بن محمد البكرى ، وغيره . ولما
استكمل ما ينبغى لمن هو فى سنه معرفته من علوم الشريعة ، رحل إلى الشرق ، ثم
أخذ بعد ذلك فى التعبد ، فكانت كل أوقاته معمورة ، مشغولة ما بين عبادة
ومدارسة للعلم الشرعى .

[٢] تصانيفه العلمية :

كثرت تصانيفه ، وسارت بكتبه الركبان ، وفى هذا يقول شيخ الإسلام
الحافظ الذهبى :

له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور عقله ، وفضله ، وقد سارت
بتفسيره - العظيم الشأن - الركبان .

ولقد وصل إلينا بعض تلك المؤلفات ، وصارت فى عداد المطبوعات ، والبعض

مقدمة التلخيص

الآخر لا زال فى عداد المفقودات .

وهذه قائمة بما وصلنا من مؤلفاته ، المطبوع منها والمخطوط .

١- « الجامع لأحكام القرآن ، والمبين لما تضمنه من السنة وآى الفرقان » .

وهو تفسير جليل عظيم المنفعة ، أسقط منه فى الأعم الأغلب ما يتصل بالجانب القصصى ، والتاريخى مما ملأ به بعض أهل التفسير تفاسيرهم .

وبدلاً من ذلك أخذ يفيض ، ويتوسع باستفاضة طويلة فى جانب الأحكام القرآنية ، والمعانى اللغوية ، وما ورد فى الآيات عن القراءات ، والإعراب ، والناسخ والمنسوخ .

ومن محاسنه : أنه صانه عن كثير من الإسرائيليات ، فإن ذكر بعضها ، فلكى يدحضها ، ويبين بطلانها .

هذا وإن لم يكن قد خلا منها تفسيره بالكلية .

وقد طبع الكتاب عدة طبعات ، وإن كان الكتاب لا زال فى حاجة إلى خدمة حديثة ، وفقهية ، ولغوية ، والله المستعان .

٢- « الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى » فى مجلدين .

وهو الكتاب الذى بين أيدينا ، ويطلع للمرة الأولى ، والحمد لله .

٣- « قمع الحرص بالزهد والقناعة ، ورد ذل السؤال بالكتب والشفاعة » .

قال ابن فرحون : لم أقف على تأليف أحسن منه فى بابه .

وقد طبع بتحقيقى - والحمد لله وحده - على نسخة مخطوطة عتيقة ، عثرت

مقدمته التلخيص

عليها بدار الكتب المصرية ، وأصدرته محققاً « دار الصحابة للتراث بطنطا » .

٤- « التذكار في أفضل الأذكار » مطبوع .

في فضل القرآن ، وقارئه ، ومستمعه ، والعامل به ، وحرمة القرآن ، وكيفية تلاوته ، إلى آخر تلك الأبواب .

وقد طُبع عدة طبعات ، ولكن لا يزال الكتاب يحتاج إلى طبعة محققة تحقيقاً علمياً ، يسر الله تعالى ذلك .

وهذا الكتاب كأنه هو الأصل لكتاب « النوى » « التبيان في آداب حملة القرآن » (١)

٥- « شرح التقصى »

وهو شرحٌ مطول لكتاب « التقصى لما في الموطأ من حديث رسول الله ﷺ » لأبي عمر يوسف بن عبد الله ، والمعروف بابن عبد البر ، المتوفى سنة ٤٦٣ هـ .

٦- « أرجوزة » جمع فيها أسماء النبي ﷺ .

٧- « الانتهاز في قراء أهل الكوفة ، والبصرة ، والشام ، وأهل الحجاز »

٨- « التقريب لكتاب التمهيد » .

مخطوط في مجلدين ضخمين ، يوجد في خزانة القرويين بفاس في المغرب ، تحت رقم (١١٧/٨٠) .

٩- « التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة » .

(١) طُبع بتحقيقى بمكتبة القرآن بالقاهرة .

مقدمته التلخيص

وهو كتابٌ فريدٌ في بابهِ ، يُطبع للمرة الأولى بتحقيقٍ علميٍّ موسعٍ ، في « دار الصحابة للتراث بطنطا » .

١٠- « الإعلام بما في دين النصارى ، وإظهار محاسن دين الإسلام » .

هذا ما استطعت الوصول إليه من مصنفاته .

[٣] شيوخه :

جُلُّ ما ذكر في ترجمته عن شيوخه القليل ، فمن هؤلاء :

الحافظ : أحمد بن عمر القرطبي « صاحب المفهم » ، ومن شيوخه : أبو علي الحسن بن محمد البكري ، وأبو الحسن علي بن محمد بن علي اليحصبي .

[٤] ثناء العلماء عليه :

*** قال العلامة أبو عبد الله الذهبي رحمه الله :**

« إمامٌ ، مُتَفَنٌّ ، متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور عقله وفضله ، وقد سارت بتفسيره الركبان . وله أشياء تدل على إمامته ، وذكائه ، وكثرة اطلاعه » .

**** وقال الكتبي في تاريخه :**

« كان شيخاً فاضلاً ، وله تصانيف مفيدة ، تدل على كثرة اطلاعه ، ووفور علمه ، منها « تفسير القرآن » مليح إلى الغاية اثنا عشر مجلداً » .

***** وقال الحافظ عبد الكريم رحمه الله :**

« كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين ، الزاهدين في

مقدمة التلايق

الدنيا ، المشتغلين بما يعينهم من أمور الآخرة » .

***** وقال ابن العماد الحنبلي رحمه الله :**

« كان إماماً عالماً ، من الغواصين على معاني الحديث ، حسن التصنيف ، جيد النقل » .

وقال الذهبي رحمه الله - أيضاً :

« رحل ، وكتب ، وسمع ، وكان يقظاً فهماً ، حسن الحفظ ، مليح النظم ، حسن المذاكرة ، ثقة ، حافظاً » .

[٥] مآخذ العلماء عليه :

ليس من عالم إلا ويؤخذ من قوله ، ويرد عليه إلا المعصوم ﷺ .

وكما أنه ولكل جواد كبوة ، فكل عالم له كذلك زلة ، والكمال لله وحده ، لذا فلقد أخذ أهل العلم من سلفنا الصالحين المتأخرين بعض المآخذ على العلامة القرطبي ، وهذه بعضها على سبيل المثال .

١- يورد الكثير من الأحاديث التي لا أصل لها ، أو هي في عداد الموضوعات ، والواهيات من غير أن ينص على ذلك ، أو يوردها بأسانيدها .

٢- يؤمن أهل السنة والجماعة بصفة العلو للعلی الغفار ، وينكر ذلك العلامة القرطبي ، ويتهم من يؤمن بصفة العلو بأنه مُحدد ، وذلك بزعم أن العلو علو الغلبة لا علو الذات (!!)

وفي هذا مخالفة لعقيدة السلف الصالح ، ويكفيك أن تقرأ كتاب « صفة

مقدمة التحقيق

العلو ، لابن قدامة المقدسى ، أو تنظر فى مصنفات السلف فى المعتقد .

٣- يؤول نزول الرب جل جلاله بأن النازل هو ملك من الملائكة ، وفى هذا مخالفة عقيدة أهل السنة والجماعة ، وفى هذا خروج بمقتضى الأحاديث النبوية عما اعتقده السلف الصالح من نزول يليق بجلال الله وعظمته من غير خوض فى الكيفية .

٤- يؤول كلام الرب سبحانه وتعالى الذى يكلم به خلقه يوم القيامة بصوتٍ يسمعه مَنْ بعد كما يسمعه مَنْ قرب ، فيقول القرطبي: إن ملكاً من الملائكة هو الذى يناديهم (١) .

وهذا يخالف عقيدة السلف الصالح والتي مقتضاها أن الله تعالى متكلم بكلام أزلى ، ولم يزل يتكلم بحرفٍ وصوتٍ يسمعه من شاء من خلقه ، سمعه موسى عليه الصلاة والسلام من غير واسطة ، ومن أذن له من ملائكته .

وسيجد القارئ الكريم فى ثنايا هذا الكتاب بعض تلك الأخطاء العقدية ، وقد تم توضيح موقف السلف الصالح بدءاً من الصحب الكرام ، والتبع الأبرار ، والأئمة الأعلام فى تلك المسائل .

وقد أوضحنا ذلك فى موضعه من باب : الدين النصيحة ، وأن الحق أحب إلينا مما سواه .

[٦] وفاته :

وبعد رحلة عامرة بالتدريس ، والتأليف ، توفى القرطبي وكانت وفاته فى سنة

مقدمة التلخيص

إحدى وسبعين وستمئة ، وذلك فى مدينة منية ابن الخصيب^(١) ، ودفن بها فى ليلة الاثنين ، التاسع من شوال .

ولمزيد من التفصيل والإيضاح يمكنك الرجوع إلى المراجع والمصادر التالية :

١- نفح الطيب : (٤١٣/٢-٤١٤) للمقرى .

٢- الديباج : (٣١٧، ٣١٨) لابن فرحون .

٣- شذرات الذهب : (٣٣٥/٥) لابن العماد الحنبلى .

٤- إيضاح المكنون : (٨١/٣) ، (٢٤١/٤) للبغدادى .

٥- هدية العارفين : (١٢٩/٦) للبغدادى .

٦- معجم المؤلفين : (٢٤٠/٨) لكحالة .

٧- الأعلام : (٣٢٢/٥) للزركلى .

والحمد لله رب العالمين .

(١) منية بنى خصيب : هى مدينة من أعمال صعيد مصر ، وعُرفت بمنية بنى الخصيب نسبة إلى الخصيب بن عبد الحميد ، صاحب خراج مصر من جهة هارون الرشيد ، وهى الآن محافظة المنيا .

مقدمة التلايق

توثيق نسبة الكتاب

إلى مصنفه

هذا الكتاب الذى بين أيدينا من كتب العلامة القرطبي ، ولا شك فى صحة نسبة الكتاب إليه ، وذلك يبدو جلياً مما يلي :

١- نص القرطبي فى تفسيره « الجامع لأحكام القرآن » على تأليفه لهذا الكتاب ، وسماء ، بل وكان يرشد القارئ فى تفسيره بالرجوع إليه ، ومن ذلك لنا أن نستنتج أنه ألف هذا العمل قبل تفسيره .

وهذه بعض المواضع التى أشار فيها إلى هذا المؤلف ، وبالتأكيد لا يمكن الإتيان بكل تلك المواضع لكثرتها الشديدة .

فقى الجزء الثانى^(١) (٨٦/٢) قال : « **السميع العليم** » اسمان من أسماء الله تعالى ، وقد أتينا عليهما فى الكتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى »

وفى (٨٩/٢) قال : « **العزيز** » الذى لا مثل له ، وقد زدنا هذا المعنى بياناً فى اسمه « **العزيز** » فى كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » وفى (١٠٧/٢) قال : « **لرؤوف رحيم** » ، الرأفة أشد من الرحمة ، وقد أتينا على لغته ، وأشعاره ، ومعانيه فى كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » فليُنظر هناك .

وفى (١٢٨/٢) قال : وقد أتينا على معنى اسم الواحد ، ولا إله إلا هو ،

(١) تفسير « الجامع » للقرطبي ، طبعة دار الكتب العلمية .

مقدمة التحقيق

والرحمن الرحيم في « كتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى » والحمد لله .
 وفي (٢١٢/٣) قوله : « واعلموا أن الله غنى حميد »^(١) قال : قد أثينا على
 معاني هذين الاسمين في « الكتاب الأسنى » والحمد لله .
 وفي (٢١٣/٣) قال : « واسع عليم » هما اسمان من أسمائه ذكرناهما في
 جملة الأسماء في « الكتاب الأسنى » والحمد لله .
 وهذه بعض المواضع التي تشير بغير ريب إلى صحة نسبة هذا الكتاب إلى مصنفه
 ، العلامة القرطبي .

٢- نسبه إليه الكثير من أصحاب التراجم ، والتواريخ :

فهذا المقرئ في كتابه « نفح الطيب » يقول : « شرح أسماء الله الحسنى »
 في مجلدين . (٢)

وهذا البغدادى ينسبه إلى القرطبي في إيضاح المكنون (٨١/٣) ، وفي هدية
 العارفين (١٢٩/٦) له أيضاً .

وينسبه إليه الزركلى في الأعلام (٣٢٢/٥) ، ورضا كحالة في معجم المؤلفين
 (٢٤٠/٨) وقال : في مجلدين .

فمن هذا كله يتبين لنا صحة نسبة الكتاب إلى مصنفه ، فنحن في هذا الكتاب
 أمام صفحات تراثية خطها العلامة القرطبي بقلمه .

(١) [سورة البقرة : ٢٦٧]

(٢) نفح الطيب (٤١٣/٢) .

مقدمة التحقيق

بل وما يزيدنا فى نسبة الكتاب إلى مؤلفه أنه ينقل
من كتبه الأخرى ، ويحيل القارئ إليها .

انظر على سبيل المثال الأوراق التالية من المخطوط :

(ق ٤١ ، ٩٢ ، ٧٥) فقد أحال ونقل فيها من
كتابه :

(جامع أحكام القرآن ، والمبين لما تضمن من السنة
وآى الفرقان) وهو ما يعرف بتفسير القرطبي .

وانظر الأوراق التالية (ق ٤٧ ، ٩٩ ، ١١٧ ، ١٤٠ ،
١٥٢ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٨٠) فقد نقل
وأحال فيها إلى كتابه « التذكرة » .

فهو كتابٌ صحيحٌ النسبة إلى العلامة القرطبي .

والحمد لله أولاً وآخراً .

مقدمة التلخيص

منهج المصنف في كتابه

ذكر المصنف خلاصة كتابه في كلمات فقال: (١)

جاء في كتاب الترمذى وسنن ابن ماجة وغيرهما حديث عن أبى هريرة عن
النبي ﷺ نص فيه أن لله تسعة وتسعين اسماً ، فى أحدهما ما ليس فى الآخر ،
وقد بينا ذلك فى :

(الكتاب الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى) .

قال ابن عطية : وذكر حديث الترمذى ، وذلك الحديث ليس بالمتواتر ، وإن
كان قد قال فيه أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صفوان بن
صالح ، وهو ثقة عند أهل الحديث ، وإنما المتواتر منه قوله ﷺ : « إن لله تسعة
وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة » .

ومعنى أحصاها : عدها وحفظها ، وقيل غير هذا مما بيناه فى كتابنا .

وذكرنا هناك تصحيح حديث الترمذى ، وذكرنا من الأسماء ما اجتمع عليه ،
وما اختلف فيه مما وقفنا عليه فى كتب أئمتنا ما يُنْفى على مائتى اسم .

وذكرنا قبل تعيينها فى مقدمة الكتاب اثنين وثلاثين فصلاً فيما يتعلق
بأحكامها ، فمن أراد وقف عليه هناك ، واختلف العلماء من هذا الباب فى
الاسم والمسمى ، وقد ذكرنا ما للعلماء من ذلك فى (الكتاب الأسنى) . وقد
ذكرنا فى كتابنا ما جاء ذكره فى الأخبار ، وعن السلف الأخيار ، وما يجوز أن
يسمى به ويدعى ، وما لا يجوز أن يسمى به ولا يدعى به ، حسب ما ذكره الشيخ

(١) تفسير القرطبي (٢٠٧، ٢٠٦/٧)

مقدمة التحقيق

أبو الحسن الأشعري .

تلك خلاصة القسم الأول كما ذكر المصنف .

أما القسم الخاص بالصفات ، فقد قال في مقدمته :

لما ذكرنا ما وقفنا عليه من أسماء الله الحسنى رأيت أن أضيف إليها مما لم أذكره من الآي والأحاديث التي جاء فيها ذكر الصفات مما لم يتقدم له ذكر على جهة الاختصار والتقريب رداً على المجسمة وأصحاب التشبيه . فما النهج الذي سلكه المصنف في كتابه ؟ .

يأتى المصنف بالاسم من أسماء الله تعالى ، ثم يذكر الآيات القرآنية التي ورد فيها ، وقد يكثر أحياناً من تلك الآيات ، ثم ينسبها إلى حديث أبى هريرة إن كان فيه . ثم يذكر اشتقاق الاسم ، ومعانيه كما في كلمات السلف الصالح ، وعلماء اللغة .

وقد يورد في ثنايا ذلك الأبيات الشعرية التي توضح دلالات الاسم .

ولا يحرمانا في ثنايا ذلك أحياناً من بعض اللطائف اللغوية ، والحكايات السلفية التي تجلّى حقيقة المراد بهذا الاسم ، وأثره في حياة المسلم .

ولعل من السمات البارزة في منهج القرطبي هو استيعاب ما قاله الأوائل في الباب ، ثم عرضه بطريقته الخاصة .

ومما يشكر له في هذا المجال أنه مع كثرة النقولات من كتب المتقدمين عليه نسبته الأقوال إلى قائلها ، ومحاولته الاهتمام بالجانب الحديثي ، وإن كان قصر في

مقدمة التحقيق

بعض الأحاديث التي أوردها ، ولا أصل لها ، أو كانت في عداد الواهيات ولم ينبه على ذلك . ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله .

هذا بالنسبة إلى نهج المصنف في القسم الأول من الكتاب ، وأما نهجه في القسم الآخر الخاص بالصفات ، فقد انتهج طريقة الأشاعرة في إثبات الصفات وتأويلها ، ومن المعلوم أن ذاك مما يخالف نهج السلف الصالح في تقرير مسألة الصفات كما قدمنا في فصل (موقف السلف الصالح من صفات الله) . وقد استعمل المصنف نفس الأدوات السابقة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، وأقوال السلف الصالح ، وعلماء اللغة والبلاغة وزاد عليها كثرة النقولات عن علماء الأشاعرة في تقرير ما يذهب إليه .

مقدمة التحقيق

وصف مخطوط الكتاب

وصلنا إلى نسخة من مخطوط هذا الكتاب عن طريق الشيخ الفاضل أبي إسحاق الحويني ، الذي لم يضمن علينا بها ، وذلك من خزانة مخطوطاته العامة ، فجزاه الله خيراً .

ويوجد أصل تلك المصورة في مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي وذلك في كلية الشريعة ، والدراسات الإسلامية ، بجامعة أم القرى . هذا بالنسبة للقسم الأول من المخطوط .

فالمخطوط ينقسم في حقيقته إلى قسمين :

الأول : ويتناول فيه المؤلف « الأسماء الحسنى » وهو الذي سُمي به الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى « وهو من مخطوطات مكتبة عارف حكمت برقم (٨٨) .

الثاني : ويتناول فيه الحديث عن « صفات الله تعالى » . وهذا القسم توجد نسخته الأصلية في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم (١٨٨) تحت رمز « أدعية » .

ولذلك تفصيل الحديث عن المخطوطين .

أما المخطوط الأول الخاص بأسماء الله تعالى ، فقد وصلنا ناقصاً من بدايته فأوله :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وب يسر » .

مقدمة التلايق

ومنها : **الرحمن الرحيم** جل جلاله ، وتقديست أسمائه إلخ .

وبالتأكيد أول ما يتبادر إلى الذهن نقصان النسخة من بدايتها من مقدمة الكتاب ، والكلام حول اسم الجلالة « الله » .

ولكن في أثناء إعدادي للمقدمة لهذا الكتاب فوجئت بالعلامة القرطبي يقول في تفسيره « جامع أحكام القرآن » (٢٠٧/٧) :

وقد بينا ذلك في (الكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى) وذكرنا من الأسماء ما اجتمع عليه ، وما اختلف فيه مما وقفنا عليه في كتب أئمتنا ما ينيف على مائتي اسم .

وذكرنا قبل تعيينها في مقدمة الكتاب اثنين وثلاثين فصلاً فيما يتعلق بأحكامها ، فمن أراد وقف عليه هناك .

إذن فتلك المقدمة المفقودة تحتوى على (٣٢) فصلاً توطئة لموضوعات الكتاب ، فهي شبيهة بمقدمته لتفسيره ، التي تحتوى على (٢٦) باباً وفصلاً ، كل بابٍ أو فصل في حدود الصفحة والصفحتين ، ولا تزيد على ثلاث ، ومن خلال ذلك يتبين لنا قدر المفقود من الكتاب . والمخطوط من محفوظات مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

القسم الأول من الكتاب تلك بياناته :

يبدأ بقوله : « **بسم الله الرحمن الرحيم ، رب يسر** »

ومنها **الرحمن الرحيم** جل جلاله وتقديست أسمائه ، نطق بهما التنزيل ...

مقدمة التلايق

إلخ وينتهي بقوله : كمل شرح الأسماء بحمد الله وعونه وكرمه وفضله .
اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، واستر عيوبنا ، ولا تؤاخذنا بجرائمنا ، ولا بما فعل
السفهاء منا .

اللهم اغفر لنا ، ولآبائنا ، وأمهاتنا ، وأشياخنا ، وأصحابنا ، ومن سبقنا
بالإيمان ، وجميع المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات آمين آمين .

وصلّى الله على محمد خاتم النبيين والمرسلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم
الدين ، واحشرنا في زمرةهم ، ولا تخالف بنا عن طريقهم ، وتوفنا مسلمين على
الدين القويم ، دين أنبيائك ، متبعين لا مبتدعين ، ولا مبدلين ، ولا مغيرين ،
وانفعنا بما كتبنا يا كريم ، يا كريم بفضلك ، ياذا الفضل العظيم ، يوم لا ينفع
مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ،

والسبنا الله ونهم الوحياء .

١- رقم المخطوط (٨٨) ضمن مجموعة بمكتبة عارف حكمت ، بالمدينة
المنورة .

٢- عدد الأوراق (١٨١) ورقة أى (٣٦٢) صفحة .

٣- عدد الأسطر : (١٦) سطراً .

٤- بمقاس : ٢٥,٥ × ١٨,٥ .

٥- الخط : حسن مضبوط بالشكل في أغلب الكلمات .

٦- سنة النسخ : ٧٣١ هـ .

هذا وصف القسم الأول من الكتاب ، والخاص بأسماء الله الحسنى .

مقدمة التلخيص

أما القسم الثاني فعنوانه :

كتاب فى صفات الله تعالى ، وما ورد فيها من الآى والأحاديث .
أوله : بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على محمد خاتم النبيين وعلى آله
وصحبه أجمعين . وآخره : والحوادث لا تكون صفة ذات لله تعالى .
كامل بحمد الله وعونه ، وذلك فى شهر رجب الفرد ، عام إحدى وثلاثين
وسبعمائة ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى
يوم الدين .

١- رقم المخطوط (٨٨) بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة .

٢- رمز المخطوط : أدعية .

٣- عدد الأوراق (٧٢) ورقة أى (١٤٤) صفحة .

٤- عدد الأسطر : (١٦) سطراً .

٥- بمقاس : ٢٥,٥ × ١٨,٥ .

٦- الخط : حسن مضبوط بالشكل .

٧- سنة النسخ : ٧٣١ هـ .

وبهذا الوصف تتضح صورة المخطوط بقسميه الأول ، والثانى .

والحمد لله رب العالمين .

[illegible]

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠
 ٢٠١
 ٢٠٢
 ٢٠٣
 ٢٠٤
 ٢٠٥
 ٢٠٦
 ٢٠٧
 ٢٠٨
 ٢٠٩
 ٢١٠
 ٢١١
 ٢١٢
 ٢١٣
 ٢١٤
 ٢١٥
 ٢١٦
 ٢١٧
 ٢١٨
 ٢١٩
 ٢٢٠
 ٢٢١
 ٢٢٢
 ٢٢٣
 ٢٢٤
 ٢٢٥
 ٢٢٦
 ٢٢٧
 ٢٢٨
 ٢٢٩
 ٢٣٠
 ٢٣١
 ٢٣٢
 ٢٣٣
 ٢٣٤
 ٢٣٥
 ٢٣٦
 ٢٣٧
 ٢٣٨
 ٢٣٩
 ٢٤٠
 ٢٤١
 ٢٤٢
 ٢٤٣
 ٢٤٤
 ٢٤٥
 ٢٤٦
 ٢٤٧
 ٢٤٨
 ٢٤٩
 ٢٥٠
 ٢٥١
 ٢٥٢
 ٢٥٣
 ٢٥٤
 ٢٥٥
 ٢٥٦
 ٢٥٧
 ٢٥٨
 ٢٥٩
 ٢٦٠
 ٢٦١
 ٢٦٢
 ٢٦٣
 ٢٦٤
 ٢٦٥
 ٢٦٦
 ٢٦٧
 ٢٦٨
 ٢٦٩
 ٢٧٠
 ٢٧١
 ٢٧٢
 ٢٧٣
 ٢٧٤
 ٢٧٥
 ٢٧٦
 ٢٧٧
 ٢٧٨
 ٢٧٩
 ٢٨٠
 ٢٨١
 ٢٨٢
 ٢٨٣
 ٢٨٤
 ٢٨٥
 ٢٨٦
 ٢٨٧
 ٢٨٨
 ٢٨٩
 ٢٩٠
 ٢٩١
 ٢٩٢
 ٢٩٣
 ٢٩٤
 ٢٩٥
 ٢٩٦
 ٢٩٧
 ٢٩٨
 ٢٩٩
 ٣٠٠
 ٣٠١
 ٣٠٢
 ٣٠٣
 ٣٠٤
 ٣٠٥
 ٣٠٦
 ٣٠٧
 ٣٠٨
 ٣٠٩
 ٣١٠
 ٣١١
 ٣١٢
 ٣١٣
 ٣١٤
 ٣١٥
 ٣١٦
 ٣١٧
 ٣١٨
 ٣١٩
 ٣٢٠
 ٣٢١
 ٣٢٢
 ٣٢٣
 ٣٢٤
 ٣٢٥
 ٣٢٦
 ٣٢٧
 ٣٢٨
 ٣٢٩
 ٣٣٠
 ٣٣١
 ٣٣٢
 ٣٣٣
 ٣٣٤
 ٣٣٥
 ٣٣٦
 ٣٣٧
 ٣٣٨
 ٣٣٩
 ٣٤٠
 ٣٤١
 ٣٤٢
 ٣٤٣
 ٣٤٤
 ٣٤٥
 ٣٤٦
 ٣٤٧
 ٣٤٨
 ٣٤٩
 ٣٥٠
 ٣٥١
 ٣٥٢
 ٣٥٣
 ٣٥٤
 ٣٥٥
 ٣٥٦
 ٣٥٧
 ٣٥٨
 ٣٥٩
 ٣٦٠
 ٣٦١
 ٣٦٢
 ٣٦٣
 ٣٦٤
 ٣٦٥
 ٣٦٦
 ٣٦٧
 ٣٦٨
 ٣٦٩
 ٣٧٠
 ٣٧١
 ٣٧٢
 ٣٧٣
 ٣٧٤
 ٣٧٥
 ٣٧٦
 ٣٧٧
 ٣٧٨
 ٣٧٩
 ٣٨٠
 ٣٨١
 ٣٨٢
 ٣٨٣
 ٣٨٤
 ٣٨٥
 ٣٨٦
 ٣٨٧
 ٣٨٨
 ٣٨٩
 ٣٩٠
 ٣٩١
 ٣٩٢
 ٣٩٣
 ٣٩٤
 ٣٩٥
 ٣٩٦
 ٣٩٧
 ٣٩٨
 ٣٩٩
 ٤٠٠
 ٤٠١
 ٤٠٢
 ٤٠٣
 ٤٠٤
 ٤٠٥
 ٤٠٦
 ٤٠٧
 ٤٠٨
 ٤٠٩
 ٤١٠
 ٤١١
 ٤١٢
 ٤١٣
 ٤١٤
 ٤١٥
 ٤١٦
 ٤١٧
 ٤١٨
 ٤١٩
 ٤٢٠
 ٤٢١
 ٤٢٢
 ٤٢٣
 ٤٢٤
 ٤٢٥
 ٤٢٦
 ٤٢٧
 ٤٢٨
 ٤٢٩
 ٤٣٠
 ٤٣١
 ٤٣٢
 ٤٣٣
 ٤٣٤
 ٤٣٥
 ٤٣٦
 ٤٣٧
 ٤٣٨
 ٤٣٩
 ٤٤٠
 ٤٤١
 ٤٤٢
 ٤٤٣
 ٤٤٤
 ٤٤٥
 ٤٤٦
 ٤٤٧
 ٤٤٨
 ٤٤٩
 ٤٥٠
 ٤٥١
 ٤٥٢
 ٤٥٣
 ٤٥٤
 ٤٥٥
 ٤٥٦
 ٤٥٧
 ٤٥٨
 ٤٥٩
 ٤٦٠
 ٤٦١
 ٤٦٢
 ٤٦٣
 ٤٦٤
 ٤٦٥
 ٤٦٦
 ٤٦٧
 ٤٦٨
 ٤٦٩
 ٤٧٠
 ٤٧١

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

سورة الزمر

كتاب سنة ١٨٨

رسول

مكتبة طهوف حلت بالمدينة المنورة ٨٨-١٨٨ هـ

كتاب في صفات الله تعالى وما ورد فيه من الأسماء
للمحدث أحمد بن أبي بكر ابن فرج الزنباري القصب

أوله: الحمد لله رب العالمين وبعد فلما ذكرنا صفات الله تعالى
التي برأيت أنه أضيف إليها مما ذكره من الأسماء التي جاء
فيها من الصفات مما لم يتقدم له ذكر على جهة التوضيح والتفصيل زدت على المتن

وأخرى: والحوادث المذكورة صفة ذات لله تعالى. لكن الحمد لله وعونه
نسخة بقلم بن علي حسن مضبوط سنة ١٢٧١ هـ، والنسخة بمجلة بالذهب
ضمنه مجموعة [الكتاب الثاني]

٧٢ ورقة ١٦ سطرا ٣٧٥ X ٢٥٥

يعني كتاب: الكتاب الأسنى لابن رستم ٨٨ هـ

الثاني في صفات الله تعالى
وقوله من العبد من لا يكفر له
قول الناس نزل السلطان لا اله
لهم فيكون صفاته لا فعال
فان الحوادث في صفاته
والصفات التي ثبتت
وتنزهها عن الحوادث والصفات

من هذا الكتاب ايضا فان
ثبت فيكون من صفات الله تعالى
الوجود صفة لله تعالى
قال للحوادث فهو حادث ولا يستقر ولا يستقر
الاحوال في ما كاد ان المتحد في المحضة بالادوات افعال
الله والقول في المحل هذا انما يخصه في صفات
والحوادث صفة ذات الله تعالى ان كل محله وعونه وذلك
في سنة من الفرد عام احد في سنة ثمانية وسبعمائة على يد
محمد وآل محمد وسلم الله على سيدنا محمد وآله

عن قول الحوادث في صفات
الله والقول في المحل هذا انما يخصه في صفات
والحوادث صفة ذات الله تعالى ان كل محله وعونه وذلك
في سنة من الفرد عام احد في سنة ثمانية وسبعمائة على يد
محمد وآل محمد وسلم الله على سيدنا محمد وآله

مقدمة التحقيق

مراجع ومصادر للمؤلف فى القسم الأول من الكتاب. (١)

أخذ العلامة القرطبى ممن سبقوه بالتصنيف فى هذا الباب ، وقام بعزو ذلك إلى أهله ، فهو القائل :

شرطى إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ، فإنه يقال من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله. (٢)

وقد انقسمت مراجع المصنف ومصادره فى هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام :

[١] مراجع ومصادر أصلية : وهى القرآن الكريم ، وكتب السنة كالأصول الستة ومسند الطيالسى ، وكتب الطبرانى الثلاث الصغير ، والأوسط ، والكبير ، وغيرها .

[٢] مراجع ومصادر ثانوية : وهى المصنفات التى فى الباب ، وهى كثيرة جداً فنقل عن « الأسماء الحسنى » للزجاج كما فى صفحة (٥٦ ، ٢٤٤ ، ٢٨٢) من المخطوط . وأخذ عن « تفسير أسماء الله عز وجل للأزهري » كما فى الصفحات التالية (٢٩ ، ١٨٩ ، ٣٠٩) شأن الدعاء للخطابى ، كما فى الصفحات التالية (٨ ، ٩ ، ٢٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٨٤ ، ١١٣ ، ١١٨ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٤٨ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٣٢٩ ، ٣٥٦) من المخطوط .

« المقصد الأسنى فى شرح الأسماء الحسنى » للغزالي ، (٤٩ ، ١٣١ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤)

(١) أرقام الصفحات المذكورة هنا هى رقم الصفحة فى المخطوط المشار إليها فى جانبى

الكتاب بين معكفين []

(٢) تفسير القرطبى (٦/١) .

مقدمة التلخيص

« شرح الأسماء الحسنى » لابن برجان ، (ص/٤٥) .

« الأسماء والصفات » لليهقي (٨ ، ٤١ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٩٠ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ٢٢٧ ، ٣١٨) .

« الأمد الأقصى » لابن العربي المالكي :

(٤ ، ٢٩ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦١ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٢٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٦٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ ، ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩) .

« النهاج في شعب الإيمان » للحليمي (٥٧ ، ٦٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٥ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠) .

« التحير » للقشيري ، (٤٩ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ١٤٧ ، ١٧٠ ، ٢١٣ ، ٢٨٢ ، ٣٢٩) .

« شرح الأسماء الحسنى » للأقليشي (٢٦ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٩ ، ٨١ ، ١٠٤ ، ١٢١ ، ٢١٣ ، ٢٥٠ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٣٢٤ ، ٣٤٦) .

« تقييد العلم بالكتابة » للخطيب البغدادي ، (ص/٩٥) .

مقدمة التلايق

- « السابق واللاحق » للخطيب ، (ص/١٣٧) .
- « آداب النفوس » للطبري ، (٨٢، ٣٣٨)
- « اشتقاق أسماء الله » للزجاجي ، (٦٧ ، ٧٨ ، ١١٠ ، ١٣٤ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٢ ، ٢٨٢) .
- « نواذر الأصول » للحكيم الترمذی ، (٢١، ١٣٩) .
- « الزاهر » لابن الأنباري ، (٣، ٨٠، ١٢٥) .
- « الزهد » لهناد بن السري ، (ص/١٣٠) .
- « المنتقى » للبايجي ، (ص/٢٩) .
- « الغريب » للهروي ، (٢٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٦) .
- « عقيدة ابن الحصار » على بن محمد الخزرجي ، (١٢ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ١٠١ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٢١٠ ، ٢٥٠ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٣٢٠) .
- [٣] مراجع ومصادر فرعية : كتب اللغة ، وعلم التفسير ، وأصول الدين ، فرجع إلى أبي عبيد ، والأصمعي ، والفراء ، والمبرد ، وسيبويه ، والهروي ، من علماء اللغة .
- ورجع إلى ابن عطية ، والطبري من علماء التفسير ، والماتريدي في عقيدته ، وابن فورك ، وأبي المعالي الجويني ، وأبي الحسن الأشعري وغيرهم .

مقدمة التلخيص

مراجع و مصادر المصنف فى القسم الثانى

نظراً لأن القسم الثانى من الكتاب يدور حول صفات الله تعالى ، والمصنف يسير غالباً على درب الأشاعرة ^(١) فى هذا ، فقد نقل كثيراً عن علماء الأشاعرة لكى يرد على المخالفين .

ونقل عن علماء اللغة ، ولكن نستطيع تقسيم المصادر إلى ثلاثة أقسام كالتالى :

- [١] القسم الأصلى : ويعتمد فيه على القرآن الكريم ، وكتب السنة النبوية .
- [٢] القسم الثانى : ينقل فيه عن علماء أصول الدين ، ورد على بعض الفرق المخالفة لما يذهب إليه المصنف .

فمن الفرق التى أوردها المصنف ، ورد عليها :

- ١- المعتزلة ، كما فى (ص/٢، ١١٣ من المخطوط) .
- ٢- الشيعة ، (ص/٢) .
- ٣- الفلاسفة ، (١٢، ٢) .
- ٤- الباطنية ، (١٢) .
- ٥- الكرامية (١٢) .
- ٦- الجهمية (ص/١٦) .
- ٧- القدرية (ص/٨٦) .

(١) والخير كل الخير فى اتباع من سلف من الصحابة والتابعين .

مقدمة التلخيص

ومن علماء الأصول الذين نقل عنهم المصنف :

القاضي أبو بكر بن الطيب (ص / ٨٥ ، ٨٦) من كتابيه « التمهيد »
و « التقريب » .

ابن فورك (٢٧ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥١ ، ٥٤ ، ١١٨ ، ١٢٢) من المخطوط .

أبو الحسن الأشعري (ص / ٨٥ ، ٤١٠٣) .

أبو العباس ، أحمد بن عمر صاحب « المفهم » وهو شيخ المصنف
(ص / ١٣ ، ٥٤ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧) .

الفخر الرازي (ص / ١٢١) .

أبو بكر بن العربي (ص / ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ١١٥) .

ولقد نص القرطبي على بعض الكتب التي نقل عنها ، وهي كالتالي :

« أفعال العباد » للبخاري (ص / ١٣٠) .

« الإيماء إلى مسألة الاستواء » لأبي بكر محمد بن الحسن الحضرمي المرادي
(ص / ٨٤ ، ٨٨) .

« مختلف الحديث » لابن قتيبة (ص / ٢٤) .

« شعار الدين » للخطابي (ص / ٨٦) .

« التمهيد » لابن عبد البر (ص / ١٦٧) .

مقطعة التلاقيق

وقد أكثر من النقل عن البيهقي من كتابه « الأسماء والصفات »
(١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٩ ،
٧٠ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨١) .

وكذا أكثر من النقل عن الخطابي : (٦ ، ٨ ، ١٥ ، ٢٢ ،
٢٤ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٦ ،
٥٨ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠٨ ، ١٤٣) .

[٣] القسم الثالث : كتب اللغة ، وهي كثيرة ، فقد نقل عن
النحاة ، وعلماء الغريب من أمثال : الأصمعي (ص/٨٤) ، وابن
قتيبة (ص/٥٥، ٦١، ٧٦) ، والزجاج (ص/٦٦، ٦٧) ، والجوهري
(ص/٣٣) ، والهروي (ص/٣٥) ، وأبي عبيدة (ص/٨٠) ،
والأخفش (ص/٣٩) ، والخليل (ص/٤١) ، والنحاس
(ص/١١٠) ، والواحدى (ص/١١٠) ، والفراء (ص/١٠٦) ،
وابن سلام (ص/٣٧) .

وتلك هي مراجع ومصادر القرطبي في القسم الثاني من الكتاب

مقدمة التلقيق

منهج التحقيق فى الكتاب

بعد توفيق الله تعالى وكرمه فى العثور على نسخة مخطوطة من هذا الكتاب تم عمل التالى :

١- تم نسخ المخطوط بمعرفة قسم التحقيق بدار الصحابة ، ثم قبول المنسوخ بالمخطوط مرة أخرى ليتم تمام الضبط ما أمكن إلى ذلك سبيلاً .

٢- عهدت الدار إلى الدكتور الفاضل / محمد حسن جبل بمراجعة المنسوخ لضبط المتن ، وتخليصه من التصحيفات والتحريفات ، والتعليق على الشواهد الشعرية وتخرجها على دواوين الشعر ، وكتب الأدب ، وقام بذلك خير قيام فجزاه الله خيراً .

٣- عهدت الدار إلى الأخ الفاضل / طارق أحمد محمد بتحقيق الأحاديث الواردة فى الكتاب مع ذكر درجة الحديث إن أمكن إلى ذلك سبيلاً ، والتعليق على المصنف فى المواطن التى خالف فيها نهج السلف الصالح وقام بذلك خير قيام ، فجزاه الله خيراً .

٤- قامت الدار بتخريج الآيات القرآنية بعزوها إلى سورها .

٥- عهدت إلى المكتبة بالمراجعة للكتاب ، ووضعت ملاحظاتي فى مواطنها ، أتبع ذلك بكينيتي [أبو مريم] .

٦- عهدت إلى المكتبة بالتقديم للكتاب ، والمؤلف ، وقد قمت بذلك فى حدود طاقتي ، وجهدى .

مقدمة التحقيق

٧- قامت المكتبة من خلال قسم التحقيق بإعداد فهرس موضوعات الكتاب . والمراجعة النهائية للكتاب ، وإعداد الفهارس العلمية للكتاب .

وأخيراً:

هذا عمل بشرى ، والقصور من سمة البشر ، فإن أصبنا الصواب ، والسداد ، فمن الله وحده ، بفضلله وكرمه ، وإن كانت الأخرى فمن أنفسنا والشيطان ، وإن الدين النصيحة .

فمن وجد خيراً فليدع لنا بمزيد من السداد ، ومن وجد غير ذلك فالؤمن مرآة أخيه ، والنفس مستنصحة .

والله اعلم وأنا أن الحمد لله رب العالمين .

وكتبه / أبو مريم مجدى فتحى السيد

طنطا - مصر .

الاستنى في شرح أسماء الله الحسنى

للإمام الحافظ

محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القسطنطيني
(توفي ٦٧١ هـ)

المجلد الأول

خرج الأجلان من علون كبريت
طارقاً إلى جنة محمد
أشرف عليه وقدم له
بجدي فتجلى السنين

ضبط النص وشرح ما أحسنه القسطنطيني
د. / محمد حسين جليل
عميد كلية اللغة العربية بالبحوث

أعد فهرسه وراجعته
قسيس التحقيق والدراسات

دار الصحابة للدراسات والبحوث
للنشر والتوزيع والتحقيق

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ

[١]

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَلَبَّ يَسْتُو

وَمِنْهَا الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ

وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

نَطَقَ بِهِمَا التَّنْزِيلُ فَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (١) وَقَالَ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ (٢) وَقَالَ : ﴿ وَالْهُكْمُ لِلَّهِ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (٣) وَقَالَ : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴾ (٤) وَقَالَ : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) وَقَالَ : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٦) وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ، وَتَكَرَّرَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمَا الْأُمَّةُ ، وَهُمَا اسْمَانِ مُشْتَقَّانِ مِنَ الرَّحْمَةِ .

وَلَعَظَمَهُمَا كَثُرَتْ الْأَقْوَالُ فِيهِمَا وَتَشَعَّبَتْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَّا لِلَّهِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَجَائِزٌ أَنْ يُقَالَ : رَجُلٌ رَحْمَانٌ كَمَا قِيلَ رَجُلٌ رَحِيمٌ .

(١) [سورة النمل الآية : ٣٠]

(٢) [سورة الفاتحة الآية : ٢، ٣]

(٣) [سورة البقرة الآية : ١٦٣]

(٤) [سورة الرحمن الآية : ١]

(٥) [سورة التوبة الآية : ١١٧]

(٦) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣]

الرحمن الرحيم جل جلاله

وأكثر العلماء على أن الرَّحْمَنَ مُخْتَصٌّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لا يجوز أن يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ ؛ أَلَا تَرَى [أَنَّهُ سَبَّحَانَهُ] قَالَ : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (٧) فَعَادِلُ الرَّحْمَنَ بِـ [الاسم] الَّذِي لَا يَشْرُكُهُ [تعالى] فِيهِ غَيْرُهُ ، وَقَالَ : ﴿ وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ (٨) فَأَخْبَرَنَا أَنَّ الرَّحْمَنَ هُوَ الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ جَلَّ وَعَزَّ ، وَأَيْضاً لَمَّا كَانَ مَعْنَى (الرَّحْمَنُ) اسْتِغْرَاقُ الْخَلْقِ بِالرَّحْمَةِ عَلَى مَا يَأْتِي بَيَانُهُ / لَمْ يَكُنْ لِتِمَامِ مَعْنَاهُ وَجُودٌ فِي الْخَلْقِ فَلَمْ يَجْرَ بِحَقِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ وَإِنَّمَا يُوْجَدُ فِيهِمْ حَظٌّ خَاصٌّ مِنْ مَعْنَاهُ يَجْرَى عَلَيْهِمْ بِهِ اسْمُ الرَّحِيمِ لَا اسْمُ الرَّحْمَنِ ، فَلِذَلِكَ لَحِقَ اسْمُ الرَّحْمَنِ فِي مَعْنَى اسْتِغْرَاقِهِ بِاسْمِ اللَّهِ فِي ذَاتِ إِحْاطَتِهِ ، فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (٩) وَقَدْ قِيلَ فِي اسْمِهِ الرَّحْمَنُ إِنَّهُ اسْمُ اللَّهِ الْأَعْظَمُ ، ذَكَرَهُ ابْنُ الْعَرَبِيِّ [أ] قَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ [ب] وَالْمُعْتَمَدُ فِي الْبَابِ الْإِجْمَاعُ مِنَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُ

(٧) [سورة الإسراء الآية : ١١٠]

(٨) [سورة الزخرف الآية : ٤٥]

(٩) [سورة الإسراء الآية : ١١٠]

[أ] ابن العربي هو الإمام أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي (٤٦٨ - ٥٤٣ هـ) ، قاض من حفاظ الحديث ، ولد في أشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين ، وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ . مات بقرب فاس ، ودفن بها . (الأعلام للزركلي) .

[ب] ابن الحصار هو علي بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن موسى الخنزرجي (ت ٦١١ هـ) . فقيه أشبيلي الأصل منشؤه بفاس ، سمع بها وبمصر وغيرهما ، =

الرحمن الرحيم جاء جلالة

لا يجوز أن يوصف بهذا الوصف ولا يتسمى بهذا الاسم إلا الله عز وجل ، وقد تجاسر مسيئمة الكذاب ، فتسمى برحمان اليمامة فذل وكفر . يقول الشاعر :

وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَاطِرَاتٌ ∴ إِلَى الرَّحْمَنِ يَأْتِي بِالْخَلَاصِ [أ]

أى منتظرة وليس من النظر في شيء ، قال ابن الحصار : وألزمه الله نعت الكذب ، وقد علمنا أن كل كافر كذاب ، ولكن قد صار هذا الوصف لمسيئمة علما يعرف به ، ألزمه الله إياه ؛ لما وصف نفسه برحمان اليمامة .

وقد كان نعمة على أهل اليمامة وسبب دمارها وهلاك من أطاعه بها مع ما ينقلبون إليه ، ولم يتسم به لعنه الله حتى فرغ جمعه [ب] .

وأما رحيم فقد يوصف العبد بمنظومه إذا اتصف بمفهومه ، وأحق / من [٣] وصف به رسول الله ﷺ قال الله العظيم : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (١٠)

وقد وصف الله تعالى نفسه بأنه أرحم الراحمين وذلك يدل على المشاركة في هذا الوصف والإذن في إجرائه على العبد ، والراحمون جمع راحم ورحيم بمعنى

= وتوفى بالمدينة . وله مؤلفات في أصول الفقه والدين . (الأعلام) .

[أ] كذا البيت في المخطوط ، وهو مكسور ، ولعل صوابه : (وجوه يوم ذلك ناظرات) إلخ .

[ب] كذا العبارة في المخطوط . والمعنى حتى انفض جمعه وانقضى أمره . والمقصود أن الله عز وجل عاجله بالإهلاك حين تسمى باسم الرحمن .

(١٠) [سورة التوبة الآية : ١٢٨]

الرحمن الرحيم جل جلاله

واحد ، ومتقاربان كعالم وعليم ؛ فوقعت المشاركة في هذا البناء ، لأن أفعل مؤذن بالمشاركة ولا يصح وقوع المشاركة في رحمان ؛ لأنه لا يثنى ولا يجمع .

وقد أنكر بعض الناس اشتقاق الرحمن لاختصاص الله تعالى به كسائر الأسماء المختصة به ، ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لا تصل بذكر المرحوم ، فجاز أن يقال : الله رحمن بعباده ، كما يقال : رحيم بعباده ، ولأنه لو كان مشتقاً من الرحمة لم ينكره العرب حين سمعوه (١١) إذ كانوا لا ينكرون رحمة ربهم ، وقد قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴾ (١٢) .

قلت : ومما يدل على عدم الاشتقاق ما ذكر ابن الأنباري في كتابه « الزاهر » له عن المبرد أنه اسم عبراني فجامعه الرحيم العربي وأنشد لجريز :

لَنْ تَذَرِكُوا الْمَجْدَ أَوْ تَشْرُوا عَبَاءَ تَكُمُ . : بِالْخَزْ ، أَوْ تَجْعَلُوا التُّنُومَ ضَمْرَانَا

(١١) قال ابن جرير في تفسيره [١ / ٥٧] :

وقد زعم بعض أهل الغبا أن العرب كانت لا تعرف الرحمن ولم يكن ذلك في لغتها ، ولذلك قال المشركون للنبي ﷺ : وما الرحمن ؟ أنسجد لما تأمرنا ؟ إنكاراً منهم لهذا الاسم ، كأنه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته ، أو كأنه لم يزل من كتاب الله قول الله : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ ﴾ يعني محمداً ﴿ كما يعرفون أبناءهم ﴾ وهم مع ذلك به مكذبون ، ولنبوته جاحدون ، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته واستحكمت لديهم معرفته . هـ .

(١٢) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

الرحمن الرحيم جاء جلاله

/ أَوْ تَتْرَكُونِ إِلَى الْقَسِيِّنَ هِجْرَتَكُمْ .: وَمَسَحَكُمْ صُلْبَهُمْ رَحْمَانٌ قُرْبَانًا [أ] [٤]

وحكاية ابن العربي عن ثعلب قال : إنما جمع بينهما لأن الرحمن عبراني الأصل فجامعه الرحيم العربي الأصل .

[أ] البيتان (لن تدركوا المجد) الخ في ديوان جرير (بشرح محمد بن حبيب تحقيق د : نعمان طه) (١ / ١٦٧) لكن الثاني هنا هو الأول في الديوان ، صدره فيه (هل تتركون) الخ . وبذا لا يكون فيهما عطف مرفوع على منصوب كما في الصورة التي أوردها القرطبي للبيتين هنا وفي تفسيره (١ / ١٠٤) وهي عنها التي جاءت في اشتقاق أسماء الله للزجاجي (تح د . عبد الحسين المبارك) (٤٣) والزاهر لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (تح د حاتم الضامن) (٥٩) وتاج العروس (رحم) بلفظ الينبوت بدلا من التنوم . والعباءة : الجبة من الصوف . والخز : ثياب من صوف وحرير . والتنوم شجر له ثمر يأكله النعام ، وينفلق عن حب يأكله أهل البادية . والضممران (بفتح الضاد وضمها) نبت من الحمض له هذب . وهناك الضومر والضومران والضميران (بفتح الضاد فيهن) وهو ريحان البر أو الريحان الفارسي . أما معنى البيتين فهو أن الشاعر يعيب الأخطل وقومه بهجرتهم إلى القسين ومسحهم صلبهم وترديد عبارات معينة (رحمان قربان) كما يعيبهم بالقشف وسوء الحال المتمثل في لبس العباء ، وحياة الأعراب الجافة ويقول للأخطل وقومه : لن تبلغوا المجد إلا بترك الأمرين : الطقوس المذكورة وبداة الحال فتستبدلون الخبز بالعباء ، والضممران (المقصود الضومران ريحان البر) بالتنوم . وقد رجحت تفسير البيتين على هذا الوجه لأن ابنا د . إبراهيم راشد جمع لى أكثر من سبعة شواهد من شعر جرير يعيب فيها الأخطل وقومه بلبس العباء فوجهت عبارة (أو تجعلوا التنوم ضمرا) في نفس الاتجاه . ولولا ذلك لأمكن تفسير البيتين ، بأنه يعيبهم بالحضارة ويدعوهم إلى حياة البداوة لأنها الأصل والأصالة . أما عيبه إياهم بترددهم على القسين فثبت مع كل من التفسيرين .

والشاهد في البيتين : هو استعمال لفظ رحمان على لسان قوم الأخطل كأنه =

الرحمن الرحيم جل جلاله

قال ابن العربي وَوَجْهَهُ أَنَّ الْعَرَبَ لَمْ تَعْلَمْهُ حِينَ قَالَتْ : وَمَا الرَّحْمَنُ (١٣) .
 وذهب الجمهور من الناس إلى أنه مُشْتَقٌّ من الرحمة ، مَبْنِيٌّ عَلَى الْمُبَالَغَةِ ، ومعناه
 ذُو الرَّحْمَةِ لَا نَظِيرَ لَهُ فِيهَا ؛ وَلِذَلِكَ لَا يُشْنَى وَلَا يُجْمَعُ كَمَا يُشْنَى الرَّحِيمُ وَيُجْمَعُ ،
 وَبَنَاءُ فَعْلَانٍ فِي كَلَامِهِمْ بَنَاءُ الْمُبَالَغَةِ : يُقَالُ لَشَدِيدِ الْامْتِلَاءِ : مَلَأْنُ ، وَلَشَدِيدِ
 الشَّيْءِ : شَبَعَانُ . وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ :
 « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « أَنَا الرَّحْمَنُ خَلَقْتُ الرَّحِمَ وَشَقَقْتُ لَهَا اسْمًا مِنْ أَسْمِي
 فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَتْهُ وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَتْهُ » . أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ (١٤) .

= لفظ أعجمي .

(١٣) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

(١٤) حديث صحيح : أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ [١٦٩٤] وَالتِّرْمِذِيُّ [١٩٠٧] وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ
 [٢٦ / ٧] وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ [٢٢ / ١٣] مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ بْنِ عَيْنَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ
 عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ : اشْتَكَى أَبُو الرَّدَادِ اللَّيْثِيُّ فَعَادَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَقَالَ :
 خَيْرُهُمْ وَأَوْصَلُهُمْ مَا عَلِمْتَ أَبَا مُحَمَّدٍ ؟ فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ
 يَقُولُ : فَذَكَرَهُ .

قلت : وهذا إسناده ضعيف . فَإِنَّ أَبَا سَلَمَةَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِيهِ كَمَا قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ
 وَأَحْمَدُ وَابْنُ مَعِينٍ وَأَبُو حَاتِمٍ وَيَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ وَأَبُو دَاوُدَ ، انْظُرِ التَّهْذِيبَ (١٢ / ١١٧) .
 وَخَالَفَ سَفْيَانَ فِيهِ مَعْمَرُ أَفْرَؤَاهُ عَنْ الزُّهْرِيِّ ، حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ الرَّدَادِ اللَّيْثِيَّ أَخْبَرَهُ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَنْحُوهُ .

أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ [١ / ١٩٤] ، وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ [٢٦ / ٧] وَابْنُ نَجْبَانَ [٢٠٣٣] قَالَ
 التِّرْمِذِيُّ : حَدِيثُ سَفْيَانَ عَنْ الزُّهْرِيِّ حَدِيثٌ صَحِيحٌ ، وَمَعْمَرُ كَذَّابٌ يَقُولُ : قَالَ مُحَمَّدٌ :
 =
 وحديث معمر خطأ .

الرحمن الرحيم جل جلاله

قال ابن الحصّار : فقد دلّ هذا الحديثُ الصحيحُ على الاشتقاقِ فلا معنى للمخالفةِ والشُّقاقِ ، وإنكارُ العربِ له لجهلهم بالله تعالى وبما وجبَ له .

قال ابن الحصّار : وزعم ابن العربي أنهم إنما جهلوا الصِّفةَ دون الموصوف

= قلت : بل إن معمراً قد توبع عليه . تابعه : شعيب بن أبي حمزة أخرجه أحمد [١ / ١٩٤] . فهذه متابعة قوية لمعمر من شعيب بن أبي حمزة فإنه ثقة واحتج به الشيخان بل هو من أثبت الناس في الزهري كما قال الحافظ في التقريب .

ولذلك جزم الحافظ في التهذيب بأن حديث معمر هو الصواب . وتابع معمراً عليه أيضاً محمد بن أبي عتيق عن ابن شهاب به . أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥٣) .

قلت : ومحمد هذا هو ابن عبد الله بن أبي عتيق . وهو حسن الحديث عن الزهري كما قال الذهلي . قلت : فبذلك يتبين أن إسناده هذا الحديث أنه من رواية أبي سلمة أن الرداد أخبره عن عبد الرحمن بن عوف . فهذا إسناده متصل ، ولكن ذلك لا يجعله صحيحاً فإن أبا الرداد هذا لا يعرف إلا بهذا الإسناد ولم يوثقه غير ابن حبان ، ولهذا قال الحافظ في التقريب : مقبول يعني إذا توبع وإلا فليكن .

قلت : وقد توبع :

تابعه : عبد الله بن قارظ . أخرجه أحمد [١ / ١٩١] والخرائطي في مساوي الأخلاق [٢٦٣] . ولكن عبد الله بن قارظ لم أجد من ترجم له .

وللحديث شاهد قوي يقوى به . أخرجه أحمد [٢ / ٤٩٨] من طريق يزيد قال : وأنا محمد عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناده حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي وبذلك يصح الحديث والحمد لله .

الرحمن الرحيم جل جلاله

واستدلّ على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَمَا الرَّحْمَنُ ﴾ (١٥) .

قال ابن الحصار : وكأنه - رحمه الله - لم يقرأ الآية الأخرى ﴿ وَهُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [٥] بِالرَّحْمَنِ فالرحمنُ والرحيمُ اسمانِ مشتقانِ من الرحمة ، والرحمة / قد تكون ذاتيةً فيه تعالى فترجع إلى إرادة فيض الخير عموماً أو خصوصاً ، فيكون الرحمن والرحيم من صفات الذات ، وقد تكون نفس الفيض والإنعام فيكونان من صفات الأفعال ، وإلى الرحمة الفعلية أشار بقوله تعالى : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً ﴾ (١٦) إذ الصفة الذاتية لا تُوهب ، وبقوله عليه السلام : « إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي » (١٧) لأنك إذا رددت الرحمة إلى إرادة الإنعام ، والغضب إلى

= ويدل ذلك على أن أبا سلمة كان له فيه إسنادان :-

الأول : عن أبي الرداد عن عبد الرحمن كما تقدم والآخر هذا .

قلت : وخالفهم سفيان بن حسين فرواه عن الزهري عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف قال : دخل عبد الرحمن بن عوف قال : دخل عبد الرحمن على أبي الرداد الليثي .. فذكره .
أخرجه الخرائطي في مساوي الأخلاق [٢٦٢] .

قلت : وسفيان بن حسين : ضعيف في الزهري كما قال ابن معين وأحمد والنسائي وقال ابن عدي : هو في غير الزهري صالح الحديث وفي الزهري يروي أشياء خالف الناس فيها .

(١٥) [سورة الفرقان الآية : ٦٠]

(١٦) [سورة آل عمران الآية : ٨]

(١٧) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٢ / ٣٠٣ ، ٤٥٢ ، ٤٥٧] ومسلم [٤ / ٤١٠٨] ، وأحمد [٢ / ٣٨١ ، ٢٤٢ ، ٢٥٨] والنسائي في الكبرى [٤ / رقم ٧٧٥٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .
[٦٨ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ

إِرَادَةَ الْإِنْتِقَامِ (١٨) فَلَا يَسْبِقُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، لِأَنَّهُمَا رَاجِعَانِ إِلَى نَفْسِ الْإِرَادَةِ وَلَيْسَ فِي الْإِرَادَةِ تَقَدُّمٌ وَلَا تَأَخُّرٌ ؛ فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ التَّقْدِيرُ : سَبَقَتْ رَحْمَتِي غَضَبِي فِي الْوُجُودِ وَالْإِبْدَاعِ ؛ أَوْ يَكُونَ السَّبْقُ هُنَا بِمَعْنَى الْغَلَبَةِ فَتَكُونُ الرَّحْمَةُ أَوْسَعَ مِنَ الْغَضَبِ ، وَكَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ : « إِنْ رَحِمْتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » (١٩) .

قلت : وإذا تقرر هذا وعلمته ، فاعلم أن وصفه نفسه جل وعز وتقدس أَسْمَاؤُهُ بِأَنَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ بَعْدَ قَوْلِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي اتِّصَافِهِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ تَرْهيبٌ قَرَنَهُ بِالرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِمَا تَضَمَّنَهُ مِنَ التَّرْغِيبِ ، لِيَجْمَعَ فِي صِفَاتِهِ بَيْنَ الرَّهْبَةِ مِنْهُ وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ ، فَيَكُونَ أَعُونَ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَأَمْنَعُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ .

ومنه قوله الحق : ﴿ نَبِيٌّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ ﴾

(١٨) قال شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٦ / ٦٨) :

فأهل السنة يقولون : إثبات السمع والبصر ، والحياة والقدرة والعلم والكلام وغيرها من الصفات الخيرية : كالوجه واليدين والعينين والغضب والرضا ، والصفات الفعلية - كالضحك والنزول والاستواء - صفات كمال وأضدادها صفات نقصان أ . هـ .

وقال أبو مريم [انظر الحجة للأصبهاني (١ / ١٧٦) - التوحيد لابن خزيمة (ص ٥٣) - السنة لابن أبي عاصم (١ / ١٨٢) - الفتاوى لابن تيمية (٣ / ١٣٦) ، (٦ / ٥١٨) ، (٦ / ٥٣٩)] .

(١٩) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٣٨٤ / ١٣] فتح [٢١٠٧ / ٤] ومسلم [٢١٠٧ / ٤] عبد الباقي [والترمذي [٣٥٤٣] وابن ماجه [٤٢٩٥] وأحمد [٤٣٣ / ٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

الرحمن الرحيم جل جلاله

[٦] الأليم ﴿٢٠﴾ وقال : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ / ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ (٢١) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال : « لَوْ يَعْلَمُ الْمُؤْمِنُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْعُقُوبَةِ ، مَا طَمَعَ بِجَنَّتِهِ أَحَدٌ ، وَلَوْ يَعْلَمُ الْكَافِرُ مَا عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مَا قَنَطَ مِنْ رَحْمَتِهِ أَحَدٌ » (٢٢) .

واختلف هل هما بمعنى واحد أم لا ؟ فقليل : هما بمعنى واحد ، وقد يجمع العربُ بين لَفْظَيْنِ مُشْتَقَّيْنِ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ وَإِنْ كَانَ الْمَعْنَى وَاحِدًا . كقول الشاعر :

وَأَنْ أَدُنُّ مِنْهُ يَنَاءً عَنِّي وَيَعْدُ [١]

وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : هما بمعنى واحد كندمان ونديم من المنادمة وكلاهما للمبالغة ، وأنشد :

وَنَدَمَانٍ يَزِيدُ الْكَأْسَ طِيبًا . سَقَيْتُ وَقَدْ تَغَوَّرَتِ النُّجُومُ [ب]

(٢٠) [سورة الحجر الآية : ٤٩ ، ٥٠]

(٢١) [سورة غافر الآية : ٣]

(٢٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٦٤٦٩ / فتح] ومسلم [٢٧٥٥] والترمذي [٣٥٤٢] وأحمد [٢ / ٣٣٤ / ٣٩٧ / ٤٨٤] وابن حبان [٦٢٥] من طرق عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط : « يناء » ، ولا موضع لهذه المدة (المرسومة ياء فى آخر « يناء ») - لا نحوياً ، ولا عروضياً .

والشاهد فى الشطر : استعمال يناء بمعنى يعد .

[ب] البيت « وندمان » ، إلخ فى تاج العروس « ندم » (٧٤ / ٩) بلفظ « سقيت إذا » =

الرحمن الرحيم جل جلاله

وقال آخر :

رَبُّ نَدَمَانٍ كَرِيمٍ جَدُّهُ .: مَا جَدَّ الْجَدَّيْنِ مِنْ فَرَعَى مُضَرٍّ
قَدْ سَقَيْتُ الْكَاسَ حَتَّى هَرَّهَا .: وَتَغَشَّتْهُ سَمَادِيرُ السُّكْرِ [أ]

يقال : هَرَّ الكأسَ والحربَ إذا كَرِهَهَا . ومنه قول عنترة :

[حَلَفْتُ لَهُمْ وَاغْتِيلُ تَذْمِي نُحُورَهَا .: نَزَائِلَكُمْ] حَتَّى تَهْرُوا الْعَوَالِيَا [ب]

والسَّمَادِيرُ : ضعف البصر عند السُّكْرِ وَغَشَى النَّعَاسَ والدُّوَارَ .

وقال حسان بن ثابت رضى الله عنه : -

= إلخ ، وعزاه إلى البرج بن مسهر وهو شاعر طائى معمر مخضرم بين الجاهلية والإسلام .
يقول : إنه ربما سقى شريكه فى الشرب بعد أن غابت النجوم ، ووصف ذلك الشريك بأن
مشاركته تجعل الكأس أكثر طيباً.

والشاهد فى البيت : استعمال ندمان فيه بمعنى نديم بقصد المبالغة .

[أ] البيتان « رب ندمان إلخ » ليس فى لسان العرب ولا فى تاج العروس (هرر /
سمدر) . والشاعر يحكى أن له نديماً كريماً الجود ، وأنه ربما سقى نديمه هذا الخمر حتى
كرهها من كثرة ما شرب ، وحتى سكر فكانت تتراءى له أشياء لا حقيقة لها من شدة
السُّكْرِ . والشاهد فيهما : استعمال ندمان بمعنى نديم (وهو المشارك فى شرب الخمر
والعياذ بالله) للمبالغة أيضاً .

[ب] البيت « حلفت لهم » إلخ فى تاج العروس (هرر) ٣ / ٦١٩ برواية : « حلفنا
لهم واغيل تردى بنا معا » إلخ ، وهو فى المجموع المسمى شرح ديوان علقمة ، طرفة ،
عنترة (دار الفكر بيروت) ص ١٧٤ =

الرحمن الرحيم جل جلاله

لا أَخْدِشُ أَخْدِشَ بِأَجْلَيسٍ وَلَا .: يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدِي
/ أَشْهَى حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ .: وَصَوْتَ الْمَغْرَدِ الْغَرْدِ [أ] . [٧]

وقال ابن العربي : إنما جَمَعَ بينهما ، لأن الرحمن عبراني الأصل - والصحيح
أنهما بمعنى واحد للتأكيد كندمان ونديم .

قلت : وقد قيل ليس بناء فعْلانَ كَفَعِيلٍ ، فإنه لا يقع إلا على مبالغة الفعل
نحو قولك : رجل غَضْبَانٌ للممتلئ غضباً ، وفعل قد يكون بمعنى المفعول كما
يكون بمعنى الفاعل . قال الجوهري : والرحيم قد يكون بمعنى المرحوم كما
يكون بمعنى الراحم .

قال عمّسُ بن عقيل :

فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ بِكَ الْحَرْبُ عَضَّةً .: فَإِنَّكَ مَعْطُوفٌ عَلَيْكَ رَحِيمٌ [ب]

= والمعنى لا تفارقكم ولا تترك حربكم حتى تكرهوا الرماح (والحرب) من شدة ما
ذقتم منها . (وقد كتبت كلمة « تهرؤا » في المجموع المذكور بالزأى .. وهو تصحيف قطعاً
لفساد المعنى عليه ، ولأن البيت التالي له ذكر المصدر « الهرير » والشاهد فيه استعمال هر
الشيء بمعنى كرهه .

[أ] البيتان « لا أَخْدِشُ أَخْدِشَ » الخ . في ديوان حسان (تح د . سيد حنفي ، مراجعة
حسن كامل الصيرفي) ص ١٥٠ . والثاني هنا سابق على الأول في الديوان . وهو يقول
إنه يشتهد حديث مشاركته في الشرب عند انفلاق الصبح مع سماع تغريد الطيور أو
صوت المغنى ثم يذكر أنه ضابط لنفسه في مجلس الشرب لا يساور نديمه ولا يعرِد ،
والشاهد في البيتين استعمال ندمان بمعنى نديم بقصد المبالغة .

[ب] البيت « فَأَمَّا إِذَا عَضَّتْ » في تاج العروس (رحم) ٨ / ٣٠٧ بنفس الألفاظ =

[٧٢ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الرحمن الرحيم جل جلاله

فالرَّحْمَنُ أَبْلَغُ من الرَّحِيمِ في اللسان ، فتكون الإشارةُ بالرحمن إلى الاسم المشتق من الرحمة الذاتية ، وبالرحيم ^[أ] إلى المشتق من الصفات الفعلية ، ويكون في تكرارهما فائدة جلية . وهذا أجلى ما يقال فيهما . قاله الأقلشي .

وقال الخطابي : الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ومصالحهم وعمت الجميع ، المؤمن والكافر .

وأما الرحيمُ فخاص بالمؤمنين كما قال : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ (٢٣) .

قال : والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل أى راحم ، وقيل : الرحمن بجميع خلقه في الأقطار ^[ب] ونعم الحواس والنعم العامة ، الرحيم بالمؤمنين في الهداية لهم واللطف بهم ، وقيل : الرحمن في الدنيا ، والرحيم في الآخرة .

وروى / عن أبي عبيدة أنه قال : الرحمن ذو الرحمة ، والرحيم هو الراحم . [٨]

قال ابن الحصار : يشير إلى أن الرحمن صفةٌ للخالق سبحانه [أى أنها صفة ذات] ، والرحيم تدلُّ على أفعاله التي بها يرحم عباده ، ولله درة في هذا المقال .

= والعزو ، والشاهد فيه أن كلمة رحيم معناها فيه مرحوم . والشاعر يقول لمن يخاطبه عندما تذوق ويلات الحرب ، فإنك تضعف أو تصاب بحيث تكون مستحقاً للرحمة .

[أ] في المخطوط « ومن الرحيم » وما أثبتناه هو مقتضى السياق .

(٢٣) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣]

[ب] قوله « في الأقطار » كذا هي في المخطوط . والمقصود أن الخلق يتمتعون برحمات الرحمن العامة : الرزق والصحة والحواس .. مهما كانت دياناتهم .

الرحمن الرحيم جل جلاله

وقول ابن عباس : هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر ، ولم يعين الأرق
يشير - والله أعلم - أنهما يدلان على صفتين للخالق سبحانه .

وروى عن الحسن : أن الرحيم أرق ، قال الخطابي : وهذا مُشْكَلٌ ، لأن الرقة
لا مدخلَ لها في شيء من صفات الله تعالى ، ومعنى الرقيق هنا اللطيف ، يقال
أحدهما ألطف من الآخر ، ومعنى اللطف في هذا الغموض دون الصغر الذي هو
نعت الأجسام ، وقال الحسين بن الفضيل البجلي : هذا وهم من الراوى لأن الرقة
ليست من صفات الله تعالى في شيء وإنما هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من
الآخر . والرق من صفات الله تعالى ، قال النبي ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ
الرَّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ » (٢٤) ، قال الخطابي :
وقوله « إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ » معناه ليس بعجول فإنما يعجل من يخاف الموت ، فأما من
كانت الأشياء في قبضته ومملكه فليس يعجل فيها ، وأما قوله « يُحِبُّ الرَّفْقَ » :
أى يحب ترك العجلة في الأعمال والأمور ، قال البيهقي : سمعت أبا القاسم
[٩] محمد بن / حبيب المفسر - رحمه الله - يحكى عن عبد الرحمن بن يحيى أنه
قال : الرحمن خاص في التسمية عام في الفعل . والرحيم عام في التسمية خاص
في الفعل ، قلت : وبهذا المعنى فسر ابن العربي قول ابن عباس : إن أحدهما أرق

(٢٤) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٥٩٣] والبيهقي في السنن الكبرى
[١٩٣/١٠] وفي الشعب [٨٤ / ٤] والبغوى في شرح السنة [٧٥ / ١٣] من حديث
عائشة رضی الله عنها مرفوعاً .

وفى الباب من حديث عبد الله بن مغفل ، وأبى هريرة ، وأبى أمامة وأنس ، وعلى بن أبى
طالب رضی الله عنهم .

الرحمن الرحيم جل جلاله

من الآخر ، فمعناه عنده أمران : أحدهما : أن الرحمن عام في الدنيا والآخرة والمنافع والثواب ، وأن الرحيم يختصُّ بالثواب والعفو ، فصار الرحمنُ خاصاً في اللفظ - لاختصاصه بالبارئ ، عاماً في المعنى . وصار الرحيم عاماً في اللفظ لجواز تسمية غير الله به ، وخاصاً في المعنى للمؤمنين في العفو والثواب .

الثاني : أن تقدير رحمن كعطشان إذا كان في تلك الساعة على تلك الحال وإن لم يكن دائماً . ووزن رحيم كقولك : كريم وهو نعت دائم فكان الدائم أرقُّ من المؤقت ، ومن هذا المعنى قول الحسن : فإنه جعلَ الرحيمَ أرقُّ ؛ لأنه خاص بالعفو عن الذنوب ، وتكثيرِ الثواب الذي هو المرءُ إليه أحوَجُّ ولَّه أنفع .

وعن ابن عباس في قوله : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (٢٥) . قال : لم يُسم أحدُ الرَّحْمَنِ غيره . ذكره الخطابي ، وقال ابن المبارك : الرحمنُ الذي إذا سُئِلَ أعطى ، والرحيم الذي إذا يُسألُ يَغْضَبُ .

وروى أبو هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ لَمْ يَدْعُ اللَّهَ غَضَبَ عَلَيْهِ » أخرجه ابن ماجه في سننه / والترمذى في جامعه ، ولفظه « مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ » (٢٦) .

(٢٥) [سورة مريم الآية : ٦٥] .

(٢٦) إسناده لا بأس به في الشواهد والمتابعات : أخرجه الترمذى [٣٣٧٠] وابن ماجه [٣٨٢٧] وأحمد [٤٤٢ / ٢] والبخارى في الأدب المفرد [٦٥٨] والحاكم [٤٩١ / ١] وابن أبى شيبة [٢٠٠ / ١٠] وابن عدى في الكامل [٢٧٥٠ / ٧] من طريق أبى صالح الخوزى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده لا بأس به في الشواهد والمتابعات .

[٧٥ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الرحمن الرحيم جل جلاله

وأخذه بعض الشعراء فقال :

اللَّهُ يَغْضَبُ إِنْ تَرَكْتَ سُؤَالَهُ . . . وَبَنَى آدَمَ حِينَ يُسْأَلُ يَغْضَبُ [١]

فالرحمن يدل على صفته العامة المختصة به جل جلاله ، ويستحيل أن توجد لغيره إذ لا يوجد مخلوق تعم رحمته جميع المخلوقات من أوليائه وأعدائه ، والرحيم وصف يدل على الفعل الذي تقع المشاركة فيه ، ولذلك وصف نفسه بأنه خير الرّاحمين وأرحم الراحمين ، كما قال : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٢٧) وقال لعبده ونبيه عيسى عليه السلام : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾ (٢٨) فلما وقعت المشاركة فيه قال : ﴿ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (٢٩) كما قال : ﴿ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ و ﴿ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ وقد تقدم هذا المعنى ، وهذان الاسمان يدلان على أنه سبحانه راحم ، وأن له رحمةً ومرحوماً ، فيوصف سبحانه بأنه رَحْمَنٌ بصفته الخاصة به ، ويوصف بأنه رَحِيمٌ بفعله الذي يرحم به من شاء ، فمن حيث الصفة يتضمن الحياة ؛ إذ الرحمة صفة لا يصح أن يتصف بها من ليس بحي ، ويتضمن العلم ، إذ لا يصح أن يرحم إلا من يعلم ، ويتضمن الإرادة

= أبو صالح الخوزي : ضعفه ابن معين ، وقال عنه أبو زرعة : لا بأس به .

[١] البيت : الله يغضب إن تركت سؤاله ، كأنه متأخر ، إذ ليس في المعاجم ، ومعناه

واضح .

(٢٧) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

(٢٨) [سورة المائدة الآية : ١١٠] .

(٢٩) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

الرحمن الرحيم جل جلاله

والقدرة والسمع والبصر والكلام ، فإنَّ مِنْ رَحْمَتِهِ أَنْ يُجِيبَ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ
وَيَتَضَمَّنُ اللَّطْفَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ / ومن حيث تدلُّ على الفعل يتضمن كلَّ صفةٍ لا [١١]
يَتِمُّ الفعلُ إلا بها .

وقد اختلف الناس : هل يُوصَفُ الكافرُ بأنه مرحومٌ في الدنيا أم لا ؟ وإذا كانت
نعمُ الله تترى عليه في الدنيا ، فلا يبعدُ أن يُسمَّى مرحوماً في الحال . وقد قال الله
تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣٠) فعمَّ ، ولأنَّا نَشَاهِدُ لطفه ورفقه
ورحمته بالمولود الكافر كرفقه بالمولود المؤمن ، وأنه سَخَّرَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ
وَالْأَرْضِينَ لِلْجَمِيعِ . وقد قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
الرَّحْمَنِ ﴾ (٣١) وكَلَاءَتُهُ عَامَّةٌ لِلْجَمِيعِ ، فهو رحمن الجميع على ما تقتضيه الآية .
وقد يُحتجُّ للقول الآخر بقوله تعالى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ
الْمَشْحُونِ ﴾ إلى قوله ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ ﴾ (٣٢) فالرحمةُ للمؤمنين ،
والمَتَاعُ للكافرين ، والآيةُ محتملةٌ ، والأظهرُ أنها رحمةٌ ومتاعٌ للجميع ، وفي
القرآن آياتٌ عديدةٌ ، لكلِّ فريقٍ منها متعلق . وقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ
بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾ (٣٣) يقضى على الجميع . ومع الاختلافِ في أهل
التكليف ، فلا ينبغي أن يختلفَ في الولدانِ من الفريقين . وقوله عليه السلامُ في

(٣٠) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(٣١) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

(٣٢) [سورة يس الآية : ٤١ - ٤٤] .

(٣٣) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

الرحمن الرحيم جل جلاله

أولاد المشركين : « هم من آبائهم » إنما ذلك عند الضرورة في الحرب ، وكذلك بيعهم واسترقاقهم على حُكْمِ التَّبعية ، وإذا تقرر هذا فاعلم أن لفظ / الرحمة معناها عند العرب الرقة والعطف ، والمرحمة مثله ، وقد رَحِمْتُهُ وترحمتُ عليه ، وتَرَاحَمَ القومُ : رَحِمَ بعضهم بعضاً .

والرحموت من الرحمة ، يُقال رَهْبُوتٌ خيرٌ من رَحْمُوتٍ : أى لأن تَرْهَبَ خير من أن ترحم ، ورجل مرحومٌ ومرحَمٌ شُدَّ للمبالغة ، والرُّحِمُ بالضمّة : الرحمة . قال تعالى : ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (٣٤) وقد حركه زهير (وقرئ به) فقال :

ومن ضريته التقوى ويعصمه . ∴ من سبي العثراتِ الله والرُّحِمُ [١]

وهو مثل عُسْرٍ وعُسْرٍ . عن الجوهري . قال ابنُ الحصار : لفظُ الرحمة تطلق على صفة الخالق سبحانه ، وقد يُطلق على أثرها من أفعاله التي يرحمُ بها العبادَ ، وقد تطلق على كلامه الحق ، وتطلق على الرسالة والحكمة والعلم . فأما تسمية صفته رحمةً فيدلُّ عليه قوله الحق : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (٣٥) فإذا أضافَ الرَّحْمَةَ إلى نفسه ، فهي صفةٌ من صفاته كعلمه وقدرته وكلامه وسمعُه وبصره ، ويدلُّ على ذلك قولُ الملائكة : ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً

(٣٤) [سورة الكهف الآية : ٨١] .

[١] البيت « ومن ضريته التقوى » إلخ في شرح شعر زهير بن أبي سلمى صنعة أبي العباس ثعلب تحت د. فخر الدين قباوة ص ١٢٦ وضبط بفتح الراء وكسر الحاء . وهو خطأ يكشفه ما في السياق هناك . فالصواب في البيت الرحم بضم الراء والحاء بمعنى الرحمة .

(٣٥) [سورة الأعراف الآية : ٨١] .

الرحمن الرحيم جل جلاله

وَعَلِمَا ﴿٣٦﴾ - فَقَرَنْتَ رَحْمَتَهُ بِعِلْمِهِ فِي سَعَةِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا يَصِحُّ ذَلِكَ فِي فِعْلِ أَنْ يَسَعَ كُلُّ شَيْءٍ .

وَأَمَّا إِطْلَاقُ الرَّحْمَةِ عَلَى الْأَفْعَالِ الَّتِي يَرْحَمُ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ فَأَكْثَرُ مَنْ أَنْ تُحْصَى مِنْ ذَلِكَ ، قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٣٧) . وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَنْ رَحِمْتَهُ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (٣٨) وَقَالَ : ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةَ وَرَحْمَةٍ ﴾ (٣٩) وَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ﴾ (٤٠) وَقَالَ : ﴿ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحِمُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤١) ، وَقَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٤٢) - وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ وَمُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ - فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ الْعَرْشِ : إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي ، وَفِي بَعْضِ طُرُقِ الْبُخَارِيِّ « غَلَبَتْ غَضَبِي » ، وَفِي رِوَايَةٍ « سَبَقَتْ غَضَبِي » (٤٣) وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ

٣٦ [سورة غافر الآية : ٧] .

٣٧ [سورة الروم الآية : ٥٠] .

٣٨ [سورة القصص الآية : ٧٣] .

٣٩ [سورة الروم الآية : ٢١] .

٤٠ [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

٤١ [سورة العنكبوت الآية : ٢١] .

٤٢ [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

٤٣ (٤٣) سبق تخريجه برقم : ١٧ .

الرحمن الرحيم جل جلاله

الحق ﴿ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ (٤٤) وَخَرَجَ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ ، فَأَمْسَكَ عَنْهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا ، فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَأَّى خَلْقُ حَتَّى تَرَفَعَ الدَّابَّةُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةً أَنْ تُصِيبَهُ » (٤٥) وَفِي لَفْظٍ آخَرَ « خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ مِنْهَا وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ » (٤٦) وَفِي رِوَايَةٍ « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ مِنْهَا وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ » وَفِي رِوَايَةٍ : « إِنَّ لِلَّهِ مِائَةَ رَحْمَةٍ أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبَهَائِمِ ... » (٤٧) الْحَدِيثُ .

[١٤] وَفِي حَدِيثٍ آخَرَ عَنْ سَلْمَانَ قَالَ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِائَةَ رَحْمَةٍ . طَبَاقُ كُلِّ رَحْمَةٍ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَجَعَلَ مِنْهَا فِي الْأَرْضِ رَحْمَةً وَاحِدَةً فَبِهَا تَعْطِفُ الْوَالِدَةُ عَلَى وَلَدِهَا وَالْوَحْشُ وَالطَّيْرُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ ، وَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَكْمَلَهَا بِهِذِهِ الرَّحْمَةِ » (٤٨)

(٤٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢] .

(٤٥) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ٤٣١ / فتح] ومسلم [٢٧٥٢] والدارمي [٢٧٨٥] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٤٦) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٤ / ٢١٠٨] والترمذي [٣٥٤١] وأحمد [٣٣٤/٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٤٧) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٤ / ٢١٠٨] وابن ماجه [٤٢٩٣] وأحمد [٤٣٤/٢] والبيهقي في شرح السنة [١٤ / ٣٧٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٤٨) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٤ / ٢١٠٨-٢١٠٩ / عبد الباقي] من طرق =

الرحمن الرحيم جل جلاله

فى غير مُسلم ، ورحم بها عباده المؤمنين .

فَبَيَّنَ فى هَذِهِ الْأَحَادِيثِ أَنَّ الَّذِى يَخْلُقُهُ سُبْحَانَهُ فى قُلُوبِ عِبَادِهِ رَحْمَةً وَاحِدَةً يَتَرَاخَمُونَ بِهَا ، وَسَيَخْلُقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِثْلَ ذَلِكَ مِائَةَ رَحْمَةٍ فى قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الشَّفَاعَةِ وَعِنْدَ الشَّدَائِدِ وَأَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ؛ فَبِتِلْكَ الرَّحِمَاتِ تُشْفَعُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّسُلُ وَالنَّبِيُّونَ وَيَتَغَاثَرُ الْمُؤْمِنُونَ وَيَعْفُو بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، فَبَيَّنَ فى الْآيِ وَالْأَحَادِيثِ أَنَّهُ مِنْ أَفْعَالِهِ سُبْحَانَهُ مَا يُسَمَّى رَحْمَةً ، وَأَنَّ الرَّحْمَةَ قَدْ تَكُونُ فِعْلاً مِنْ أَفْعَالِهِ . قَالَ الْأَقْلِيشَى وَأَمَّا رَحْمَتُهُ الذَّاتِيَّةُ فَوَاحِدَةٌ وَرَحِمَاتُهُ الْمُتَعَدَّةُ مُتَعَدَّةٌ ، كَمَا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « مِائَةٌ » ففى الْأَرْضِ مِنْهَا وَاحِدَةٌ يَقَعُ بِهَا الْإِرْتِبَاطُ بَيْنَ الْأَنْوَاعِ ، وَبِهَا يَكُونُ حَنِينُ الطَّبَّاعِ ، وَالْمِيلُ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالْبِهَائِمِ - كُلُّ شَيْءٍ إِلَى شَكْلِهِ ، وَالتَّسْعُ وَالتَّسْعُونَ حَظُّ الْإِنْسَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَتَّصِلُ بِهِذِهِ الرَّحْمَةُ ، فَتَكْمُلُ مِائَةٌ فَيَصْعَدُ بِهَا فى دَرَجِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَرَى ذَاتَ الرَّحِيمِ سُبْحَانَهُ وَيَشَاهِدُ رَحْمَتَهُ الذَّاتِيَّةَ / فَإِذَا الْوُجُودُ كُلُّهُ ، وَإِنْ كَانَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، فَابْنُ آدَمَ إِذَا نَالَ رَحْمَةً فَهُوَ [١٥] أَخَذَ [مِنْ] (*) كُلِّ رَحْمَةٍ بِنَصِيبٍ حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى وَجْهِ الرَّحِيمِ الْقَرِيبِ .

قَالَ ابْنُ الْحَصَّارِ : وَأَمَّا إِطْلَاقُ هَذَا اللَّفْظِ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى وَرِسَالَتِهِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ، فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً ﴾ (٤٩) وَقَالَ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ

= عن سلمان رضى الله عنه مرفوعاً .

(*) زيادة يقتضيها السياق .

(٤٩) [سورة النحل الآية : ٨٩] .

الرحمن الرحيم جل جلاله

أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّي وَأَتَانِي رَحْمَةٌ مِنْ عِنْدِهِ ﴿٥٠﴾ . يشير إلى مَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْوَحْيِ وَالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ . وكذلك قَالَ صَالِحٌ : ﴿ وَأَتَانِي مِنْهُ رَحْمَةٌ ﴾ (٥١) وَمِنْ هَذَا الْمَعْنَى قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ أَهْمُ يَقْسُمُونَ رَحْمَةً رَبِّكَ ﴾ (٥٢) إِلَى قَوْلِهِ ﴿ وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٣) . وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنْ الرَّاسِخِينَ : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٥٤) وَقَدْ سَمَّى اللَّهُ سُبْحَانَهُ رَسُولَهُ رَحْمَةً فَقَالَ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥٥) ، وَاعْتَبَرُ أَمْثَالَ ذَلِكَ ، وَإِذَا تَدَبَّرْتَ الْقُرْآنَ وَالْأَحَادِيثَ ، فَاحْمِلْ كُلَّ آيَةٍ وَحَدِيثٍ عَلَى مَا يَلِيْقُ بِهِ مِنْ رَدِّ مَفْهُومٍ ذَلِكَ إِلَى الصِّفَةِ أَوْ الْفِعْلِ .

وَالرَّحْمَةُ رِقَّةٌ وَتَعَطُّفٌ يَجُودُ بِهَا الرَّاحِمُ عَلَى الْمَرْحُومِ ، وَيُقَالُ لِمَكَّةَ (أُمُّ رَحِيمٍ) اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهَا ، وَيُقَالُ لِلْمَدِينَةِ (الْمَرْحُومَةُ) . وَالْحَقِيقَةُ فِي هَذَا كُلِّهِ لِلصِّفَةِ [١٦] الْقَدِيمَةِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا . وَإِطْلَاقُ الرَّحْمَةِ / عَلَى مَا سَوَى ذَلِكَ يَجُوزُ ، لِأَنَّهُ مُتَعَلِّقُ الرَّحْمَةِ وَمُسَبِّبٌ عَنْهَا فِي أَسْمَاءِ الْبَارِي سُبْحَانَهُ . وَصِفَاتُهُ أَحَقُّ بِالْحَقِيقَةِ كَمَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

قَالَ ابْنُ الْعَرَبِيِّ : فَإِنْ قِيلَ كَيْفَ يَكُونُ أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ وَهُوَ يَرَى الْمُحْتَاجِينَ

٥٠) [سورة هود الآية : ٢٨] .

٥١) [سورة هود الآية : ٦٣] .

٥٢) [سورة الزخرف الآية : ٣٢] .

٥٣) [سورة الزخرف الآية : ٣٢] .

٥٤) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

٥٥) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

الرحمن الرحيم جل جلاله

وَالْمَسَاكِينَ وَأَهْلَ الْبَلَاءِ مِنَ الْعَالَمِينَ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُعْمَهُم بِالْعَافِيَةِ وَيَشْمَلَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي رَفْعِ الْخُلَّةِ وَتَمَامِ الْمَطْلَبِ وَلَمْ يَفْعَلْ . وَالرَّحِيمُ هُوَ الَّذِي لَا يَرَى مُبْتَلًى وَلَا مُحْتَاجاً إِلَّا وَبَادَرَ إِلَى إِمَاطَةِ ذَلِكَ ؟؟ .

فالجواب : أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّقِ مَعَانِيهَا وَأَحْكَامِهَا بِالْخَلْقِ دُنْيَا وَآخِرَى ، فَلَا يَنْظُرُ إِلَى اسْمٍ دُونَ اسْمٍ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ فِي صِفَةٍ دُونَ صِفَةٍ ، فَإِنْ خَصَصْتَ بَعْضَهَا لَمْ تَكُنْ مِمَّنْ أَحْصَاهَا ، وَلَا كُتِبَتْ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ كَمَا وَعَدَ الصَّادِقُ عليه السلام ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى جَمِيعِ الْأَسْمَاءِ وَوَفِّهَا حَقَّهَا مِنَ الْمَعْنَى . وَاعْلَمْ أَنَّ الْخَلْقَ مُتَصَرِّفُونَ بَيْنَ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَأَحْكَامِهَا دَائِرُونَ بَيْنَ مُتَعَلِّقَاتِهَا لَصِحَّةِ ذَلِكَ وَوُجُوبِهَا . فَإِنْ كَانَ رَبُّنَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، فَإِنَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ، وَإِنْ كَانَ غَفُوراً فَهُوَ مُنْتَقِمٌ ، وَإِنْ كَانَ هَادِياً فَإِنَّهُ مُضِلٌّ ، وَإِنْ كَانَ غَفَّاراً فَهُوَ قَهَّارٌ .. وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْأَسْمَاءِ ، فَلَوْ عَافَى جَمِيعَ الْخَلْقِ لَمَا كَانَ شَدِيدَ الْعِقَابِ وَلَا مُنْتَقِماً وَلَا مُضِلاً وَلَا قَهَّاراً ، فَكَانَتْ تَذْهَبُ مُتَعَلِّقَاتُ هَذِهِ الصِّفَاتِ / فَتَبْطُلُ فِي زَوَاتِهَا وَذَلِكَ مُحَالٌ [١٧] فَيَتَصَرَّفُ الْخَلْقُ تَحْتَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَصَابَ كُلُّ فَرِيقٍ حُكْمٌ مِنْ أَحْكَامِهِ بِمَعْنَى اسْمٍ مِنْ أَسْمَائِهِ ، وَلِذَلِكَ كَتَبَ إِلَى الْخَلْقِ كِتَاباً كَرِيماً وَأَرْسَلَهُ إِلَيْهِمْ مَعَ أَمِينِهِ مَحْفُوظاً مَخْتوماً وَعُنُونَهُ لَهُمْ عُنْوَاناً مُحْكَمًا ، فَلَمَّا قَرَأُوهُ فَإِذَا فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿ حَمْدُ تَنْزِيلِ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾ (٥٦) فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَأَنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِأَنْ يَسْأَلَهُ كَمَا

(٥٦) [سورة غافر الآية : ٢ ، ٣] .

﴿الرحمن الرحيم جل جلاله﴾

أَمَرَهُ بِقَوْلِهِ ﴿وَاسْتَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٥٧) وقد قال سليمان عليه السلام ﴿وَأَدْخَلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ (٥٨) وقال الراسخون : ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (٥٩) أى نعيماً صادراً عن رحمتك [أ] وقال تعالى : ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٦٠) ولا يَقْنَطُ فَإِنَّ الْقَنُوطَ مِنْ رَحْمَتِهِ مُحَرَّمٌ ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾ (٦١) الآية ، وقال : ﴿وَمَنْ يَقْنَطْ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (٦٢) ومنه قول يعقوب : ﴿وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيَاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٦٣) وقال : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَئِسُوا مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (٦٤) فأخبر عمن يئس من رحمته أن لهم عذاباً أليماً ، وأخبر أنه يقبل توبة العاصين فقال : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ

(٥٧) [سورة النساء الآية : ٣٢] .

(٥٨) [سورة النمل الآية : ١٩] .

(٥٩) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

[أ] فى المخطوط « نعمتك » وهو تحريف - كما يظهر من السياق فأثبت مقتضاه .

(٦٠) [سورة المؤمنون الآية : ١٠٩] .

(٦١) [سورة الزمر الآية : ٥٣] .

(٦٢) [سورة الحجر الآية : ٥٦] .

(٦٣) [سورة يوسف الآية : ٨٧] .

(٦٤) [سورة العنكبوت الآية : ٢٣] .

الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ

لَمَنْ تَابَ وَأَمَنَ (٦٥) ، وقد قَبِلَ توبةَ الرجلِ الذي قَتَلَ مائةَ نفسٍ ، وَرَحِمَهُ ، وَغَفَرَ لَهُ بِرَجوعِهِ إِلَيْهِ . كما أَخْبَرَ ﷺ وسيأتي . ويعلم أيضاً أَنَّهُ مُتَعَبِّدٌ بِأَن يَرْحَمَ وبأن يكونَ رَاحِماً وَرَحِيماً ، وقد خَرَجَ الترمذِيُّ من حديثِ ابنِ مسعودٍ قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » (٦٦) وفي حديثِ أبي هريرةَ قال : أَبْصَرَ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وهو يُقْبَلُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فقال : إِنَّ لِي مِنَ الْوَلَدِ عَشْرَةٌ مَا قَبِلْتُ وَاحِداً مِنْهُمْ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّهُ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرَحَمَ » (٦٧) قال فيه الترمذِيُّ وفي الذي قبله : حديثٌ صحيحٌ . وخَرَجَهُ الترمذِيُّ ومسلمٌ . وخَرَجَا عن عائشةَ قالت : جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فقال : تُقْبَلُونَ الصَّبِيَّانَ فَمَا نُقْبَلُهُمْ فقالَ ، النبيُّ ﷺ : « أَوْ أَمْلِكُ أَنْ نَزَعَ اللَّهُ مِنْ قَلْبِكَ الرَّحْمَةَ » (٦٨) فينبغي لك أَنْ تَكُونَ لَكَ هِمَّةٌ أَنْ تَرْحَمَ نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ .

(٦٥) [سورة طه الآية : ٨٢] .

(٦٦) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ٤٣٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذي [١٩٢٢] وأحمد [٤ / ٣٥٨] والبخاري في شرح السنة [١٣ / ٣٧] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً ولفظ البخاري « مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يُرَحَمَ » .

(٦٧) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ٤٢٦ / فتح] ومسلم [٢٣١٨] والترمذي [١٩١١] والبيهقي [٧ / ١٠٠] والبخاري في شرح السنة [١٣ / ٣٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦٨) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ٤٢٦ / فتح] ومسلم [٢٣١٧] والبيهقي [٧ / ١٠٠] والبخاري في شرح السنة [١٣ / ٣٥] من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

الرحمن الرحيم جل جلاله

وفى الحديث « اَرْحَمَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمُكَ مَنْ فِي السَّمَاءِ » (٦٩) فندب [١٩] ﷺ / إلى الرحمة والعطف على اختلاف أنواعها في غير حديث ، وأشرفها رحمة

(٦٩) إسناده ضعيف وهو حديث صحيح : أخرجه الطيالسي فى مسنده [٤١ / ٢]
وأحمد فى الزهد [١٩٩] والدارمى فى الرد على الجهمية [٧٤] والطبرانى فى الكبير [١٠٢٧٧ / ١٠] وكذا فى الأوسط [١٠١ / ١] وأبو نعيم فى الحلية [٢١٠ / ٤] ،
ووكيع فى الزهد [٤٩٩ / ٣] وهناد فى الزهد [١٣٢٣ / ٢] والبغوى فى شرح
السنة [٣٩ / ١٣] من طريق أبى إسحاق عن أبى عبيدة عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف ، فيه علتان :

الأولى : أبو إسحاق السبيعي : مدلس وقد عنعنه .

الثانية : أبو عبيدة وهو ابن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه كما نقل ابن أبى حاتم
عن أبيه فى المراسيل [ص : ١٩٦] .

وللحديث شواهد يصح بها إن شاء الله تعالى :

١- عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : « الراحمون يرحمهم الرحمن
ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » أخرجه أبو داود [٤٩٤١] ، والترمذى [١٩٢٤]
وأحمد [١٦٠ / ٢] والحميدى [٢٦٠ / ٣] والحاكم [١٥٩ / ٤]
والخطيب فى تاريخه [٢٦٠ / ٣] والبيهقى فى السنن [٤١ / ٩٠] وفى الشعب [١١٤٠٨ / ٧]
وفى الأسماء والصفات [٤٢٣] والذهبى فى السير [٦٥٦ / ١٧] من
طريق سفيان بن عيينة قال : ثنا عمرو قال : أخبرنى أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو أنه
سمع عبد الله بن عمرو رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف فيه أبو قابوس مولى عبد الله بن عمرو ذكره البخارى فى التاريخ
الكبير [٦٤ / ٩] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٤٢٩ / ٩] ولم يذكر فيه =

الرحمن الرحيم جاء جلالة

الآدمي ، وإن كان كافراً ، وقد مدح الله أقواماً فقال : ﴿ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً ﴾ [الإنسان : ٨] ، فكن رحيماً لنفسك ولغيرك ولا تستبد بخيرك . فارحم الجاهل بعلمك ، والذليل بجاهك ، والفقير بمالك ، والكبير والصغير بشفقتك ، ورافقتك ، والعصاة بدعوتك ، والبهايم برعوتك ، ورفع عنقك ، فأقرب الناس من رحمة الله أرحمهم بخلقه ، وقد دخلت البغي الجنة بسقيها كلباً ، فمن كثرت منه الشفقة على خلقه والرحمة على عباده ، رحمه الله برحمته وأدخله دار كرامته ، ووقاه عذاب قبره ، وهول موقفه ، وأظله بظله ، إذ كل ذلك من رحمته ولا تدل بعملك وكثرتك ، وإخلاصك فيه فتتكل عليه دون

= جرحاً ولا تعديلاً . وترجم له الذهبي في الميزان [٥٦٣ / ٤] والمغني في الضعفاء [٣٠٨ / ٢] وقال : لا يعرف . وصححه ابن ناصر الدين الدمشقي في بعض مجالسه المحفوظة في ظاهرة دمشق : وقال : لأبي قابوس متابع . انظر السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني . [٩٢٥] .

٢- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ارحم من في الأرض يرحمك من في السماء » من طريق مسدد ثنا أبو الأحوص عن أبي إسحاق عن جرير مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً . أبو إسحاق : مدلس وقد عنعنه .

٣- عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من لا يرحم الناس لا يرحمه الله » .

أخرجه البخاري [١٠ / ٤٢٦ ، ١٣ / ٣٥٨ / فتح] ومسلم [٢٣١٩] والترمذي [١٩٢٢] وأحمد [٤ / ٣٥٨] .

الرحمن الرحيم جل جلاله

رَحْمَتُهُ ، فَإِنَّهُ رَوَى فِي الْخَبَرِ [أ] عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : « خَرَجَ مِنْ عِنْدِي خَلِيلِي جِبْرِيلُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى عَبْدًا مِنْ عِبَادِهِ عَبْدَ اللَّهِ خَمْسَمِائَةِ سَنَةٍ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ فِي الْبَحْرِ عَرْضُهُ وَطَوْلُهُ ثَلَاثُونَ ذِرَاعًا فِي ثَلَاثِينَ ذِرَاعًا ، وَالْبَحْرُ يُحِيطُ بِهِ أَرْبَعَةُ آلَافٍ فَرَسَخٍ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَيْنًا عَذْبَةً بَعْرَضِ الْإِصْبَعِ ، تَبْضُ بِمَاءٍ عَذْبٍ فَيَسْتَنْقِعُ فِي أَسْفَلِ ذَلِكَ الْجَبَلِ ، وَشَجَرَةٍ / رُمَانٍ تُخْرِجُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ رُمَانَةً فَتُغْذِيهِ يَوْمًا ، فَإِذَا أَمْسَى نَزَلَ فَأَصَابَ مِنَ الْوُضْوءِ وَأَخَذَ تِلْكَ الرُّمَانَةَ فَأَكَلَهَا ، ثُمَّ قَامَ لِصَلَاتِهِ فَسَأَلَ رَبَّهُ عِنْدَ وَقْتِ الْأَجَلِ أَنْ يَقْبِضَهُ سَاجِدًا ، وَأَنْ لَا يَجْعَلَ لِلْأَرْضِ وَلَا لَشَيْءٍ يَفْسُدُهُ عَلَيْهِ سَبِيلًا ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ سَاجِدًا ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، فَتَحَنُّ نَمْرُ بِهِ إِذَا هَبَطْنَا وَإِذَا عَرَجْنَا ، وَنَجِدُ [ب] فِي الْعِلْمِ أَنَّهُ يَبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُوقِفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَيَقُولُ الرَّبُّ : أَدْخِلُوا عَبْدِي الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي . فَيَقُولُ [بَلْ بِعَمَلِي يَا رَبِّ] [ج] فَيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : قَايسُوا عَمَلَ [د]

[أ] هذا الخبر الذي نقله القرطبي عن الحكم الترمذي في نوادر الأصول له وجدنا فيه فروقاً طفيفة بين ما نقله القرطبي منه هنا وبين ما في نوادر الأصول المطبوع ، مثل « أكان ذلك من قبلك » هي في المطبوع « أكان » إلخ ، فتجاوزنا عنها احتراماً لنسخة المؤلف . لكن وجدنا كذلك كلمات وعبارات ساقطة لا ينبغي إغفالها ، فهي التي وضعناها بين أقواس معقوفة . ينظر نوادر الأصول . الأصل السابع ص ١٤ .

[ب] في المخطوط « ونجده » والضمير ليس في نوادر الأصول (ص ١٤) - كما أنه لا حاجة إليه .

[ج] طمس استدرك من نوادر الأصول ص ١٤ .

[د] كلمة ساقطة استدركت من نوادر الأصول ص ١٤ .

الرحمن الرحيم جل جلاله

عَبْدِي بِنِعْمَتِي عَلَيْهِ وَبِعَمَلِهِ ، فَتَوَجَّدَ نِعْمَةُ الْبَصَرِ قَدْ أَحَاطَتْ بِعِبَادَتِهِ خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ وَبَقِيَتْ نِعَمُ الْجَسَدِ فَضْلاً عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : أَدْخِلُوا عَبْدِي النَّارَ فَيَنَادِي : رَبِّ بِرَحْمَتِكَ أَدْخَلْنِي الْجَنَّةَ . فَيَقُولُ : رُدُّوهُ . فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقُولُ يَا عَبْدِي مَنْ خَلَقَكَ وَلَمْ تَكُ شَيْئاً ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ فَيَقُولُ : أَكَانَ ذَلِكَ مِنْ قَبْلِكَ أَمْ بِرَحْمَتِي ؟ فَيَقُولُ : بَلْ بِرَحْمَتِكَ . فَيَقُولُ : مَنْ قَوَّاهُ لِعِبَادَتِي خَمْسَ مِائَةِ سَنَةٍ ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : مَنْ أَنْزَلَكَ [فِي] جَبَلٍ فِي وَسْطِ اللَّجَّةِ وَأَخْرَجَ لَكَ الْمَاءَ الْعَذْبَ مِنَ الْمَاءِ الْمَلْحِ ، وَأَخْرَجَ لَكَ كُلَّ لَيْلَةٍ رُمَّانَةً ، وَأَنَّمَا تُخْرِجُ الشَّجَرَةَ مَرَّةً فِي السَّنَةِ ، وَسَأَلْتَنِي أَنْ أَقْبِضَكَ سَاجِداً فَفَعَلْتَ ذَلِكَ ؟ فَيَقُولُ : أَنْتَ يَا رَبِّ . فَيَقُولُ : فَذَلِكَ بِرَحْمَتِي ، وَبِرَحْمَتِي أَدْخَلْتُكَ الْجَنَّةَ / أَدْخِلُوا عَبْدِي [٢١] الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي ، فَنِعْمَ الْعَبْدُ كُنْتَ يَا عَبْدِي [فَأَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ . قَالَ جِبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنَّمَا الْأَشْيَاءُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ يَا مُحَمَّدٌ] [١] .

ذَكَرَ هَذَا الْخَبَرَ التِّرْمِذِيُّ الْحَكِيمُ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ كَاتِبُ اللَّيْثِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ هَرَمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُرَّةٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ هَرَمٍ فِي مَجْلِسِ اللَّيْثِ ابْنِ سَعْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُكَدَّرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمِثْلِهِ (٧٠) .

[١] هذا الخطاب « يا محمد » ، والعبارة التي بين القوسين قبله مستدركان من نواذر الأصول ص ١٤ .

(٧٠) إسناده ضعيف : أخرجه الحاكم [٤ / ٢٥٠ - ٢٥١] والبيهقي في الشعب [٤٦٢٠ / ٤] والعقيلي في الضعفاء [٢ / ١٤٤ - ١٤٥] من طريق سليمان بن هرم =

الرحمن الرحيم جل جلاله

وفي صحيح مسلم ، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ ، فَقِيلَ : وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَتِهِ » (٧١) .

وَمِنْ رَحْمَتِكَ لِنَفْسِكَ أَنْ تَطْلُبَ النِّجَاةَ مِنَ النَّارِ وَالْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَحِفْظِ حُدُودِهِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا يَرْضَاهُ ، وَإِنْ تُوصَفَ بِأَنْتَ رَاحِمٌ [أ] ، بِأَنْ تَرْحَمَ مَرَّةً

= القرشي عن محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه به مرفوعاً . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ، فتعقبه الذهبي بقوله : لا والله ، وسليمان غير معتمد .
وقال العقيلي : مجهول في الرواية حديثه غير محفوظ .

قلت : وأورده الذهبي في الميزان : وقال الأزدي : لا يصح حديثه ، وقال الذهبي عقب الحديث : لم يصح هذا ، والله تعالى يقول : « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » ولكن لا ينجي أحداً عمله من عذاب الله كما صح ، بل أعمالنا الصالحة هي من فضل الله علينا ومن نعمه لا يحول منا ولا بقوة ، فله الحمد وعلى الحمد له .

والحديث في نوارد الأصول للحكيم الترمذي ولكن النسخة التي بين أيدينا ليست مسندة .
(٧١) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ١٢٧ / فتح] ومسلم [٤ / ٢١٦٩ - ٢١٧٠ / عبد الباقي] وأحمد [٢ / ٢٦٤] والبيهقي [٣ / ٣٧٧] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[أ] الكلمة كانت في المخطوط رحم بدون ألف ، والصيغة هكذا دون زيادة ألف بعد الراء ، أو زيادة ياء بعد الحاء لم تستعمل صفة ، ثم إن الإتيان بها على أنها صفة تأسيسية ليست للمبالغة (كما يقضى السياق هنا) لا أصل له بل هو خلاف المعروف في اللغة من أن صيغة فعل بفتح الفاء وكسر العين هي إحدى صيغ المبالغة الخمس . ولذا غيرهاها =

الرحمن الرحيم جل جلاله

أَوْ مَرَّتَيْنِ ، وَلَا تُوصَفُ بِأَنَّكَ رَاحِمٌ وَرَحِيمٌ [١] إِلَّا بِالْمُبَالَغَةِ وَتَكَرُّارِ الْفِعْلِ ، وَالخَطَابِ الْوَارِدُ عَلَيْكَ بِأَنْ تَتَّصِفَ بِهَذَا الْوَصْفِ مِنْهُ وَاجِبٌ عَلَيْكَ ، وَذَلِكَ فِي إِنْقَاذِ الْغُرَقَى وَالْهَلَكَى وَسَدِّ الْخَلَّةِ الْمُتَعَيِّنَةِ ، وَرَدِّ الرَّمَقِ ، وَأَشْبَاهِ ذَلِكَ ، وَمِنْهُ خَطَابُ نَذْبٍ فِي مَا وَرَاءَ الْوَاجِبِ وَصُورُهُ كَثِيرَةٌ / ، وَمِنْهُ خَطَابُ الْإِثَارِ ، وَهُمْ الَّذِينَ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (٧٢) . وَقَدْ زَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى هَذِهِ الْمَعْنَى الثَّلَاثَةَ بِذِكْرِهِ لَنَا قَبْلَ أَنْ يَرَانَا ، وَذِكْرِ اشْتِيَاقِهِ لَنَا ، فَقَالَ ﷺ : « وَدِدْتُ أَنِّي قَدْ رَأَيْتُ إِخْوَانَنَا » (٧٣) فَمِنْ أَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَقَامِ اسْتَحَقَّ أَنْ يُسَمَّى رَحِيمًا ، وَمِنْ اقْتَصَرِ عَلَى أَدَاءِ الْوَاجِبِ فَهُوَ رَاحِمٌ ، وَمَنْ لَمْ يَصُدِّرْ مِنْهُ الْفِعْلُ إِلَّا مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ فَقَدْ رَحِمَ ، وَلَا يَسْتَحِقُّ وَاحِدًا مِنَ الْوَصْفَيْنِ . ثُمَّ إِنْ كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَتَوَخَّ أَهْلَ الرَّحْمَةِ كَمَا فِي الْحَدِيثِ « اظْلُبُوا الْفَضْلَ عِنْدَ الرَّحَمَاءِ مِنْ أُمْتِي ، تَعِيشُوا فِي أَكْنَافِهِمْ » (٧٤) . الْمَعْنَى إِذَا

= إلى راحم لتتفق مع السياق .

[أ] هنا في المخطوط « بأنك راحم ورحيم » وهو خطأ أيضاً ، لأن صيغة فاعل ليست للمبالغة ، ولم نذكر مكانها رحمان ، لأننا مع الجمهور في أن صفة رحمان يختص بها الله عز وجل .

(٧٢) [سورة الحشر الآية : ٩] .

(٧٣) حديث صحيح : أخرجه مالك في الموطأ [٢٨] ومسلم [٩٧٤] وأبو عوانة [١٣٨ / ١] والنسائي [١٥٠] وابن ماجه [٤٣٠٦] ، وأحمد [٣٧٥ / ٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٧٤) إسناده ضعيف : أخرجه الخرائطي في مكارم الأخلاق [٦٢٤] حدثنا =

الرحمن الرحيم / العليم جل جلاله

احتججتم إلى فضل من مال ، أو معونة ، أو إسعاد ، فالتمسوا ذلك الفضل من أمتي ، وهم أهل الدين والفضل وطهارة العنصر ، والأصل والإيمان ، فإن كل من توفّر حظّه من هذه الأمور عظمت شفقتّه ، وشمل عطفه ، فبذل ما عنده من الخير مسارعاً إلى ثواب الله عز وجل ، ومغتتماً معونة خلق الله تعالى من غير من ولا أذى ، بل في ستر وخفاء ، فيعيش [ذو] [أ] الحاجة في كنفهم ، أى في سترهم وظلهم مع سلامة دينه وعرضه في شفقتهم ورحمتهم ، ولا يسترقّوه ببرهم . [٢٣] وبالجملة فمن كمل إحسانه وشمل خيره وكثر / عطفه على إخوانه وإنعامه كان قريباً من رحمة ربّه ، كما أخبر تعالى في كتابه ﴿ إِنْ رَحِمْتَ اللَّهُ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٧٥) ، ولما سأل جبريل النبي عليهما السلام عن الإحسان قال : « أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ » (٧٦) فإن أردت أن تكون من المحسنين فاعبد الله

= عبد الرحمن بن معاوية القيسي - بمصر - حدثنا موسى بن محمد حدثنا محمد بن مروان وعبد الملك بن الخطاب قالا : حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، محمد بن مروان هو السدي الصغير وهو كذاب ومتابعة عبد الملك بن الخطاب : مجهول كما قال ابن القطان وفي التقريب مقبول : أى إذا توبع وإلا فليكن قال أبو مریم : لمزيد من التفصيل فى تخريج الحديث تراجع الضعفاء للعقيلي [٣ / ٣] ، والسلسلة الضعيفة للألبانى برقم [١٥٧٧] .

[أ] فى المخطوط « ذوو » ، والسياق بعد يقتضى « ذو » لأن الضمير العائد مفرد .

(٧٥) [سورة الأعراف الآية : ٥٦] .

(٧٦) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٨] والنسائي [٨ / ٩٧ - ٩٨] ، والترمذى [٢٦١٠] ، وابن ماجه [٦٣] ، وأحمد [١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣] =

الحليم جل جلاله

كأنك تراه [فإنك] [١] تزداد بذلك قريباً من رحمة الله ، والله الموفق لا رب سواه ومنها الحليم جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (٧٧) وجاء في حديث أبي هريرة ، ودعاء العرب معروفاً ، وأجمعت عليه الأمة ، ويجوز إجرأؤه على العبد وصفاً منكراً ، قال الله العظيم : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ (٧٨) . ولا خلاف فيه .

وحليم هنا بمعنى عليم ، يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴾ (٧٩) وجاء هذا الاسم على مثال فعيل قرآنًا وسنةً للمبالغة ، ولم يأت على بناء فاعلٍ إلا وصفاً لغير هذا المعنى ، يقال منه : حَلَمَ يَحْلُمُ حِلْماً بضم العين في الماضي والمستقبل ويكسر الفاء وإسكان العين في المصدر فهو حليم . قال جرير :

حَلَمْتُ عَنِ الْأَرَاقِمِ فَاسْتَجَاشُوا . . . فَلَا بَرَحَتْ قُدُورُهُمْ تَقُورُ [٢]

= ، وابن أبي عاصم في السنة [٥٨ ، ٥٧ ، ٥٦ ، ٥٥ / ١] والآجری في « الشريعة » [ص : ١٠٧ ، ١٠٨] وأبو نعيم في الحلية [٣٨٣ / ٨ - ٣٨٤] والبيهقي في الاعتقاد [١٣٢ - ١٣٤] والبخاري في « شرح السنة » [١ / ٧ - ٩] من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مرفوعاً .

[١] في المخطوط : كأنك تراه وتزداد ... ، فاضفنا ما بين المعكفين لينتظم السياق .

(٧٧) [سورة البقرة الآية : ٢٣٥] .

(٧٨) [سورة الصافات الآية : ١٠١] .

(٧٩) [سورة الذاريات الآية : ٢٨] .

[٢] البيت : حلمت عن الأرقام . . ليس في ديوان جرير ، وليس في لسان العرب أو =

الْحِلْمُ وَالْأَنَاةُ

وَحَلَمَ بَفَتْحِ اللَّامِ يَحْلُمُ حُلْمًا فَهُوَ حَالِمٌ ، إِذَا رَأَى شَيْئًا فِي الْمَنَامِ . قَالَ الْمُؤَمِّلُ :
 حَلَمْتُ بِكُمْ فِي نَوْمَتِي فَفَضِبْتُمْ . ∴ فَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كَانَتْ الْعَيْنُ تَحْلُمُ
 [٢٤] والجمعُ فيها أحلام ، وحَلِمَ الأَدِيمُ بكسر اللام يَحْلُمُ حُلْمًا فَهُوَ حَلِمٌ إِذَا / وَقَعَ
 فِيهِ دُودٌ . وَحَلَمْتُ فَلَانًا إِذَا جَعَلْتَهُ حَلِيمًا ، وَحَكَمْتُ بِحِلْمِهِ ، وَتَحَلَّمَ الْغُلَامُ إِذَا
 صَارَ سَمِينًا . وَهَذَا الْاسْمُ مَفْهُومُهُ الصَّبْرُ عَنْ اسْتَعْجَالِ الْمَجَازَةِ مَعَ الْاِقْتِدَارِ عَلَيْهَا
 لِاسْتِدْرَاكِ الْعَفْوِ ، وَلظَهْوَرِ الْفَضْلِ ، وَإِنْهَاءِ الْعَذْرِ ، أَوْ لِحِكْمَةِ بِالْغَةِ .

قال الخطابي : الحليمُ : هو ذو الصَّفْحِ والأَنَاةِ الذي لَا يَسْتَفِرُّهُ غَضَبٌ ، وَلَا
 جَهْلٌ جَاهِلٍ ، وَلَا عَصِيَانٌ عَاصٍ ، وَلَا يَسْتَحِقُّ الصَّفَاحُ مَعَ الْعِزِّ اسْمَ الْحَلِيمِ ،
 إِنَّمَا الْحَلِيمُ هُوَ الصَّفُوحُ مَعَ الْقُدْرَةِ ، الْمُتَنَتِّى الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ . ابْنُ الْحَصَّارِ :
 فَإِنْ قِيلَ فَكَيْفَ يَتَضَمَّنُ الْحَلِمُ الْأَنَاةَ ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَسْحَجِ عَبْدِ الْقَيْسِ :
 (إِنْ فِيكَ غَضَلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ الْحَلِمُ وَالْأَنَاةُ) ، (٨٠) فَعَدَّدَهُمَا ، فَاعْلَمْ أَنَّ الْأَنَاةَ

= تاج العروس . وهو يقول إنه لما حلم عمن ناوأه من قبيلة الأرقام استجاشوا أى تشجعوا
 وحاولوا جمع الجموع له ليشفتوا منه . ثم يدعوبان يدوم غيظهم ولا يصلوا إلى ما يشفى
 صدورهم .

(٨٠) حديث صحيح : وقد جاء عن جماعة من الصحابة منهم ابن عباس وأبى سعيد
 رضى الله عنهم .

١- حديث ابن عباس :

أخرجه مسلم [١ / ٤٨ / عبد الباقي] والترمذى [٢٠١١] والبيهقى [١٠ / ١٠٤]

٢- حديث أبى سعيد الخدرى :

أخرجه مسلم [١ / ٤٩ / عبد الباقي] وابن ماجه [٤١٨٧] وأحمد [٣ / ٢٣] =

[٩٤ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

العظيم جل جلاله

قد تكون مع عدم الحلم ، ولا يصح الحلم أبداً إلا مع الأناة ، والأناة ترك العجلة ، فقد تكون لعارض يعرض ، ولا يكون الحلم أبداً إلا مشتملاً على الأناة فتأمل ، وكذلك لا يكون الحليم إلا حكيماً واضعاً للأمور مواضعها ، عالماً قادراً [فإن] [أ] لم يكن قادراً كان حلمه ملتبساً بالعجز والوهن والضعف ، وإن لم يكن عالماً كان تركه الانتقام للجهل ، وإن لم يكن حكيماً فربما [ب] كان حلمه من السفه وتبع أمثال هذا ، فإذا علمت أن هذا الاسم يدل على صفات وأحوال وأفعال ، وترك وتوقيت فقد يظهر من ذلك على المسمى به / وصف جملي كما تقدم في اسمه [٢٥] الملك ، قال أصحاب النقل : اختلف الناس في وجه وصف الباري تعالى بالحلم على ثلاثة أقوال : الأول : أنه عبارة عن نفي الطيش والسفه وكل ما يضاد الخلق المحمود الذي هو الصبر والثبات في الأمور ، وعلى هذا يكون وصفاً للذات ، سلباً لتقدس ذاته عن النقائص واستبدادها بالكمال الخالص .

الثاني : أنه من صفات الأفعال يجرى مجرى الإحسان والإفضال .

الثالث : أنه إرادة تأخير العقوبة (٨١) . قال الله العظيم : ﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ

= وابن حبان [١٣٩١] والبيهقي [١٠ / ١٠٤] .

٣- أخرجه أبو داود [٢٥٢٥] والبخاري في الأدب المفرد [٩٧٥] والبيهقي [٧/

١٠٢] والطبراني في الكبير [٥ / ٢٧٥] من طريق أم أبان بنت الوازع عن جدها الزارع به .

قلت : وأم أبان : قال الحافظ : مقبولة أى عند المتابعة .

[أ] في المخطوط : إن .

[ب] في المخطوط : ربما .

(٨١) قال ابن جرير في تفسيره [٢ / ٣٢٧] : حليم : يعنى أنه ذو أناة لا يعجل =

العلیم جل جلاله

لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتَعْجَلَهُمْ بَاغِيْرَ لِقْضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ﴿٨٢﴾ وقال : ﴿ وَلَوْ يُوَٰخِذُ
 اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ
 مُّسَمًّى ﴾ (٨٣) وقال : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُوْرُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُوَٰخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلْ
 لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ ﴾ (٨٤) وقال : ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ
 الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٨٥) فهذا
 هو الحلم العظيم ومثله ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ (٨٦)
 وأمثاله في القرآن كثير مما صدر من الجاهل والأجلاف والسفهاء ، وأشدُّ منه قولُ
 اليهود : ﴿ يَدُّ اللَّهِ مَغْلُوْلَةٌ ﴾ (٨٧) وهو سبحانه يبقى أفضاله عليهم وعلى كافة بني
 آدم ، وقالوا : ﴿ إِنَّ اللَّهَ فَقِيْرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ﴾ (٨٨) ثم هو سبحانه يغنيهم من
 [٢٦٦] فضله / .

= على عبادته بعقوبتهم على ذنوبهم .

وقال أيضاً [٢٢ / ٩٥] : حليماً عمن أشرك وكفر به من خلقه ، في تركه تعجيل
 عذابه له .

- (٨٢) [سورة يونس الآية : ١١] .
- (٨٣) [سورة فاطر الآية : ٤٥] .
- (٨٤) [سورة الكهف الآية : ٥٨] .
- (٨٥) [سورة الأنفال الآية : ٣٢] .
- (٨٦) [سورة ص الآية : ١٦] .
- (٨٧) [سورة المائدة الآية : ٦٤] .
- (٨٨) [سورة آل عمران الآية : ١٨١] .

العَلِيمُ جَلَّ جَلَالُهُ

[٢٧٧] مَتَّعِدٌ بِالْحِلْمِ . مُثَابٌ عَلَيْهِ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَجَزَاءُ / سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (٩٠) وقال : ﴿ وَلِمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (٩١) ، والصَّبْرُ دَاخِلٌ تَحْتَ الْحِلْمِ ؛ إِذْ كُلُّ حَلِيمٍ صَابِرٌ ، وَقَدْ وَصَفَ جَلٌّ وَعَزٌّ نَفْسَهُ بِالصَّبْرِ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ « لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَدَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ، إِنَّهُمْ ^[١] لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لِيَعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ » أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩٢) .

فَوَصَفُ اللَّهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ إِنَّمَا هُوَ بِمَعْنَى الْحِلْمِ ، وَمَعْنَى وَصْفِهِ بِالْحِلْمِ هُوَ تَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ عَنِ الْمُسْتَحِقِّينَ لَهَا (٩٣) وَوَصَفُهُ تَعَالَى بِالصَّبْرِ لَمْ يَرِدْ فِي التَّنْزِيلِ ، وَإِنَّمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ أَبِي مُوسَى ، وَتَأَوَّلَهُ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى تَأْوِيلِ الْحِلْمِ ، قَالَه ابْنُ فُورَكٍ .

(٩٠) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(٩١) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

[١] فِي الْمَخْطُوطِ ثُمَّ إِنَّهُمْ ، وَالتَّصْوِيبُ مِنْ مِثْنِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (ط الشعب ٨ / ٣١)

(٩٢) حَدِيثٌ صَحِيحٌ : أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [٨ / ٣١] وَمُسْلِمٌ [٢٨٠٤] وَالنَّسَائِيُّ فِي الْكِبَرِيِّ [٧٧٠٨] مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً .

(٩٣) قَالَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي الْحُجَّةِ فِي الْحُجَّةِ (١ / ١٤) : وَالْمَخْلُوقُ يَحْلُمُ عَنْ شَيْءٍ وَلَا يَحْلُمُ عَنْ غَيْرِهِ وَيَحْلُمُ عَنْ مَنْ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى حَلِيمٌ مَعَ الْقُدْرَةِ .

المعبر جله جلاله

الكريم جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً معرفاً ومُكِّراً ، فقال وقوله الحق : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٩٤) ، ﴿ إِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٩٥) ، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويَجُوزُ إيجراؤه على العبد وصفاً من غير خلاف ، والعرب تستعمل الكرم عامّاً في بنى آدم وغيرهم ، فتقول لكل ذات شريفة ، أو لكل ذات صدر منها منفعة وخير [هي] كريمة كقولهم : أرض كريمة ، وشجرة كريمة ، وفرس كريمة ، ونفس كريمة ، ويسمّون نفائس الأموال كرائم ، وعلى هذا يخرج إخبار الله / [٢٨] تعالى عن بلقيس : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴾ (٩٦) وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمُ ﴾ (٩٧) وقال عليه السلام : « إِذَا أَنَا كُمْ كَرِيمَةٌ قَوْمٌ فَأَكْرِمُوهُ » (٩٨) وقال :

(٩٤) [سورة الأنفطار الآية : ٦] .

(٩٥) [سورة النمل الآية : ٤٠] .

(٩٦) [سورة النمل الآية : ٢٩] .

(٩٧) [سورة المؤمنون الآية : ١١٦] .

(٩٨) إسناده ضعيف : قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم : عبد الله بن عمر ، وجابر بن عبد الله ، وجابر بن عبد الله ، وأبو هريرة ، وعبد الله بن عباس ، ومعاذ بن جبل ، وعدى ابن حاتم ، وأبو راشد ، وأنس .

١- حديث عبد الله بن عمر :

أخرجه ابن ماجه [٣٧١٢] وابن عدى فى الكامل [٣ / ١٢١٥] وأبو الشيخ فى الأمثال [١٤٤] والبيهقى [٨ / ١٦٨] والقضاعى فى مسند الشهاب [٧٦١] من طريق =

الجرير جلاء جلاله

= سعيد بن مسلمة عن ابن عجلان عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل سعيد بن مسلمة فإنه ضعيف . ضعفه البخارى وغيره . وقال ابن معين : ليس بشيء ، وقال ابن عدى : (أرجو أنه ممن لا يترك حديثه ، ويحتمل في رواياته فإنها مقاربة) . ثم أخرجه ابن عدى في الكامل [١٦٣ / ٦] من طريق محمد بن الفضل بن عطية عن أبيه عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً . محمد بن الفضل : قال البخارى : سكتوا عنه ، وقال يحيى : لا يكتب حديثه ، وقال الفلاس : كذاب ، ورماه ابن أبى شيبة بالكذب .
٢- حديث جرير . وله عنه طرق :

الأولى : عن حصين بن عمر الأحمسي : ثنا إسماعيل بن خالد عن قيس عن أبى حازم عنه قال : لما بعث النبي ﷺ أثبته فقال : « يا جرير لأى شيء جئت ؟ قال : - لعل الصواب (قلت) كما ورد بهامش ص ٤٤ عند ذكر هذا الحديث - جئت لأسلم على يدك يا رسول الله ، قال : فالتقى إلى كسائه ، ثم أقبل على أصحابه وقال : ، فذكره .

أخرجه الطبرانى في الكبير [٣٠٤ / ٢] وابن عدى في الكامل [٣٩٧ / ٢] والخطيب في تاريخه [١٨٨ / ١] وأبو الشيخ في الأمثال [١٤٢] والقضاعي في مسند الشهاب [٧٦٢] والبيهقى في الشعب [١٠٩٩٧] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً فيه حصين بن عمر الأحمسي .

قال ابن معين : ليس بثقة . وقال أبو حاتم : متروك ، لا يصدق . وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الأثبات . وقال ابن حجر في التقریب : متروك .
لكنه قد توبع عليه ، تابعه يحيى بن سعيد القطان .

الجزير جلاء جلاله

= أخرجه الخطيب في تاريخه [٩٤ / ٧] من طريق أبي أمية بن فرقان قال : حدثنا يحيى بن سعيد القطان : حدثنا إسماعيل به .

وقال عن الدارقطني : لم يروه عن يحيى القطان غير أبي أمية هذا ولم يكن بالقوى . وهذا إنما يعرف من رواية حصين بن عمر الأحمسي عن إسماعيل ، ورواه كادح عن إسماعيل قلت : وكادح هذا كذاب .

الثانية : عن عون بن عمرو القيسي عن سعيد بن إياس الجري عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عنه به .

أخرجه الطبراني في الصغير [١٢ / ٢] وأبو نعيم في الحلية [٥ / ٢٠٥ - ٢٠٦] . وقالوا : تفرد به عون بن عمرو . قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

قال الذهبي : عون بن عمرو أخو رباح بن عمرو بصرى عن الجري . قال ابن معين : لا شيء ، وقال البخاري : عون بن عمر القيسي جليس لمعتمر : منكر الحديث : مجهول .

الثالثة : عن الحسن بن عمار عن فراس بن يحيى عن الشعبي به . أخرجه الطبراني في الكبير [٣٢٥ / ٢] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً : فيه الحسن بن عمار : متروك .

قال البخاري : كان ابن عيينة يضعفه . وقال أحمد : متروك ، وقال أبو حاتم ومسلم والدارقطني وجماعة : متروك . وقال ابن معين : ليس حديثه بشيء ، وروى أبو داود عن شعبة قال : يكذب . قال ابن أبي حاتم في العلل [٣٣٦ / ٢] :

الجرير جله جلاله

= وسمعت أبا زرعة وحدثنا عن محمد بن مقاتل المروزي ، قال : حدثنا حصين بن عمر الأحمسي ، قال : حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن جرير بن عبد الله قال : لما بعث النبي ﷺ أتيته فقال لي : يا جرير لأي شيء جئت . قلت : جئت لأسلم على يدك يا رسول الله قال : وألقى إلى كساءه ، ثم أقبل على أصحابه ، فقال : « إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » .

قال أبو زرعة : هذا حديث منكر ، قيل له : فحديث عون بن عمرو القيسي عن سعيد الجريري عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن جرير عن النبي ﷺ « إذا أتاكم كريم قوم فاكرموه » .

قال : ما أقربه من هذا ، أخاف أن يكون ليس لهما أصل . والصحيح حديث الثوري عن طارق بن عبد الرحمن عن الشعبي عن النبي ﷺ : مرسل . هـ .

٣- حديث جابر : يرويه معيد بن خالد الأنصاري عن أبيه عنه به نحوه .

أخرجه الحاكم [٤ / ٢٩١ - ٢٩٢] وقال : صحيح الإسناد . وسكت عليه الذهبي . ومعبد وأبو لهيفة لم أجد من ذكرهما .

٤- حديث أبي هريرة :

يرويه ابن لهيعة عن حنين بن أبي حكيم عن صفوان بن سليم عن أبي سلمة عنه .

أخرجه ابن عدى في الكامل [٢ / ٤٥٦] وقال ابن عدى : أحاديث ابن لهيعة عن حنين غير محفوظة .

لكن له طريقاً آخر . أخرجه البزار [١٩٥٩ / زوائد] من طريق مزاحم بن العوام بن مزاحم ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال : (لا نعلمه عن أبي هريرة إلا من هذا الوجه . تفرد به مزاحم) . =

[١٠٢ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

التحرير جلاء جلاله

= قلت : لم أجد له ترجمة . وقد روى من غير هذا الوجه كما سبق . وقال الهيثمي في
المجمع [١٦ / ٨] :

رواه الطبراني في الأوسط والبخاري ، وفيه من لم أعرفهم .
لكن له طريقاً ثالثاً :

أخرجه ابن عدى في الكامل [٤٦٤ / ٦] . وقال ابن عدى : (ولم أر له حديثاً منكراً
غير هذا ، وهو بهذا الإسناد منكر جداً)
٥- حديث ابن عباس :

يرويه مالك بن الحسن عن عتبة عن عكرمة عن ابن عباس
أخرجه الطبراني في الكبير [٣٠٤ / ١١] . وقال الهيثمي في المجمع [١٦ / ٨] :
مالك بن الحسن : فيه ضعف . وعتبة هو ابن القطان . قال ابن أبي حاتم [٣٧٢ / ٦] :
سمعت الجنيد يقول : لا يساوى شيئاً .
وأخرجه العقيلي في الضعفاء [٣٢٢] من الوجه الأول . وقال : عتبة بن أبي عتبة لا يتابع
عليه .

وفى مالك نظر : (ولا يتابع على الحديث إلا من طريق يقارب هذا)
٦- حديث معاذ :

فيرويه عبد الله بن خراش عن العوام بن حوشب عن شهر بن حوشب عنه . أخرجه ابن
عدى في الكامل [٢١٠ / ٤] . وقال : عبد الله بن خراش : منكر الحديث .
وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال البخاري : منكر الحديث . وضعفه الدارقطني وغيره ، وقال
= أبو زرعة : ليس بشيء .

المزير جله جلاله

.....

= قلت : وشهر بن حوشب : ضعيف أيضاً .

وقد أخرجه الطبراني كما في المجمع : وقال « شهر لم يدرك معاذاً » .

٧- حديث عدى بن حاتم :

يرويه الهيثم بن عدى قال : حدثنا مجالد عن الشعبي عن عدى بن حاتم أخرجه القضاعى في مسند الشهاب [٧٦٠] والعقيلي [٤٥١] وأبو الشيخ في الأمثال [١١٧] قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً : الهيثم بن عدى : قال ابن معين : ليس بثقة كان يكذب وقال البخارى : سكتوا عنه .

٨- حديث أبى راشد :

يرويه أبو عثمان عبد الرحمن بن خالد بن عثمان قال : حدثنى أبى خالد بن عثمان ، عن أبيه عثمان بن محمد عن أبيه محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عثمان بن عبد الرحمن عنه . أخرجه الدولابى فى الكنى [٣١ / ٢] . قلت : وهذا إسناد لم أعرف أحداً منهم ، ولا ترجم لهم سوى أبى راشد ترجم له فى الصحابة .

٩- حديث أنس :

يرويه بقية بن الوليد قال : نا يحيى بن مسلم عن أبى المقدم عن موسى بن أنس عن أبيه مرفوعاً بلفظ « إذا جاءكم الزائر فأكرموه » .

رواه ابن أبى حاتم [٢٤٢ / ٢] وقال عن أبيه : هذا حديث منكر .

قلت : وإسناده ضعيف جداً : أبو المقدم هذا هو هشام بن زياد : متروك ، ويحيى بن مسلم قال الذهبى : شيخ من أشياخ بقية لا يعرف ولا يعتمد عليه . =

الجزير جله جلاله

« الكريم ابن الكريم ابن الكريم ، يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم » (٩٩) . [وهى] أوصاف وليست بألقاب ، ودخلت الألف واللام للتعريف بفضل كرمهم ومزيتهم على من فى عصرهم لا للحصر والاستغراق ، وكل ما كرم به أولئك مجتمع فى المعرف بكرمهم وهو محمد ﷺ .

يقال منه : كرم يكرم فهو كريم ، مثل ظرف يظرف فهو ظريف ، وحلم يحلم فهو حليم ، قال القاضى أبو بكر بن العربى : وهذا الاسم مما تردد فيه كلام العرب والأصوليين والخلق ، وأخذوا بكل طرف منه ، وحوموا عليه فما أشفوا ، وله معان ؛ قيل : الكريم الجواد الكثير الخير المحمود ، يقال نخلة كريمة ، إذا طاب حملها

= وبقية بن الوليد : يدلس تدليس التسوية .

وقد روى هذا الحديث رسلاً أيضاً .

أخرجه البيهقى فى الآداب [٣٢١] من طريق يونس بن أبى إسحاق عن طارق بن عبد الرحمن الأحمسى قال : كنا جلوساً على باب الشعبى إذ جاء جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي قال : فدعا الشعبى له بوسادة ، فقلنا له : يا أبا عمرو حولك أشياخ وقد جاء هذا الغلام فدعوت له بوسادة ، قال : نعم ، إن رسول الله ﷺ ألقى لجده وسادة وقال فذكره .

وبهذا يتضح أن كل طرق هذا الحديث ضعيفة ، ولا تصلح للتقوية بعضها ببعض .

قال أبو مریم : (الحديث يرتقى إلى الحسن ، انظر السلسلة الصحيحة [١٢٠٥] للألبانى والمعجم الكبير [٢٢٦٦] للطبرانى بتحقيق حمدى السلفى .

(٩٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ٣٦١ / فتح] وأحمد [٢ / ٦٩] والخطيب فى تاريخه [٣ / ٤٢٦] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

التعريف بـ جلاله

أو كثر ، وشاة كريمة ، أى : غزيرة اللبن ، قال أعرابي يصف ناقة احتاج إلى بيعها وكانت على هذه الصفة :

وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَاتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ . : كَرَأَيْمٍ مِنْ رَبِّ بَيْنَ ضَنِينٍ .
وفلان أكرم من فلان ، أى : هو أجود منه وأكثر نوالاً . قال عمرو بن معد يكرب [أ] يمدح سعيد بن العاص ، ويذكر سيفاً وهب له / [٢٩]

حَبُوتٌ بِهِ كَرِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ . : فَسُرِّبَهُ وَصَيْنَ عَنِ اللَّقَامِ [ب] .
وفى الحديث « لَا تُسَمُّوا الْعَنْبَ الْكَرَّمَ ، وَلَكِنْ قُولُوا : الْحَبْلَةُ ، إِنَّمَا الْكَرَّمُ قَلْبُ الْمُؤْمِنِ » (١٠٠) وقد اختلف العلماء فى تفسير هذا الحديث فقال الطبري :

[أ] فى المخطوط عمرو بن معدى وهو عمرو بن معد يكرب كان سيد زبيد (مدحج)
وهو مخضرم عاش فى الجاهلية والإسلام .

[ب] البيت « حبوت به »

معناه واضح إذ يعتز بأنه وهب السيف إلى قرشى وهو سعيد بن العاص . وبذلك تنزه
السيف عن أن يحوزه شخص لئيم وضع .

(١٠٠) حديث صحيح :

قد ورد عن جماعة من الصحابة وبألفاظ مختلفة منهم أبو هريرة ووائل بن حجر .

أولاً : حديث أبى هريرة :

وله طرق عنه :

١- أبو سلمة عنه : أخرجه البخارى [٦١٨٢ / فتح] .

٢- سعيد بن المسيب عنه : أخرجه البخارى [٦١٨٣ / فتح] . =

المزير جله جلاله

هو تبديل اسم باسم ومعناها واحد . ذكر هذا عند كلامه على قوله تعالى : ﴿ لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا ﴾ (١٠١) وحكى الباجي في المنتقى عن أبي عبيد : أنه إنما سُمي الكرم لما فيه من المنافع ، أو كلاماً هذا معناه .

وقال الهروي قال أبو بكر [محمد بن القاسم بن محمد الأنباري] ^[١] سُمي الكرم كرمًا ؛ لأن الخمر المتخذة منه تحمِلُ على السخاء والكرم ، فاشتقوا اسماً من الكرم للكرم الذي يتوَلَّد منه ، فكره النبي ﷺ أن يُسمي الخمر باسم مأخوذ من

= ٣- ابن سيرين عنه : أخرجه مسلم [١٥ / ٧ / نووى] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٣٠٨] والطبراني فى الصغير [٢ / ٧٧] .

٤- الأعرج عنه :

أخرجه مسلم [١٥ / ٧ / نووى] وأبوداود [٤٩٧٤] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٠٨] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٥] .

٥- همام بن منبه عنه :

أخرجه مسلم [١٥ / ٨ / نووى] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٤] .

ثانياً : حديث وائل بن حجر :

١- علقمة بن وائل عن علقمة :

أخرجه مسلم [٢٢٤٨] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٠٨] والبيهقى فى الشعب [٥٢١٢] .

(١٠١) [سورة البقرة الآية : ١٠٤] .

^[١] فى المخطوط [قال أبو بكر محمد محمد بن القاسم] بتكرير محمد فحذفنا المكرر وأكملنا الاسم ، وقد توفى أبو بكر هذا ٣٢٨ .

المزير جله جلاله

الكرم ، وجعل المؤمن أولى بهذا الاسم الحسن ، فأسقط الخمر عن هذه الرتبة تحقيراً لها ، وتأكيذاً لحرمة ، يقال : رجل كرم ، أى كريم ، وصف بالمصدر .

وقال الأزهري : سُمي العنب كرمًا لكرمه ، وذلك لأنه يسهل لقاطفه وليس عليه سلاء فيعقر جانيه ، ويحمل الأصل منه مثل ما تحمل النخلة وأكثر . وكل شيء كثر فقد كرم .

وقال ابن العربي : سُمي بذلك لخصال سبع : لطف شجرته ، طيب ثمرته ، [٣٠] / عدم مضرته ، قرب متناولته ، سهولة قطافه ، يؤكل رطباً ويابساً ، يتغذى به طعاماً وشراباً . واختلف أيضاً فى تأويل قوله تعالى مخبراً عن سبأ : ﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ (١٠٢) ف قيل : لبلوغه إياها مختوماً ، وملوك الأعاجم لا يقرؤون الكتاب إلا مختوماً . وقيل : وصفته بذلك تعظيماً لمرسله . وقيل : لحمل الهدد له ، وليست العادة أن تكون الطير رسل آدميين . وقيل : لبَيَّانه ، وقيل : لابتدائه ببسم الله الرحمن الرحيم .

وقال ابن الحصار : إنما وصفته بذلك لما تضمن من لين القول والموعظة فى الدعاء إلى عبادة الله عز وجل ، وحسن الاستعطاف والاستلطاف من غير أن يتضمن سباً ولا لعناً ، ولا ما يغير النفس ، ومن غير كلام نارٍ ، ولا مستعلين ، على عادات الرسل فى الدعاء إلى الله عز وجل ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل لنبيه عليه السلام ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (١٠٣)

(١٠٢) [سورة النمل الآية : ٢٩] .

(١٠٣) [سورة النحل الآية : ١٢٥] .

الْحَزِينُ جَلَّ جَلَالُهُ

وقوله سبحانه لموسى وهارون : ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (١٠٤) قلت : ما أحسن ما قال ، والقول الأول حسن أيضاً ، لأن فى الحديث « كَرَّمَ الْكِتَابَ خَتَمَهُ » ، وحقيقة المعنى [فيه] [أ] أن الإكرام والتكريم بالختم يرجع إلى السرِّ المودع فى الكتاب ، وقد يُسمَّى المكتوبُ / كتاباً ، قال :

[٣١]

تُؤْمَلُ رَجْعَةٌ مِنِّي وَفِيهَا .: كِتَابٌ مِثْلُ مَا لُصِقَ الْغِرَاءُ [ب] ومثل هذا التكريم يعود إلى المكتوب إليه ، وأن الكاتب أكرمه بصيانة سرِّه فى كتابه بالختم لئلا يقف غيره عليه ، فكانه ﷺ حث على هذا الأمر ؛ لأنه من مكارم الأخلاق التى تؤلف بين المعارف بالودِّ والوفاء ، وفعل ﷺ ذلك ، فكان لا يبعث كتاباً إلا مختوماً ، ولأجل هذا « اتَّخَذَ خَاتَمًا نَقَشَ اسْمَهُ فِي فَصِّهِ » محمد رسول الله « ثلاثة أسطر ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر » خرجه البخارى ومسلم (١٠٥) وكان يجعل فصه مما يلي كفه ؛ ليختم به الضحف لا

(١٠٤) [سورة طه الآية : ٤٤] .

[أ] فى المخطوط : منه .

[ب] البيت « تؤمل رجعة منى »

والشاعر يحكى أن زوجته تأمل أن يراجعها ويقول كيف وقد أثبت الطلاق كتابة فاصبح لاصقاً ولازماً لصوق الغراء .

(١٠٥) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٥٨٧٢ / فتح] ومسلم [١١٥٧/٣]

عبد الباقي [من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

وأخرجه البخارى [٥٨٧٨ / فتح] من حديث أنس أن أباً بكر رضى الله عنه لما استخلف

كتب له وكان نقش الخاتم ثلاثة أسطر محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر .

[١٠٩ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المزير جله جلاله

للزينة ، فإن قيل : فقد روى « أنه عليه السلام تَخَتَّم في يمينه » (١٠٦) وقال :
« اليمينُ أحقُّ بالزينة » (١٠٧) قيل هذا الحديث لا تثبت له صحة عند علماء

(١٠٦) حديث صحيح :

قد ورد ذلك عن جماعة من الصحابة منهم عبد الله بن عمر ، وأنس بن مالك ، وعبد
الله بن جعفر ، وعلى بن أبي طالب .

١- حديث ابن عمر

« أن النبي ﷺ اتخذ خاتماً من ذهب فجعله في يمينه » .

أخرجه البخارى [٩٢ / ٤] ومسلم [١٥٠ / ٦]

٢- حديث أنس :

« أن النبي ﷺ لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشى كان يجعل فصبه مما يلي
كفه » .

أخرجه مسلم [١٥٢ / ٦] .

٣- حديث عبد الله بن جعفر :

« كان النبي ﷺ يتختم في يمينه » .

أخرجه النسائي [٢٩٠ / ٢] والترمذى [٣٢٤ / ١] .

٤- حديث على :

« أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه » .

أخرجه أبوداود [٤٢٢٦] والنسائي [٢٩٠ / ٢] .

قلت : وإسناده صحيح .

(١٠٧) موضوع : أخرجه ابن عدى فى الكامل كما فى الميزان للذهبي [٥٣٠ / ١] =

[١١٠ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المعبر جله جلاله

الحديث ، ولأنه ﷺ مبرراً لزوال هَوَاهُ عن أن يقصدَ زينةَ الحياة الدنيا . وقد يحتمل أن يوصف الكتابُ بأنه كريمٌ للمعاني [أ] المذكورة فيه كلها ، كما قد يوصفُ المسلمُ بتلك المعاني السبع المذكورة في الكرم ، لأنه قد روى : « الْكَرْمُ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ » وذلك لأن الإسلامَ والإيمانَ دينُ الله ومُرْتَضَاهُ الجامعُ لجميعِ الخيرات ، المحيطُ بجميعِ المنافعِ والمَكْرَمَاتِ / عاجلاً وآجلاً فمن كَمَلَ إيمانه وإسلامه لأن [٣٢] جانبِهِ وَحَسُنَ خَلْقُهُ ، وَكَثُرَ رِفْدُهُ ، وَعَمَّتْ مَنْفَعَتُهُ ، وَحَصَلَ لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُ مَقْصُودُهُ ، وَتَمَّ لِكُلِّ طَالِبٍ مِنْهُ مَرْغُوبُهُ .

قال ابن الحصار : وأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ (١٠٨) فمعناه كثيرُ الخيرِ دالٌّ على أنه من عندِ الله ، وقوله : ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (١٠٩) لأن [أصل] [ب] جميعِ النباتِ من الجنة . وقوله : ﴿ وَأَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ (١١٠) أى الجنة

= وعزاه الشيخ الألباني في الضعيفة [٢٢٨] إلى ابن عساكر [٤ / ٢٩١ / ٢٠٠١] من طريق الحسن بن إبراهيم البابي عن حميد الطويل عن أنس .

وقال الذهبي : وحسين لا يدري من هو فلعله من وضعه .

وقال الحافظ في اللسان [٢ / ٢٦٩] : وهو موضوع لا ريب فيه ، لكنى لا أدري من وضعه . وأقره السيوطي في اللآلئ [٢ / ٢٧٣] .

[أ] في المخطوط « كريم المعاني » .

(١٠٨) [سورة الواقعة الآية : ٧٧] .

(١٠٩) [سورة لقمان الآية : ١٠] .

[ب] في المخطوط الأصل .

(١١٠) [سورة يس الآية : ١١] .

المجرب جله جلالة

فالكريم من له كرمٌ ، وكثر خيرُه وعمُّ نفعه ، وقيل : الكريم الصفوح . ومنه قول أهل اللغة : شاةٌ كريمةٌ إذا كانت عند الحلب تستقر وتولي عن الحلاب صفحةً وجهها ، كأنها تُعرضُ عنه ولا تمنعه من الحلب ، فكذلك الكريم من الرجال ، الصفوح كأنه يُعرضُ عن ذنب صاحبه . وقيل : الكريم العزيز ، وهذه الأوجه الثلاثة يجوز وصف الله عز وجل بها . فعلى أنه جوادٌ كثير الخير صفوحٌ ، لا بد من متعلّق يصفحُ عنه ويُنعمُ عليه ، وإذا كان معنى العزيز كان غير مقتضى مفعولاً في أحد وجوهه ، فهذا الاسم متردّد بين أن يكون من أسماء الذات ، وبين أن يكون من أسماء الأفعال ، والله جل وعز لم يزل كريماً ولا يزال ، ووصفه بأنه كريم هو بمعنى نفى النقائص عنه ، ووصفه بجميع المحامد ، وعلى هذا الوصف [٣٣] يكون من أسماء الذات / إذ ذلك راجع إلى شرفه في ذاته وجلالة صفاته .

وإن كان فعلياً كان معنى كرمه ما يصدر عنه من الإفضال^(١١١) والإنعام على خلقه . وإن أردت التفرقة بين الأكرم والكريم جعلت الأكرم الوصف الذاتي ، والكريم الوصف الفعلي .

قال ابن الحصار : وإذا اعتبرت جميع ما ذكر في معنى الكرم ، علمت أن الذي وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى .

وقد حكى ابن العربي فيه عن المتكلمين والمتصوفين ستة عشر قولاً :

الأول : الذي يعطي لا يعرض .

(١١١) قال ابن جرير في تفسيره (١٩ / ١٠٤) :

ومن كرمه إفضاله على من يكفر نعمه ، ويجعلها صلة يتوصل بها إلى معاصيه .

المحرير جلاء جلاله

الثانى : الذى يُعْطَى بِغَيْرِ سَبَبٍ .

الثالث : الذى لا يحتاجُ إلى الوسيلة كما يروى عن حاتم الجود : « أن رجلاً لَقِيَهُ يَعْتَفِيهِ ، فقال : من أنت ؟ فقال : الذى أحسنتَ إليه فى العام الماضى . فقال : مرحباً بمن تشفعُ بنا إِلَيْنَا » .

الرابع : الذى لا يبالى لمن أُعْطِيَ ولا إلى من يُحْسِنُ كان مؤمناً أو كافراً ، مُقِرّاً أو جاحِداً ، كما روى عن الأنصار أنهم كانوا يُقَاتِلُونَ عَدُوَّهُم بالنَّهَارِ ويقرونهم بالليل .

الخامس : الذى يستبشر بقبول عطائه ويُسرُّ به . قلت : كذا ذكر ابن الحصار عنه ، وروايته فى نسخة جيدة من الأمد : أنه الذى يرى لمن أعطاه مِنَّةً عليه فى قبوله .

السادس : أنه الذى يُعْطَى ويثنى كما فعل سبحانه بأوليائه ، حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانَ وَكَرَّهَ إِلَيْهِمُ الْكُفْرَ / وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ثم قال : « أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ فَضْلاً [٣٤] مِنْ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ » (١١٢) ويحكى أن الجنيد سمع رجلاً يقرأ : « إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ » (١١٣) فقال : سبحانه الله أعطى وأثنى ، المعنى : أنه الذى وهب الصبر وأعطاه ثم مدحه به وأثنى .

السابع : أنه الذى يعمُّ عطاؤه المحتاجين وغيرهم .

(١١٢) [سورة الحجرات الآية : ٧ - ٨] .

(١١٣) [سورة ص الآية : ٤٤] .

المزير جله جلاله

الثامن : أنه الذي يُعْطَى من يَلُومُهُ ، روى أن ابن عَبَّاسٍ قال : لا يُزْهَدَنَّكَ فِي الْمَعْرُوفِ كُفْرٌ مِنْ كُفْرِهِ ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ تَصْنَعْهُ لَهُ ، وقد (أنشد) بعض الكرماء :

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً .: حَتَّى تُصِيبَ بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ [أ]
فقال هذا رجلٌ يُريدُ أن يَخْلُ الناسَ ، أمطرَ المعروفَ ، فإن أصابَ فهو الذي تُريدُ
ولا كنتَ أَحَقَّ بِهِ ، ولقد أحسنَ من قال :

بُثَّ الصَّنَائِعُ لَا تَحْفِلُ بِمَوْقِعِهَا .: مِنْ آمَلِ شُكْرَ الْإِحْسَانِ أَوْ كَفَرَ
فَالْفَيْثُ لَيْسَ يَبَالِي أَيَّنَمَا انْصَبَّتْ .: مِنْهُ الْغَمَائِمُ تُرْبًا كَانَ أَوْ حَجَرًا [ب]
التاسع : أنه الذي يُعْطَى قبل السَّوَالِ ، قال الله العظيم : ﴿ وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ، وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ (١١٤) وقال الشاعر :

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانَهَا .: فَكَانَتْ قَلْدِي عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ [ج]

[أ] البيت « إن الصنعة ، الخ في تاج العروس (صنع ٥ / ٤٣٠) بلفظ « حتى يصاب بها ، وهو بلا عزو أيضاً . والمعنى : إن النعمة أو الفضل الذي تصنعه لا يعد فضلاً إلا إذا أدبته إلى من يقدره ويشكره .

[ب] البيتان « بث الصنائع ... »

يقول فيهما الشاعر : اصنع المعروف ، ولا تبال أن يصادف شاكرًا أو جاحدًا . وكن مثل المطر ينزل فلا يتحرى أن يصيب الأرض المخصبة التي تثبت الزرع ، بل قد ينزل على حجر صلد لا ينبت .

(١١٤) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

[ج] البيت « رأى خلتي ، الخ .

[١١٤ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الجزير جلد جلاله

العاشر : الذى يعطى بالتعرض ، كما قال أمية بن أبى الصلت فى عبد الله / [٣٥] بن جدعان :

أطلب حاجتى أم قد كفانى . : حيأوك إن شيمتك الحياء
إذا أننى عليك المرء يوماً . : كفاه من تعرضه الشاء [أ]
الحادى عشر : أنه الذى إذا قدر عفا .

الثانى عشر : أنه الذى إذا وعد وفى ، كما يروى أن إسماعيل حين وعد أباه إبراهيم بالصبر عند الذبح وفى له .

الثالث عشر : أنه الذى ترفع إليه كل حاجة صغيرة كانت أو كبيرة .

الرابع عشر : أنه الذى لا يضيق من توسل إليه ولا يترك من التجأ إليه .

الخامس عشر : أنه الذى لا يعاتب .

السادس عشر : أنه الذى لا يعاقب .

ثم قال القاضى رحمه الله : المسئلة الثالثة فى تركيب المعنى الاعتقادى على

= اغلطة (بفتح اغاء) الاحتياج والفقر . يقول الشاعر :

إن الممدوح عرف احتياجى - بفطنته دون أن أذكر أو يبدو ذلك - فاهتم لذلك وكانما
هى قدى فى عينه حتى أذهبها بكرمه .

[أ] بيتا أمية « أطلب حاجتى ، إلخ واضحان . ويقول فى الثانى : إن الممدوح حى
كريم النفس يستحى من أن يذكر المحتاج أمامه أنه محتاج ، ويفهم ذلك من مجرد الشاء
عليه فيعطى .

المزير جله جلاله

الأقوال السابقة لأهل اللغة والعلماء ، أما إذا قلنا : إن الكريم هو الكثير الخير فمن أكثر خيراً من الله ، لعموم قدرته ، وسعة عطائه ، قال سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ (١١٥) وأما إذا قلنا : إنه الدائم بالخير ، فذلك بالحقيقة لله ، فإن كل شيء ينقطع إلا الله وإحسانه ، فإنه دائم متصل في الدنيا والآخرة . وأما إن قلنا : إنه الذي يسهل خيره ويقرب تناول ما عنده فهو الله بالحقيقة ، فإنه ليس بينه وبين العبد حجاب ، وهو قريب لمن استجاب قال الله سبحانه : / ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي ﴾ (١١٦) وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذي له قدر عظيم ، وخطر كبير ، فليس لأحد قدر بالحقيقة إلا الله تعالى ، إذ الكل له خلق وملك ، إليه يضاف كل شيء ، ومن شرفه يشرف كل شيء وكرم كل كريم من كرمه ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو المنزه عن النقائص والآفات فهو الله وحده بالحقيقة ، لأنه تقدس عن النقائص والآفات وحده على الإطلاق والتمام والكمال من كل وجه ، وفي كل حال ، بخلاف الخلق فإنهم إن كرموا من وجه سفلوا من وجه آخر ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ (١١٧) وأما إن قلنا : إن الكريم بمعنى المكرم فمن المكرم إلا الله تعالى ؟ فمن أكرم الله أكرم ، ومن أهانه أهين ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذي لا يتوقع عوضاً فليس إلا الله وحده لأن كل شيء خلقه وملكه ،

(١١٥) [سورة الحجر الآية : ٢١] .

(١١٦) [سورة البقرة الآية : ١٨٦] .

(١١٧) [سورة التين الآية : ٤] .

التحرير جاء جلالة

فما يُعْطَى لَهُ ، وما يَأْخُذُ لَهُ ، وما يُعْطَى كُلُّ مُعْطٍ أو يَعْمَلُ كُلُّ عَامِلٍ فَيَقْدِرَتْهُ ، وإِرَادَتِهِ ، والعِوَضُ والمُعَوَّضُ خَلَقَ لَهُ ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى لغير سبب ، فهو الله وحده ؛ لأنه بدأ الخلق بالنَّعَمِ ، وختم أحوالهم بالنعم . وإن جاء فى الأخبار / أنه أُعْطِيَ بكذا ، أو عمل بكذا لكذا ، فالعطاءُ منه والسببُ جميعاً . [٣٧]

فالكل عطاؤه بغير سبب ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى بغير وسيلة ، فالأجواد يَتَفَاضَلُونَ ، فمنهم من يعطى جِبِلَّةً ، ومنهم من يُعْطَى مراعاةً لحقِّ المتوسِّل ، والبارئ يُعْطَى بغير وسيلة لأنَّ حرمة النبی أو الولی (التى أعطى بها (١١٨) ليست بموجبة ، فكأنه أعطى) [١] بمجرد المشيئة من غير وسيلة - كما قال ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١١٩) وأما إن قلنا : إن

(١١٨) من المعلوم أنه لا يجوز التوسل بحق النبی ﷺ أو بجاهه أو بحق أحد أو جاهه لأنه لم يثبت فى ذلك شيء من الأحاديث ولم يرد عن أحد من الصحابة فعله . وأما التوسل المشروع الذى دل عليه الكتاب والسنة فهو ثلاثة أنواع :

- ١- التوسل بأسماء الله الحسنى وصفاته .
 - ٢- التوسل بالأعمال الصالحة التى عملها العبد .
 - ٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح الحى .
- راجع كتاب « قاعدة جلييلة فى التوسل والوسيلة » لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وكتاب « التوسل » للشيخ الألبانى .

[١] العبارة فى المخطوط هكذا : لأن حرمة النبی أو الولی الذى أعطى بها أعطى بمجرد المشيئة ، الخ . فغيرنا لفظ الذى إلى التى لأنه عائد على « حرمة » ، وأضفنا ليست بموجبة مكانه لئلا يتناقض الكلام .

(١١٩) [سورة إبراهيم الآية : ١١] .

المزير جله جلاله

الكريم هو الذى لا يئالى من أعطى ، فهو الله وحده ، لأن الخلق جُبلت قلوبهم على حب من أحسن إليها ، وبغض من أساء إليها ، والبارئ يعطى الكافر والمؤمن ، وربما خص الكافر فى الدنيا بمزيد العطاء ، ولكن الآخرة للمتقين ، وأما إن قلنا : إنه الذى يرى للقابل لعطائه منة فالبارئ تقدس عن تصور ذلك فى حقه ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى يعطى من احتاج ومن لا يحتاج ، فهو الله وحده ، لأنه يعطى ويزيد على قدر الحاجة ويعطى من يحتاج ومن لا يحتاج حتى يصب عليه الدنيا صبا .

وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يخص بكبير من الحوائج دون صغير فهو البارئ تعالى ، روى أنه يسأل العبد ربه كل شيء فى صلاته ، قال : حتى الملح ، وذكر القشيري : أن موسى عليه السلام قال فى مناجاته : إلهي إنه لتعرض لي / [٣٨] الحاجة أحيانا فأستحي أن أسألك ، فأسأل غيرك ، فأوحى الله إليه يا موسى لا تسأل غيري وسألني حتى ملح عجيبك ، وعلف شاتك ، وذلك لأن أمره بين الكاف والنون ، فسواء الصغير والكبير ، بل الكبير عنده صغير ، والعسير يسير والصعب لين ، وأما إن قلنا : إنه الذى إذا وعد وفى فإن كل من يعد يمكن أن وفى ، ويمكن أن يقطع عذر ، ويحول بينه وبين الوفاء ، أمر ، والبارئ صادق الوعد لعموم قدرته وعظيم ملكه وأنه لا يتصور أن يقطع به قاطع ، ولا يحول بينه وبينه مانع ، وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى لا يضيع من التجأ إليه ، فهو الله وحده والالتجاء إليه التزام الطاعة وحسن العمل ، وقد أخبر بذلك عن نفسه حين قال : ﴿ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (١٢٠) .

(١٢٠) [سورة الكهف الآية : ٣٠] .

التحريم جله جلالة

وأما إن قلنا : إنه الذى لا يعاتب ، فقد قال تعالى : ﴿ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ﴾ (١٢١) وقد جعل الله للناس مراتب فى العقاب والحساب والعتاب .
وأما إن قلنا : إن الكريم هو الذى إذا أعطى زاد على المنى ، فهو الله وحده ، فقد روى أنه أعطى أهل الجنة منهاهم ، ويزيدهم على ما يعلمون ، وقد روى أنه قال سبحانه : ﴿ أَعَدَدْتُ لِعِبَادِيَ الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ بَلَّهَ مَا أَطْلَعْتُمْ عَلَيْهِ ﴾ (١٢٢) .

قلت : فهذا ما ذكر عن العلماء من / الأقوال وبيانها ، ولم يذكر فى سرد [٣٩] القول أنه الذى أعطى وزاد على المنى ، فيكون سابع عشر قولاً ، ولم يذكر بيان أنه الذى يُعْطَى من يُلْوَمُه ، لأنه والله أعلم داخل فى قوله : « إنه الذى لا يُيَالَى من أعطى » ولا ذكر بيان أنه الذى يُعْطَى ويُنْشَى ، لأنه فى غاية البيان ، وهو مفسر فى سرد الأقوال ، ولا ذَكَرَ بيان أنه الذى يعطى بالتعرض ، وقد قال تعالى لنبيه محمد

(١٢١) [سورة التحريم الآية : ٣] .

(١٢٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٥١٥ / ٨ / فتح] ومسلم [٢١٧٥ / ٤]
والترمذى [٣١٩٧] وابن ماجه [٤٣٢٨] وأحمد [٤٣٨ / ٢] من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وزيادة : « بله ما اطلعتم عليه » فى البخارى « زخراً بله ما اطلعتم عليه » . وكذا فى مسلم وليست فى الترمذى ولا أحمد .

ومعناها : كما قال النووى فى شرح مسلم عن عياض أن معناها : دع عنك ما أطلعكم عليه ، فالذى لم يطلعكم عليه أعظم ، وكأنه أضرب عنه استقلالاً له فى جنب ما لم يطلع عليه وقيل معناها غير ، وقيل معناها : كيف .

التهذيب جلد جلاله

« قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا » (١٢٣) فعرض
ولم يسأل وأعطاه مناه ، وقال تعالى : « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِي عَنْ مَسْأَلَتِي أُعْطِيَتْهُ
أَفْضَلَ مَا أَعْطِيَ السَّائِلِينَ » (١٢٤) ، وقد قيل : إن الكريم هو الذي إذا أبصر خللاً
جبَّره ، وما أظهره ، وإذا أولى فضلاً أجزله ثم ستره ، وقيل : الكريم الذي إذا
أذنبت اعتذر عنك ، وإذا هجرت وصلك ، وإذا مرضت عادك ، وإذا وافيت من
سفرِكَ زارك ، وإذا افتقرت أحسن إليك بنفسه وماله ، وقيل : الكريم : هو الذي إذا
عفا عن عبدٍ عفاً عمَّنْ عمل بتلك المعصية ، وعمن كان سميّاً له ، وقيل :
الكريم هو الذي إذا رفعت إليه حاجةً عاتب نفسه : كيف لم يبادر إلى قضائها قيل

(١٢٣) [سورة البقرة الآية : ١٤٤] .

(١٢٤) إسناده ضعيف : قد ورد عن جماعة من الصحابة منهم أبو سعيد ، وجابر .

١- حديث أبي سعيد :

أخرجه الترمذى [٢٩٢٦] من طريق محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن عمرو
ابن قيس عن عطية عن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ يقول الرب عز وجل فذكره .
قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني : ضعيف

الثانية : عطية وهو العوفي مدلس وقد عنعنه .

٢- حديث جابر :

أخرجه البيهقي في الشعب [٥٧٣] من طريق الضحاك بن حمرة عن يزيد بن خمير عن
جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ يرويه عن ربه تبارك وتعالى .
قلت : وإسناده ضعيف فيه الضحاك بن حمرة : وهو ضعيف .

العزيز جله جلاله

أن تسألها ، وقيل : الكريم الذى لا يستقصى .

فهذه أقوال العلماء ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وكلامهم هذا فى جزئيات / معنى الكرم ، وهى كلها مأخوذة من كرم الله عز وجل ، وموجودة عن [٤٠] جلّى صفاته ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١٢٥) قال ابن الحصار : وأنا أقول : إن الكريم هو الكثير المتأتى لكل ما يُرادُّ منه من غير تكلفٍ ، وبهذا الاعتبار سُمي السخى والنخلة [أ] والناقة الغزيرة اللبن ، والشريف ، والجواد من الخيل ، وسائر ما وقع عليه هذا الوصف ، وإذا اعتبرت جميع ما قيل فى معنى الكرم ، علمت أن الذى وجب لله تعالى من ذلك لا يحصى فأول ذلك : شرف الذات ، وكمال الصفات ، والنزاهة عن النقائص والآفات ، وقد تضمن ذلك قوله الحق : ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ (١٢٦) وقوله تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١٢٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ (١٢٨) تعظيماً له وتقديساً وتنزيهاً عن صفاتها ، فهو سبحانه الكثير الخير ، ومنه قوله عليه السلام : « اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ » (١٢٩) وهو الذى عمّ الجميع بعبائِهِ ، وفضله ، وبكرمه

[١٢٥] سورة الشورى الآية : ١١]

[أ] النخلة « التى تثمر التمر » توصف بالكرم ، وقد تكرر ذلك فى كتاب النخل لأبى حاتم ص ٣٤ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٦٩ .

[١٢٦] سورة مريم الآية : ٦٥]

[١٢٧] سورة الشورى الآية : ١١]

[١٢٨] سورة الإسراء الآية : ٤٤]

[١٢٩] إسناده قوى : أخرجه أحمد [٢٢٠ / ٢] من طريق الحسن ثنا ابن لهيعة أنا ابن =

[١٢١] / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المزيرجله جلاله

أَمْهَلَ الْمَكْذَبَ لَهُ ، وَاسْتَمَرَّتْ عَلَيْهِ نِعْمَتُهُ ، وَمَنْ كَرَّمَهُ أَمْهَلَ إِبْلِيسَ ، وَأَنْظَرَهُ ، وَتَرَكَهُ وَمَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ ، وَلَمْ يُعْجِلْهُ وَلَا عَاجَلَهُ ، كُلُّ ذَلِكَ كَرَّمَ مِنْهُ وَفَضَلَ ، وَمَنْ كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَفْضَلَ عَلَى الْعُلَمَاءِ بِأَنْ عَلَّمَهُمْ مِنْ عِلْمِهِ وَأَنَارَ قُلُوبَهُمْ مِنْ نُورِهِ . وَالشَّيْطَانُ يَخْلُ وَيَأْمُرُ بِالْبُخْلِ بِمَا لَيْسَ لَهُ وَلَا يَبْقَى .

[٤١] قال الخطابي / : وقد قيل إن من كرم الله تعالى إذا تاب العبد عن السيئة محاها عنه ، وكتب له مكانها حسنة .

قال البيهقي : وفي كتاب الله تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ﴾ (١٣٠) . وقد ثبت عن رسول الله ﷺ في الإخبار عن كرم الله تعالى ما هو أبلغ من ذلك وهو ما رواه أبو ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولَ الْجَنَّةِ ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ

= هبيرة عن أبي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من ردت الطيرة من حاجة فقد أشرك ، قالوا : يا رسول الله ما كهارة ذلك ؟ قال : أن يقول أحدهم : اللهم لا خير إلا خيرك ، ولا طير إلا طيرك ، ولا إله غيرك . »

قلت : ورجاله ثقات غير ابن لهيعة فإنه كان سىء الحفظ إلا أن رواية القدماء عنه صحيحة وهذه ليست منها ، فرواية الحسن وهو ابن موسى الأشيب لا ندرى أهى قديمة أم لا ، لكن تابعه عبد الله بن وهب عليه .

أخرجه ابن السنى [٢٩٣] .

وعبد الله بن وهب قد سمع من ابن لهيعة قديماً . فالإسناد قوى إن شاء الله تعالى .

(١٣٠) [سورة الفرقان الآية : ٧٠] .

المزير جلد جلاله

خروجاً منها ، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ فَيَقَالُ : اَعْرِضُوا عَلَيْهِ صَغَارَ ذُنُوبِهِ يَعْنِي : وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا ، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صَغَارَ ذُنُوبِهِ ، فَيَقَالُ عَمَلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَكَذَا وَعَمَلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَيَقُولُ : نَعَمْ ، لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ ، قَالَ : فَيَقَالُ : فَإِنَّ لَكَ بِكُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً . قَالَ : فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ عَمَلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَحَكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، خَرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ نَعْمَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ (١٣١) .

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَكْلَفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، وَأَحَقُّ مِنْ تَسْمِيٍّ بِالكَرَمِ ، فَيَسْأَلُهُ وَهُوَ أَحَقُّ مِنْ يُسْأَلَ فَيَسْأَلُ الْعَبْدُ رَبَّهُ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْمَلَحَ كَمَا / تَقْدِمُ . ثُمَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَتَصَفَّ بِالكَرَمِ وَيَسْعَى فِي أَسْبَابِهِ بِأَنْ يَعُودَ نَفْسَهُ [٤٢] السَّخَاءَ ، وَيَدَّهِ الْإِعْطَاءَ ، وَخُلُقَهُ الْمَكَارِمَ بَلْ يَسْمَحَ بِنَفْسِهِ وَيُتْلِفَهَا فِي رِضَا رَبِّهِ وَيَصُونُ نَفْسَهُ عَنْ دَنِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وَيَسْعَى فِي مَعَالِيهَا ، فَيُقَابِلُ الْمُحْسِنَ بِأَكْثَرٍ مِنْ إِحْسَانِهِ ، وَإِذَا أَسَدَى إِلَى أَحَدٍ مَعْرُوفاً صَغُرَ فِي نَفْسِهِ ، وَإِذَا أَسَدَى إِلَيْهِ كَبُرَ عِنْدَهُ ، فَذَلِكَ رَكْنٌ عَظِيمٌ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَبَابٌ لَطِيفٌ مِنَ الشُّكْرِ وَلَقَدْ أَحْسَنَ الْقَائِلُ زَادَ مَعْرُوفُكَ عِنْدِي عَظْمًا . ∴ أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . تَتَنَاسَاهُ كَأَنْ لَمْ تُؤْلِهِ . ∴ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . وَأَعْظَمُ أَسْبَابِ الْكَرَمِ التَّقْوَى ، كَمَا أَخْبَرَ فِي كِتَابِهِ - الْمَوْلَى - فَقَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ :

(١٣١) حَدِيثٌ صَحِيحٌ : أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [١٩٠] وَالتِّرْمِذِيُّ [٢٥٩٦] وَأَبُو عَوَانَةَ

[١٦٩ / ١] وَابْنُ أَبِي عَرِينَةَ [١٩٠ / ١٠] مِنْ حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً .

التحرير جله جلاله

﴿إِنْ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ﴾ (١٣٢) وبحسب ثقی العبد يكون كرمه ، وكذا قال عليه السلام : « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ أَكْرَمَ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ » (١٣٣) والتقوى معناها مراعاة حدود الله سبحانه أمراً ونهيّاً ، والانصافُ بما أمرك أن تتصّف به ، والتّنزّه عما نهاك عنه ، وأن تبالغ فيما يتقربُ به إليه ؛ ولذلك كان عروة يقول : (يَا بَنِي لَا يُهْدَيْنَ أَحَدُكُمْ مِنَ الْبُذْنِ شَيْعاً يَسْتَحْيِي أَنْ يُهْدِيَهُ لِكَرِيمِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ أَكْرَمُ الْكُرَمَاءِ ، وَأَحَقُّ مَنْ اخْتِيرَ لَهُ) خرّجه الموطأ . ثم يجب على كل مكلف إكرام شعائر الله ، وإكرام قوله ، وإكرام / كتابه وأسمائه وأوليائه ونعمه ، ومن إكرامِ نعمه أن لا يضعها في غير مواضعها وأن يسلك بها سنة الله عز وجل وسنة رسوله ﷺ ، وكذلك فأكرم أبويك وذوي قرابتك وجيرانك وولدك ومن أمرت بإكرامه ، وفي الحديث « أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ ، وَأَحْسِنُوا إِلَيْهِمْ » (١٣٤) أى بتعلم علم

[(١٣٢) سورة الحجرات الآية : ١٣]

(١٣٣) إسناده ضعيف جداً : أخرجه الحاكم [٤ / ٢٧٠] وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير [٧ / ٩١] والعقيلي في الضعفاء [٤ / ٣٤٠ - ٣٤١] من طرق عن هشام بن زياد عن محمد بن كعب القرظي عن ابن عباس رضی الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً فيه هشام بن زياد أبو المقدم . قال النسائي وغيره : متروك الحديث . قال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وقال أبو داود : كان غير ثقة .

(١٣٤) إسناده ضعيف : أخرجه ابن ماجه [٣٦٧١] والعقيلي في الضعفاء [١ / ٢١٤] من طريق الحارث بن النعمان الليثي سمعت أنس بن مالك رضی الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف . الحارث بن النعمان : قال البخاري : منكر الحديث ، وقال أبو حاتم : ليس بقوى في الحديث ، وقال ابن حجر في التقریب : ضعيف .

التحريم جلد جلاله

الدين والتقوى والتمرن بهم على ذلك ، لا بما يدعو إليه الهوى من زينة الدنيا ،
وتهيئة الشهوات ، والمُنَى ، بل بالتمرن لهم على عادة الخير من عبادة المولى ، كما
قال ﷺ : « الْكَرَمُ التَّقْوَى » (١٣٥) وقال الله تعالى : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا
أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ » (١٣٦) ولما نزلت هذه الآية قال
عمر رضى الله عنه : يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ وَقَيْنَا أَنْفُسَنَا نَارًا ، فَكَيْفَ نَقِي أَهْلِينَا النَّارَ ؟
فقال ﷺ : « عَلِّمُوهُمْ مِمَّا عَلَّمَهُمُ اللَّهُ ، وَأَذِّبُوهُمْ بِمَا أَدَّبَهُمُ اللَّهُ » (١٣٧) ، وعنه
ﷺ : « مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدَهُ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ » (١٣٨) فإكرام الأولاد بما

(١٣٥) إسناده ضعيف وهو حسن بشواهد : أخرجه الترمذى [٣٢٧١] وابن ماجه
[٤٢١٩] وأحمد [١٠ / ٥] والحاكم [١٦٣ / ٢] والبيهقى [١٣٦ / ٧]
والبغوى فى « شرح السنة » [١٣ / ١٢٥] من طريق سلام بن أبى مطيع عن قتادة عن
الحسن عن سمرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف . سلام بن أبى مطيع فى روايته عن قتادة ضعيف كما قال الحافظ
فى ترجمته ، والحسن مدلس وقد عنعنه .
لكن الحديث حسن ، فإن له شواهد يحسن بها .
(١٣٦) [سورة التحريم الآية : ٦] .

(١٣٧) حديث ضعيف : تفرد به القشيرى كما فى تفسير القرطبى [١٢٨ / ١٨] وقد
صح موقوفاً من كلام على بن أبى طالب رضى الله عنه .
أخرجه عبد الرزاق [٣٢٥٥] فى تفسيره ، وغيره كما فى الدر المنثور [٢٤٤ / ٦] .
[أبو مريم] .

(١٣٨) إسناده ضعيف : وله ثلاثة طرق :

١ - أخرجه الترمذى [١٩٥٢] وأحمد [٧٧ / ٤] والحاكم [٢٦٣ / ٤] والبيهقى =

[١٢٥ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المزير جلاء جلاله

.....

= [٨٤ / ٣] من طريق عامر بن أبي عامر الخزاز حدثنا أيوب بن موسى عن أبيه عن جده .

وقال الحاكم : هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه .
 فتعقبه الذهبي بقوله : بل مرسل ضعيف ففي إسناده عامر بن صالح الخزاز وإه .
 قلت : وفيه ثلاث علل :
 الأولى : عامر بن أبي عامر الخزاز : قال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال ابن عدى : فى حديثه بعض النكرة ، وقال ابن معين : ليس بشيء .
 الثانية : موسى بن عمرو بن سعيد بن العاص .
 ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٧ / ٢٨٩] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٨ / ١٥٥] ولم يذكر فى جرحاً ولا تعديلاً .
 الثالثة : عمرو بن سعيد بن العاص لم يسمع من النبى ﷺ فهو مرسل كما قال البخارى .
 ٢- أخرجه الطبرانى فى الكبير [١٢ / ١٥٩] من طريق عمرو بن دينار عن سالم عن أبيه عن النبى ﷺ .

قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً ، عمرو بن دينار قهرمان آل الزبير : متروك .
 وذكره الهيثمى فى المجمع [٨ / ١٥٩] : وأعله بما ذكرت .
 ٣- أخرجه العقيلي [٤ / ٢٢٨] من طريق مهدى بن هلال قال : حدثنا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة مرفوعاً .
 قلت : وهذا إسناد ضعيف جداً .

مهدى بن هلال كذبه يحيى بن سعيد وابن معين وقال الدارقطنى وغيره : متروك . وقال العقيلي عقبه : وهذا الحديث ليس بمحفوظ من حديث هشام بن حسان ، وإنما يعرف =

المحرير جلاء جلاله

ذكرنا ، يحملهم على مكارم الأخلاق ، [وتأديبهم]^[١] بمحاسن أدب الإسلام ، ولهذا قال ﷺ : « مَرُّهُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ ، وَأَضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ ، وَفَرَّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ » (١٣٩) فهذا هو إكرامهم وأدبهم لا ما تهوى أنفسهم ، وهذا كله

هذا الحديث من رواية عامر بن أبى عامر الخزاز عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده وليس الحديث بثابت عن النبي ﷺ وفيه أيضاً مقال .

[١] فى المخطوط : وتأديبهم .

(١٣٩) إسناده صحيح : قد جاء من حديث ابن عمر ، وسيرة بن معبد :

١- حديث ابن عمر :

أخرجه أبو داود [٤٩٥ ، ٤٩٦] وأحمد [١٨٧ / ٢] والدارقطنى [٨٥] والحاكم [١٩٧ / ١] والخطيب فى تاريخه [٢٧٨ / ٢] والبيهقى [٩٤ / ٧] من طريق سوار بن أبى حمزة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده لا بأس به . سوار بن أبى حمزة قال فيه أحمد : لا بأس به . وقال ابن معين : ثقة . وقال الدارقطنى : لا يتابع على أحاديثه : فيعتبر به .

٢- حديث سيرة بن معبد :

أخرجه أبو داود [٤٩٤] والترمذى [٤٠٧] وأحمد [٣٠١ / ٣] ، والدارقطنى [٧٧ / ١] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢٣١ / ٣] وابن الجارود [ص : ٧٧] والدارقطنى [٨٥] والحاكم [٢٠١ / ١] والبيهقى [١٤ / ٢] ، [٨٤ / ٨٣ / ٣] من طريق عبد الملك بن الربيع بن سيرة عن أبيه عن جده مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده حسن من أجل عبد الملك بن الربيع وثقه العجلي .

وقال فيه الذهبي : صدوق إن شاء الله ، وضعفه ابن معين فقط .

قلت : فبمجموع الطريقين أرجو أن يصير الحديث صحيحاً إن شاء الله تعالى .

التحرير جلاء جلاله

[٤٤] لا يكون إلا عن تقوى ، فاجتهد في تحصيلها / تصل إلى مرغوبك وتحظ [أ] عند ربك ، ومن أدبت بأدبك .

ثم إن كان لك أمر أو سلطان فعليك أن تقبل عثرات الكرام اقتداء بالنبي ﷺ ومن قوله : « أَقْبِلُوا الْكِرَامَ عَثَرَاتِهِمْ » (١٤٠) وذلك من مكارم أخلاق الدين والملة

[أ] في المخطوط : وتحظى والصواب حذف الياء للجزم لأنها معطوفة على « تصل » وهي مجزومة في جواب الأمر .

(١٤٠) إسناده ضعيف جداً وهو حديث صحيح : أخرجه الطبراني في الأوسط كما في نصب الراية [١٢١ / ٤] والدولابي في الكنى [١٤٣ / ١] والقضاعي في مسند الشهاب [٦٥٥] وأبو الشيخ في الأمثال [١٢٥] من طريق المثني أبي حاتم عن عبيد الله بن العيزار عن القاسم بن محمد بن أبي بكر عن عائشة رضی الله عنها مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف جداً أفته المثني وهو ابن بكر العبدى العطار البصرى . أورده العقيلي في الضعفاء وقال : لا يتابع على حديثه . وقال الدارقطني كما في اللسان : متروك

لكن للحديث متابعات وشواهد أخرى يصير بها صحيحاً إن شاء الله تعالى :

١- أخرجه أبوداود [٤٣٧٥] وأحمد [١٨١ / ٦] وأبو نعيم في الحلية [٤٣ / ٩] والطحاوى في مشكل الآثار [١٢٩ / ٣] ، وابن عدى في الكامل [٣٠٨ / ٥] والبيهقى [٣٣٤ / ٨] من طرق عن عبد الملك بن زيد عن محمد بن أبي بكر عن أبيه عن عمرة عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : « أَقْبِلُوا ذَوَى الْهَيْئَاتِ عَثَرَاتِهِمْ إِلَّا لِحُدُودٍ » .

أورده ابن عدى في ترجمة عبد الملك هذا مع حديث آخر له ، وقال : وهذان الحديثان بهذا الإسناد لم يروهما غير عبد الملك بن زيد .

قلت : وقد وثقه ابن حبان ، وقال النسائي : ليس به بأس . وقد اعتمد ابن حجر قول النسائي فيه كما في التقريب . ومثله في مرتبة الحسن إن شاء الله تعالى . =

الجزء جـ جلاله

.....

= وقد توبع عليه ، تابعه :

١- أبو بكر بن نافع العمرى عن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن
عمرة به .

أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [٤٦٥] والطحاوى فى مشكل الآثار [٣ / ١٢٦]
وأبو الشيخ فى الأمثال [١٢٣] والبيهقى [٨ / ٣٣٤] .

قلت : وأبو بكر هذا هو مولى زيد بن الخطاب كما وقع صريحاً فى رواية الطحاوى .
قال ابن معين : ليس بشيء ، وقال أبو داود : لم يكن عنده إلا حديث واحد ، ثم ذكر هذا
الحديث . وقال الحاكم أبو أحمد : ليس بالقوى عندهم . وقال الحافظ فى التقریب : ضعيف
٢- عبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر بن حمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن
عمرة به .

أخرجه الطحاوى فى المشكل [٣ / ١٢٨] والعقلى فى الضعفاء [٢ / ٣٤٣] وقال
العقلى : وقد روى بغير هذا الإسناد ، وفيه أيضاً لين وليس فيه شيء ثابت .
وعبد الرحمن بن محمد بن أبى بكر . قال ابن حجر : مقبول : أى إذا توبع وقد توبع كما
عرفت .

٣- عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب .
أخرجه الطحاوى [٣ / ١٢٩] .
وعبد العزيز ثقة . فالإسناد صحيح ، وله شاهد أيضاً من حديث عبد الله بن مسعود بلفظ
« أقبلوا ذوى الهيئات عثراتهم » .

أخرجه الطبرانى فى الأوسط وعنه أبو نعيم كما فى تاريخ أصبهان [٢ / ٣٣٤] والخطيب =

العزير جل جلاله

فى حق جميع ذى العَثْرَة ، إلا أنه خصُّ الكرام بذلك لكرمهم ، وهم الموصوفون بمكارم الأخلاق ، من الديانة والسخاء والمروءة والتكرم والمعونة ، فإذا نَدَرْتُ [*] منهم العَثْرَة ووقعت منهم الهفوة لعدم الكمال والعصمة كانوا بالإقالة أَجْدَر ، ويرفع المؤاخذه ، وقبول المعذرة من غيرهم أَحَقُّ ، وفى الخبر (شرُّ النَّاسِ مَنْ لَا يُقِيلُ عَثْرَةً وَلَا يَقْبَلُ مَعْذَرَةً) .

= فى تاريخه [١٠ / ٨٥ - ٨٦] من طريقين عن عبد الله بن محمد بن يزيد الرفاعى حدثنى أبى نا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عنه .

قلت : وعبد الله بن يزيد : ثقة كما قال الخطيب . ورواته ثقات غير محمد بن يزيد الرفاعى فقد اختلفوا فيه . وقال ابن حجر فى التقریب ليس بالقوى . فالحديث شاهد لحديث عائشة وله شاهد آخر من حديث ابن عمر مرفوعاً بلفظ « تجاوزوا فى عقوبة ذوى الهيئات » . أخرجه السهمى فى تاريخ جرجان [١٢٢] من طريق تمتام نا عبد الصمد بن النعمان نا عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن دينار عنه .

قلت : وهذا إسناد حسن : عبد العزيز وهو الماجشون وابن دينار ثقتان من رجال الشيخين ، وعبد الصمد بن النعمان .

قال الذهبى : وثقه يحيى بن معين وغيره . وقال الدارقطنى والنسائى : ليس بالقوى . ووثقه ابن حبان والمعلى كما فى اللسان فهو حسن الحديث على أقل الأحوال . [*] كذا بالأصل ونرجح أنها : بدرت . حيث إنها أنسب وأوفق للسياق .

الإلهي جلاء جلاله

ومنها الأكرم (١٤١) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴾ (١٤٢) ، وجاء في خبر الأسمي من طريق عبد العزيز بن الحصين قال الأقليشي : وليس في أسماء الله تعالى اسمٌ على وزن أفعل إلا هذا الاسم ، وأعلم في قوله : ﴿ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١٤٣) وقوله ﴿ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾ (١٤٤) .

قلت : وأبقى ﴿ واللّه خير وأبقى ﴾ (١٤٥) قال : وليس عند الترمذي اسمٌ مُفتتح بألف مهموزة غير أول وآخر وفي الكتاب العزيز أكرم وفيه أل [أ] وفيه : آخذ في قوله : ﴿ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ (١٤٦) / وفي الأثر (أمين) وألحق [٤٥] بعض العلماء (الأمين) .

قلت : بعض العلماء هو ابن برجان وكأنه رحمه الله - أعنى الأقليشي - ما قرأ ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ (١٤٧) وقد تقدم أن الأكرم الوصف

(١٤١) انظر المقدمة .

(١٤٢) [سورة العلق الآية : ٣] .

(١٤٣) [سورة البقرة الآية : ٣٣] .

(١٤٤) [سورة البقرة الآية : ٣٣] .

(١٤٥) [سورة طه الآية : ٧٣] .

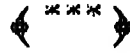
[أ] وفيه الـ : أي الأكرم .

(١٤٦) [سورة هود الآية : ٥٦] .

(١٤٧) [سورة المدثر الآية : ٥٦] .

بِالْأَمْزَجِ جَاءَ جَلَالُهُ

الذاتى ، والكريم الوصف الفِعْلِيّ ، وهما مشتقان من الكرم ، وإن اختلفا فى الصيغة ، ومهما نظرت صفة الجود والكرم ، وجعلتهما متعدّين ، كان [الجود] [أ] وصفاً راجعاً للقدرّة المنشئة للتكوين الأول ، وهو خلَقُ السماوات والأرض وما بينهما فى ستة أيام ، وكان الكرم ما يصدر بعد هذه الأيام على الدوام ، وهذا هو المعبر عنه بقوله : ﴿ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴾ (١٤٨) فالنعم الصادرة من قدرته على عباده فى كل يوم ووقت ، والمنن الدائرة عليهم شيئاً بعد شيء هى من وصف كرمه ، كما كان الخير الأول من وصف جوده ، قاله الأقليشى . الخطابى : هو أكرم الأكرمين لا يُؤازيه كرم ، ولا يُعادلُه فيه نظير ، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعزّ بمعنى العزيز .



[أ] فى المخطوط الوجود .

(١٤٨) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

[١٣٢ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

ذو الجلال والإكرام جل جلاله

ومنها **ذو الجلال والإكرام** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

معناه معنى الكريم وقد تقدم ، وفى التنزيل ﴿ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾ (١٤٩)
وفى الحديث « أَلْظُورُ بَيَازًا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » (١٥٠) وقد تقدم ، فمعنى جلاله

(١٤٩) [سورة الرحمن الآية : ٧٨]

(١٥٠) حديث صحيح : قد ورد من حديث ربيعة بن عامر ، وأبى هريرة ، وأنس بن مالك
رضى الله عنهم :

١- حديث ربيعة بن عامر : أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير [٣ / ٢٨٠] والنسائى فى
الكبرى [٤ / رقم ٧٧١٦] وأحمد [٤ / ١٧٧] والحاكم [١ / ٤٩٨] والقضاعى فى
مسند الشهاب [٤٩٣] والطبرانى فى الكبير [٥ / رقم ٤٥٩٤] من طرق عن عبد الله بن
المبارك عن يحيى بن حسان عن ربيعة بن عامر بن بجاد رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبى وهو كما قال . يحيى بن حسان
ثقة وثقه النسائى وابن حبان .

٢- حديث أبى هريرة : أخرجه الحاكم [١ / ٤٩٩] من طريق رشدين بن سعد ثنا موسى
بن حبيب عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .
قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه رشدين بن سعد وهو ضعيف .

٣- حديث أنس : أخرجه الترمذى [٣٥٢٥] من طريق مؤمل بن إسماعيل عن حماد بن
سلمة عن حميد عنه .

وقال الترمذى : هذا حديث غريب ، وليس بمحفوظ وإنما يروى هذا عن حماد بن سلمة
عن حميد عن الحسن البصرى عن النبى ﷺ ، وهذا أصح ، والمؤمل غلط فيه فقال : عن
حميد عن أنس ، ولا يتابع فيه .

قلت : وقد ذكر هذا ابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٧٠ ، ١٩٢]

ذو الجلال والإكرام جل جلاله

[٤٦] استحقاقه لوصف العظمة ونعت الرفعة والمتعالى / عزاً وتكبراً وتنزهاً عن نعوت الموجودات فجلاله إذا صفة استحقها لذاته وأما ذو الإكرام وهو مصدر أكرم فهو مكرم ففيه معنى الإنعام إلا أنه أخص من لفظة الإنعام لأن المنعم قد ينعم تفضلاً على من ليس بكريم ولا مكرم عنده كإنعامه على العاصي والمخالف فهذا الإنعام لا يسمى إكراماً فإذا أسدى المنعم نعمته إلى من يعز عنه وله حب لديه ومودة ، قيل : أكرمه منه ما سمي به على الأولياء من النعم كرامات الأولياء لقدّرهم عنده ومنزلتهم لديه ، فهو سبحانه ينعم على من يكرم ولا يكرم إلا من عليه فى الآخرة ينعم ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ ﴾ (١٥١) .

يعنى أنه إذا منحه نعيماً فى الدنيا يقول : ذلك دليل على كرامتى وإذا قدر عليه رزقه يقول : ذلك دليل على إهانتى ، وليس الأمر كذلك ، فليس نعيم الدنيا دليلاً على نعيم الآخرة ، ولا هوان الدنيا دليلاً على هوان الآخرة ، وإكرامه للعبد يكون معجلاً فى الدنيا ومؤجلاً فى الآخرة ويكون عمومياً فى الخليقة وخصوصاً لأهل الحقيقة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (١٥٢) ولأهل العموم فى ذلك

= وقوله لا يتابع فيه : فيه نظر فقد ذكر ابن أبى حاتم أيضاً أن روح بن عباد رواه عن حماد عن ثابت وحميد عن أنس به .

ثم قال ابن أبى حاتم : قال أبى هذا خطأ ، حماد يرويه عن أبان بن أبى عياش عن أنس . قلت : وروح بن عباد ثقة فلا مانع من أن يكون لحماد فيه عدة أسانيد .

(١٥١) [سورة الفجر الآية : ١١-١٧] .

(١٥٢) [سورة الإسراء الآية : ٧٠] .

خُذُوا الْجَلَالَ وَالْإِسْرَارَ جَلَّةً جَلَالَةً

أقوال ولأهل الخصوص فيه أقوال ، فأما أقوال أهل العموم :

الأول : خَصَصْنَاهُمْ [بالنطق]^[١] والتمييز .

الثاني : فضلناهم بالتسليط على سائر الخلق يسخرونهم كالفلك والدواب بدليل قوله تعالى : ﴿ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (١٥٣) .

الثالث : بالمشى على الأقدام قائماً غير مُكَبَّ ، وسائر الحيوان مُكَبَّ .

الرابع : يحاولون معاشهم بأيديهم ، ويرفعونه إلى أفواههم وغيرهم بفمه ولا يصرف فيه يده .

الخامس : عاملناهم معاملة الكريم ؛ لأننا بدأناهم بالنعمة قبل استحقاقها .

السادس : بالتكليف لقوله : ﴿ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (١٥٤) فهذه أمهات أقوال العموم ، وأما أهل الخصوص فقالوا : اللفظ عام في الكل ، والمراد به الخصوص للمؤمنين ، كقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١٥٥) جرت الصفة على جماعتهم من أجل مَنْ فيهم ، والدليل على صحة ذلك أنه قال في صفة الكفار : ﴿ وَمَنْ يَهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ (١٥٦) والتكريم هو التكثير من

[١] محو في المخطوط استدرك من تفسير القرطبي (١٠ / ٢٤٩) .

(١٥٣) [سورة الإسراء الآية : ٧٠] .

(١٥٤) [سورة يونس الآية : ٩٣] .

(١٥٥) [سورة آل عمران الآية : ١٠] .

(١٥٦) [سورة الحج الآية : ١٨] .

خُذْهُ الْجَلَالَةَ وَالْإِكْرَامَ جَلَالَهُ

الإكرام ، فإذا منع الكافر الإكرام ، وهو الأصل ، فكيف يحصل له التكريم وهو الكثير ، المَبْنِيُّ عليه ؟ فَإِنْ قِيلَ : فما الحكمة في العدول عن لفظ العموم إلى لفظ الخصوص ؟

الجواب : إِنَّ بعضَ علمائنا قال : إنما ذكر الله بنى آدم على العموم ولم يَخْصُ المؤمنين ، ولا العابدين ، ولا المجتهدين ، ونحو هذا من الخصال لثلاثِ يُقَابِلُ الكَرَّمَ [٤٨] عَمَلٌ ، أو يَعْلَلُ / ، بِوِفَاقِ أمر ، أو يضاف إلى استحقاقٍ بسببٍ حتى يكون ذكر الكرم مُبْتَدَأً من الكريم مجرداً عن كل سبب ، ووجوه التكرمة متعددة ، والحاضر منها في الخاطر أربعة أوجه :

الأول : أنه إذا تاب [العبد] ثم نَقَضَ وَجَدَ القبولَ أبداً

الثاني : أنه إذا عثر [العبد] أخذ بيده .

الثالث : أنه أعطى قبل السؤال .

الرابع : أنه قال لهم : ﴿ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ (١٥٧) ولم يقلها الملك ولا لجنى ، قلت : وقد يستدل لأهل الخصوص بما روى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : يَا دَاوُدُ إِنَّمَا أُكْرِمُ مَنْ أَكْرَمَنِي ، وَأُهَيِّنُ مَنْ هَانَ عَلَيْهِ أَمْرِي ، وهذا موافق لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ ﴾ (١٥٨) والله أعلم .

(١٥٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٢]

(١٥٨) [سورة الحج الآية : ١٨]

الصبور جل جلاله

ومنها **الصبور** جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

لم يرد به التنزيل ، وإنما ورد في الصحيح « لا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللَّهِ » (١٥٩) وقد بيناه ، وورد في حديث أبي هريرة : الصبور .

ابن العربي : وقال علماؤنا رحمة الله عليهم : لسا نقطع بهذه التسمية ، وإن جوازها على معنى دون معنى ، وقد ذكروا أمثالها مما لم يرد به قرآن ولا خبر صحيح ، وقد استعملوا ما فيه أثر ضعيف ، فأما هذا الاسم ، فقد جاء أفعل فيه في الحديث الصحيح وهو قوله : « لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذَى مِنَ اللَّهِ » (١٦٠) وإذا كانوا يُسَمُّونَ اللَّهَ بِاسْمِ الْفَاعِلِ مِنْ يَفْعَلُ فتسميته باسم الفاعل من / أَفْعَلْ أَقْرَبُ إِلَى [٤٩] الاشتقاق وأوضح في المعنى .

وقال ابن الحصار : ومن خالف فيه فلجهله ، ولا خلاف في جواز إجرائه على العبد ، قال الله العظيم : « إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » (١٦١) يقال منه : صبر يصبر فهو صابر ، وفي المبالغة صَبَّارٌ وصَبُور . وأصل الصبر الحبس ، يقال : [قُتِلَ] فلان صبراً ، وصَبَّرْتُهُ أَنَا للقتل أى حَبَسْتُهُ لذلك ، ومنه

(١٥٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٣ / ٣٦٠ / فتح] ومسلم [٢٨٠٤] وأحمد [٤ / ٤١٠] وعبد الرزاق فى مصنفه [٢٠٢٥٠] عن أبى موسى رضى الله عنه مرفوعاً ولفظه « لا أَحَدَ أَصْبَرُ عَلَى أَذَى سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ » . وفى رواية البخارى « ما أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذَى » .

(١٦٠) تقدم برقم ١٥٩

(١٦١) [سورة الزمر الآية : ١٠]

الصبور جل جلاله

الحديث : « نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ » (١٦٢) معناه أن تُحْبَسَ فَتُتَّخَذَ غَرَضاً حتى تموت ويمين الصبر أن يحبس الرجل السلطان على اليمين حتى يَحْلِفَ ، ويقال صَبَرْتُ يمينه أى حَلَفْتُ بالله .

ابن العربى : إذا كان معنى الصبرِ الحَبْسَ فذلك محال فى حق الله عقلاً ، ولم يَرِدْ الاسم سماعاً ، وإنما ذكر فى حديث أبى هريرة المفسر الذى لا يُقَطَّعُ بِهِ من قول النبى ﷺ ، ولا من قول أبى هريرة رضى الله عنه ، واختلفوا فى تأويله على ثلاثة أقوال :

الأول : إنه من صفات ذاته ، وإنه بمعنى حلیم ، قاله ابن فورك ، والقشبرى .

الثانى : إنه من صفات الذات ولكن يَرْجِعُ إلى إرادة تأخير العقوبة والحليم يرجع إلى إسقاطها .

الثالث : إنه من صفات الفعل ، ويرجع إلى تأخير العقوبة وإليه صَغُو أبى حامد شيخنا رضى الله عنه .

[٥٠] والصحيح من هذا أن / الصبور يرجع إلى [الصبر] [١] إرادة تأخير العقوبة وهو المختار ، وذلك معنى قوله « لَا أَحَدَ أَصْبَرُ مِنَ اللَّهِ » ، فإنه يعافيههم ويرزقهم ، وهم

(١٦٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٦ / ٦٤٢ / فتح] ومسلم [١٩٥٦] وأبو داود [٢٨١٦] والنسائى [٤٤٣٩] وابن ماجه [٣١٨٦] وأحمد [٣ / ١١٧] و [١٧١] وابن أبى شيبه فى شرح معانى الآثار [٣ / ١٨٣] من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

[١] فى المخطوط : الصابر

الصبور جله جلاله

يَدْعُونَ لَهُ الصَّابِرَةَ وَالْوَلَدَ فَأشار إلى تأخير العقوبة عن الكبائر في الدنيا ، إذ لا بد من معاقبته في الآخرة ، وهذا نص في المسألة ، وحقيقة معنى قوله عليه السلام : « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَعْجَلُ بِالْعُقُوبَةِ شَيْءٌ أَنَّهُ وَقَدَّرَهُ » (١٦٣) فرجع تحقيق وصف الصبر إلى أنه المرید لتأخير العقوبة التي قَدَّرَ لها وقتاً وَحَدَّ لها أجلاً ممدوداً ، وهذا المعنى موجود في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ يُوَاسِئُكُمُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ (١٦٤) وقوله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهُ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (١٦٥) في عدد أمثال آيات لهذه ، وقال ابن الحصار : وهذا الاسم يقرب معناه من معنى الحليم ، إلا أن الصبر من المخلوقين مُؤَذَّنٌ بحسب النفس ، وقسر سُلْطَانِ الهوى كما قال عنتره :

فَصَبِرْتُ عَارِفَةً لِدَلِكِ حُرَّةً . : قَرَسُو إِذَا نَفْسُ الْجَبَانِ تَطْلَعُ [أ]
وكما قال آخر :

وَعَوَّدْتُ نَفْسِي الصَّبْرَ حَتَّى أَلْفُتُهُ . : وَأَسْلَمَنِي حُسْنُ الْعِزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ [ب]

(١٦٣) حديث ضعيف : أخرجه بمعناه البيهقي [٣ / ٢١٥] في سننه الكبرى مرسلًا عن الزهري ، والمرسل من أنواع الضعيف . [أبو مريم]

(١٦٤) [سورة النحل الآية : ٦١]

(١٦٥) [سورة إبراهيم الآية : ٤٢]

[أ] بيت عنتره (فصبرت عارفة) إلخ في لسان العرب (صبر) و (عرف) ومعناه ثبتت نفسي وهى عارفة أنى صبور إذا حملت على أمر احتملته ، وهى حرة كريمة ثبتت في الموقف الذى تكاد روح الجبان فيه تزهر من الخوف .

=

[ب] البيت (وعودت نفسي) إلخ

الصبر جل جلاله

وهو فى حق الله سبحانه مؤذن بترك العجلة وتأخير العقوبة عن مستحقها إلى
 [٥١] أجل سبق به علمه ، إلا أن / الحلم مؤذن بالاقتدار فى الحال والمآل ، ولا يدل
 الصبر من لفظه على ذلك ، وإنما يدل على الإمهال فقط من غير إشعار بالتمكن
 من الانتصار ، والصبر من له صبر ، ويتضمن العلم وسائر الصفات ، ولولا صبره
 سبحانه لعاجل المشركين والمكذابين وسائر فرق الكافرين ، وقال الأقليشى : الصبر
 فى وصف الله تعالى يحتمل أن يكون وصفاً لذاته سلبياً ، ويحتمل أن يكون وصفاً
 ذاتياً ، ويحتمل أن يكون فعلياً ، أما الصفة السلبية فلبراءته عن الطيش والعجلة ،
 ولصبره عن دعوى المفتريين ، ولهذا أشار النبى ﷺ إذ قال : « لا أحد أصبر من
 الله » وأما الصفة الثانية : فإن روح الصبر وتحقيقه هو الثبات ، والله سبحانه هو
 الثابت الذى لا يحول ، والدائم الذى لا يزول ، فإذا قلنا : إن الصبر بمعنى الثبوت
 صح أنه وصف ذاتى ، وأما الصفة الفعلية فهو أن يكون صبور من الصيغ المتعدية ،
 كضروب وقطوع من ضرب وقطع ، فيكون الله تعالى اتصف بالصبور ، لأنه صبر
 قلوب عباده الصابرين بخلق الصبر فيها ، حتى لم تمل إلى دواعى الهوى ، قال
 الأقليشى : وهذا من أبداع ما قيل فى هذا ، إذ يرجع الصبور على هذا وصفاً للحق
 [٥٢] حقيقياً / وللعبد مجازياً لأن الإنسان لا يصبر نفسه إن لم يصبرها الله تعالى . قال
 ابن الحصار : وهذا الاسم يختص بإمهال العتاة ، وتأخير الانتقام ، كما تقدم بيانه
 عند اسمه الحليم ، وفى التنزيل : ﴿ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
 وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَذَا أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴾ (١٦٦) الآية . وقال : ﴿ وَإِنْ كَانَ

= معناه أنه تعود أن يصبر نفسه ويتعزى عما فقدته حتى اكتسبت نفسه خلق الصبر .

(١٦٦) [سورة مريم الآية : ٩٠]

الصبر جل جلاله

مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿١٦٧﴾ فمن علم ما وجب لله سبحانه من العزّة والجلال والعظمة والكمال والكبرياء والجلال ، وعَلِمَ اقتداره سبحانه على ما يشاء ، علم أنّه الصبور على إِذَايَةٍ من آذاه ، وافترى عليه ، وعلم أن صبره سبحانه ليس هو حبس النفس على ما يُكره ، وعلم أنّه لا يتألّم بالإمهال . وكلّ ما يؤذى به أولياؤه ، فهو صبورٌ عليه . وهذه وجوه من الاختصاص لا تصح من غيره .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الصبور على الإطلاق إنما هو الله جل وعز حسب ما ذكرنا في حقه جل وعز ، ويجب على العبد أن يصبر ويتصبر ويصابر ، وقد أمره الله بذلك ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا﴾ (١٦٨) فأمر سبحانه بالصبر على ما يخصّه وعلى مصابرة الأعداء والمداومة على الصبر حتى يتخذهُ إلفاً وصاحباً وخلاً ومؤنساً ، وقد أخبر أنّه يُحبُّ / الصَّابِرِينَ [٥٣] وأنه معهم والصابرون جمع صابر ، والصابر أعلى مقاماً من المتصبر ، مرّ رسول الله ﷺ بامرأة تبكي عند قبرٍ فقالَ لها: « اتقي الله وأصبري » الحديث ، وفيه : فقال : « إِنَّمَا الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الْأُولَى » (١٦٩) خرّجه مسلم . وقُلْ ما يكون الصبر عند الصدمة الأولى من المتصبر ، وإنما يكون من الصابر أو الصَّابِر أو الصبور ، وهى مقامات بعضها فوق بعض ، فالمتصبر المتكلف ليكتسب الصبر المرة بعد المرة ،

(١٦٧) [سورة إبراهيم الآية : ٤٦]

(١٦٨) [سورة آل عمران الآية : ٢٠]

(١٦٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٣ / ١٤٨ / فتح] ومسلم [٢ / ٦٣٧ /

عبد الباقي] وأبو داود [٣١٢٤] والنسائي [١٨٧٠] والترمذى [٩٨٧] وابن ماجه [١٥٩٦] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

الصبور جل جلاله

وذلك بحسب مغالبة الهوى ، والصابر هو الدائم على قهر هوائه ومملكه شهواته ، فقل ما يتكلف الصبر لأنه قهر سلطان الهوى ، ومملك النفس بزمام التقى ، والصبر هو المثمر في الصبر لتكرره [مع]^[١] الاختبار منه ، حتى لا يفكر فيما يترقبه من ذلك وفيهم قال الله تعالى : ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (١٧٠) . قال الأقليشي : واتصاف العبد بالصبر عن الميل إلى دواعي الهوى ليس من صفات الملائكة ، إذ هو حبس النفس عن الهوى الداعي إلى العصيان . وبهذا فضل بعض العلماء الإنسان على الملك ، إذ الملك خلق مبرأ عن الهوى والشهوة ، فثبت على الطاعة / والإنسان سلطت عليه دواعي الهوى ، فلما قمعها بالصبر وثبت على طاعة الله كان أشرف من الملك ، وأعلى . وفضل بعضهم الملك على الإنسان بالصبر الأول الذي هو الثبوت على الطاعة لله تعالى ، ومشاهدته على الدوام ، دون جاذب ولا علائق ، وعلى هذا المعنى يتصف به الملائكة ؛ لأنها ثابتة مع الله تعالى على حالة واحدة صابرة على طاعته وعبادته لا تدركهم سامة ولا ملالة ، وهذا الصبر من أكمل أنواع الصبر ، إذ هي حالة أهل الجنة ، والإنسان في الدنيا مصدود عنها بدواعي نفسه وهوائه ، فمن تخلص عن هذه الدواعي فهو أكمل . والله أعلم .

قلت : قوله عز وجل في صحيح الحديث : « مَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي

[١] العبارة في المخطوط : (لتكرره الاختبار منه) وهي ملتبسة . فردنا لفظ [مع]

والمعنى أن الصبار هو الذي يتكرر منه لزوم الصبر والتمسك به كلما اختبر وأبتلى .

(١٧٠) [سورة البقرة الآية : ١٥٦ ، ١٥٧] .

الصبر جل جلاله

مَلَأَ خَيْرَ مِنْهُمْ» (١٧١) يدل على صحة هذا القول مع قوله : ﴿ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (١٧٢) فهم بهذا القول شُفَعَاءَ ، والشافع أفضل من المشفوع فيه ، ولما كانت السماء أرفع من الأرض وأفضل ، كان أهلها أعلى منزلة وأشرف وأكرم . والله أعلم .

وفى التنزيل : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ ﴾ (١٧٣) . وقال بعض العلماء : ذكر الله الصبر في القرآن في خمسة وسبعين موضعاً ، فلا بد من الصبر عاجلاً أو آجلاً ، فمن لم يصبر كما أمره الله عز وجل في الدنيا حيث / ينفعه صبره صبراً لا محالة في الآخرة ، حيث لا يجدى [٥٥] عليه الصبر شيئاً حيث يقول ﴿ اصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ ﴾ (١٧٤) ويقولون : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ ﴾ (١٧٥) وإن قوماً صبروا في الدنيا فلم ينفعهم بل ضرهم ذلك ، قال الكافرون : ﴿ إِنْ كَادَ لَيْبِضُنَا عَنْ الْهَيْتِ لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا ﴾ (١٧٦) وقال : ﴿ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى

(١٧١) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٧٤٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٧٥] والترمذى [٣٦٠٣] وابن ماجه [٣٨٢٢] وأحمد [٢ / ٢٥١] وأبو نعيم فى الحلية [٢٧/٩] والبغوى فى « شرح السنة » [٥ / ٢٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

- . [سورة غافر الآية : ٧] (١٧٢)
- . [سورة الأنعام الآية : ٥٠] (١٧٣)
- . [سورة الطور الآية : ١٦] (١٧٤)
- . [سورة إبراهيم الآية : ٢١] (١٧٥)
- . [سورة الفرقان الآية : ٤٢] (١٧٦)

الصبور - العفو جل جلاله

﴿الْهَيْكَمُ﴾ (١٧٧) واليهود والنصارى صبروا على أداء الجزية والذلة وليس بنافع ، إنما الصبر الحق ما وافق الحق وخالف الهوى ، ووافق طاعة المولى ، ومن تمسك بهواه وأقام على ما يشتهي فلم يصبر على شيء فمن فاته اليوم الصبر لم تكن له عاقبة إلا الشر ، ألهمنا الله الصبر ورزقناه بمنه ، قال رسول الله ﷺ : « مَنْ يَسْتَعِنُّ يَغْنَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعْفِهِ اللَّهُ ، وَمَنْ [يَتَصَبَّر] [١] يُصْبِرَهُ اللَّهُ ، وَلَنْ تُعْطُوا عَطَاءَ خَيْرٍ وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ » أخرجه البخارى ومسلم وغيرهما (١٧٨) .

ومنها العفو جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به القرآن فقال : ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (١٧٩) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة ، وروت عائشة قالت : « يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا وَفَّقْتُ لِلَّيْلَةِ الْقَدْرَ مَاذَا أَقُولُ ؟ قال : قُولِي : « اللَّهُمَّ إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي وَاعْفُ [٥٦] / عَنَّا » (١٨٠) والعفو فعول للمبالغة : الكثير العفو ، وهو من الأضداد ، يقال منه :

(١٧٧) [سورة ص الآية : ٦]

[أ] فى المخطوط : يصبر .

(١٧٨) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٣ / ٣٣٥ / فتح] ومسلم [١٠٥٣]

وأبو داود [١٦٤٤] والنسائى [٢٥٨٩] والترمذى [٢٠٢٤] وأحمد [١٢/٣ ، ٩٣ ، ٤٧]

وابن أبى شيبة [٣ / ٢١١] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٧٩) [سورة الحج الآية : ٦٠]

(١٨٠) حديث صحيح : أخرجه الترمذى [٢٥١٣] وابن ماجه [٣٨٥٠] وأحمد

[١٨٣/٦] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٧] والحاكم [١ / ٥٣٠] والطبرانى فى الدعاء

[٩١٦] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

العفو جله جلاله

عَفَا يَعْفُو عَفْوًا إِذَا سَمَحَ وَأَسْقَطَ فَهُوَ عَفُوٌّ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ أَيْضًا التَّرْكَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « عَفْوَتُ لَكُمْ عَنْ صَدَقَةِ الْخَيْلِ وَالرَّقِيقِ » (١٨١) أَيْ تَرَكْتُ ذَلِكَ

(١٨١) إسناده ضعيف : وقد روى من طريقين :

الأول : أبو إسحاق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه وقد رواه عن أبي إسحاق جماعة :

١- أبو عروانة عنه :

أخرجه أبو داود [١٥٧٤] والترمذي [٦٢٠] والنسائي [٣٧ / ٥] والدارمي [٣٨٣ / ١] وأحمد [٩٢ / ١] وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد [١٤٥ / ١] والبيهقي في الكبرى [١١٨ / ٤] .

٢- الأعمش عنه :

أخرجه النسائي [٣٧ / ٥] وأحمد [١١١ / ١ / ١١٤] والدارقطني [١٢٦ / ٢] والطحاوي في شرح معاني الآثار [٢٨ / ٢]

٣- سفیان الثوري عنه :

أخرجه ابن خزيمة [٢٢٨٤] .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو إسحاق السبيعي مدلس وقد عنعنه ، وعاصم بن ضمرة : قال العجلي : ثقة .

وقال النسائي : ليس به بأس .

وقال ابن حبان : كان رديء الحفظ ، فاحش الخطأ ، يرفع عن علي قوله كثيراً ، فلما فحش ذلك في روايته استحق الترك على أنه أحسن حالاً من الحارث .

وقال ابن حجر في التقريب : صدوق .

الثاني : أبو إسحاق عن الحارث عن علي رضي الله عنه :

=

الهفو لله جلالة

[لَكُمْ] [أ] لأنه وجب بعموم قوله تعالى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ ﴾

= وقد رواه عن أبي إسحاق جماعة :

١- سفیان الثوري عنه :

أخرجه ابن ماجه [١٧٩٠] وأحمد [١ / ١٢١ / ١٣٢ / ١٤٦] .

٢- شريك عنه :

أخرجه الطيالسي [١٢٤] وأحمد [١ / ١٤٦]

٣- إبراهيم طهمان عنه :

أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار [٢٨ / ٢]

٤- السيد بن عيسى عنه :

أخرجه الخطيب في تاريخه [٧ / ١٤١]

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً عنه :

١- أبو إسحاق السبيعي : مدلس وقد عنعنه .

٢- الحارث وهو ابن عبد الله الهمداني الأعور :

اتهمه بالكذب الشعبي وإبراهيم بن المديني ، وضعفه الدارقطني ، وقال ابن عدي : عامة ما يرويه غير محفوظ .

وقال الترمذي :

وسألت محمداً عن هذا الحديث يعني البخاري فقال : كلاهما عندي صحيح عن أبي إسحاق ، يحتمل أن يكون روى عنهما جميعاً .

وقال الدارقطني في العلل [٣ / ١٥٩] : ويشبه أن يكون القولان صحيحين .

[أ] في المخطوط : لك

العفو جله جلاله

وتزكّيهـم [بها] ﴿١٨٢﴾ ومنه قوله عز وجل : ﴿ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا ﴾ (١٨٣) أى تركها توسعة على عباده ، وقد يكون العفو بمعنى البذل كما قال تعالى : ﴿ فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ ﴾ (١٨٤) أى بذل ، ويكون أيضاً بمعنى السّتر والتّغطية ومنه قيل : عفت الدار عفاءً درّست ، قال الزجاج : عفا المنزل إذا درس ، غير متعّد والمصدر العفاء ممدود ، وعفت الرّيح المنزل تعفوه عفواً وعفاءً ، إذا محته متعدياً . واسم الفاعل من ذلك عافٍ ، والكثير عفوٌ ، وتعفت الدار وعفا الأثر .
قال زهير :

قَفْ بِالْدِيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَىٰ وَغَيْرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالْدِيمُ [ب]

ويقال : عفا الشيء كثير . تقول العرب : عفا الشعر يعفو إذا كثر ، ومنه العفو بكسر العين لولد الحمار ، ويقال : هو الأنثى من الحمر ، سمى بذلك لكثرة وبره ، فهو يعفو صورته أى يستترها ، ولذلك قالوا لكثرة الوبر والرّيش : العفاء بكسر [٥٧] العين ممدود الواحد ومن ذلك / عفاءه وإنما قيل للكثير العفو : عفواً لأنه يُعطى ويستتر وقيل : عفاً سأل ، والعافى هو السائل .

(١٨٢) [سورة التوبة الآية : ١٠٣ ، وما بين المعكوفين ليس فى المخطوط .]

(١٨٣) [سورة المائدة الآية : ١٠١]

(١٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٧٨]

[ب] بيت زهير « قف بالديار ، إلخ هو فى » شرح شعر زهير بن أبى سلمى صنعة أبى العباس ثعلب - تح د. فخر الدين قباوة ص ١١٦ عفت الديار أى انطمست آثارها ، الأرواح جمع روح ، والديم جمع ديمة (بالكسر) وهى مطر يدوم مع سكون يوماً أو يومين . يقول لنفسه : قف بديار الأحبة التى لم يطمسها القدم . ثم يعود فيعترف بأنها انطمست وغيرها من الرياح الكثيرة وتوالى الأمطار المستديمة .

[١٤٧ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

﴿ العفو جلّه جلّاله ﴾

فالله عز وجل عَفُوٌّ عن خلقه (١٨٥) غَفُورٌ لهم سَاتِرٌ عليهم ، وحسبك بقوله :
« إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي » (١٨٦) .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وفي التنزيل : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (١٨٧) قال
الخليل : كلٌّ من استحق عقوبة فتركته ولم تعاقبه عليها فقد عفوت عنه عفواً ،
وقال الحلیمی فی معناه : العَفْوُ : إنه الواضع عن عباده خطاياهم وآثامهم فلا
يستوفيها منهم ، وذلك إذا تابوا واستغفروا ، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا فيكفر
عنهم ما فعلوا بما تركوا ، أو بشفاعة من يشفع لهم ، أو بجعل ذلك كرامةً لذي
حرمةٍ لهم وجزاءً له بعمله ، وقال الأقليشي : هذا الوصف من أوصاف الفعل
مضاف إلى من يعفو الله عنه في الدنيا من المذنبين التائبين وإلى من يعفو عنه في
الآخرة من الموحدين المصيرين ، وقال الخطابي : والعَفْوُ : الصّفح عن الذّنْبِ . ابن
العربي : البارئ تعالى عَفُوٌّ ببعض معاني مواريده ، فإنه إذا كان العَفْوُ من عفت
الرُّسُومُ أى دَرَسَتْ فلا اسم منه للبارئ تعالى ، لاستحالة ذلك فيه ، وإذا قلنا : إنه
من عَفَّتِ الرِّيحُ المنزل فهو تبارك وتعالى يَمْحُو / الذنوبَ حتى كأنها لم تَكُنْ ، ولا
سِيِّمًا إن وَهَبَ التوبةَ ، وإذا كان بمعنى البذل فهو يَبْذُلُ التوبةَ ، والثواب مع وجود

(١٨٥) قال العلامة ناصر السعدى فى تفسيره تيسير الكريم الرحمن [٥ / ٣٠٠] :

العفو الذى لم يزل ولا يزال بالعفو معروفاً ، وبالفقران والصفح عن عباده موصوفاً ، كل
أحد مضطر إلى عفوهِ ومغفرته كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه ، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن
أتى بأسبابهما . قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَعَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ .

(١٨٦) تقدم تخريجه :

(١٨٧) [سورة آل عمران الآية : ١٣٤]

العفو جل جلاله

الذنب ، ويدخل في باب الوهاب والمعطى وإذا كان بمعنى كثر أو سأل لم يصح وصف البارئ بشيء منه ، وإذا كان بمعنى سَمَحَ وأسقط فالبارئ سَمَحَ في حقوقه وأسقط كثيراً منها ، وإنما لم يصح وصف البارئ تعالى بمعنى العفو الأول لاستحالة العدم عليه ولا بمعنى السؤال لأنه الغنى .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه العفو على الإطلاق : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١٨٨) ثم يجب عليه أن يستعمل العفو ويتخلق به حتى يدخل في مدح الله للعافين وثناؤه عليهم من ذلك قوله : ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾ (١٨٩) وقال : ﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ (١٩٠) وقال لنبيه ﷺ : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١٩١) ولقد أحسن القائل :

مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ فِي ثَلَاثَةٍ ∴ مَنْ كَمَلَتْ فِيهِ فَذَاكَ الْفَتَى
إِعْطَاءٌ مِنْ يَحْرِمُهُ ، وَوَصْلٌ مِنْ ∴ يَقْطَعُهُ ، وَالْعَفْوُ عَمَّنْ اعْتَدَى

وروى أنس عن النبي ﷺ قال : « مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رَعُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَى الْحُورِ / شَاءَ » (١٩٢) [٥٩]

(١٨٨) [سورة النساء الآية : ٤٨] .

(١٨٩) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(١٩٠) [سورة آل عمران الآية : ١٣٤] .

(١٩١) [سورة الأعراف الآية : ١٩٩] .

(١٩٢) إسناده حسن : أخرجه أبو داود [٤٧٧٧] والترمذى [٢٤٩٣] وأحمد =

العفو جل جلاله

خرّجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ، ثم عليه أن يتضرع إليه فى طلب العفو فإنه روى : « أن رجلاً سأل النبى ﷺ ما أفضل الدعاء ؟ قال : أن تسأل الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة » (١٩٣) وورد فى الحديث : « اللهم إني أسألك العفو والعافية والمعافاة » (١٩٤) فمن أعطى العفو والعافية فى الدنيا والآخرة

= [٤٤٠/٣] والبيهقى فى الكبرى [١٦١ / ٨] وفى الشعب [٦١٤٨] من طريق أبى مرحوم عبد الرحيم بن ميمون عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ، للكلام الذى فى عبد الرحيم بن ميمون ، وسهل بن معاذ ، ولا ينزل حديثهما عن الحسن إن شاء الله تعالى .

(١٩٣) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٣٥١٢] وابن ماجه [٣٨٤٨] والبخارى فى الأدب المفرد [٦٣٧] والطبرانى فى الدعاء [١٢٩٨] من طريق سلمة بن وردان عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

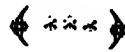
قلت : وإسناده ضعيف : سلمة بن وردان : قال ابن معين : ليس بشيء . وقال أبو حاتم : ليس بالقوى ، وقال أبو داود : ضعيف . وقال أحمد : منكر الحديث . وقال ابن حجر فى التقريب : ضعيف .

(١٩٤) قد ورد سؤال الله العفو والعافية فى أحاديث : منها :

ما أخرجه أبوداود [٥٠٧٤] والنسائى [٥٥٣١] وابن ماجه [٢٨٧١] وابن حبان [٢٣٥٦] والحاكم [١ / ٥١٧ - ٥١٨] والطبرانى فى الكبير [١٢ / ٣٤٣] من طريق عبادة بن مسلم الفزارى عن جبير بن أبى سليمان بن جبير بن مطعم قال : سمعت ابن عمر يقول : لم يكن رسول الله ﷺ يدع هؤلاء الدعوات حين يمسى وحين يصبح « اللهم إني أسألك العافية فى الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية فى دينى ودنياى وأهلى ومالى »

العفو جل جلاله

فقد أُعْطِيَ المرتبة العالية . والمعافاة أن يُعَافَى العبدُ من شرِّ الخلق وَيُعَافِيَهُمْ مِنْ شَرِّهِ ، فمن عرف أن الله سبحانه عَفُوٌّ طلبَ عَفْوَهُ ومن طلبَ عَفْوَهُ تجاوزَ عن خَلْقِهِ ، قال الله سبحانه : ﴿ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (١٩٥) ، وقال بعضهم : لما كتبت الملائكة على العبد المعاصي ، قال الله سبحانه : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ ﴾ (١٩٦) لئلا يقطع الملائكة بعصيانك ، ولتجويزهم أن [١] يكون قد عفا عنك .



قلت : وإسناده صحيح .

أما سؤال المعافاة . أخرجه ابن ماجه [٣٨٥١] من طريق هشام الدستوائي عن قتادة عن العلاء بن زياد العدوي عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : قتادة مدلس وقد عنعنه .

(١٩٥) [سورة النور الآية : ٢٢]

(١٩٦) [سورة الرعد الآية : ٣٩]

[١] في المخطوط « ولتجويزهم أن لا يكون قد عفا عنك ،

والسياق يقتضى حذف « لا » .

الغافر جل جلاله

ومنها الغافر جل جلاله وتقدس أسماءه

ورد به التنزيل فقال : ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ (١٩٧) وفي الأعراف قول موسى : ﴿ أَنْتَ وَلَيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَأَرْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴾ (١٩٨) ولم يأت في عداد الأسماء في الحديث « الغافر » في ما رأيت ، إلا أنه مجمع عليه . يقال منه : غفر يغفر غَفْرًا وَغُفْرًا وَغُفْرَانًا وَمَغْفِرَةً فهو غافر وغفار للمبالغة [٦٠] وكذلك غُفُور . واستغفر الله لذنبه « ومن / ذنبه » بمعنى ، فغفر له ذنبه ، وأغْتَفَرَ مثله ، فهو غفور ومنه يقال : غُفْرَانُكَ لَا كُفْرَانُكَ .

وأصل الغفر السُّتْر ، ومن ذلك المغفر للذى يجعل على الرأس [أ] من [الدُّرُوعِ] [ب] وغفر الثوب زُفْرَهُ [ج] الذى يَسْتُرُ سَدَاهُ . ويقال جاء القوم جماءً غفيراً أى بجماعتهم . ويقال لخرقة يغطي بها الرأس غَفَارَةً . وقيل : هو مأخوذ من الغفر نبت تداوى به الجراح إذا ذُرَّ عليها دَمَلُهَا [د] وأبرأها .

قال ابن العربى : إذا قلنا : إن المغفرة من الغفر وهو الستر ، فمغفرةُ الله تعالى للعباد ذُنُوبُهُمْ هو سِتْرُهُ عليهم بفضله وبرحمته لا باستحقاقهم ذلك منه لمن يشاء

(١٩٧) [سورة غافر الآية : ٣] .

(١٩٨) [سورة الأعراف الآية : ١٥٥] .

[أ] المغفر قلنسوة من حلق الحديد يلبسها الفارس تحت البيضة الحديدية تسبق على العنق فتيقه .

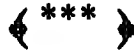
[ب] فى المخطوط « الدرع »

[ج] زئير الثوب الجديد هو وبره وشعره وشوكه .

[د] دمل الجرح : جعله يندمل أى يلتئم .

الغافر جلد جلاله

وقد كشف البيان بذلك فى قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (١٩٩) وإذا قلنا : إنه من التبت الذى يداوى به الجرح فمغفرته سبحانه لهم ما وهبهم من [الأسف] [أ] وخلق لهم من الأسف على ما فرط من المعاصى والذنوب حتى ذهب [ما كان بالمعاصى من الألم] [ب] . وكل ذلك من صفات الأفعال وقد يكون معنى الغفر الإصلاح ولذلك قيل غفرت الذنب : أصلحته بما يكون له فمعنى قول القائل اللهم اغفر لى ، اللهم أصلح لى ، وبالجملة فهذا الاسم قريب القرابة من اسمه العفو فالعفو مشعر بمحو الظلمة والغفر مشعر بوضع النور موضعها وبه / يستر عورة العبد ولذلك قرن بينهما فقال [٦١] ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ (٢٠٠) وفى صحيح مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ » (٢٠١)



[١٩٩] سورة النساء الآية : ٤٨

[أ] الأسف : الحزن . والمراد عودة المذنب إلى ربه تائباً ويمكن تفسيره بالإحساس بالندم والاستكفاف مما ارتكبه من معصية .

[ب] كذا فى المخطوط ، ولعل الصواب : (ما كان من المعاصى بالألم)

[٢٠٠] سورة الحج الآية : ٦٠

[٢٠١] حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٧٤٩] وأحمد [٣٠٩ / ٢] وعبد الرزاق

فى مصنفه [٢٠٢٧١] والطبرانى فى الدعاء [١٨٠١] والبغوى فى « شرح السنة »

[٧٧/٥] من طريق يزيد الأصم عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

﴿ الْغَفَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ ﴾

ومنها **الْغَفَّارُ** : جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ

جاءَ في القرآن : ﴿ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (٢٠٢) وقال : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ (٢٠٣) وجاءَ في حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَجْمَعَتْ عَلَيْهِ [الأُمَّةُ] [أ] وعلى الَّذِي قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ جَمِيعُ الْأُمَّةِ . وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ ، وَكَمَا أَنَّ الْبَارِئَ سُبْحَانَهُ غَفَّارُ الذُّنُوبِ سَتَّارُ الْعُيُوبِ فَهُوَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَبِذَلِكَ تَمَّتْ أَوْصَافُ الْجَلَالِ وَصَحَّ جُودُ الْكَمَالِ وَذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْأَفْعَالِ وَلِذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ تَمْدَحُ بِجَمْعِ الصِّفَتَيْنِ ، وَسَلَامَةِ النَّصِيبَيْنِ قَالَ شَاعِرُهُمْ :

لَيْثٌ تَهَابُ الْأَسَدُ صَوْلَتَهُ . جَمَعَ الْعِقَابَ وَأَحْسَنَ الْغَفْرَا [ب]
وَهَذَا الْأِسْمُ لَا يَجُوزُ إِطْلَاقُهُ عَلَى الْعَبْدِ مُعْرِفًا ، وَيَجُوزُ مُنْكَرًا ، وَمُضَافًا ، وَفِعْلًا -
كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادْخَارَهُ . وَأَعْرِضْ عَنْ شَتَمِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا [ج]

[٢٠٢] سورة الزمر الآية : ٥

[٢٠٣] سورة ص الآية : ٦٦

[أ] كذا وهي مقحمة كما هو ظاهر .

[ب] البيت « لَيْثٌ تَهَابُ » إلخ فيه ، يشبه الشاعر الموصوف بأنه يجمع القدرتين العقوبة الرادعة ، والصفح الجميل ، ويستعملهما . وهذا المعنى هو الشاهد في البيت .

[ج] البيت « وَأَغْفِرْ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ » إلخ في لسان العرب (عور) وهو من شعر حاتم طي . يقول إنه يغفر سقطة الرجل الكريم ليظل محتفظاً بصداقته أو حفاظاً عليه ، وينزه نفسه عن شتم اللئيم حتى لا يجعله نذاً له .

الغفار جله جلاله

/ وتقول : غَفَرَ اللَّهُ لَكَ وَالْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ غَفْرًا فَهُوَ الْغَفَّارُ وَالْغَفُورُ وَالْغَافِرُ [٦٢]
 وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى السَّتْرِ وَالْإِمْهَالِ وَتَرَكَ الْعَجَلَةَ وَالْإِسْتِعْجَالَ إِذَا قُلْنَا : إِنَّ الْمَغْفِرَةَ مِنَ
 الْغَفْرِ وَهُوَ السَّتْرُ ، وَالسَّتْرُ يَكُونُ فِي الْحَالِ وَفِي الْمَالِ ، وَيَنْقَسِمُ إِلَى سَتْرٍ يَقْتَرِنُ
 بِالْعَفْوِ وَالْإِسْقَاطِ الْحَقُّ ، وَإِلَى تَغْطِيَةِ الْقَبِيحِ عَنْ إِطْلَاعِ الْغَيْرِ إِلَيْهِ ، وَيَتَضَمَّنُ الصَّبْرَ
 وَالْحِلْمَ وَالْأَنَاءَ وَكَرَّمَ الذَّاتَ وَالصِّفَاتِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ وَيَتَضَمَّنُ نَفْيَ النِّقَاطِصِ الَّتِي [د]
 تَضَادُّ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، قَالَ الْحَلِيمِيُّ : الْغَفَّارُ هُوَ الْمُبَالِغُ فِي السَّتْرِ فَلَا يَشْهَرُ فِي الدُّنْيَا
 وَلَا فِي الْآخِرَةِ ، وَخَرَجَ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي النَّجْوَى ، قَالَ لَهُ
 رَجُلٌ : كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ فِي النَّجْوَى ؟ قَالَ : سَمِعْتُهُ يَقُولُ :
 « يُدْنِي الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رَبِّهِ حَتَّى يَضَعَ عَلَيْهِ كَنَفَهُ » [هـ] فِي رِوَايَةٍ فَيَسْتَرُّهُ ،
 فَيَقْرُرُهُ بِذُنُوبِهِ ، فَيَقُولُ : هَلْ تَعْرِفُ ؟ فَيَقُولُ رَبِّ أَعْرِفُ . قَالَ : فَإِنِّي قَدْ سَتَرْتُهَا
 عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ . فَيُعْطَى صَحِيفَةً حَسَنَاتِهِ . وَأَمَّا الْكُفَّارُ
 وَالْمُنَافِقُونَ فَيُنَادَى بِهِمْ عَلَى رِعْوَسِ الْخَلَائِقِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ ، (٢٠٤)
 قَالَ الْخَطَّابِيُّ : وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : « يُدْنِي مِنْهُ الْمُؤْمِنُ » يُرِيدُ يَقْرِبُهُ مِنْ كَرَامَاتِهِ .

[د] فِي الْمَخْطُوطِ : إِلَى .

[هـ] الْكَنْفُ : السَّتْرُ .

(٢٠٤) حَدِيثٌ صَحِيحٌ : أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ [١٠ / ٤٨٦] وَمُسْلِمٌ [٢٧٦٨] وَابْنُ
 مَاجَهَ [١٨٣] وَأَحْمَدُ [٢ / ١٠٥] وَأَبُو نَعِيمٍ فِي الْحَلِيَّةِ [٢ / ٢١٦] وَالْأَجْرِيُّ فِي
 الشَّرِيعَةِ [ص : ٢٦٨] وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الزَّهْدِ [١٦٦] وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ [٦٠٤]
 مُخْتَصَرًا ، وَاللَّالِكَايُ فِي أَصُولِ الْإِعْتِقَادِ [٢١٩٤] عَنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا
 مَرْفُوعًا .

الغفار جل جلاله

[٦٣] وقوله « فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَفَّهُ » / يُرِيدُ عَطْفَهُ وَرَحْمَتَهُ وَرِعَايَتَهُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ (٢٠٥) .

قال ابن الحَصَّار : وغفرانُ الله يعمُّ في هذه الدنيا المؤمنَ والكافرَ ، قالَ الله العَظِيمُ : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ ﴾ (٢٠٦) . وَهَذَا إِخْبَارٌ عَنْ مُشْرَكِي الْعَرَبِ ثُمَّ قَالَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٢٠٧) . وَمَثَلُهُ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَّ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْثِقًا ﴾ (٢٠٨) . وَقَالَ مُخْبِرًا عَنِ الْمَلَائِكَةِ فِي حَمْدِ

(٢٠٥) قال الأصهباني في الحجة في بيان المحجة [١ / ١٧٤] : الكلام في صفات الله عز وجل ما جاء في كتاب الله ، أو روى بالأسانيد الصحيحة عن رسول الله ﷺ فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين إثباتها وإجراؤها على ظاهرها ونفى الكيفية عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله ، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن التكييف ، والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام في الصفات فرع على الكلام في الذات ، وإثبات الذات إثبات وجود لا إثبات كيفية ، فكذلك إثبات الصفات ، وإنما أثبتناها لأن التوقف ورد بها وعلى هذا مضى السلف أ . هـ .

قال أبو مريم [انظر : التوحيد لابن خزيمة [ص / ٤٩ - ٥٢] - شرح السنة للبغوي [١ / ١٨ - ١٧١] والفتاوى لابن تيمية [٣ / ٢ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، [(٢٦/٥)]

(٢٠٦) [سورة الرعد الآية : ٦]

(٢٠٧) [سورة الرعد الآية : ٦]

(٢٠٨) [سورة الكهف الآية : ٥٨]

الغفار جله جلالة

عسق ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٢٠٩) وَقَدْ ظَنَّ بَعْضُ مَنْ جَهِلَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ بِسَبَبِ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَأَنَّهَا مَنْسُوخَةٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٢١٠) فَخَصَّ الْاسْتِغْفَارَ بِالْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً . وَمَا عَلِمُوا أَنَّ حَمَلَةَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ مَخْصُوصُونَ بِالْاسْتِغْفَارِ لِلْمُؤْمِنِينَ خَاصَّةً وَلِلَّهِ مَلَائِكَةٌ أُخَرُ يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ . وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ مَا شَاءَ [٦٤] ابْتِدَاءً كَمَا قَالَ عِيسَى : ﴿إِنْ تَعْلَبْهُمْ فَلَئِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ (٢١١) وَلَمْ يَقُلْ فَإِنَّهُمْ كَذَلِكَ ، لَمْ يُشْكَلْ عَلَيْهِ أَنَّ بَادَنِي / ذَنْبٍ وَبِأَوَّلِ مَعْصِيَةٍ [فَإِنْ] لِلَّهِ تَعَالَى أَنَّ [٦٤] يُعَجِّلَ بِالْمُؤَاخَذَةِ وَتَأْخِيرَهُ لِلذَلِكَ يُسَمَّى مَغْفِرَةً وَعَفْوَاً وَصَفْحاً وَحِلْماً وَصَبْراً وَسْتِراً ، وَعَلَى هَذَا يَدُلُّ مَا قَدَّمْنَاهُ فَاعْتَبِرْهُ . وَلَمَّا أَشْرَكَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ ، وَوَقَعَ فِيهَا وَقَعَ فِيهِ أَمْهَلَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ، وَقَالَ لَهُ : ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ (٢١٢) وَقَدْ كَانَ اللَّهُ تَعَالَى عَالِماً بِسِرِّهِ وَكِبَرِهِ ، وَكَانَ لَهُ أَخْذُهُ مُعْجَلاً ، وَلَكِنْ لِيَعْلَمَ الْعُلَمَاءُ عَظِيمَ حِلْمِ اللَّهِ وَصَبْرِهِ وَكَثْرَةَ مَغْفِرَتِهِ وَسِتْرِهِ . ثُمَّ سَأَلَ إِبْلِيسُ لَعَنَهُ اللَّهُ الْإِنْتَظَارَ وَالْإِمْهَالَ فَأَمْهَلَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ تَكْرُماً وَتَفَضُّلاً .

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُكَلَّفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَفَّارُ عَلَى الْإِطْلَاقِ وَيَكُلِّ

(٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٥]

(٢١٠) [سورة فاطر الآية : ٧]

[٦٤] يفعل ما يشاء ما شاء كذا هي في المخطوط والمعنى يفعل ما يشاء كلما شاء .

(٢١١) [سورة المائدة الآية : ١١٨]

(٢١٢) [سورة ص الآية : ٧٥]

﴿ الغفار جل جلاله ﴾

وَجْهٍ مِنَ الْاسْتِحْقَاقِ [١] وَأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ غَيْرَهُ ، وَمَغْفِرَتُهُ لِمَنْ تَابَ عَلَيْهِ
بَعْدَ زَلَّتِهِ مَنْصُوصٌ فِي كِتَابِهِ وَهَذَا لَيْسَ فِيهِ اخْتِلَافٌ ؛ لِأَنَّهَا نَصُوصٌ تَنَاولَتْ الْعُمُومُ
لَا الْخُصُوصَ . فَكُلُّ مَنْ أَقْلَعَ عَنْ زَلَّتِهِ وَصَدَّقَ اللَّهَ فِي تَوْبَتِهِ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ ، وَغَفَرَ لَهُ
، وَعَادَ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْكُفَّارِ ﴿ إِنَّ يَنْتَهُوْا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ
سَلَفَ ﴾ (٢١٣) وَقَالَ : ﴿ وَأَنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ ﴾ (٢١٤) وَهَذَا كَثِيرٌ مُتَكَرِّرٌ فِي آيِ
الْكِتَابِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَيْهَا أَدْلَةُ النُّقْلِ ، وَهَذَا الْاسْمُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ أَهْلُ السُّنَّةِ وَحُجِبَ
عَنْهُ الْمُتَبَدِّعَةُ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ وَدُونِهِمْ وَزَعَمُوا / أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ إِلَّا لِمَنْ تَابَ . وَأَمَّا مَنْ مَاتَ
عَلَى الْمَعْصِيَةِ فَهُوَ مُخَلَّدٌ فِي النَّارِ . وَالْمُعْتَزِلِيُّ يُضَيِّفُ إِلَيْهَا حَاكِمَ الْعَقْلِ ، وَيَجْعَلُ
الْعَفْوَ وَالْمَغْفِرَةَ مِمَّا يَجِبُ لِلْعَبْدِ الثَّابِتِ عَلَى الرَّبِّ . وَمِزْجُ أَهْلِ الْحَقِّ أَنَّهُ لَا يَجِبُ
عَلَى اللَّهِ شَيْءٌ لِلْخَلْقِ ، بَلْ يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْأَلُوهُ الْمَغْفِرَةَ ؛ فَإِنَّهُ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ وَلَا
يَقْنَطُوا ، وَقَدْ مَدَحَ اللَّهُ الْمُسْتَغْفِرِينَ وَأَثْنَى عَلَيْهِمْ فَقَالَ : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ ﴾ (٢١٥) وَقَالَ : ﴿ كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ
يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٢١٦) وَقَالَ : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا

[١] الاستحقاق له سبحانه أى هو الذى يملك المغفرة صفة وفعلاً كما قال : ﴿ هو اهل
التقوى واهل المغفرة ﴾ .

- (٢١٣) [سورة الأنفال الآية : ٣٨] .
- (٢١٤) [سورة طه الآية : ٨٢] .
- (٢١٥) [سورة آل عمران الآية : ١٧] .
- (٢١٦) [سورة الذاريات الآية : ١٨] .

الفغار جلاء جلاله

اللَّهِ فَاسْتَغْفَرُوا لِدُئُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ إِلَّا اللَّهُ (٢١٧) وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ عَنْ
النَّبِيِّ ﷺ : « مَنْ قَالَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ
غُفِرَ لَهُ وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنَ الرَّحْفِ » (٢١٨) وَخَرَجَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ رَضِيَ

(٢١٧) [سورة آل عمران الآية : ١٣٥]

(٢١٨) إسناده ضعيف والحديث صحيح :

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ [١٥١٧] وَالتِّرْمِذِيُّ [٣٥٧٧] وَابْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ [٤٦ / ٧]
وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ [ص : ١١٢] مِنْ طَرِيقِ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرَ بْنُ مَرَّةٍ قَالَ
سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ يَسَارٍ بْنَ زَيْدٍ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف فيه علل : -

١- حفص بن عمر :

ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ [٣٦٥ / ٢] وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ
[١٨١ / ٣] وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحاً وَلَا تَعْدِيلاً . وَقَالَ الْآجُرِيُّ عَنْ أَبِي دَاوُدَ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ .
وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ : مَقْبُولٌ أَيْ إِذَا تَوَبَعَ ، وَإِلَّا فَلَيْنَ .

٢- عمر بن مرة :

ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ [١٩٨ / ٦] وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ
[١٣٦ / ٦] وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحاً وَلَا تَعْدِيلاً . وَقَالَ النَّسَائِيُّ : لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ . وَذَكَرَهُ ابْنُ
حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ .

وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ : مَقْبُولٌ ، أَيْ إِذَا تَوَبَعَ ، وَإِلَّا فَلَيْنَ .

٣- بلال بن يسار :

ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي التَّارِيخِ الْكَبِيرِ [١٠٨ / ٢] وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ
[٣٩٧ / ٢] وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ جَرْحاً وَلَا تَعْدِيلاً . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ فِي التَّقْرِيبِ : مَقْبُولٌ : =

[١٥٩ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الغفار جل جلاله

الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَذْنِبُ ذَنْبًا ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ ثُمَّ يُصَلِّي ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ » (٢١٩) ثم قرأ هذه الآية

= أى إذا توبع وإلا فلا .

٤- يسار بن زيد :

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٨ / ٤٢٠] وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [٩ / ٣٠٧] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وقال ابن حجر فى التقریب : مقبول : أى إذا توبع وإلا فلين ولكن له شاهد من حديث ابن مسعود يصح به .

أخرجه الحاكم [١ / ٥١١] من طريق إسرائيل عن أبى سنان عن أبى الأحوص عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبى وقال أبو سنان هو ضرار بن مرة لم يخرج له البخارى . قلت : وهو كما قال .

(٢١٩) إسناده حسن : وقد جاء من طريق عثمان بن المغيرة قال : سمعت على بن ربيعة عن أسماء بن الحكم الفزارى عن على رضى الله عنه قال : إني كنت رجلاً إذا سمعت من رسول الله ﷺ حديثاً نفعنى الله منه بما شاء أن ينفعنى ، وإذا حدثنى رجلاً من أصحابه استخلفته ، فإذا حلف لى صدقته ، وإنه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر قال : سمعت رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وقد رواه عن عثمان بن المغيرة جماعة :

١- أبو عوانة عنه :

أخرجه أبو داود [١٥٢١] ، والترمذى [٣٠٠٦] ، والنسائى فى الكنىرى [٦ / رقم ١١٠٧٨] وفى عمل اليوم والليلة [٤٢٠] وابن حبان [٢٤٥٤] والطيالسى [١٦٠ / أسماء الله ج١ / صحابة]

الفهارس جلاء جلاله

﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَهُ لَا يَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٢٢٠) وخرج عن
على رضى الله عنه « أنه أتى بدابة ليركبها ، فلما وضع رجله في الركاب قال :

[٢ / ٧٨] وأحمد [١ / ٢] وأبو بكر المروذى فى مسند أبى بكر [١١] وأبو يعلى [١١]

٢- سفيان ومسرعه عنه :

أخرجه النسائى فى عمل اليوم والليلة [٤١٧] وابن ماجه [١٣٩٥] والحميدى [٤]
وابن أبى شيبة [١٠ / ٢] وأبو بكر المروذى فى مسند أبى بكر [٩] وتمايم فى فوائده [٢]

٣- مسرعه عنه :

أخرجه الحميدى [١] والعقلى فى الضعفاء [١ / ٣٧]

٤- شعبة عنه

أخرجه أبو يعلى [١٣] ، والطبرانى فى الدعاء [١٨٤١] وأبو بكر المروذى [١٠] .

٥- قيس بن الربيع عنه :

أخرجه أبو يعلى [١]

٦- سفيان عنه :

أخرجه أبو يعلى [١٥] . وفى بعض هذه الروايات ذكر ثم صلى ركعتين وبعضها لم يذكر
قلت : وهذا إسناد حسن إن شاء الله تعالى من أجل أسماء بن الحكم الفزارى .
قال العقلى : ثقة . وقال ابن حجر فى التقریب : صدوق .

وقال ابن حجر فى هذا الحديث فى التهذيب [١ / ٢٦٨] : إسناده جيد .

وقد اختلف فى إسناده على ما بينه الدارقطنى فى علله [١ / ١٧٦ - ١٨٠] ثم قال :
وأحسنها إسناداً وأصحها ما رواه الثورى ومسرعه ومن تابعهما عن عثمان بن المغيرة .
(٢٢٠) [سورة آل عمران الآية : ١٣٥] .

الغفار جاء جلالة

[٦٦] بِسْمِ اللَّهِ (ثلاثاً) فلما استَوَى / عَلَى ظَهْرَهَا قَالَ : « الْحَمْدُ لِلَّهِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ » ثم قال : « الحمد لله » (ثلاثاً) « والله أكبر » (ثلاثاً) سُبْحَانَكَ إِنِّي قَدْ ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » ثم ضحك . قلت : من أى شيء ضحكت يا أمير المؤمنين ؟ قال رأيت رسول الله ﷺ صنع كما صنعت ، ثم ضحك ، قلت : من أى شيء ضحكت يا رسول الله ؟ قال « إِنَّ رَيْكَ لَيُعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ إِذَا قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرُكَ » (٢٢١) قال : وفى الباب عن ابن عمر قال : هذا حديث حسن صحيح ، ويجب عليه أن يستتر عن الناس بذنبه ويعترف به لرَبِّه ،

(٢٢١) حديث صحيح : أخرجه أبو داود [٢٦٠٢] والترمذى [٣٤٤٦] والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٥٠٢] والطبرانى فى الدعاء [٧٨٤] [٧٧١] من طرق عن أبى إسحاق عن على بن ربيعة قال : شهدت علىاً رضى الله عنه أتى بدابة ليركبها فلما وضع فى الركاب قال فذكره .
قلت : وإسناده ضعيف : أبو إسحاق هو السبيعى : مدلس وقد عنعنه . لكن قد توبع ،
تابعه :

١- المنهال بن عمرو :

أخرجه الحاكم [٩٨ / ٢] والطبرانى فى الدعاء [٧٧٨]

٢- إسماعيل بن عبد الملك بن أبى الصغير .

أخرجه الطبرانى فى الدعاء [٧٧٧]

٣- شقيق الأزدي :

أخرجه الطبرانى فى الدعاء [٧٧٩]

فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

الفغار جلاء جلاله

ففى البخارى ومسلم عن عائشة عن النبى ﷺ: « إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا اعْتَرَفَ بِذَنْبِهِ ثُمَّ تَابَ إِلَى اللَّهِ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ » (٢٢٢) وفى البخارى « كُلُّ أُمَّتٍ مُعَافِيَةٌ إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ » [٢٢٣] ، ويستر غيره ولا يفضحه ، ففى (البخارى) [٢٢٤] ومسلم من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: « وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » (٢٢٤) وفيهما أن رسول الله ﷺ قال: « لَا يَسْتُرُ عَبْدٌ عَبْدًا فِي الدُّنْيَا إِلَّا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » (٢٢٥) وكما يحب أن يُغْفَرَ له فكذلك يُغْفَرُ لغيره كما قال: « أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يُغْفَرَ اللَّهُ لَكُمْ » (٢٢٦) وسيأتى بيانه آخر الأسماء / إن شاء [٦٧] الله تعالى

(٢٢٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى [٤١٤١ / فتح] ومسلم [٢٧٧٠] والبيهقى [١٠ / ١٥٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[٢٢٣] قوله « إلا المجاهرون » هو هكذا بالرفع فى نسخ كثيرة من البخارى ، وفى رواية مسلم وغيره . وتخريجه أن الاستثناء منقطع ، ولفظ المجاهرون مبتدأ واخبر مفهوم من السياق أى « ليسوا معافين » (ينظر شواهد التوضيح لابن مالك ص ٤١)

(٢٢٣) حديث صحيح: أخرجه البخارى [٦٠٦٩ / فتح] ومسلم [٢٩٩٠] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[٢٢٤] الذى فى المخطوط « ففى ومسلم » والحديث فى صحيح البخارى « كتاب المظالم » (ط الشعب [٣ / ١٦٨])

(٢٢٤) حديث صحيح: أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى [٢٩٤٥] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٩٢/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً (٢٢٥) حديث صحيح: أخرجه مسلم [٤ / ٢٠٠٢] عبد الباقي [٤٠٤/٢] وأحمد [٤٠٤/٢] والحاكم [٤ / ٣٨٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٢٢٦) [سورة النور الآية : ٢٢] .

[١٦٣ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الغفور جل جلاله

ومنها الغفور جل جلاله وتقدس أَسْمَاؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ﴾ (٢٢٧) وقال : ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (٢٢٨) وجاء في عداد الأسماء في حديث الترمذي الغفور والغفار ولم يأت فيه ولا في غيره الغافر وأجمعت عليهما الأمة . وروى البخاري ومسلم عن أبي بكر الصديق قال : قلت : يا رسول الله عَلَّمَنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلَاتِي قَالَ : « قُلْ : اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ فَاعْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » (٢٢٩) قال الزجاجي : وغفور من أبنية المبالغة لأنه يفعل ذلك بعباده مرة بعد أخرى إلى ما لا يُحصى ، وليست من أوصاف المبالغة في الذات وإنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل لأنه لا يقع السُّرُّ إِلَّا بِمُسْتَوْرٍ يُسْتَرُّ وَيُغْطَى ، وقال الحلبي : الغفور هو الذي يَكْثُرُ منه السُّرُّ عَلَى الْمَذْنِبِينَ مِنْ عِبَادِهِ وَيَزِيدُ غَفْرَهُ عَلَى مُوَاخَذَتِهِ .

وقال ابن العربي في الأمثلة : المُسَكِّمة الثالثة في ترتيب هذه الأسماء الثلاثة : وفي ذلك ثلاثة أقوال :

(٢٢٧) [سورة الكهف الآية : ٥٨]

(٢٢٨) [سورة الحجر الآية : ٤٩]

(٢٢٩) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٨٣٤ ، ٦٣٢٦ ، ٧٣٨٧] ومسلم [٢٧٠٥] والترمذي [٣٥٣١] والنسائي [٣ / ٥٣] وابن ماجه [٣٨٣٥] وأحمد [٧ / ١١] وأبو يعلى [٣١] والطبراني في الدعاء [٦١٧] من حديث أبي بكر رضي الله عنه مرفوعاً .

الغفور جلّ جلاله

أحدها : أن « غافراً » « فاعل » من غَفَرَ ، وأن قولنا غُفُور للمبالغة إذا تكرر ، وأن الغُفَّار أشدُّ مبالغة منه .

الثانى / : أن قوله غافر يستره فى الدنيا وأن غفورا يستره فى الآخرة ، وأن غَفَّاراً [٦٨] يستره عن أعين الخلائق وعن أعين المذنبين ؛ ليكون لكل لفظ فائدة يختص بها .
الثالث : أن غافراً فاعلٌ من غَفَرَ ، وأن غَفَّاراً فعّالٌ للكثرة ، وأن غُفُوراً فعول ، أنبأ عن جودة الفعل وكماله وشموله . قال : والقول الأول هو أصحّ وما بعده تحكّم لا يشهد له لغة ولا حقيقة .

وقال بعض العلماء : والفرق بين العَفْوِ والغُفْرِ أن الغُفْران ستر لا يقع معه عقاب ، والعفو إنما يكون بعد وجود عذاب وعتاب .

القشيري : وقد غلط مخالفو أهل الحق فى مسألة المغفرة من وجهين : أحدهما : أنهم قالوا غفران الكافر والفاسق من غير إيمان وتوبة تُوجَدُ منهم فى الحكمة غير جائز ، والثانى : أن قولهم إن غفران التائب من الذنب فى الحكمة واجب ، وقال أهل الحق غفران الزلة من الله جائز لمن شاء إذا شاء كما شاء ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (٢٣٠) و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً ﴾ (٢٣١) ويستتر الذنوب ، ويكشف الكروب ، ويكفر الخطوب [١] كل ذلك يفعله فضلاً وإنعاماً ولطفاً وإكراماً . وفى بعض الأخبار :

(٢٣٠) [سورة النساء الآية : ٤٨ ، ١١٦]

(٢٣١) [سورة الزمر الآية : ٥٣]

[١] « الخطوب » جمع خطْب وهو الأمر الشديد ينزل . فاخطوب هى النوازل .

الغفور جل جلاله

« عَبْدِي لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابٍ [١] الْأَرْضِ ذُنُوبًا آتَيْكَ بِقُرَابِ الْأَرْضِ مَغْفِرَةً مَا لَمْ تُشْرِكْ بِي » (٢٣٢) .

[٦٩] / وفي خبر مسند أن رجلاً يُؤمّر به إلى النار فإذا بلغ ثلث الطريق التفت وإذا بلغ ثلثي الطريق التفت فيقول الله تعالى ردّه ، ثم يسأله ويقول لم التفت ؟ فيقول لما بلغت ثلث الطريق تذكرت قولك : « وَرَبِّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ » فقلت : لعلك تغفر لي ، فلما بلغت نصف الطريق تذكرت قولك : « وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ » فلما بلغت ثلثي الطريق تذكرت قولك : « قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا » ، فازددت طمعاً فيقول الله تعالى (٢٣٣) [ب]

[١] قراب الأرض أى ما يقاربها أو ما يقارب ملأها .

(٢٣٢) حديث صحيح : أخرجه الترمذى [٣٦٠٨] من حديث أنس ، وأحمد [١٥٤ / ٥ ، ١٥٧] والدارمى [٢ / ٣٢٢] ، وابن أبى الدنيا [٣٢] فى حسن الظن بالله ، وابن حبان [١ / ٢٥٥] ، والبيهقى [١٢٩٢] فى شرح السنة ، والحاكم [٤ / ٢٥٧] من حديث أبى ذر وفى الباب عن ابن عباس ، وأبى الدرداء . [أبو مریم] .
(٢٣٣) خبر ضعيف . أورده المصنف بصيغة التضعيف .

وهو مختصر جداً أخرجه البيهقى فى الشعب ، وضعفه الألبانى فى ضعيف الجامع [١٣٥٣] [أبو مریم]

[ب] نص العبارة المسندة إلى المولى عز وجل فيها محو جزئى فى المخطوط هكذا « اد يت لك ولعلها : ادخل الجنة فقد وجبت لك » .

الستار والساتر جل جلاله

ومنها **الستار والساتر** (٢٣٤) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

هذان الاسمان لم أر من ذكرهما ، [ولا من جعلهما فى عداد] [أ] الأسماء ، إلا أن الفعلَ منهما واردٌ فى غير ما حديثٍ ، منها [حديث] [ب] النجوى ، وهو متفقٌ عليه ، وقد تقدم [جـ] وفيه من قوله تعالى [« فإنى قد سترتها عليك »] [د] وفى حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ [« من ستر مسلماً »] [هـ] ستره الله فى الدنيا والآخرة » (٢٣٥) خرجه مسلم .

[والستر معناه التغطية] [و] يقال : سترت الشئ أستره سترأ إذا غطيته ، و [سترته بالتضعيف على بنـ] [ز] المبالغة واستتر هو وتستر أى تغطى ، و [جار]ية مسترة أى مخدرة لا ترى [ح] فالله سبحانه سائر ذنوب عباده بالتوبة / الصادرة [٧٠]

(٢٣٤) أنظر المقدمة .

[أ] محو عوضناه من السياق .

[ب] محو عوضناه من السياق .

[جـ] الحديث تقدم فى ص ٦٢ من المخطوط .

[د] محو عوضناه من نص الحديث .

[هـ] محو عوضناه من نص الحديث .

(٢٣٥) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذى

[٢٩٤٥] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٩٢/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

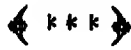
[و] محو عوضناه من السياق .

[ز] محو عوضناه من السياق والمعجم .

[ح] محو عوضناه من السياق والمعجم .

الستار والساتر جل جلاله

منهم أو بعفوه وغفره لهم ، تفضلاً منه عليهم كما تقدم ويجبُ على العبد أن يستترَ بمعصيته عن أعين الناس ، كما قال عليه السلام : « مَنْ أَصَابَ مِنْ هَذِهِ الْقَادُورَةِ شَيْئاً فَلْيَسْتَتِرْ بِسِتْرِ اللَّهِ » الحديث خرجه الموطأ (٢٣٦) ، وفي البخاري (٢٣٧) عن أبي هريرة : قال سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « كُلُّ أُمَّتِي مُعَافَى إِلَّا الْمُجَاهِرُونَ » [١] ، وإن المُجَاهِرَةَ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا ، ثُمَّ يُصْبِحُ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، فيقولُ يَا فَلَانُ عَمَلْتُ الْبَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا وَقَدْ بَاتَ يَسْتَرُهُ رَبُّهُ ، وَيَصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ « وقد مضى التعبد بهذا الاسم في اسمه الغفار ، فتأملهُ هناك والحمد لله .



(٢٣٦) إسناده ضعيف : أخرجه مالك في الموطأ [٢ / ٨٢٥] عن زيد بن أسلم مرسلًا .

قلت : وإسناده ضعيف لأنه مرسل

قال أبو مرهم [ذكر ابن عبد البر كلاماً نفسياً ، تعقيباً على الحديث ، راجع التمهيد [٥ / ٣٢١]

(٢٣٧) تقدم تخريجه .

[١] قوله « إلا المجاهرون » هو هكذا بالرفع في المخطوط وقد سبق (في ص ٦٦ من المخطوط) تخريجه بأن الاستثناء منقطع ولفظ المجاهرون مبتدأ . واخبر مفهوم مما قبله .

رمضان جله جلاله

ومنهما رمضان جلّ جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأت في الكتاب ولا في السنّة الثابتة ، ولا في الأحاديث التي نصّت على الأسماء ، وروى ابن عدى من حديث أبي معشر نجيح عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله » (٢٣٨) أبو معشر هذا من ضعفه أكثر ممن وثقه . ومع ضعفه يكتب حديثه ، وعن مجاهد أنه قال : رمضان اسم من أسماء الله وكان يكره أن يجمع رمضان ، ويقول بلغنى أنه اسم من أسماء الله عز وجل ، وعنه أيضاً أنه قال : لا آمن / أن [٧١] يكون اسماً من أسماء الله وهذا أشبه بقوله لأن في كتاب الله شهر رمضان .
فنهى أن [يقال] [١] رمضان لذلك .

(٢٣٨) إسناده ضعيف وهو موضوع : أخرجه ابن عدى في الكامل [٥٣ / ٧] ومن طريقه البيهقى في الكبرى [٢٠١ / ٤] من طريق أبي معشر حدثني أبي عن سعيد المقبرى عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف . أبو معشر وهو نجيح بن عبد الرحمن السندى وهو ضعيف . وقال البيهقى : وقد قيل عن أبي معشر عن محمد بن كعب من قوله وهو أشبه . والحديث لوائح الوضع ظاهرة عليه .

وقال البيهقى : وقد روى ذلك عن مجاهد والحسن البصرى والطريق إليهما ضعيف .
[أ] قوله « فنهى أن يقال رمضان » هي في المخطوط فنهى أن « يكون » ولا وجه لها .
فهى سبق قلم والتصحيح ناظر إلى ما جاء في الجامع لأحكام القرآن (وهو تفسير القرطبي) (٢ / ٢٩١) . واخلاصة أن مجاهداً كان يكره أن يذكر اسم رمضان مجرداً من كلمة شهر . وقد استنتج الإمام القرطبي من عبارات « بلغنى » و « لا آمن » أن مجاهداً لم يجزم بأن « رمضان » اسم من أسماء الله تعالى . وإنما بنى كراهيته ونهيه =

رمضان جل جلاله

قال الأقلشنى : وأما رمضان الذى وردَ فى الحديث فتعلقَ به بعضُ من جعله اسماً لله ، وكرهه أن يُقالَ جاءَ رمضانُ ، ودخلَ رمضانُ . وصُمْتُ رمضانَ لكونِ رمضانَ اسماً لله تعالى ، بلْ لا بُدَّ عنده أن يذكُرَ لفظةَ الشهرِ ، فيقالَ جاءَ شهرُ رمضانَ ، ودخلَ شهرُ رمضانَ .

وقال بعضُ العلماء : إذا أشكلَ الكلامُ لم يُجزَ ، وإذا لم يُشكَلْ جازَ ، فيُجيزُ هذا أن يقالَ : « صُمْتُ رمضانَ ، ورمضانُ شديدُ الحرِّ » لرفعِ الإشكالِ ، ولا يجوزُ أن يُقالَ : « رمضانُ عظيمُ الشأنِ » للإشكالِ الذى فيه حتّى يضيفَ الشهرَ إليه فيرتفع الإشكالُ .

وقال أكثرُ العلماء : يجوزُ أن يقالَ جاءَ رمضانُ ، وخرجَ رمضانُ ، ورمضانُ عظيمُ الشأنِ وغيرُ ذلك واحتجُّوا بما خرَّجَ فى الصحيح عن النبى ﷺ : « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فَتُحَتَّ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ » [و] فى رواية « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فَتُحَتَّ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » (٢٣٩) وهذا ينفى أن يكونَ اسماً

= أن يقالَ : « رمضان » غيرَ مسبوقٍ بلفظِ « شهر » على الاحتياطِ فى التعبيرِ رعايةً لما قيل من أنه اسم من أسماء الله تعالى

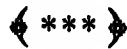
وفى التفسير (٢ / ٢٩٢) جوز القرطبى إطلاقَ لفظِ رمضان غيرَ مسبوقٍ بلفظِ شهر لما ورد كثيراً من ذلك . وفى تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١ / ٢١٦) ما يؤيده .

(٢٣٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٣ / ٣٣] ومسلم [١٠٧٩] والنسائى [٢٠٩٧] والترمذى [٦٨٢] وابن ماجه [١٦٤٢] والدارمى [١٧٧٥] وأحمد [٢٣٠ / ٢ ، ٢٨١ ، ٢٩٢ ، ٣٥٧] والبغوى فى شرح السنة [٦ / ٢١٤] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

﴿ رمضان جله جلاله ﴾

وهو الصحيح ، وقد استقرّ في القلوب أن رمضان اسم واقع على الشهر ، فارتفع بذلك الإشكال . وأما رمضان اسماً لله تعالى فلم يستقرّ إذ ليس من الأسماء الواردة في القرآن ولا في أثر مقطوع بصحته . وقيل / : لما كان هذا الشهر الذي أمر الله [٧٢] بصومه وأنزل فيه القرآن على نبيه ، وكلامه على غيره من الأنبياء ويعتد بصومه من شاء من خلقه ، قيل للاسم الواقع على هذا الشهر العظيم اسم الله تنوياً وتنبيهاً على شرفه ، فيكون من باب تسمية الكعبة بيت الله ، وعيسى روح الله وكلمة الله وليس هو كأسماء الأفعال . إذ تلك مشتقة من الأفعال الواقعة بقدرته سبحانه كالخالق من الخلق والرازق من الرزق وليس رمضان اسم فاعل اشتق من فعله كهذه الأسماء بل هو اسم سمي به هذا الشهر العظيم ، ووقعت هذه التسمية عليه في زمن الحر فاشتق من الرمضاء . والرمضاء الرمل الحامي من حرّ الشمس وبقي هذا الاسم مصاحباً له أي زمن كان . ومن قال من العلماء هو مأخوذ من رمض الصائم يرمض إذا حرّ جوفه من شدة العطش فإنه نظر إلى الاسم الشرعي لا إلى وضعه اللغوي ، قلت : وقيل : إنما سمي رمضان رمضان لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها بالأعمال الصالحة من الإرماض وهو الإحراق - في أحد التأويلات - فإن صح أن يقال إن رمضان من أسماء الله فيكون معناه راجعاً إلى معنى الغافر الذي يقتضيه الاشتقاق ، والساتر أيضاً أي يغفر الذنوب ويسترها ويمحوها ويذهبها ، وإلى معنى العفو / فيعفو عن السيئات ويتجاوز عن كثير منها .

[٧٣]



الرؤوف جله جلاله

ومنها الرؤوف جل جلاله وتقدّست أسماؤه
 نطق به التنزيل فقال : ﴿ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَّؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٤٠) وجاء في حديث
 أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .
 والرؤوف ذو الرأفة ، والرأفة شدة الرحمة ، فهو بمعنى الرحيم مع المبالغة ، وفيه
 أربع لغات : رءوف على وزن فعول قال كعب بن مالك :
 نطيع نبينا ونطيع ربّا .: هو الرحمن كان بنا رءوفا [أ]
 - ورؤف على وزن فعل قال جرير :
 يرى للمسلمين عليه حقا .: كفعل الوالد الرؤف الرحيم [ب]
 ورأف - بتسكين الهمزة على وزن فعل قال الشاعر :
 رأف رحيم بأهل البر يرحمهم .: مقرب عند ذي الكرسي مرحوم [جـ]

(٢٤٠) [سورة النحل الآية : ٧]

· [أ] البيت « نطيع نبينا » الخ في لسان العرب (رأف) بنفس العزو . ومعناه واضح .
 والشاهد فيه استعمال الصفة رءوف بمد واوى بعد الهمزة .
 [ب] البيت « يرى للمسلمين » الخ في لسان العرب رأف بنفس العزو . ومعناه واضح .
 والشاهد فيه استعمال الصفة رؤف بفتح الراء وضم الهمزة دون المد الواوى .
 [جـ] البيت « رأف رحيم » الخ في لسان العرب رأف بلا عزو كما هو هنا ، ومعناه
 واضح . والشاهد فيه استعمال الصفة رأف بفتح الراء وسكون الهمزة - أى بلا ضم على
 الهمزة ولا مد بعدها .

الرَّوْفُ جُلَّةُ جلاله

ورَّف - بكسر الهمزة - على فَعَلَ . قال الكسائي والفراء : يقال : « الله رِئْف » بكسر الهمزة . وقال أبو زيد رَوَّفْتُ بالرجل أَرَوَّفُ به رَأْفَةً ورَأْفَةً ورَأْفَةً على وزن فَعَالَةٍ ، ورَأَفْتُ به أَرَأَفُ ورئفْتُ به رَأْفًا ، قال : كلُّ ذلك من كلام العرب .

فالله سبحانه رءوفٌ بعباده ، بمعنى رحيمٌ بهم عطوفٌ عليهم . ومعنى رَأَفْتُهُ ورحمته وعطفه سبحانه إرادة ذلك بهم . فالرأفة عبارة عن نوع من الرحمة خاصٌّ / فإن [الرأفة] [د] نعمةٌ مُلذَّةٌ من جميع الوجوه والرحمة قد تكون مؤلمةً في [٧٤] الحال ويكون في عقابها لذَّةٌ ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ (٢٤١) ولم يقل رَحْمَةً فَإِنَّ ضَرْبَ الْعَصَاةِ عَلَى عَصِيَانِهِمْ رَحْمَةٌ لَهُمْ لَا رَأْفَةً فَإِنَّ صِفَةَ الرَّأْفَةِ إِذَا انْسَدَلَتْ عَلَى مَخْلُوقٍ لَمْ يَلْحَقْهُ مَكْرُوهٌ ، فلذلك تقول لمن أصابه بلاءٌ في الدنيا وفي ضمنه خيرٌ في الأخرى : إن الله قد رَحِمَهُ بهذا البلاء . وتقول لمن أصابه عافيةٌ في الدنيا في ضمنها خيرٌ في الأخرى ، واتصلت له العافية أولاً وآخرها وظاهراً وباطناً : إن الله قد رَأَفَ به ، وقال الأقليشي : فتأمل هذه التفرقة بين الرأفة والرحمة ولذلك جاء معاً فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢٤٢) وعلى هذا الرأفة أعمُّ من الرحمة فَمَتَى أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ رَحْمَةٍ أَنْعَمَ عَلَيْهِ بِهَا (٢٤٣)

[د] قوله « فإن الرأفة .. » في المخطوط « فإن الرحمة » وهو سبق قلم فإن السياق

يقتضى ما ألبتاه

(٢٤١) [سورة النور الآية : ٢]

(٢٤٢) [سورة البقرة الآية : ١٤٣ ، والحج الآية : ٦٥]

(٢٤٣) قال ابن جرير في تفسيره [٢ / ١٢] عند قوله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ

رحيمٌ ﴾ : إن الله بجميع عبادِه ذو رَأْفَةٍ ، والرأفة أعلى معاني الرحمة وهي عامة لجميع =

الرؤوف جله جلاله

إلا أنها قد تكون عقيب بلاء وقد لا تكون ، والرأفة بخلاف ذلك على ما بيناه

ابن الحصار : والرأفة في حقنا إشفاق وتوجع وميل طبع وتعطف من أجل ضعف المرءوف به عن تحمل عبء ما حمله مع حب وود في نفس الراجح له . وقد نقل ابن العربي في معنى الرأفة خمسة أقوال فحكى عن ابن فورك أن الرأفة هي الرحمة ، وعن الأخفش أن الرأفة تعطف برقة ، والرحمة تعطف بغير رقة ، وعن الفراء أن الرأفة شدة الرحمة / وعن الخطابي : أن الرأفة فعل ما لا كراهية فيه [٧٥] مما فيه المصلحة ، وعن عمرو بن العلاء : إن الرأفة أكبر من الرحمة . وهذا راجع إلى قول الفراء قال : وأما قول الأخفش : فهو نظر إلى المعاني بخفش ، لأنه تفسير الرأفة في حق الخلق ويبقى تفسيرها في حق الحق . والتفسير إذا كان من العالم كان عاما للحقيقة ، فهذا تفسير قاصر إذا ، وإن كان لأبد من تخصيص فتخصيص الرأفة في حق الله أولى بالبيان من تفسيرها في حق الخلق [أ] .

ابن الحصار : والذي يقع في قلبى أن الرأفة صفة شاملة لاستصلاح العباد والرفق بهم في [تربيتهم] [ب] جملة وتفصيلاً ، والنظر لهم بما هم عليه من الضعف والحاجة والمسكنة والفقر ثم الرحمة من الرحمن نازلة على تقدم الرأفة بهم على وصف العموم والخصوص أيضاً .

= الخلق في الدنيا ولبعضهم في الآخرة .

[أ] قوله (في حق الخلق) هي في المخطوط (في حق الحق) وما أثبتناه هو مقتضى

السياق .

[ب] قوله في [تربيتهم] هي في المخطوط في تربيتهم .

الرؤوف جله جلالة

فيجبُ على كلِّ مكلف أن يعلم ألا رَعُوفَ على الإطلاق إلا الله تعالى وأن رَأْفَتَهُ لَيْسَتْ كَرَأْفَتِنَا عَلَى مَا بَيْنَا وَمِنْ رَأْفَتِهِ لِعِبَادِهِ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ أَنْ ذَادَهُمْ عَنْ مَرَاتِعِ الْهَلَكَةِ ، وَمَنَعَهُمْ مَوَارِدَ الشَّهَوَاتِ فَمَتَى أَصَابَهُمْ نَصِيبٌ مِنْ كِتَابِ سَبَقِ أَقَالَ عَثَرَتَهُمْ وَأَيَقَظَهُمْ مِنْ [سُبَاتٍ] [١] غَمَرَاتِهِمْ وَرُبَّمَا رَأْفَ بِهِمْ وَرَحِمَهُمْ بِمَا يَكُونُ فِي الظَّاهِرِ بَلَاءٌ وَشِدَّةٌ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ رَأْفَةٌ بِهِمْ وَرَحْمَةٌ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَشَدُّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الْأَمْثَلُ / فَالْأَمْثَلُ : يَتَلَّى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ [٧٦] فَمَا يَسْرَحُ الْبَلَاءُ عَلَى الْعَبْدِ حَتَّى يَتْرُكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ » خَرَّجَهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ وَقَالَ فِيهِ : حَسَنٌ صَحِيحٌ (٢٤٤)

[١] قوله من [سبات] غمراتهم . هي في المخطوط من [سنات] . والأنسب للغمرات هو السبات لأنه هو النوم الثقيل والسنة من أخف درجات النوم . (ينظر المصباح المنير : سبت / نوم) .

(٢٤٤) حديث صحيح : أخرجه الترمذی [٢٣٩٨] والنسائي في الكبرى - كما في أطراف المزي [٣١٨ / ٣] وابن ماجه [٤٠٢٣] والدارمي [٢٢٨ / ٢] وأحمد [١٧٢ / ١ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٥] وفي الزهد [ص - ٥٣] وابن أبي شيبة [٢٣٣ / ٣] والطحاوي في المشكل [٦١ / ٣] وابن حبان [٦٩٩ ، ٧٠٠] والحاكم [٤١ / ١] وأبو نعيم في الحلية [٣٦٨ / ١] والطيالسي [٢١٥] وأبو يعلى [٢ / رقم ٨٣٠] وعبد بن حميد في المنتخب [١٤٦] والخطيب في تاريخه [٣٧٨ / ٣ - ٣٧٩] والبيهقي [٣٧٢ / ٣ ، ٣٧٣] والبغوي في « شرح السنة » [٥ / ٢٤٤] من طرق عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل عاصم فإنه صدوق .

=

الرواه جله جلاله

وعن أنس عنه عليه السلام : « إِنَّ عَظَمَ الْجَزَاءَ مَعَ
عَظَمِ الْبَلَاءِ وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا
ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ
السَّخَطُ » (٢٤٥) والآثار والأخبار في هذا المعنى كثيرة .
ثم عليك أن ترأف بنفسك ، كما رأف الله سبحانه
بها ، فلا تَحْمِلْهَا فَوْقَ وَسْعِهَا وَلَا مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ
مُقْتَضَى كَرَمِ طَبْعِهَا . والرأفة بها أن تسلك بها أَوْضَحَ
المَسَالِكِ ، وتَقِيَهَا مَوَارِدَ الْمَهَالِكِ . وكذلك بِغَيْرِكَ . فهذا
تَكُونُ ذَا قَلْبٍ رَعُوفٍ ، وَتَكُونُ رَأْفَةً لِلَّهِ عَلَيْكَ فِي
الدَّارَيْنِ تَطُوفُ .



= لكن قد تويع عليه ، تابعه : سماك .

أخرجه الطحاوي في المشكل [٦٢ / ٣]

فالحديث صحيح إن شاء الله تعالى .

٢٤٥) إسناده حسن : أخرجه الترمذی [٢٣٩٦] وابن ماجه [٤٠٣١] والبخاری في

شرح السنة [٢٤٥/٥] من طريق سعد بن سنان عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن من أجل سعد بن سنان لخص حاله ابن حجر في

الصَّمدُ جَلَّ جلاله

ومنها الصمد جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه .

جاء في سورة الإخلاص وحديث أبي هريرة وغيره وأجمعت عليه الأمة ، وفي الترمذى عن عبد الله بن بريدة الأسلمى عن أبيه قال : سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رجلاً يدعو وهو يقول : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ . قَالَ : فَقَالَ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهُ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي / إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ [٧٧] بِهِ أُعْطِيَ » (٢٤٦) ومعناه المصمود بالحوائج ، أى المقصود بها ، يقال : صمده يصمده صمداً أى قصده . والصمد السيد لأنه يصمد فى الحوائج وأصله الاجتماع من قولهم تصمّد الشيء إذا اجتمع ، قال طرفة :

وَأَنْ يَلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِنِي .: إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْمُصَمَّدِ [١]

التقريب بقوله : صدوق له أفراد .

(٢٤٦) حديث صحيح : أخرجه أبو داود [١٤٩٣ ، ١٤٩٤] والترمذى [٣٤٧٥] والنسائى فى الكبرى [٤/ رقم ٧٦٦٦] وابن ماجه [٣٨٥٧] وابن أبى شيبة [٢٧١/١٠] والحاكم [١/ ٥٠٤] والطبرانى فى الدعاء [١١٤] وابن حبان [٢٣٨٣] والأصبهاني فى الحجة فى بيان المحجة [٢٠] من طرق عن مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح .

[١] البيت « وإن يلتقى ، الخ من معلقة طرفة ، ومعناه : أنه إذا تجمع للافتخار شعب يجمع القبائل ، فإنه يتين للجميع أننى أنتمى إلى أرفع بيوتهم شرفاً أى إلى البيت المقصود من الجميع للحاجات ، يريد أنه أوفاهم حظاً من النسب والحسب . والمصمد بوزن معظم معناه المقصود . (تاج العروس وشروح المعلقة) لكن الإمام القرطبي جاء بالبيت =

الصمد جل جلاله

فالخلق بكليتهم متوجهون إلى الله ، ومجتمعون بجملتهم في قضاء حوائجهم وطلبها من الله تعالى . فهو الصمد على الإطلاق ، والقائم بسد مفائر الخلق .

وقد يجوز إجراء هذا الاسم على من دون الله تعالى كما قال أوس بن حجر :
ألا بكر الناعي بخبر بنى أسد .: بعمر بن مسعود والسيد الصمد [أ]
وقال طرفة :

يزعون الجهل في مجلسهم .: وهم أنصار ذي الحلم الصمد [ب]
وقال آخر :

سيروا جميعاً بنصف الليل ، واعتمدوا .: ولا رهينة إلا سيد صمد [ج]
= بعد « تصمد الشيء اجتمع » كأنه شاهد لهذا الاستعمال وليس في بيت الشعر هذا تصمد . والذي في اللسان وتاج العروس تصمد له بالعصا وتصمده بالعصا : قصده .

[أ] البيت « ألا بكر الناعي » في لسان العرب (صمد) ومعناه : أن الناعي الذي يعلن نبأ وفاة شخص ما ، أعلن في الصباح موت خبر بنى أسد وهو عمرو بن مسعود . ثم وصفه بأنه صمد . والشاهد في البيت : هو أن صفة الصمد يجوز وصف الخلق بها . وهذه الصفة « الصمد » لها معانٍ : السيد الذي لا يقضى أمره ، الرفيع ، المصمت الجوف ، الذي لا يعطش ولا يجوع في الحرب ، والذي يقصد في الحوائج ، الدائم الباقي . والمعنيان الأخيران في كمالهما لله عز وجل خاصة .

[ب] البيت « يزعون الجهل » الخ يصف القوم المتحدث عنهم بأن مجلسهم موقر يزجون فيه السفه عن قول السوء . ويناصرون الحليم الشريف في رأيه . والشاهد فيه : أن صفة الصمد استعملت في وصف البشر ، والمناسب لها من المعاني التي ذكرت في التعليق السابق السيد / الرفيع / المقصود في الحوائج .

[ج] البيت « سيروا جميعاً » الخ يطلب قائله من مخاطبيه أن يسيروا ويجدوا في =

الصمد جل جلاله

وقال آخر :

عَلَوْتُهُ بِحُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ .: [خُذَهَا] حَذِيفُ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ [أ]
وَبَيْتٌ مُصَمَّدٌ بِالتَّشْدِيدِ أَيْ مَقْصُودٌ . وَالصَّمَدُ بِإِسْكَانِ الْمِيمِ الْمَكَانُ الْمُرْتَفِعُ الْغَلِيظُ
قال أبو النجم :

يُغَادِرُ الصَّمَدَ كَظْهَرِ الْأَجْزَلِ [ب]

وبناء مُصَمَّدٍ أَيْ مُعَلًى ، وَالْمُصَمَّدُ / لُغَةٌ فِي الْمَصْمُوتِ [الذى] [جـ] لَا جَوْفَ [٧٨]
له . قاله الجوهري . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

شِهَابٌ حُرُوبٍ لَا تَزَالُ حَيَّادُهُ .: عَوَابِسُ يَعلُكُنَ الشُّكِيمَ الْمُصَمَّدَا [د]

= السير [إلى قتال أعدائهم] وأنهم إذا ظفروا فعليهم ألا يأسروا إلا سيذاً شريفاً . والشاهد
فيه استعمال لفظ صمد صفة لبشر - أيضاً .

[أ] البيت « علوته بحسام » إلخ في لسان العرب وتاج العروس (صمد) وكلمة [خذها] مستدركة منهما لأنها ليست في المخطوط « الواحد » هي فيهما « السيد » والشاعر يقول أنه تمكن من غريمه حذيفة فضربه بالسيف قائلاً : خذها مني وإن كنت موصوفاً بأنك سيد صمد ، أو واحد أي فريد لا نظير لك . وصمد أي مقصود أو شريف . وكلمة « حذيف » أصلها حذيفة - حذفت منها التاء لما وقعت منادى . والأصل يا حذيفة .

[ب] الشطر في اللسان وتاج العروس (صمد) والأجزل البعير الذي أصابت ظهره دبرة فخرج منه عظم فتطامن موضعه . والراجز يصف مطراً شديداً أو سيلاً فيقول : إنه يمر بالصخر فيؤثر فيه وينحت فيه حزوفاً غائرة فتصير كظهر الجمل الأجزل .

[جـ] قوله « الذى لا جوف له » هي في المخطوط التى .

=

[د] قوله « شهاب حروب » إلخ .

الصمد جل جلاله

وروى البيهقي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى ﴿الصَّمَدُ﴾ قال : السيد الذي كَمُلَ في سُوْدُدِهِ ، والشَّريفُ الذي كَمُلَ في شرفه والعظيمُ الذي قد كَمُلَ في عَظَمَتِهِ ، والحليمُ الذي قد كَمُلَ في حِلْمِهِ ، والغنيُّ الذي قد كَمُلَ في غناه ، والجبارُ الذي قد كَمُلَ في جبروته ، والعالمُ الذي قد كَمُلَ في علمه ، والحَكَمُ الذي قد كَمُلَ في حُكْمِهِ ، وهو الذي قد كَمُلَ في أنواع الشَّرفِ والسُّودد وهو الله عزَّ وجل هذه صفته التي لا تَبْغِي إِلَّا لَهُ لَيْسَ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، وليس كَمَثَلُهُ شَيْءٌ فَسُبْحَانَ اللَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٢٤٧) وروى عن عطية عن ابن عباس قال : الصَّمَدُ الذي لا جَوْفَ لَهُ . قال البيهقي : وروينا هذا القول عن سعيد بن المسيَّب وسعيد بن جبَّير ومُجاهد والحسن والسُّدي والضحاك وغيرهم كلَّهم قالوا : الصَّمَدُ الْمُصَمَّتُ الذي لا جَوْفَ لَهُ ، وروى عن عبد الله بن بريدة

= الشكيم : حدائد اللجام .

والشاعر يصف ممدوحه بأنه شهاب حروب كالعاصفة الحارقة . جياده دائمة الاستعداد للمعارك ، عابسة متحرقة للمعارك ، فلا تزال تمضغ حدائد اللجم رغم صلابة تلك الحدائد .

والشاهد فيه : وصف تلك الحدائد بأنها مصمدة أي مصمتة غير مجوفة ، وجاء في اللسان المصمَّد : الصلب الذي ليس فيه خور . والصلابة لازمة للإصمات .

(٢٤٧) إسناده ضعيف : أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات [ص : ٥٨] من طريق عبد الله بن صالح عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف : عبد الله بن صالح كاتب الليث فيه ضعف . وعلي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس .

الصمد جل جلاله

عن أبيه (يشكُّ راويه في رفعه) . الزجاجي : وكأنه ذهب إلى نفى التجسيم والتحديد عنه جلّ وعزّ فتكون الدالّ على هذا التقدير مُبدلةً من تاءٍ في تقدير العربية / ابن العربي : الصُّمَدُ الْمُصَمَّتُ الذي هو شيءٌ واحدٌ لقرب صَمَدٍ من صَمَتَ فَإِنَّ الصُّمَدَ الْقَصْدُ ويقال : بَتُّ عَلَى صُمَاتٍ ذَلِكَ أَيْ عَلَى مَقْصِدِهِ ، وَلَئِنْ التَّاءُ وَالدَّالُّ حَرْفًا بَدَلِ يُّدَلُّ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِنْ صَاحِبِهِ (٢٤٨) .

ابن الحصار : والصُّمَدُ الذي لا يتَّبَعُ ، وَكُنِيَ عَنْهُ الْمُفَسِّرُونَ وَأَهْلُ اللُّغَةِ بِأَنَّهُ الذي لا جَوْفَ لَهُ وَإِنَّمَا هُوَ نَفْيُ التَّرْكِيبِ وَعَدَمُ التَّبَعِيضِ مُطْلَقًا وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ

(٢٤٨) قَالَ الشَّنْقِيطِيُّ فِي أَضْوَاءِ الْبَيَانِ (٢ / ١٨٧) :

من المعروف في كلام العرب إطلاق الصمد على السيد العظيم ، وعلى الشيء المصمت الذي لا جوف له ، فمن الأول قول الزهرقان :

سيروا جميعاً بنصف الليل واعتمروا .: ولا رهينة إلا سيد صمد .

ومن الثاني قول الشاعر :

شهاب حروب لا تزال جياده .: عوايس يملكن الشكيم المصمدا

فإذا علمت ذلك فالله تعالى : هو السيد الذي وحده له الملجأ عند الشدائد والحاجات ، وهو الذي تنزه وتقدس وتعالى عن صفات المخلوقين كأكَل الطعام ونحوه ، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً .

وقال ابن القيم في نونيته :

وهو الإله السيد الصمد الذي .: حمدت إليه الخلق بالإذعان

الكامل الأوصاف كماله ما فيه .: من كل الوجوه من نقصان أ . هـ

[أ] قوله « وقد تقدم ، الخ - انظر ص من ترقيم المخطوط .

الصمد جل جلاله

التركيب يكون باجتماع الجواهر وقد يكون باعتبار اجتماع الجواهر والعرض فإنه تركيب يلحقه العدد لتمييز كل واحد منهما على الآخر بخاصية أو زمان .
والتركيب أيضا يعتبر في الأنواع والأجناس والصمدية مشعرة بنفى ذلك كله .
وروى البيهقي عن محمد بن كعب في قول الله تعالى : ﴿ الله الصمد ﴾ قال لو سكنت عنها لبخش [أ] لها رجال فقالوا ما صمد ؟ فأخبرهم أن الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد (٢٤٩) ، قلت : قال أهل الفقه : معنى لبخش لها رجال أى لحدقوا النظر وأعملوا الفكر و (البخش) [ب] لحم في الجفن الأسفل يظهر عنه (التحديق) [ج] إذا أبصر شيئاً فأنكره ، وروى الترمذى عن أبى

[أ] قوله « لبخش لها رجال » التبخش شدة تحديق النظر حتى يشخص البصر ، والمراد هنا شدة التفكير والتحير فى معنى كلمة صمد لو لم يذكر بيان معناها فى نفس السورة « لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد » . والسياق يسمح بأن يدخل فى معنى « لبخش لها رجال » الخ أنهم كانوا يتخذون تلك الحيرة سبيلاً إلى الإنكار والكفر .
(٢٤٩) إسناده ضعيف : أخرجه البيهقي فى الأسماء (ص : ٥٩) من طريق أبى معشر عن محمد بن كعب به .

قلت : وإسناده ضعيف أبو معشر شحيح سىء الحفظ ضعيف .
قال أبو مريم : أخرجه الطبرانى (٣٠ / ٣٤٦) فى تفسيره ، وأبو الشيخ (٩٨) فى العظمة .

[ب] قوله [والبخش] هو فى المخطوط التبخش وهو خطأ - وتصويبه من تاج العروس (بخش) وكذا من سياق العبارة .
[ج] قوله عند (التحديق) هو فى المخطوط التحديق وهو خطأ تصويبه من تاج العروس (بخش) ومن سياق العبارة ، ومن أنه لم يرد عنهم « تحديق » .

الصمد جل جلاله

ابن كعب « أن المشركين قالوا لرسول الله ﷺ أنسب لنا ربك » فأنزل الله عز / [٨٠] وجل ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (٢٥٠) والصمد : الذى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ لأنه ليس شىء يولد إلا سَيَمُوتُ ، وليس شىء يموت إلا سَيُورَثُ ، وإن الله لا يموت ولا يُورَثُ . ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ قال : لَمْ يَكُنْ لَهُ شَبِيهٌ وَلَا عَدْلٌ ، وليس كَمِثْلِهِ شىء ، قلتُ : ففى هذا الحديث تفسير الصمد وقد تقدّم ، وعن عكرمة نحوه . وروى أبو رجاء عن الحسن : (الصمد الذى لا يخرج منه شىء) وعن الشعبي قال : (أخبرت أنه الذى لا يأكل ولا يشرب) وقتادة عن الحسن قال : (الصمد الباقي بعد فناء خلقه) ، وحكاه ابن العربى عن ابن مسعود . وقال أبو هريرة رضى الله عنه (إنه المستغنى عن كل أحد ، والمحتاج إليه كل أحد) وقيل : (هو الذى يلجأ إليه فى الحوائج) ونحوه قول السدى إنه المقصود إليه فى الرغائب ، والمستعان به فى المصائب . مقاتل : (الصمد الكامل الذى لا عيب فيه) ومنه قول الزبير قان :

(٢٥٠) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٣٣٦٤] من طريق أبو سعد الصاغانى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية عن أبى بن كعب فذكره .
قلت : وإسناده ضعيف : أبو سعد الصاغانى : ضعيف . وأبو جعفر الرازى : ضعيف سىء الحفظ .

قال أبو مريم : [أخرجه أحمد [١٣٣ / ٥ - ١٣٤] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [٢٤٥ / ١] وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٣٩٧ - ٢٩٨] ، وأبو الشيخ [٩٠] فى العظمة ، والبيهقى [ص / ٤٩] فى الأسماء والصفات .

الصمد جل جلاله

وَلَا رَهِيْنَةَ إِلَّا سَيِّدُ صَمَدٍ [أ]

وقال الخطابي : (الصَّمَدُ الذي يُصَمَّدُ إليه في الأمور ، ويُقصدُ في الحوائج والنوازل . وأصل الصَّمَدِ القَصْدُ ، يقالُ للرجُلِ اصْمَدَ صَمَدٌ فلانٌ أى اقصد قصده قال : وأصح ما قيل فيه ما يشهد له الاشتقاق ، قلت : وهو قول أهل اللغة أجمعين [٨١] ، فيما ذكر ابن الأنباري ، وقال / القشيري وهو الصحيح ، ولم يذكر أبو حامد غيره ، وكل ما ذكر من الأوصاف الجميلة والمدائح العظيمة (فالإلى) [ب] هذا ترجعُ لأنه لا يُقصد ولا يلجأ إلا لمن تناهى سُؤدده ، وعلم فضله وجوده ، وكثر خيره ورفده وهو الله سبحانه .

الأقلبيشى فعلى هذا يتشعب من صفات الصَّمَد صفات السؤدد كلها من الجود والحلم وغير ذلك . وإذا قلنا : إن الصَّمَد هو العالى من قولهم بناء مصمداً [ومكان مرتفع] [جـ] فيتشعب من صفات الصَّمَد صفات تعالى كلها من العزة والقهر والعلو إلى غير ذلك مما يضاويه . وإذا قلنا إن الصَّمَد مأخوذ من قولهم شيء مصمداً إذا لم يكن أجوف ففيه نفى التركيب عن الله تعالى ، وأنه لا بعض له كما قلنا فى الأحد . وإلى هذا أشار من قال : الصَّمَد الذى لا جوف له ، ومن

[أ] قوله «ولا رهينة» الشطر سبق ضمن بيت فى ص ٧٧ من المخطوط ، وعلقنا عليه هناك .

[ب] قوله « فالإلى » - فى المخطوط « فعلى » .

- قوله « ومكان مرتفع » كذا هو فى المخطوط ولعله « ومكان مصمد » .

[جـ] الأحاديث التى أشار إليها فى تفسيره « أحكام القرآن » [٢٠ / ٢٤٧] إلى آخر [٢٥٠] .

الصمد جل جلاله

قال : هو الَّذِي لَا يَطْعَمُ ، ومن قال هو الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، ومن قال هو الْبَاقِي الدائم فترجع حقيقة الصَّمَدَانِيَّة في حَقِّهِ إِلَى قِيَامِهِ بِذَاتِهِ وَاسْتِغْنَائِهِ عَنْ غَيْرِهِ وَاحْتِياج كل شيء إِلَيْهِ ، فهي صِفَةٌ ذَاتِيَّة لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَارَةً دُونَ إِضَافَةٍ إِذَا نَظَرَ إِلَى عَيْنِ ذَاتِهِ وَصَمَدَانِيَّتِهِ ، وَتَارَةً بِإِضَافَةٍ إِذَا نَظَرَ إِلَى صَمَدِ الْخَلْقِ إِلَيْهِ ، وَقِيَامِهِمْ بِهِ ، وَاحْتِياجِهِمْ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ (٢٥١) وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ / اللَّهُ [٨٢] الصَّمَدُ ﴾ إِنَّمَا عَدَلَتْ ثُلُثَ الْقُرْآنِ عَلَى مَا جَاءَ فِي الصَّحِيحِ لِأَجْلِ هَذَا الْاسْمِ الَّذِي لَا يُوْجَدُ فِي غَيْرِهَا مِنَ السُّورِ وَكَذَلِكَ أَحَدٌ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَقِيلَ إِنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ ثَلَاثًا ، ثَلَاثًا مِنْهُ أَحْكَامٌ وَثَلَاثًا مِنْهُ وَعْدٌ وَوَعِيدٌ ، وَثَلَاثًا مِنْهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ ، وَقَدْ جَمَعَتْ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أَحَدَ الثَّلَاثِ وَهُوَ الْأَسْمَاءُ وَالصِّفَاتُ ، فَقِيلَ إِنَّهَا ثُلُثُ الْقُرْآنِ ، وَدَلَّ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ مَا فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَبِي الدَّرْدَاءِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « إِنَّ اللَّهَ جَزَأُ الْقُرْآنِ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ فَجَعَلَ ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ جِزْءًا مِنْ أَجْزَاءِ الْقُرْآنِ » (٢٥٢) وَقَدْ ذَكَرْنَا أَحَادِيثَ فِي فَضْلِ هَذِهِ السُّورَةِ فِي كِتَابِ (أَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَالْمُبِينِ لِمَا تَضَمَّنَ مِنَ السَّنَةِ وَآيِ الْفُرْقَانِ) وَخَرَجَ الطَّبْرِيُّ فِي كِتَابِ آدَابِ النَّفُوسِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا شَيْءٌ فَهُوَ عَلَى اللَّهِ بِشَرِّ عِبَادِهِ » (٢٥٣) قَالَ الْبَغَوِيُّ فِي مَعَالِمِ التَّنْزِيلِ [٣٢١ / ٧] : - وَالْأُولَى أَنْ يَحْمَلَ لَفْظُ « الصَّمَدُ » عَلَى كُلِّ مَا قِيلَ فِيهِ لِأَنَّهُ مُحْتَمَلٌ لَهُ ، فَعَلَى هَذَا يَقْتَضِي أَنْ لَا يَكُونَ فِي الْوُجُودِ صَمَدٌ سِوَى اللَّهِ تَعَالَى الْعَظِيمِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَأَنَّهُ اسْمُ خَاصٍّ بِاللَّهِ تَعَالَى انْفِرَدَ بِهِ ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْعُلْيَا ، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .

(٢٥٢) حَدِيثٌ صَحِيحٌ : أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [١ / ٥٥٦ / ١] عَبْدُ الْبَاقِي [

قال أبو مریم : [وأحمد (٣٤٣ / ٦) ، والنسائي (٧٠٦) في عمل اليوم والليلة] .

[١٨٥ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الصحاح جلد جلاله

يَكُنْ لَهُ كُفُورًا أَحَدٌ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ زَادَ زَادَهُ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا (٢٥٣) وفي الترمذی عن تميم الداری عن رسول الله ﷺ قَالَ : « مَنْ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ إِلَهًا وَاحِدًا أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُورًا أَحَدٌ عَشْرَ مَرَّاتٍ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَرْبَعِينَ أَلْفًا / [٨٣] حَسَنَةً » قَالَ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرَّةٍ لَيْسَ بِالْقَوِيَّ عِنْدَ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ [أ] هُوَ مِنْكَرٌ الْحَدِيثِ (٢٥٤) .

فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَكْلُوفٍ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ لَا صَمَدِيَّةَ وَلَا وَحْدَانِيَّةَ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ فَلَا يَقْصِدُ غَيْرَهُ وَلَا يُلْجَأُ فِي حَوَائِجِهِ إِلَّا إِلَيْهِ ، ثُمَّ عَلَيْهِ أَنْ يَتَخَلَّقَ بِأَخْلَاقِ السِّيَادَةِ وَالسَّادَةِ حَتَّى يَكُونَ مَصْمُودًا وَبَابُهُ مَقْصُودًا . رَوَى هِشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَدْرَكْتُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ وَمُنَادٍ يُنَادِي عَلَى أُطُمِهِ [ب] : مَنْ أَحَبَّ شَحْمًا وَلَحْمًا فَلْيَأْتِ سَعْدًا ، ثُمَّ أَدْرَكْتُ ابْنَهُ قَيْسًا يُنَادِي مِثْلَ ذَلِكَ .

(٢٥٣) حَدِيثٌ ضَعِيفٌ جَدًّا : أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي الْحِلْيَةِ [٣ / ١٥٧] وَقَالَ : غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدَرِ وَجَاهِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، تَفَرَّدَ بِهِ عَنْهُمَا أَبُو الْوَرَقَاءِ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ كَمَا فِي الْكَنَزِ [٣٨٧٤] [أ] أَبُو مَرْيَمَ .

[أ] مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ هُوَ الْبُخَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .
(٢٥٤) إِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ : أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ [٣٤٧٣] مِنْ طَرِيقِ الْخَلِيلِ بْنِ مَرَّةٍ عَنِ الْأَزْهَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعًا .
وَضَعْفُهُ التِّرْمِذِيُّ بِقَوْلِهِ : هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَالْخَلِيلُ بْنُ مَرَّةٍ لَيْسَ بِالْقَوِيَّ .

قُلْتُ : وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ : الْخَلِيلُ بْنُ مَرَّةٍ : ضَعِيفٌ .
[ب] الْأُطُمُ : الْقَصْرُ .

الحميد جل جلاله

ومنها الحميد جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به القرآن فقال ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ ﴾ [أ] مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا [ب] وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴿ (٢٥٥) وجاء في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق منكرًا كما تقدم .

والحمد نقيض الذم ، تقول حمدت الرجل أحمدته حمداً ومحمدته فانت حامدٌ وهو حميدٌ ومحمودٌ . والتحميدُ أبلغ من الحمد ، والحمدُ أعم من الشكر . والمحمدُ الذي كثرت خصاله الحمودة ، قال الشاعر :

إِلَيْكَ - أَيْتَ اللَّعْنِ - كَانَ كَلَالُهَا . :إلى الماجدِ القرمِ الجوادِ المَحْمَدِ [جـ]

[أ] الغيث : المطر .

[ب] قنطوا : يئسوا .

(٢٥٥) [سورة الشورى الآية : ٢٨] .

[جـ] البيت « إليك أيت اللعن » إلخ في تاج العروس (حمد) منسوباً للأعشى ، أيت اللعن تحية كانت توجه للملوك ، ومعناها ترفعت عن أن يوجه إليك اللعن .

كلالها : تعبها لدرجة الإعياء - والضمير لناقة الشاعر . والماجد الشريف . والقرم : الفحل والمراد الرئيس والسيد .

والشاعر يقول للممدوح إنه قصد إليه فسار بناقته وأجهدا ليصل إليه لأنه شريف كريم عظيم . ومراد الشاعر من هذا أن يقدر الممدوح تعبهُ في الوصول إليه فيعظم له العطاء . والشاهد في البيت استعمال لفظ المحمد صفة بمعنى الذي كثرت خصاله الحمودة .

الحَمِيدُ جَلَّ جَلَالُهُ

[٨٤] ورجلٌ حَمْدُهُ مثَالُ هُمَزَةٍ يُكْثَرُ حَمْدُ / الأشياءِ ويقول فيها أكثر مما فيها وقال

ابن العربي في تفسير الحَمِيد : قيل الحمدُ هو الشُّكْرُ لفظان مترادفان . الثاني : أنَّ الحمدَ هو الخبرُ عن الشيء بما فيه من صفاتٍ حسنةٍ وقال بعد كلام : والصحيحُ هو القولُ الثاني ، وعليه اتفق المحققون ، وله تشهدُ الأدلةُ ، وقال الحلبي (الحميدُ هو المستحقُّ لأنَّ يُحمدَ ، لأنه - جل ثناؤه - بدأ فأوجدَ ، ثم جمع بين النعمتينِ الجليلتينِ : الحياة والعقل ، ووالى بعدُ منحه ، وتابع آلاءه ومنه حتى فاتت العُدَّةُ ، وإن استفرغ فيه الجُهدُ ؛ فمن الذى يستحقُّ الحمدَ سواه . بل له الحمدُ كله لا لغيره كما أن المننَ منه لا من غيره . وقال الخطابي : هو المحمودُ الذى استحقَّ الحمدَ بفعاله وهو فعيلٌ بمعنى مفعول وهو الذى يُحمدُ فى الضراءِ والسرَّاءِ والشدةِ والرخاءِ لأنه حكيمٌ لا يجرى فى أفعاله الغلطُ ولا يعتريه الخطأ . فهو محمودٌ على كل حال . وقال الأقلشيشى : حميدٌ صفةٌ ثابتةٌ لله تعالى وهى راجعةٌ

إلى معنى كلامه طوراً ، وإلى ذاته أخرى وفيه معنى الإضافة الخاصة فى كلا القسمين . أما رجوعه إلى كلامه فهو أن يكون « حميدٌ » بمعنى حامدٌ . فتارة يكون حمده لنفسه وثناؤه على ذاته لاستحقاقه ذلك ، إذ هو أهلُ الثناء والحمدِ

[٨٥] الخالص لتقدُّسِ / ذاته وصفاته وأفعاله من النقائص . وتارة يكون حمده راجعاً إلى

من جعله أهلاً للحمدِ من خلقه لقيامهم بواجبِ حمده . وهذا الحمدُ مندرجٌ فى طيِّ حمده لنفسه ، إذ الحمدُ الذى حمدهم عليه هو من صنيعه . وأما رجوع هذه الصفة لذاته فهو أن يكون « حميدٌ » بمعنى محمودٌ فيكون الحامدُ لذاته بحمده الذى هو راجعٌ إلى كلامه ، ويكون أيضاً المحمودُ من عبادِهِ بثنائِهِم عليه ومدحِهِم له ، وحمدهم إياه . وفى كل قسم من هذه الأقسام معنى الإضافة الخاصة ؛ إذ لا

الأميد جله جلاله

يَحْمَدُ اللهَ ، ولا يَحْمَدُ اللهَ من عبادِهِ إلا قومٌ خاصَّةٌ . فالممقوتُ بمغزلٍ عن حمدِ الله له وعن حمده له وسيَحْمَدُهُ على رَغْمِ أنْفِهِ عندَ القيامِ من لَحْدِهِ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ (٢٥٦) . القشيري : « حَمِيدٌ » اسم من أسماءِ تعالى ذِكْرُهُ وهو فعيل بمعنى مفعول محمود بحمده لنفسه ، وحمد خلقه له ، ويكون فعلاً بمعنى فاعلي حَامِدٍ لِنَفْسِهِ وحامِدٍ لعبادِهِ المؤمنين .

· فيجب على كلِّ مكلفٍ أن يعتقدَ أن الحمدَ على الإطلاقِ إنما هو لله ، وأنَّ الألفَ واللامَ للاستغراقِ لا للعهدِ فهو الذي يستحقُّ جميعَ المحامدِ بأسرها ، فَحَمْدُهُ على كلِّ نعمةٍ وعلى كلِّ حالٍ بمحامده كلها ما عُلِمَ منها وما لَمْ يُعْلَمَ وكان رسولُ الله ﷺ يقول : « رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ مِلْءَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمِثْلُ مَا بَيْنَهُمَا وَمِثْلُ مَا شِئْتَ بَعْدَ » (٢٥٧) وقال : « أَفْضَلُ الذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَفْضَلُ

(٢٥٦) [سورة الإسراء الآية : ٥٢] .

(٢٥٧) حديث صحيح : قد جاء من حديث ابن عباس ، وأبي سعيد ، وعبد الله بن أبي أوفى وغيرهم :

١- أولاً : حديث ابن عباس :

أخرجه مسلم [٤٧٨] والنسائي [١٩٨ / ٢] وابن أبي شيبة [١ / ٢٤٦] والخطيب في تاريخه [١٠ / ٩٢] والطبراني في المعجم الكبير [١١ / ١٥٦] وفي الدعاء [٥٥٧]

٢- حديث أبي سعيد :

أخرجه مسلم [٤٧٧] وأبو داود [٨٤٧] والنسائي [١٩٨ / ٢] والدارمي [١ / ٣٠١] وابن خزيمة [٩١٣] والطبراني في الدعاء [٥٥٩]

٣- حديث عبد الله بن أبي أوفى :

[١٨٩ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

القاضي جل جلاله

الثناء الحمد لله « (٢٥٨) والآثار في هذا المعنى كثيرة . ثم يجب عليه أن يسعى في ، خصال الحمد وهي التخلق بالأخلاق الحميدة والأفعال الجميلة ويترك نقيضها ويدع سفسافها .

ومنها القاضي (٢٥٩) جل جلاله وتقدست أسماؤه

ذكره الحلبي وغيره ولم يأت في الحديث وفي التنزيل ﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾ (٢٦٠) ، ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ ﴾ (٢٦١) [١] في إحدى القراءتين

= أخرجه مسلم [٤٧٦] وأبو داود [٨٤٦] وابن ماجه [٨٧٨] وابن أبي شيبة [٢٤٧ / ١] .

(٢٥٨) إسناده حسن : أخرجه الترمذي [٣٣٨٣] والنسائي في عمل اليوم والليلة [٨٣٧] وابن ماجه [٣٨٠٠] وابن حبان [٢٣٢٦ / موارد] والحاكم [٤٩٨ / ١] والبيهقي في الأسماء [ص : ١٠٥] من طريق موسى بن إبراهيم بن كثير قال : سمعت طلحة بن خراش يقول : سمعت جابر بن عبد الله يقول ... فذكره مرفوعاً .
وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه . ووافقه الذهبي .
قلت : وليس كما قالا .

طلحة بن خراش : صدوق كما قال ابن حجر ، وموسى بن إبراهيم : ذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطئ . وقال الذهبي : صالح . فالحديث حسن الإسناد .

(٢٥٩) انظر المقدمة المطلب السادس .

(٢٦٠) [سورة غافر الآية : ٢٠] .

(٢٦١) [سورة الأنعام الآية : ٥٧] .

[١] قوله تعالى ﴿ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقَّ ﴾ [الأنعام : ٥٧] هذه القراءة للآية =

القاضي جله جلالة

وقد ورد في بعض الآثار (يَا قَاضِيَ الْأُمُورِ) وفي دعاء النبي ﷺ « اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْفَوْزَ عِنْدَ الْقَضَاءِ ، وَنُزُلَ الشَّهَادَةِ ، وَعَيْشَ السُّعْدَاءِ ، وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَالتَّصَرُّعَ عَلَى الْأَعْدَاءِ » (٢٦٢) ولا خلاف في إجرائه على المخلوق . وفي التنزيل

= المذكورة هي قراءة نافع وابن كثير وعاصم ومجاهد والأعرج وابن عباس / كذا في تفسير القرطبي [٦ / ٤٣٩] . وأما قراءة حفص عن عاصم وهي الشائعة في مصر فهي « يَقْصُ الْحَقُّ » وفي القرطبي [٦ / ٤٣٩] مزيد من التفصيل ..

(٢٦٢) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذی [٣٤١٩] وابن عدی فی الكامل [٣ / ٩٠] والبيهقي في الأسماء والصفات [ص : ٦٠] والمزني في تهذيب الكمال [٨ / ٤٢٤] من طريقين عن ابن أبي ليلى عن داود بن علي بن عبد الله بن عباس عن أبيه عن جده رضي الله عنه فذكره مرفوعاً من حديث طويل وضعفه الترمذی : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن أبي ليلى من هذا الوجه .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : ابن أبي ليلى هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى : سيء الحفظ .

الثانية : داود بن علي .

ذكره البخاري في التاريخ الكبير [٣ / ٢٣٥] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٣ / ٤١٨] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وذكره ابن حبان في الثقات : وقال : يخطئ .

وقد تابع ابن أبي ليلى عليه : الحسن بن عمارة .

أخرجه ابن حبان في المجروحين [١ / ٢٣١] .

قلت : وهذه المتابعة لا يفرح بها فإن الحسن بن عمارة قال عنه أحمد بن حنبل : متروك

الحديث .

وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني : متروك الحديث .

[١٩١ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

القاضي جله جلاله

﴿ فَاَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (٢٦٣) والقضاء الحكم وأصله « قَضَى » لأنه مِنْ قَضَيْتُ . إِلَّا أَنْ الْيَاءُ لَمَّا جَاءَتْ بَعْدَ الْأَلِفِ هُمَزَتْ والجمع الْأَقْضِيَّةُ . والقضية مثله [أى مثل القضاء] ، والجمع القضايا على فعالى وأصله فعائل . وقضى أى حَكَمَ وفرغَ ومنه قوله تعالى ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٢٦٤) ، قال الحليمي : القاضي هو الملزم (حكمه ، [٨٧] ويان ذلك أَنَّ الْقَاضِيَ مِنَ الْعِبَادِ) [١] / لَا يَقْضِي إِلَّا مَا يَقُولُ الْمُفْتَى ، غير أَنَّ الْفَتْيَا لَمَّا كَانَتْ لَا [٨٧] تَلْزَمُ لِرُؤْمِ الْحُكْمِ وَالْحُكْمُ يَلْزَمُ سُمِّيَ الْحَاكِمَ قَاضِيًا وَلَمْ يُسَمَّ الْمُفْتَى قَاضِيًا ، فَعَلِمْنَا أَنَّ الْقَاضِيَ هُوَ الْمُلْزَمُ [حكمه] ، وحكم الله تعالى جده كله لازم ، فهو إذا قاضي ، وحكمه قضاء . ابن العربي : وقد يكون القضاء بمعنى الخلق لقوله : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَواتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (٢٦٥) ، ويكون بمعنى العلم كقوله : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ ﴾ (٢٦٦) ويكون بمعنى الأمر كقوله : ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ (٢٦٧) ويكون

(٢٦٣) [سورة طه الآية : ٧٢] .

(٢٦٤) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

[١] العبارة التي بين قوسين فيها محو كثير في المخطوط ، وقد جبرنا محوها من نفس

النص المنسوب للحليمي في الأسماء والصفات للبيهقي (ص ٦١) .

(٢٦٥) [سورة فصلت الآية : ١٢] .

(٢٦٦) [سورة الإسراء الآية : ٤] .

(٢٦٧) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

القاضي جله جلاله

بمعنى الأداء كقوله: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ (٢٦٨). قال : والصحيح أن قضي بمعنى فرغ ، قال أبو ذؤيب :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا .∴ دَاوُدُ أَوْ صَنَعَ السَّوَابِغَ تَبِعُ [١]

وعليه يجرى كل ما تقدم وقضاء القاضي فراغه من الحكم وإنفاذه له . وعليه يُحمل قوله تعالى ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ﴾ (٢٦٩) وقوله ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾ (٢٧٠) أعلمناهم إعلاماً مفروغاً من بيانه . وقوله ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٢٧١) يعنى أنفذ حكمه وأمضى أمره وقوله ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ (٢٧٢) فرغ منهنّ وقوله ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ (٢٧٣) أى كملت ،

(٢٦٨) [سورة الجمعة الآية : ١٠] .

[١] البيت « وعليهما مسرودتان ، الخ فى ديوان الهذليين (دار الكتب) (١ / ١٩) مسرودتان : أى درعان من حلق . قال تعالى ﴿وقدر فى السرد﴾ . قضاهما : صنعهما وفرغ من صنعهما . الصنيع : الصانع الماهر . السوايغ : الدروع التى تغطى بدن لابسها . والشاعر يصف فارسين يتصارعان وكل منهما يلبس درعا من صنع داود أو تبع . والشاهد فى البيت استعمال لفظ قضى بمعنى فرغ أى أتم الصنع .

(٢٦٩) [سورة النمل الآية : ٧٨] .

(٢٧٠) [سورة الإسراء الآية : ٤] .

(٢٧١) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

(٢٧٢) [سورة فصلت الآية : ١٢] .

(٢٧٣) [سورة الجمعة الآية : ١٠] .

القاضي جله جلالة

وقال تعالى ﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (٢٧٤) أى [٨٥] يَكْمُلُ بَيَّانُهُ وَيُفْرَغُ مِنْهُ وتقول العرب : قَضَىٰ فلانٌ أى مات / ، وفَرَّغَ عمره . وعليه يدل قوله عليه السلام : « أَوَّلُ مَا خَلَقَ اللَّهُ الْقَلَمَ فَقَالَ لَهُ : اكْتُبْ فَكَتَبَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » (٢٧٥) فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا حاكم ولا

(٢٧٤) [سورة طه الآية : ١١٤] .

(٢٧٥) حديث صحيح : أخرجه أبو داود [٤٧٠٠] من طريق أبي حفصة قال : قال عبادة بن الصامت لابنه : يا بني إنك لن تجد طعم حقيقة الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، سمعت رسول الله ﷺ يقول « إن أول ما خلق الله القلم فقال له : اكتب قال : رب وماذا أكتب ؟ قال : اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة » .

قلت : وأبو حفص اسمه حبيش بن شريح الشامي .

ذكره البخاري في التاريخ الكبير [٣ / ١٢٣] وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل [٣ / ٣٠٠] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

قال ابن حجر في التقریب : مقبول أى عند المتابعة ، وإلا فلين ، ولكن قد تويع تابعه : الوليد بن عبادة . أخرجه الطيالسي [٥٧٧] ومن طريقه الترمذی [٢١٥٥] وابن أبي عاصم في السنة [١٠٥] من طريق عبد الواحد بن سليم عن عطاء بن أبي رباح حدثنا الوليد ابن عبادة عن أبيه مرفوعاً .

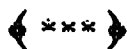
قلت : ولكن عبد الواحد هذا ضعيف ، وله طريق آخر من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن الوليد بن عبادة عن أبيه مرفوعاً .

قلت : وابن لهيعة : سيء الحفظ .

وأخرجه أحمد [٣١٧ / ٥] والآجری في الشريعة [ص : ١٧٧] من طريق أيوب =

القاضي جلاله

قَاضِي عَلَى الإِطْلَاقِ إِلَّا اللَّهَ وَحْدَهُ يَحْكُمُ فِي
خَلْقِهِ بِمَا شَاءَ وَيَفْعَلُ مَا يَرِيدُ لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ -
وَحُكْمُ غَيْرِهِ مُعَقَّبٌ [عَلَيْهِ] فَإِنْ خَالَفَ الشَّرْعَ
رُدَّ . قَالَ ﷺ : « مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ
أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ » (٢٧٦) أَيْ مُرَدُّوْثٌ ثُمَّ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ
يَسْعَى فِي أَسْبَابِ الْقَضَاءِ [وَهِيَ] [أ] طَلَبُ الْعِلْمِ
وَالزُّورُ الْعُلَمَاءِ حَتَّى يَكُونَ عَالِمًا مُجْتَهِدًا مُفْتِيًا وَإِذَا
ذَلِكَ يَكُونُ حَاكِمًا قَاضِيًا يَنْفِذُ فِي النَّاسِ حُكْمَهُ
، وَيُحْمَلُ إِلَى الْبِلَادِ قَوْلُهُ ، وَأَحْكَامُ الْقَضَاءِ
وَالْقَضَاةُ مَبْسُوطَةٌ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ لَيْسَ هَذَا
مَوْضِعُهُ .



= بن زياد قال : حدثني عبادة بن الوليد بن عبادة حدثني أبي ... فذكره .
قلت : وإسناده حسن إن شاء الله تعالى فإن أبا زياد رواه عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان كما
في التعجيل [٤] .
(٢٧٦) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٢٦٩٧ / فتح] ومسلم [١٧١٨] وأبو
داود [٤٦٠٦] وابن ماجه [١٤] وأحمد [١٤٦ / ٦] من حديث عائشة رضي الله
عنها مرفوعاً .
[أ] في المخطوط : وهو .

المصاحف جلالة وجلاله

ومنها الكاتب (٢٧٧) جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال وقوله الحق ﴿وَأَنَا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ (٢٧٨). قلتُ : وهذا الاسم لم أرَ مَنْ تكلّمَ عليه من علمائنا مَن تكلّمَ على الأسماء وقد روينا بالإسناد المتّصل عن قتادة أنّه قيل له أنكتب ما نسمع منك ؟ قال : وما يمنعك أن تكتب وقد أخبرك اللطيف الخبير أنّه يكتب فقال : ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ [٨٩] وَلَا يَنْسَى﴾ (٢٧٩). [وروى البخاري عن عمران بن / حصين قال : قال رسول الله ﷺ « كَانَ اللَّهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ » زاد النسائي « ثُمَّ خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ » (٢٨٠) وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ كَتَبَ فِي كِتَابٍ عَلَى نَفْسِهِ فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ إِنْ رَحِمْتِي تَغْلِبُ غَضَبِي » (٢٨١) وفيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ، قَالَ :

(٢٧٧) وقد تكلمنا عن مثل هذه الأسماء في المقدمة فانظره هناك .

(٢٧٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩٤] .

(٢٧٩) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٢٨٠) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٩ / ١٥٢] والنسائي في الكبرى [٦ / رقم ١١٢٤٠] والترمذي [٣٥٥١] - مختصراً - وأحمد [٤ / ٤٣١ - ٤٣٣] والطبراني في الكبير [١٨ / ٢٠٣] وأبو الشيخ في العظمة [٢٠٩] والبيهقي في الأسماء [ص : ٣٧٥] من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً .

(٢٨١) تقدم تخريجه .

المصادر ج ١ جلاله

وَعَرَّشَهُ عَلَى الْمَاءِ (٢٨٢) وفيه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « اَحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ مُوسَى : يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُوْنَا خَيْبَتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ لَهُ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى خَصَصَكَ اللَّهُ بِكَلَامِهِ وَخَطَّ لَكَ يَدَهُ التَّوْرَةَ أَتُلُوْمَنِي عَلَى أَمْرِ قَدَرَهُ اللَّهُ عَلَى قَبْلِ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً . فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى » (٢٨٣) وفي حديث ابن أبي عمر المكي وأحمد بن الضبي [١] قال أحدهما « خطَّ » وقال الآخر « كَتَبَ لَكَ التَّوْرَةَ يَدَهُ » ، وفي التنزيل ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢٨٤) قال مجاهد : كانت الألواح سبعة من زمردة خضراء ، وقال ابن جبير : من ياقوتة / حمراء ، وقيل غير هذا مما قد [٩٠]

(٢٨٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٥٣] وأحمد [١٦٩ / ٢] والبيهقي في شرح السنة [١٢٣ / ١] والبيهقي في الأسماء [ص : ٣٧٤] من حديث عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

(٢٨٣) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١ / ٥٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٥٢] وأبو داود [٤٧٠١] والترمذى [٢١٣٥] وابن ماجه [٨٠] وأحمد [٢ / ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨] وابن أبى عاصم فى السنة [١٤٥] وابن خزيمة فى التوحيد [٣٩] والآجرى فى الشريعة [ص : ١٨١] والبيهقى فى شرح السنة [١ / ١٢٤] من حديث أبى هريرة مرفوعاً [١] اسم والد هذا الراوية الضبي يقرأ فى المخطوط كأنه عزة مسبوقه بحرفين . ولم أجد ما يتوافق مع هذا فى تهذيب التهذيب . وينظر الأسماء والصفات للبيهقى فى باب ما جاء فى إثبات اليمين ص ٣١٦ ففيه روايات جاء فى بعضها اسم ابن أبى عمر صاحب الرواية التى قرن القرطبي بينها وبين رواية أحمد بن الضبي هذا .

(٢٨٤) [سورة الأعراف الآية : ١٤٥] .

المصادر جله جلاله

أتينا عليه في سورة الأعراف من كتاب أحكام القرآن^[١]. ومعنى كتبتنا أمرنا من يكتب ، أو خلق فيها رقوماً وخطوطاً مكتوبةً مثل الذي يكتب بالأقلام ، وقد خرج البيهقي من حديث عبد الله بن الحارث عن أبيه قال : قال النبي ﷺ : « إن الله عز وجل خلق ثلاثة أشياء بيده ، خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس الفردوس بيده ، ثم قال : وعزتي لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث ، قالوا : يا رسول الله ، قد عرفنا مدمن خمر ، فما الديوث ؟ قال : الذي يسر لأهله » قال البيهقي : هذا مرسل (٢٨٥) ، وفيه إن ثبت دلالة على أن الكتب هنا بمعنى الخلق ، وإنما أراد خلق رسوم التوراة وهي حروفها فأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل صفة من صفات ذاته غير بائن منه .

قلت : وعلى هذا يخرج الحديث الآخر كتبت الله مقادير الخلائق ، أي أثبتتها في اللوح المحفوظ ، أو في ما شاء أو أمر من يكتب ، وقد روى الوليد بن مسلم جدثنا مالك بن أنس عن سمي مولى أبي بكر عن أبي صالح السمان عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « أول ما خلق الله القلم ، ثم خلق

[١] ينظر تفسير القرطبي (٦ / ٢٨١) .

(٢٨٥) إسناده ضعيف : أخرجه البيهقي في الأسماء (ص : ٣١٨) من طريق عون بن عبد الله بن الحارث الهاشمي من بني نوفل عن أخيه عبد الله بن الحارث عن أبيه رضي الله عنه مرفوعاً .

قال البيهقي : وهذا مرسل .

قلت : وهو من أقسام الضعيف .

قال أبو مریم : [أخرجه أبو الشيخ [١٠٣٢] في العظمة] .

المعانيب جلاء جلاله

النون وهى الدواة وذلك قوله تعالى ﴿ ن وَالْقَلَمِ ﴾ ثم قال : اكتب ، قال وما اكتب ؟ / قال : ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة من عمل أو أجل أو أثر أو [٩١] رزق ، فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال : ثم ختم فم القلم فلم ينطق ، ولا ينطق إلى يوم القيامة ، (٢٨٦) وذكر الحديث . ففى هذا الحديث دلالة على أن القلم هو المأمور بالكتب . قال ابن عباس : هذا قسم بالقلم الذى خلقه الله ، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة ، قال : وهو قلم من نور طوله كما بين السماء والأرض . ويقال : خلق الله القلم ثم نظر إليه

(٢٨٦) باطل منكر : أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦ / ٢٢٩] من طريق محمد بن وهب القرشى قال : ثنا الوليد بن مسلم ، ثنا مالك بن أنس عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

وقال ابن عدى : وهذا الإسناد باطل منكر .

قال الذهبى : وصدق ابن عدى فى أن الحديث باطل .

قلت : ومحمد بن مسلم القرشى : ذاهب الحديث ، والوليد بن مسلم : يدلّس التسوية فلا بد له من التصريح بالتحديث فى جميع طبقات السند ، وهذا ما لم يحدث . وله شاهد ولكنه ضعيف جداً :

أخرجه الآجرى (ص : ١٧٧) والواحدى فى تفسيره [٤ / ١٥٧ / ٢] وابن عساكر فى التاريخ [١٧ / ٢٤٧ / ١] كما فى السلسلة الضعيفة [٣ / ٤١٠] من طريق الحسن ابن يحيى الخشنى عن أبي عبد الله مولى بنى أمية عن أبي صالح عن أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً ، آفته الحسن بن يحيى الخشنى وإه تركه الدارقطنى وغيره .

وقد صح من الحديث طرفه الأول وقد سبق .

[١٩٩ / أسماء الله جـ١ / صحابة]

المعانيب جل جلاله

فانشقَّ نصفين ، فقال : اجر ، فقال : يا ربِّ بِمَ أُجرى ، فقال : بما هو كائن إلى يوم القيامة ، فجرى على اللوح المحفوظ . وقال الوليد بن عباد بن الصامت : أوصاني أبي عند موته ، فقال : يا بني ، أتق الله واعلم أنك لن تتقي ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده ، والقدر خيره وشره سمعت ، رسول الله ﷺ يقول : « إن أول ما خلق الله تعالى القلم ، فقال له اكتب ، فقال : يا رب وما أكتب ؟ قال : اكتب القدر ، فجرى القلم في تلك الساعة بما خلق الله وبما هو كائن إلى يوم القيامة » (٢٨٧) وقال قتادة : القلم نعمة من الله على عباده ، قال غيره ، فخلق الله القلم الأول فكتب ما يكون في الذكر ووضعه عنده فوق العرش ، ثم خلق القلم الثاني ليكتب به في الأرض ، فأما قوله الحق ﴿ وإنا له كاتبون ﴾ (٢٨٨) فقليل المعنى وإنا (لعمله) [أ] حافظون ، نظيره ﴿ أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى ﴾ (٢٨٩) أى كل ذلك محفوظ ليجازى به . ومثله قوله ﴿ إنا نحن نحيى الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم ﴾ (٢٩٠) توعدهم بكتب الآثار وإحصاء كل شيء وكل ما يصنعه الإنسان ، قال قتادة : معناه من عمل ،

(٢٨٧) سبق تخريجه .

(٢٨٨) [سورة الأنبياء الآية : ٩٤] .

[أ] فى المخطوط « لعلمه ، وهو خطأ - كما هو واضح من السياق . والتصويب من

تفسير القرطبي (١١ / ٣٣٩) .

(٢٨٩) [سورة آل عمران الآية : ١٩٥] .

(٢٩٠) [سورة يس الآية : ١٢] .

الصفات جل جلاله

وقاله مجاهد وابن زيد . ونظيره قوله ﴿ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدِمَتْ وَأَخَّرَتْ ﴾ (٢٩١)
وقوله ﴿ يُبَيِّنُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾ (٢٩٢) وقال : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ
نَفْسٌ مَا قَدِمَتْ لِفَعْدٍ ﴾ (٢٩٣) فأنار المرء التي تبقى وتذكر بعد الإنسان من خير أو
شر يجازى عليها ، وعلى هذا المعنى تأول الآية عمر وابن عباس وسعيد بن جبير .
وعن ابن عباس أيضاً أن معنى ﴿ آثَرَهُمْ ﴾ خطاهم إلى المساجد .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله تعالى هو الكاتب للأعمال ، أى
الحافظ لها والمجازى عليها ، وقال : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ
عَتِيدٌ ﴾ (٢٩٤) [أى] أن عليه حفظة يكتبون أعماله ويحصون عليه أفعاله وأقواله
كما قال : ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ (٢٩٥) وقد قال وقوله الحق
﴿ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ ﴾ (٢٩٦) أى سنحفظ عليه قوله فنجازيه به فى الآخرة ،
وقال تعالى : / ﴿ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٩٧) أى نأمر بنسخ ما [٩٣]
كنتم تعملون ، قال على رضى الله عنه : (إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَنْزِلُونَ كُلُّ يَوْمٍ بِشَيْءٍ
يَكْتُبُونَ فِيهِ أَعْمَالَ بَنِي آدَمَ) . وقال ابن عباس : إن الله وكل ملائكة مطهرين

- . [سورة الانفطار الآية : ٥] (٢٩١)
- . [سورة القيامة الآية : ١٣] (٢٩٢)
- . [سورة الحشر الآية : ١٨] (٢٩٣)
- . [سورة ق الآية : ١٨] (٢٩٤)
- . [سورة الانفطار الآية : ١١] (٢٩٥)
- . [سورة مريم الآية : ٧٩] (٢٩٦)
- . [سورة الجاثية الآية : ٢٩] (٢٩٧)

المعانيب جلد جلاله

فَيَنْسَخُونَ مِنْ أَمِّ الْكِتَابِ فِي رَمَضَانَ كُلِّ مَا يَكُونُ مِنْ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ فَيَعَارِضُونَ حَفَظَةَ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ كُلِّ خَمِيسٍ فَيَجِدُونَ مَا جَاءَ بِهِ الْحَفَظَةُ مُوَافِقاً لِمَا فِي كِتَابِهِمُ الَّذِي اسْتَنْسَخُوا مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابِ لَا زِيَادَةَ فِيهِ وَلَا نَقْصَانَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَهَلْ يَكُونُ النَّسْخُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ .

قال الحسن : نَسْتَنْسِخُ مَا كَتَبَتْهُ الْحَفَظَةُ عَلَى بَنِي آدَمَ ، لِأَنَّ الْحَفَظَةَ تَرْفَعُ إِلَى الْخَزَنَةِ صَحَائِفَ الْأَعْمَالِ . وَقِيلَ إِنَّ الْمَلَائِكَةَ إِذَا رَفَعَتْ أَعْمَالَ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَ بِأَنْ يَثْبُتَ عِنْدَهُ مِنْهَا مَا فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ ، وَيَسْقُطَ مِنْ جَمَلَتِهَا مَا لَا ثَوَابَ فِيهِ وَلَا عِقَابَ ، وَقَالَ أَبُو الْجَوَازِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٢٩٨) قَالَ : يَكْتُبُ عَلَى الْإِنْسَانِ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى الْأَنْبِيَاءِ فِي مَرَضِهِ وَقَالَ عِكْرَمَةُ : لَا يَكْتُبُ عَلَيْهِ إِلَّا مَا يُؤْجَرُ بِهِ أَوْ يُؤْزَرُ عَلَيْهِ ، فَإِذَا كَانَ آخِرَ النَّهَارِ مُجِئاً مِنْهُ مَا كَانَ مَبَاحاً نَحْوُ : أَنْطَلِقُ ، أَقْعُدُ ، كُلِّ مَا لَا يَتَعَلَّقُ بِهِ أَجْرٌ وَلَا وَزْرٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ . وَرَوَى / عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَنْسَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ حَافِظَيْنِ يَرْفَعَانِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَا حَفَظَا فَيَرَى اللَّهُ فِي أَوَّلِ الصَّحِيفَةِ خَيْرًا وَفِي آخِرِهَا خَيْرًا إِلَّا قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ اشْهَدُوا أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي مَا بَيْنَ طَرَفَيْ الصَّحِيفَةِ » (٢٩٩) .

(٢٩٨) [سورة ق الآية : ١٨] .

(٢٩٩) منكرو : أخرجه الترمذی [٩٨١] والبزار [٣٢٥٢] زوائد [وابن عدى فى الكامل ٢٨ / ٢] وابن حبان فى المجروحین [١ / ٢٠٤] وابن الجوزى فى العلل المتناهية [٢٨ / ١٣٢٠] من طريق تمام بن نجیح عن الحسن عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وهذا منكرو ، أفته تمام بن نجیح هذا .

المكفار هل عليهم حفظه

واختلفَ الناسُ في الكفار هل عليهم حفظة أم لا ، فقال بعضهم : لا ، لأنَّ أمرهم ظاهرٌ وعملهم واحدٌ ، قال الله تعالى : ﴿ يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمَاهُمْ ﴾ (٣٠٠) وقيلَ بل عليهم حفظة لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٣٠١) وقوله : ﴿ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (٣٠٢) وقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ﴾ (٣٠٣) وقال : ﴿ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴾ (٣٠٤) فأخبر أنَّ الكفار يكون لهم كتابٌ ، ويكون عليهم حفظة [إلى آخر ما ذكرناه ..] في أبواب الميزان من كتاب التذكرة [أ]. فإن قيلَ الذي عن يمينه أيُّسٍ يكتب ولا حسنة له ؟ قيلَ الذي يكتب عن شِمَالِهِ يكون بإذن صاحبه ويكون شاهداً على ذلك وإن لم يكتب ، والله أعلم .

= قال أبو زرعة : ضعيف . وقال أبو حاتم : منكر الحديث ذاهب ، وقال البخاري : فيه نظر وقال النسائي : لا يعجبني حديثه ، وقال ابن عدى : عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه وهو غير ثقة .

وقال العقيلي : وقد روى غير حديث منكر لا أصل له ، وقال ابن حبان : منكر الحديث جداً يروى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المتعمد لها .

قلت : والحسن مدلس وقد عنعنه .

(٣٠٠) [سورة الرحمن الآية : ٤١] .

(٣٠١) [سورة الطارق الآية : ٤] .

(٣٠٢) [سورة الانفطار الآية : ١٢ : ٩] .

(٣٠٣) [سورة الحاقة الآية : ٢٩] .

(٣٠٤) [سورة الانشقاق الآية : ١٠] .

[أ] ينظر كتاب التذكرة ص [٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٦] .

جواز مهتابة العلم وتدوينه

فصل : وفي هذا الباب دليل على تدوين العلوم وكتبتها لئلا تنسى ، فإن الحفظ قد يعتريه الآفات من الغلط والنسيان وقد لا [يحفظ] الإنسان ما [يسمع] [١] فيقيده لئلا يذهب عنه .

[٩٥] روى أبو هريرة قال / : كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يَجْلِسُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَمِعُ مِنْهُ الْحَدِيثَ وَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ يُعْجِبُنِي وَلَا أَحْفَظُهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اسْتَعِنْ بِمِثْلِكَ وَأَوْمَأْ إِلَى الْخَطِّ » (٣٠٥) وهذا نص ذكره الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت وعلى جواز كتب العلم وتدوينه جمهور الصحابة والتابعين ، وقد أمر ﷺ بكتب الخطبة التي خطب بها في الحج لأبي شاة - رجل من اليمن لما سألته كتبها ، أخرجه مسلم (٣٠٦) وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ

[١] في المخطوط « وقد لا يسمع الإنسان ما يحفظ فيقيده » .

(٣٠٥) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذي [٢٦٦٦] وابن عدي في الكامل [٣ / ٥٩] من طريق الخليل بن مرة عن يحيى بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

وقال الترمذي : هذا حديث إسناده ليس بذلك القائم ، وسمعت محمد بن إسماعيل يقول : الخليل بن مرة : منكر الحديث .

قلت : وهذا إسناده ضعيف وعلته الخليل بن مرة ، فإنه ضعيف .

(٣٠٦) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١١٢ - ٢٤٣٤ - ٦٨٨٠ / فتح] ومسلم [١٣٥٣] وأبو داود [٢٠١٧] والترمذي [٢٦٦٧] وأحمد [٢٣٨ / ٢] والبيهقي [٥٢ / ٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

جواز مهتابة العلم وتحسينه

قال : « قِيدُوا الْعِلْمَ بِالْكِتَابِ » (٣٠٧) وقال معاوية بن قرّة : (مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ لَمْ يُعَدِّ عِلْمُهُ عِلْمًا) وقد ذهب قوم إلى المنع من الكتّاب . والقول [الأول] أولى ، لما ذكرنا . قال الله تعالى : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣٠٨) وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٣٠٩) وقال : ﴿ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ ﴾ (٣١٠) وقال : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبْرِ وَكُلُّ صَغِيرٍ

(٣٠٧) إسناده وإه جسدًا : أخرجه الخطيب في تقييد العلم (ص/٦٩) والرامهرمزي في المحدث الفاضل (ص/٣٦٥) وابن الجوزي في العلل المتناهية [٨٧/١] من طريق إسماعيل بن يحيى قال : نا ابن أبي ذئب عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وهذا إسناد وإه جسدًا فيه إسماعيل بن يحيى قال ابن عدى : يحدث عن الثقات بالبواطيل .

وقال ابن حبان : يروى الموضوعات عن الثقات وما لا أصل له عن الأثبات ، لا يحل الرواية عنه بحال .

قال الدارقطني : كذاب متروك . وله طريق آخر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه . أخرجه الحاكم [١٠٦/١] وابن الجوزي في العلل المتناهية [٨٦/١] وابن عبد البر في جامع بيان العلم [٧٣/١] من طريق عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله ابن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً .

قلت : وسكت عليه الحاكم . وقال الذهبي : ابن المؤمل : ضعيف .

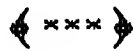
(٣٠٨) [سورة الأعراف الآية : ١٤٥] .

(٣٠٩) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٥] .

(٣١٠) [سورة الأعراف الآية : ١٥٦] .

جواز مهتابه العلم وتحوينه

وكبير مستطر (٣١١) و ﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي
 كِتَابٍ﴾ (٣١٢) إلى غير هذا من الآي ، فإن
 احتج محتجٌ بحديث أبي سعيد عن النبي ﷺ
 [٩٦] « لَا تَكْتُبُوا عَنِّي / غَيْرَ الْقُرْآنِ ، وَمَنْ كَتَبَ
 عَنِّي غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ » خرجه
 مسلم (٣١٣) ، فالجواب ؛ أن ذلك كان
 متقدماً فهو منسوخٌ بأمره بالكتابة وإباحتها
 لأبي شاة وغيره ، (وأيضاً فهو [أى النهي
 عن الكتابة] كان لئلا) [أ] يخلط بالقرآن
 ما ليس منه ، والله أعلم .



(٣١١) [سورة القمر الآية : ٥٢ - ٥٣] .

(٣١٢) [سورة طه الآية : ٥٢] .

(٣١٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٣٠٠٤] وأحمد [١٧١/١] والدارمي [٤٥٠]
 والحاكم في المستدرک [١٢٧/١] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً .
 [أ] في المخطوط : (وأيضاً كان فهو لئلا) فأعدنا ترتيب العبارة ، وأضفنا في وسطها ما
 يوضحها .

الحاسب جل جلاله

ومنها الحاسب وأسرع الحاسبين وسريع الحساب (٣١٤) جلّ جلاله
وتقدّست أسماؤه .

نطق بذلك التنزيل فقال : ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٣١٥) وقال : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٣١٦) وقال : ﴿ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (٣١٧) وأجمعت عليه الأمة ، وقال رسول الله ﷺ : « اللَّهُمَّ مُنْزِلَ الْكِتَابِ ، وَمُجْرِي السَّحَابِ ، سَرِيعَ الْحِسَابِ ، اهْزِمِ الْأَحْزَابَ ، اللَّهُمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْلَهُمْ » (٣١٨)

ويجوز إجراؤه على المخلوق يدل عليه قوله الحق ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٣١٩) يقال منه حَسَبَ يَحْسَبُ بالضم حَسَابًا وحُسْبَانًا وحسابه عدّه فهو محسوب (وحَسَبَ) [أ] فقلوه تعالى ﴿ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (٣٢٠) معناه مجازين على ما

(٣١٤) انظر المقدمة « المطلب السابع » .

(٣١٥) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٣١٦) [سورة الأنعام الآية : ٦٢] .

(٣١٧) [سورة النور الآية : ٣٩] .

(٣١٨) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٢٩٣٣/فتح] ومسلم [١٧٤٢] وأبو داود [٢٦٣١] والترمذى [١٦٥٩] وابن ماجه [٢٧٩٦] وأحمد [٣٥٤/٤] والبيهقى [١٥٢/٩] والبخارى فى شرح السنة [٣٩/١١] من حديث عبد الله بن أوفى رضى الله عنه مرفوعاً .

(٣١٩) [سورة الأنعام الآية : ٦٢] .

[أ] قوله (فهو محسوب وحسب) فى المخطوط (فهو محسوب وحسيب) ولم أجد لهذا أصلاً . والذى فى القاموس (والمعدود محسوب وحَسَبَ محرّكة) فلفظ حسيب بمعنى محسوب تحريف .

(٣٢٠) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

الحاسب جل جلاله

قدموه من خير وشر . ومعنى سريع الحساب أى لا أحد أسرع حساباً منا .
والحساب : العد ، والسرعة نقيض البطء تقول منه سُرِعَ سَرعاً مثل صغر صِغراً فهو
سريع ، وعجبت من سرعة ذلك وسرع ذلك مثال صغر ذلك عن يعقوب ، فالله
سبحانه سريع الحساب / ، أى تُسرِع أفعاله فلا يُبطئ منها شيء عما أراد جل وعز ؛
[٩٧] لأنه بغير مباشرة ولا علاج ولا محاولة ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ
كُنْ ﴾ (٣٢١) فهو سبحانه يحاسب الخلق بعد بعثهم وجمعهم فى لحظة لا يحتاج
إلى عد ولا إلى عقد^[أ] كما تفعله الحُساب . ولهذا قال وقوله الحق ﴿ وَكَفَى بِنَا
حَاسِبِينَ ﴾ (٣٢٢) ﴿ مَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (٣٢٣) كذلك
[محاسبتهم]^[ب] وكذلك جمعهم وقدرته عليهم وإرادته فيهم ، فسرعة الحساب
على هذا مضافة إلى فعل الله تعالى الصادر من قدرته ، والواقع على خلقه فى
فصل القضاء ثم قد يطول الحساب على قوم فى ذلك اليوم بالمناقشة والمباحثة

(٣٢١) [سورة يس الآية : ٨٢] .

[أ] قوله (ولا عقد) يقصد حساب العقد . وهو نوع من الحساب كان العرب يستعملونه
حيث يرمزون ببسط الإصبع أو بقبضها إلى عدد بعينه . وذلك حسب الكف التى منها
الإصبع أى اليمنى أو اليسرى ، وحسب الإصبع نفسها الخنصر أو البنصر الخ ، وحسب
بسط الإصبع أو هيئة قبضها . وكانوا يستطيعون أن يحسبوا بأصابعهم على هذه الطريقة
إلى عشرة آلاف .

(٣٢٢) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٣٢٣) [سورة لقمان الآية : ٢٨] .

[ب] قوله (محاسبتهم) هى فى المخطوط محاسبته .

الاسباب جل جلاله

وطولِ القرّ [أى التقريع] وتفصيلِ المُجْمَلِ وتبيينِ المشكِـلِ ، فيكونُ حسابُ الله تعالى بالإضافة إلى العبدِ طويلاً وبالإضافة إلى الله تعالى سريعاً . وفى التفسير لا ينتصفُ النهارُ حتى يستقرُّ أهلُ الجنةِ فى الجنةِ ، وأهلُ النارِ فى النارِ ، وقيلَ إن سرعةَ حسابه لكونِ الأخرى كَلَمَحِ البَصَرِ أو هو أَقْرَبَ ولذلك قال : ﴿ أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (٣٢٤) أوقع الماضى موقع المستقبل تقريعاً لمن استبعد أمر الآخرة بطول الأمل ونسيان الأجل ، وعلى هذا النحو يكون سرعة عقابه . فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سريع الحساب / وأسرع الحاسبين أن كل حاسب وحساب [٩٨] فمن عنده ، وأنه يحاسب خلقه ويجازيهم . وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يقول : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، وتجهزوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾) قال الأقلبيشى : فأرباب القلوب المحسون بأوجاع الذنوب العالمون يقيناً بمحاسبة علام الغيوب وإحصاء حسابه جميع العيوب ، أقاموا فى الدنيا موازين القسط على أنفسهم ، وأحصوا عليها بالحساب المحرر كل ما برز عنها وصدر ، ثم حاسبوها محاسبة الشريك التحرير القائم بماله شريكه الذى انفصل عن شركته بعداوة وقعت بينه وبينه . فانظر هل يسمح له بترك حبه ، أو يسقيه من مائه عند ظمئه عبّة ، فلذلك انتشرت ذنوب هؤلاء من الصحائف كما ينتثر ورق الشجر اليابس بالريح العاصف ، فإذا قدموا قضاء الموقف برزت لهم تلك الصحائف منيرة ، وقد استنارت فيها المعانى والأحرف ؛ لأنها محصاة مخلصمة بدقيق المحاسبة وشديد المطالبة ، فكان حسابهم عرضاً لا مناقشة .

(٣٢٤) [سورة النحل الآية : ١] .

الْحَاسِبُ جَلَّ جَلَالُهُ

قلت : فينبغي للإنسان أن يسعى في خلاص نفسه ونجاة مهجته ، وإنما يخف
[٩٩] الحساب في الآخرة / على من حاسب نفسه في الدنيا .

روى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ :
« من حوسب يوم القيامة عذب » فقلت : أليس قد قال [الله] [أ] « فَأَمَّا مَنْ
أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » فقال : « ليس ذاك حساباً إنما
ذلك العرض من نوقش الحساب عُدِّبَ » (٣٢٥) وروى الترمذى عن عائشة أن
رجلاً قعد بين يدى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، إن لى مملوكين يكذبوننى
ويخوننى ويعصوننى ، وأشتمهم وأضربهم ، فكيف أنا منهم ؟ قال : « يحسب ما
خائنوك وعصوك وكذبوك ، وعقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك ، وإن
كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل » قال : فتنحى الرجل
وجعل ييكى ويهتف [ب] فقال رسول الله ﷺ : « أما تقرأ كتاب الله » وَنَضَعُ
الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً » فقال الرجل : يا رسول الله ،
والله ما أجد لى ولهؤلاء شيئاً خيراً من مفارقتهم ، أشهدك أنهم أحرار كلهم »
قال : حديث غريب ، وقد روى أحمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا
الحديث . (٣٢٦)

[أ] فى المخطوط بدلاً من لفظ الجلالة عبارة (رسول الله ﷺ) مضروباً عليها .

(٣٢٥) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٠٣-٦٥٣٦-٦٥٣٧/فتح] ومسلم
[٢٨٧٦] وأبو داود [٣٠٩٣] والترمذى [٣٣٣٧] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

[ب] كلمة يهتف - هى هكذا بالتاء . ومعناها هنا يصيح تعجباً وفرعاً من حاله يوم
القيامة عند الموازنة بين سوء تصرف عبيده وبين معاقبته لهم .

(٣٢٦) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٣١٦٥] وأحمد [٢٨٠/٦-٢٨١]

القاسم جله جلاله

= والبيهقي في شعب الإيمان [٦/٨٥٨٦] من طريق عبد الرحمن بن غزوان أبو نوح .
حدثنا ليث بن سعد عن مالك بن أنس عن الزهري عن عروة عن عائشة به مرفوعاً .

قلت : وضعفه الترمذي بقوله : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن غزوان وقد روى ابن حنبل عن عبد الرحمن بن غزوان هذا الحديث . ا.هـ .

وعبد الرحمن بن غزوان : ذكره ابن حبان في الثقات (٣٧٥/٨) : وقال : كان يخطئ يتخالف في القلب منه لروايته عن الليث عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة قصة المماليك .

وقال أبو أحمد الحاكم في الكنى كما في التهذيب [٦/٢٤٨] :

أخبرني أبو جعفر محمد بن عبد الرحمن ، قال : قرأت على أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين ، سألت أحمد بن صالح عن حديث قراد عن الليث عن مالك عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : إن لي ممالك أضربهم . فقال أحمد : هذا باطل مما وضع الناس وليس كل الناس يضبط هذه الأشياء ، إنما روى هذا الليث أنه قال عن زياد بن العجلان منقطع ، قيل لأحمد روى ذلك الرجل يعني أحمد بن حنبل عن قراد ، فقال : لم يكن يعرف حديث الليث أي ابن صالح وإن كان له فضل وعلم .

وقال الدارقطني في غرائب : مالك كما في التهذيب (٦/٢٤٩) : قال لنا أبو بكر ليس هذا من حديث مالك وأخطأ فيه قراد ، والصواب عن الليث ما حدثنا به بحر بن نصر من كتابه ثنا ابن وهب أخبرني الليث عن زياد بن عجلان عن زياد مولى ابن عياش قال أتى رجل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ فذكره .

قال الدارقطني : لم يروه عن مالك عن الزهري غير قراد عن الليث وليس بمحفوظ . وساقه الدارقطني من عدة طرق غير هذه عن قراد كذلك .

=

القاهر جل جلاله

[١٠٠] ومنها **القاهر والقهار** / جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ونطق بهما القرآن فقال : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ (٣٢٧) وقال : ﴿ لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ (٣٢٨) وجاء القاهر في حديث الترمذى وكلاهما أجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤهما على العبد فعلاً ووصفاً مقيداً منكرًا ، إذا قهر كافرًا أو ظالماً ويكون مدحاً ، فإذا قهر يتيماً أو ضعيفاً أو مظلوماً أجرى عليه ذماً .

ويقال : منه قهر يقهر بفتح العين فيهما قهراً فهو قاهر اسم فاعل ، وقهّار للمبالغة فيه . والقهر : الغلبة قهره قهراً غلبه ، وقهر الرجل : غلب . وأقهرته وجدته مقهوراً .

قال أبو عبيدة : ومنه قول الخبيل السعدى :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعُهُ . فأمسى حصين قد أذل وأقهر^[١]

= وقال الخليلي : قراد قديم روى عنه الأئمة ينفرد بحديث عن الليث لا يتابع عليه يعنى هذا . أ . هـ .

قال أبو مریم : [الحديث يرتقى إلى الصحيح ، انظر : صحيح الجامع [٧٨٩٥] للألبانى]

(٣٢٧) [سورة الأنعام الآية : ١٨] .

(٣٢٨) [سورة غافر الآية : ١٦] .

[١] البيت (تمنى حصين إلخ) هو فى تاج العروس قهر بالضبطين أعنى ضبط أذل ، وأقهر بضم الهمزة وكسر الدال والهاء أى بالبناء للمجهول . ويفتح الهمزة مع فتح الدال والهاء . وخلاصته . أن كلمة (جذاعة) إن ضبطت بفتح العين فإنها تكون مفعولاً به ، والمعنى أن حصيناً كان يتمنى أن يكون هو سيداً على قومه وهم المقصودون بكلمة =

القاهر جله جلاله

على ما لم يسم فاعله أى وجد كذلك . ويروى قد أذل وأقهر أى صار أمره إلى الذل والقهر من قياس قولهم أحمد الرجل صار أمره إلى الحمد . وحصين اسم الزبرقان وجذاعه ، رهطه من بنى تميم . وهذا الاسم يقرب من العزيز والجبار ويدل صريحاً على حمل مخلوقاته على مراده طوعاً وكرهاً فيما يريد وقوعه هذه خاصة اسم القهار . والقهر غلبة الذات وصرف صفاتها إلى حكم القهار [أ] ومشيتته فيها ، كما أن خاصة اسم القدير تقدير المقدرات . فالبارئ تعالى قهار / لأهل [١٠١] السموات والأرض : أما لأهل السموات فبالتسخير ، وأما لأهل الأرض فبالتعبد [ب] والتذليل [ج] الذى يقصم ظهور الجبابرة ، ويدل رقاب الأكاسرة ، ويقطع الآمال بالحافرة [د] ويتمنى المرء أن يولد له فلا يولد له ، وأن لا يشيب

= (جذاعه) والمناسب حينئذ أن تقرأ أذل وأقهر بالبناء للمجهول . وإن ضبطت كلمة جذاعه بالرفع فتكون فاعلاً للفعل يسود . والمعنى أن حصيناً كان يتمنى أن يصير قومه هم السادة . والمناسب حينئذ أن تقرأ أذل وأقهر بالبناء للمعلوم أى صار أصحابه أذلاء مقهورين . (وأصل كلمة الجذع ما كان صغير السن من الأنعام . وهذا يختلف باختلافها فهو فى الغنم ما دخل السنة الثانية من عمره ، وفى البقر ما دخل الثالثة ، وفى الإبل ما دخل الخامسة . وجمع الجذع جذاع بوزن رجال) وقد عبر الشاعر بالجذاع عن قوم حصين تشبيهاً للذم . هذا ، وقد ذكر الإمام معانى أخرى صحيحة تحتملها العبارة .

[أ] كلمة القهار هى فى الخطوط القهر والسياق يقتضى ما أثبتناه .

[ب] التعبد جعلهم عبيداً أو عباداً له سبحانه .

[ج] كلمة التذليل هى فى الخطوط التذل . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

[د] من معانى الحافرة : الدنيا . انظر تفسير القرطبي [١٩٧/١٩] فالمعنى يقطع آمالهم فى الدنيا . والعياذ بالله .

القاهر جله جلاله

فيشيب ، ويريد أن يعز فيذل ، و [أن] يستغنى فيفتقر بقهر من الله وغلبة تصده عن مراده وتصرفه عن آماله ، وذلك من آيات كمال القاهر والغالب ونقص المقهور المغلوب . وفعل ذلك فكان قاهراً ، وكرره فكان قهاراً بكثرته . ويتضمن هذا الاسم صفة العزة التي هي الغلبة وجميع الصفات التي لا يتم الفعل إلا بها ، ويتضمن مع ذلك اختياره في نفى ما لا يريد وقوعه ﴿إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾ (٣٢٩)

وقال ابن العربي : اختلف العلماء هل القهر صفة قائمة بذاته أم هي صفة فعل لا يعود إلى الذات منه حكم ؟ . قال ابن الحصّار : ولا يصح أن يرجع إلى صفة فعل مطلقاً كما اختاره رحمه الله (لأنه قد يقهر الأفعال كلها ولا يقع منه شيء فيقهرها) (٣٣٠) امتنع من الأفعال قبل إيجادها ، ثم طوى السماء والأرض وأعدمها) [١] ولكن مدلوله أمور مفهومات منها أفعال وصفات وغير ذلك .

(٣٢٩) [سورة الشعراء الآية : ٤] .

(٣٣٠) قال ابن جرير في تفسيره [١٠٣/٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩] .

القاهر المذلل المستعبد خلقه العالي عليهم ، وإنما قال فوق عباده ؛ لأنه وصف نفسه تعالى بقهره إياهم ومن صفة كل قاهر شيئاً أن يكون مستعلياً عليه ، فمعنى الكلام إذاً ؛ والله الغالب عباده المذلل لهم ، العالي عليهم بتدليله لهم وخلقهم إياهم فهو فوقهم بقهره إياهم وهم دونه .

[١] تركيب العبارة التي بين القوسين غامض كما ترى . ولكن المراد - أخذاً من السياق قبلها ومن بعض عباراتها أن القهر صفة ذاتية له تعالى ، وليس صفة فعل . لأنه إنما يكون صفة فعل لو كان هناك ما يقع على غير ما يريد الله ، ثم هو تعالى يغيره قهراً إلى مراده تعالى . أما وأن الأمور والأشياء تجري من أول أمرها - على حسب مراد الله =

القاهر جل جلاله

فيجب على كل مكلف أن يعلم / أن الله سبحانه هو القاهر فوق عباده بصرف [١٠٢] ملكه على اختياره ، وعلى ما تقدم فى علمه وسبق فى مشيئته . وفى تخصيص قهره بالفوقية [يعنى فى قوله ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾] إشارة إلى جهة لا يمكن دفع ما يأتى منها من العذاب والمكروه ؛ فإن ما يأتى يمينة أو يسرة تمكن الحيلة فيه . أو تعاطيها [أى الحيلة] غالباً وما يأتى من جهة فوق أو تحت لا تمكن فيه حيلة ولا تعاطيها^(٣٣١) ، وكذلك يروى فى الصحيح أنه لما نزل ﴿ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾^(٣٣٢) قال النبى ﷺ « أعوذ بوجهك » فلما سمع قوله ﴿ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ ﴾^(٣٣٣) قال : « هاتان أهون وأيسر »^(٣٣٤) والحكمة فيه أنه إذا قهرهم من هذه الجهة [أى الفوقية] وكانت بيده وإليه فله القهر فى غيرها مما = تعالى ، ودون أى مخالفة لمراده مهما سعى العباد أو تهيات الأشياء لتلك المخالفة فإن (القاهر) و (القهار) تكونان صفتين ذاتيتين له تعالى تتمثلان فى عدم خروج شيء عن مراده تعالى .

(٣٣١) قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ : يستفاد منه صفة العلو لله سبحانه على عباده ، سواء علو المكانة والرتبة ، أو علو المكان والجهة ، وقد تضافرت أدلة الكتاب والسنة على الثانى كقوله تعالى ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ .

· قال أبو مريم : [انظر الفتح لابن خزيمة (ص/ ١١٠) والسنة لابن أبى عاصم . [٢١٥/١] والفتاوى لابن تيمية [(٢٧٥، ٣٩، ٣٥/٣) ، (١٦٤، ٦، ٥/٥) ، (٤٠٧/٦)] .

(٣٣٢) [سورة الأنعام الآية : ٦٥] .

(٣٣٣) [سورة الأنعام الآية : ٦٥] .

(٣٣٤) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٤٦٢٨/فتح] والترمذى [٣٠٦٥] والنسائى =

القاهر جل جلاله

هو دونها تنبيهاً من طريق الأولى .

ثم يجب عليه أن يقهر أعداء الله بما استطاع من القهر ، قال الله العظيم :
 ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَتَّمُوهُمْ فَشُدُّوا
 الْوَتَأِقَ ﴾ (٣٣٥) ولا يقهر يتيماً ولا ضعيفاً ، فإن ذلك حرام ، قال الله العظيم
 لنبيه محمد الكريم فيما عدّد عليه من نعمة ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ وَوَجَدَكَ
 ضَالًّا فَهَدَىٰ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا
 بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (٣٣٦) فأمره بثلاثة / في مقابلة ثلاثة فقال في مقابلة ﴿ أَلَمْ
 يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ وقال في مقابلة ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا
 فَهَدَىٰ ﴾ ﴿ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ أى فمن استرشدك فأرشده ، ومن سألك فأجبه
 ولا تنهره ، وقال في مقابلة : ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
 فَحَدِّثْ ﴾ . وهذه هي النعمة العظمى وهي ما من الله عليه من الرسالة والنبوة
 والخلة والمحبة والعلم والحكمة فأوجب عليه أن يظهر ذلك ويشيعه ويحدث به ويعلم
 الجاهل غير ممتن عليه ، ولا متطاول ولا قاهر له . وكذلك قال معاوية بن الحكميم
 السلمى : « فبأبى هو وأمى ما رأيت معلماً قبله ولا بعده أحسن تعليماً منه ، فوالله
 ما كهرنى ولا ضربنى ولا شتمنى » الحديث أخرجه مسلم (٣٣٧) وقرئ فلا

= فى الكبرى [١١١٦٤، ١١١٦٥] وأحمد [٣٠٩/٣] والحميدى [١٢٥٩] وابن
 أبى عاصم فى السنة وأبو يعلى [٣/رقم ١٨٢٩] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعاً .
 (٣٣٥) [سورة محمد الآية : ٤] .

(٣٣٦) [سورة الضحى الآيات : ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠] .

(٣٣٧) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٥٣٧] وأبو عوانة [١٤١/٢-١٤٢] وأبو داود =

القهار جل جلاله

تكهر بالكاف وهي قراءة عبد الله بن مسعود قال
الكسائي كهره وقهره بمعنى .

ولاسمه **القهار** جل جلاله وتقدست أسماؤه زيادة
المبالغة على القاهر كما ذكرنا . قال الله العظيم :
﴿ وهو الواحد القهار ﴾ (٣٣٨) وهذا الاسم يختص
بدلالته على اختصاص الله سبحانه بالغلبة المطلقة
[وهو] [أ] من الأسماء الإضافية لأنه يشعر بمقهور إلا أن
قوله تعالى ﴿ لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ﴾ (٣٣٩)
يقتضى القهر المطلق والتصرف الكامل فهو يقهر ولا
يقهر بحال . قال الخطابي : هو / الذى قهر الجابرة من [١٠٤]
عتاة خلقه بالعقوبة ، وقهر الخلق كلهم بالموت وفى
القهر معنى زائد ليس فى القدرة ، وهو منع غيره عن
بلوغ المراد كما تقدم فاعلمه .

= [٩٣٠] والنسائي [١٢١٨] والدارمي [٣٥٣/١-٣٥٤] وأحمد [٤٤٧/٥] وابن أبي
شيبه [٤٣٢/٢] والطبراني [١١٠٥] والطحاوى فى شرح المعاني [٢٥٨/١] والبيهقى
[٣٦٠/٢] والبغوى فى شرح السنة [٢٣٨/٣] من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضى
الله عنه مرفوعاً .

(٣٣٨) [سورة الرعد الآية : ١٦] .

[أ] فى المخطوط وهي .

(٣٣٩) [سورة غافر الآية : ١٦] .

الغالب جل جلاله

ومنها **الغالب** جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ واللّه غالب على أمره ﴾ (٣٤٠) وورد الفعل فى مواضع كثيرة منها قوله تعالى ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ﴾ (٣٤١) وورد فى بعض الحديث الغالب ، ذكره الأقليمشى وهو من صفات الأفعال (٣٤٢) . والغلب والغلبة فى موضع اللسان [أ]سيان مثل الحلب والحلبة يقال : غلبت غلباً وغلبة . وغلبة الله تعالى لمن طالبه هى قدرته عليه وأخذه على ما يريد [فمغالب] [ب] الله مغلوب

(٣٤٠) [سورة يوسف الآية : ٢١] .

(٣٤١) [سورة المجادلة الآية : ٢١] .

(٣٤٢) قال ابن جرير فى تفسيره (١٠٤/١٣) فى قوله تعالى : ﴿ واللّه غالب على أمره ﴾ يقول تعالى ذكره : واللّه مستول على أمر يوسف يسوسه ويدبره ويحوطه ، والهاء فى قوله : ﴿ على أمره ﴾ عائدة على يوسف .

وقال البغوى فى تفسيره (٣٧٣/٣) : ﴿ واللّه غالب على أمره ﴾ قيل الهاء فى ﴿ أمره ﴾ كناية عن الله تعالى ، يقول : إن الله غالب على أمره يفعل ما يشاء ، لا يغلبه شىء ، ولا يرد حكمه راد .

وقيل : هى راجعة إلى يوسف عليه السلام : معناه : أن الله مستول على أمر يوسف بالتدبير والحيطة ، لا يكله إلى أحد حتى يبلغه منتهى علمه فيه .

وقال ابن كثير ﴿ واللّه غالب على أمره ﴾ أى : فعال لما يشاء .

[أ] كلمة اللسان يعنى بها هنا (اللغة) ، وعبارة فى موضع اللسان يعنى بها فى ما وضعت له ألفاظ اللغة من المعانى . ولو قال فى موضوع اللسان لوافق الاستعمال الجارى فى هذا .

[ب] كلمة (فمغالب) فى المخطوط (فغالب) وهو تحريف كما هو واضح من السياق .

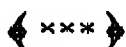
الغالب جاء جلالة

ولذلك قال حسان :

وَلْيَغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ [١]

وصف الله تعالى بصفة المبالغة من الغلبة .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه وتعالى هو الغالب على الإطلاق . فمن تمسك به فهو الغالب ، ولو أن جميع من فى الأرض طالب . قال الله تعالى ﴿ كتب الله لأغلبن أنا ورسلى ﴾ (٣٤٣) ومن أعرض عن الله تعالى وتمسك بغيره كان مغلوباً ، وفى حبائل الشيطان مغلوباً ﴿ فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ (٣٤٤) .



[١] الشطر (وليغلبن) إلخ هو عجزيت لكعب بن مالك . كما فى اللسان ، وليس لحسان . وصدرة فى اللسان (سخن) : زعمت سخينة أن ستغلب ربه . وفيه (غلب) : همت سخينة أن تغالب ربه .

والسخينة طعام (من دقيق وسمن أو من دقيق وتمر) كانت قریش تكثر من أكلها ، فلقتب بها . فكلمة سخينة هنا مقصود بها قبيلة قریش . والشاعر يشير إلى معاندة قریش فى قبول الإسلام ومحاربتهم للنبي ﷺ أول الأمر والمعنى أن الذى يحارب الله سيُغلب ويُقهر لا محالة . والشاهد فى البيت هو هذا المعنى - مع استعمال لفظ الغلاب فى وصف الله تعالى .

(٣٤٣) [سورة المجادلة الآية : ٢١] .

(٣٤٤) [سورة النساء الآية : ٧٦] .

الفتاح جل جلاله

[١٠٥] ومنها / **الفتاح** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ وهو **الفتاح العظيم** ﴾ (٣٤٥) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد ، قال الله العظيم مخبراً عن نبيه شعيب : ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا [بالحق] وأنت خير **الفاحين** ﴾ (٣٤٦) فقله ﴿ خير **الفاحين** ﴾ يدل على المشاركة ، وعلى جواز إجرائه على كل من وُحد فيه مفهومه وصفاً منكراً .

يقال : منه فتح يفتح فتحاً ، قال الله العظيم : ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ (٣٤٧) وقال : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ﴾ (٣٤٨) واسم الفاعل : **الفاخ** وجاء **الفتاح** للمبالغة . والفتح فى اللغة حل ما استغلق من المحسوسات والمعقولات والله سبحانه هو **الفتاح** ، لذلك فيفتح ما تغلق على العباد من أسبابهم ، فيغنى فقيراً ويفرج عن مكروب ، ويسهل مطلباً وكل ذلك يسمى فتحاً ؛ لأن الفقير المتغلق عليه باب رزقه [يُفتح] [أ] بالغنى ، وكذلك المتحاكمان إلى الحاكم يتغلق عليهما وجه الحكم فيفتحه الحاكم عليهما ، ولذلك سمي الحاكم **فتاحاً** ، لأنه يحل ما استغلق من [الخصومة] [ب] تقول افتح بيننا أى

(٣٤٥) [سورة سبأ الآية : ٢٦] .

(٣٤٦) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

(٣٤٧) [سورة الفتح الآية : ١] .

(٣٤٨) [سورة فاطر الآية : ٢] .

[أ] فى المخطوط (ليفتح) ولا موضع للفاء هنا .

[ب] كلمة (الخصومة) هى فى المخطوط (الخصوم) .

الفتاح جله جلالة

احكم ، ومنه قول شعيب ﴿ ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ (٣٤٩) (أى احكم) ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ أى الحاكمين (٣٥٠) وقال امرؤ القيس :

/ أَبْعَدَ الْفَاتِحِ الْوَهَّابِ عَمْرُو . : حَلِيفِ الْجُودِ وَالْحَسَبِ اللَّبَابِ [١٠٦]

وروى عن ابن عباس قال : ما كنت أدرى ما قوله افتح بيننا حتى سمعت [بنت] [أ] ذى وزن تقول : تعال أفاتحك أى أحاكمك ، وقال الفراء : أهل عمان يسمون القاضى الفاتح . والفتح والفتاحة بالضم الحكم والله جل ثناؤه الفاتح أى الحاكم ومنه قوله : ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (٣٥١) معناه إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء ومنه قوله تعالى ﴿ ويقولون متى هذا الفتح إن كنتم صادقين ﴾ (٣٥٢) والفتح النصر أيضا ومنه قوله تعالى ﴿ إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ﴾ (٣٥٣) لأن الفاسق أبا جهل قال يوم بدر : اللهم اخز اليوم أقطعنا

. (٣٤٩) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

(٣٥٠) قال ابن جرير فى تفسيره (٣/٩) :

احكم بيننا وبينهم بحكمك الحق الذى لا جور فيه ولا حيف ولا ظلم ، ولكنه عدل وحق ﴿ وأنت خير الفاتحين ﴾ يعنى خير الحاكمين .

وقال فى موضع آخر (٦٥/٢٢) : وهو الفتح العليم ، القاضى العليم بالقضاء بين خلقه ، لأنه لا تخفى عنه خافية ولا يحتاج إلى شهور تعرفه الحق من المبطل .

[أ] كلمة (بنت) هى فى المخطوط (بيت) .

. (٣٥١) [سورة الأنفال الآية : ١٩] .

. (٣٥٢) [سورة السجدة الآية : ٢٨] .

. (٣٥٣) [سورة الأنفال الآية : ١٩] .

الفتاح جله جلاله

للرحم . وفى رواية : اللهم انصر أفضل الدينين عندك وأرضاه لديك . فاستفتح بذلك فحكم الله بينهم بالحق ، واستجاب دعوتهم وكانت عليه لا له . ومنه الحديث الذى يروى عن النبى ﷺ « أنه كان يستفتح بصعاليك المهاجرين » (٣٥٤) قال أبو عبيدة : معناه يستنصر .

قال الشاعر :

يَسْتَفْتَحُونَ بَمَنْ لَمْ تَسْمُ صُورَتُهُ . . . يَبْنِ الطَّوَالِغَ بِالْأَيْدِىِ إِلَى الْكَرَمِ [أ]

[١٠٧] والصعاليك عند العرب : الفقراء واحدهم صعلوك وقال : / يعقوب وهى من الفتاحة . والفتاحة من المفاتحة وهى المحاكمة ، وأنشد ...

أَلَا أَبْلُغْ بَنَى عَمْرٍو رَسُولًا . . . فِرَانِي عَنْ فُتَاخَتِكُمْ غَنِي [ب]

(٣٥٤) إسناده ضعيف : أخرجه الهروى فى غريب الحديث [٢٤٨/١] هامش [من طريق سفيان عن أبى إسحاق عن أمية بن عبد الله بن أسيد مرفوعاً . قلت : وإسناده ضعيف ؛ أبو إسحاق مدلس وقد عنعنه ، والحديث مرسل ، أمية لم يدرك النبى ﷺ .

قال أبو مریم [أخرجه البغوى (٦٢) فى تفسيره والطبرانى [٨٥٧] ، [٨٥٨] ، [٨٥٩] فى الكبير ، وابن عساكر (١٣١/٣) تهذيب] .

[أ] البيت (يستفتحون) إلخ معناه أن الذين يتكلم عنهم الشاعر يستنصرون بمن ليس له شرف أو كرم كأهل الشرف والكرم الذين يستنصر بهم ، والشاهد فيه : استعمال لفظ يستفتحون بمعنى يستنصرون .

[ب] البيت (ألا أبلغ) إلخ فى لسان العرب وتاج العروس (فتح) معزو للأشعر الجعفى . وهو يطلب إبلاغ عمرو (قبيلة أو حى ؟) بأنه لا حاجة له فى أن يدخل حكماً فى =

الفتاح جاء جلاله

معناه محاكمتكم . فالفتاح من له الفتحة ، وهو الحاكم .

فإذا كان الفتحة هو نفس الحكم من قوله تعالى ﴿ ربنا افتتح بيننا وبين قومنا بالحق ﴾ (٣٥٥) أى احكم فيصيح صرفه إلى الكلام القديم لأن به يقع الحكم بين العالمين ، وإذا كان الفتحة هو نفس الفعل فيكون الفتاح من صفات الأفعال ، ويتضمن حكماً ومحكوماً له ومحكوماً عليه لأنه اسم إضافي متعلق . ويتضمن من الصفات كل ما لا يتم الحكم إلا به فيدل صريحاً على إقامة الخلق وحفظهم في الجملة لئلا يستأصل المعتدون^[أ] المستضعفين^[ب] ويدل على الجزاء العدل على أعمال الجوارح والقلوب^[ج] يتضمن ذلك أحكاماً وأفعالاً وأحوالاً لا تنضبط بالحد ، ولا تحصى بالعد .

. وهذا الاسم يختص بالفصل والقضاء بين العباد بالقسط والعدل . وقد حكم الله بين عباده في الدنيا بما أنزل من كتابه وبين من سنة رسوله . وكل حاكم إما أن يحكم بحكم الله تعالى أو بغيره ، فإن حكم بحكم الله فأجره على الله ، والحاكم في الحقيقة هو الله تعالى ، وإن حكم بغير حكم الله فليس بحاكم إنما هو ظالم

= خصومة هم طرف فيها أو يدعونه إلى الحكم فيها . والشاهد في البيت : استعمال لفظ الفتاحة بمعنى المحاكمة (أو الحكم) .

(٣٥٥) [سورة الأعراف الآية : ٨٩] .

[أ] في المخطوط : المعتدون . وهو تحريف .

[ب] محو بمقدار كلمة أو اثنتين .

[ج] محو بمقدار كلمة .

﴿الفتاح جلد جلاله﴾

[١٠٨] ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله / فأولئك هم الظالمون﴾ (٣٥٦) فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا فاع ولا حاكم على الإطلاق إلا الله تعالى . وإذا لا فاعل إلا الله ، ولا حاكم إلا الله فلا ينبغي لمسلم أن يعتقد أن الحكم لغير الله تعالى ولا أن [يتغى] [١] حكماً غير حكم الله ﴿أفغير الله أبتغى حكماً وهو الذى أنزل إليكم الكتاب مفصلاً﴾ (٣٥٧) ﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون﴾ (٣٥٨) و ﴿فأولئك هم الظالمون﴾ (٣٥٩) و ﴿فأولئك هم الفاسقون﴾ (٣٦٠) ثم يجب عليه أن ينقاد إلى حكم الله ، وإلى من حكم به عليه قال الله تعالى : ﴿فلأوربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (٣٦١) وقال سبحانه : ﴿ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين * وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون * وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مدعين * أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون * إنما

(٣٥٦) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

[١] لفظ (يتغى) فى المخطوط (يتبع) والتصويب للاتساق مع الآية التالية .

(٣٥٧) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٣٥٨) [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

(٣٥٩) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

(٣٦٠) [سورة المائدة الآية : ٤٧] .

(٣٦١) [سورة النساء الآية : ٦٥] .

الفتاح جله جلاله

كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون * ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفاتزون ﴿٣٦٢﴾ .

ثم يجب عليه أن يعلم أن الله سبحانه هو الفتاح لكل مستغلق وأنه الذى يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده ويفتح المتغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق ، ويشرح صدورهم بعد الضيق ، ويفتح عليهم كل مشكل غلق قال الله تعالى : ﴿ وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ﴾ (٣٦٣) وقال : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ (٣٦٤) وهذا الفتح والشرح ليس له حد وقد أخذ كل / مؤمن منه بحظ [١٠٩] ففاز منه الأنبياء بالقسم الأعلى ، ثم من بعدهم الأولياء ، ثم العلماء ، ثم عوام المؤمنين ولم يُخَيَّبِ الله منه سوى الكافرين .

فيا من فتح الله أقفال قلبه ، وأفاض عليه نوراً من عنده ، حلَّ أقفال القلوب الجاهلة بمفاتيح العلوم ، وكن فتاحاً ، كما فتح الله عليك ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ (٣٦٥) وإن كنت لم تصل إلى هذا المقام من الفتح ، وفتح عليك من

(٣٦٢) [سورة النور الآية : ٤٧-٥٢] والذى جاء فى المخطوط صدر الآية الأولى فقط ، ثم قال : إلى قوله : ﴿ فأولئك هم الفاتزون ﴾ ، فأكملنا ما بين الصدر والخاتمة التى ذكرها المؤلف .

(٣٦٣) [سورة الأنعام الآية : ٥٩] .

(٣٦٤) [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

(٣٦٥) [سورة القصص الآية : ١١٧] .

الفتاح جله جلاله

الرزق الظاهر رزق الأشباح [١] فكان ذا يدٍ سمحة ، وقلب فتاح ، فإنما تنفق من خزائنه التى لا تُغلق ولا يضيع لها مفتاح ، وإن كنت قد عدمت هذا فاسع أن تكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر قال ﷺ : « إن من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر وإن من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير فطوبى لمن جعل الله مفاتيح الخير على يديه ، وويل لمن جعل الله مفاتيح الشر على يديه » رواه أنس بن مالك قال : قال : رسول الله ﷺ : فذكره . خرج ابن ماجه فى سننه وأبو حاتم البستي فى صحيح مسنده والترمذى فى جامعه وقال : حديث حسن صحيح (٣٦٦)

[١] المقصود برزق الأشباح رزق الأجساد أى الطعام والمال الذى يشتري به الطعام . وهو مقابل لرزق الأرواح وهو العلم والفكر والإلهامات وما إلى ذلك .

(٣٦٦) إسناده ضعيف وهو حسن : أخرجه ابن ماجه [٢٣٧] وابن أبى عاصم فى السنة [١٢٧/١-١٢٨] والطيبالسى [٢٠٨٢] والحسين المروزى فى زوائد الزهد [٩٦٨] من طريق محمد بن أبى حميد عن موسى بن وردان عن حفص بن عبيد الله بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل محمد بن أبى حميد فهو ضعيف .
وموسى بن وردان : صدوق ربما أخطأ .

وأخرجه الخرائطى فى المكارم (ص: ٥٩) عن خالد بن خدش : حدثنا حماد بن زيد عن أنس قال : قال أنس بن مالك (إن للخير مفاتيح ، وإن ثابثاً البنائى من مفاتيح الخير) .
قلت : وهذا إسناده جيد .

وله شاهد من حديث سهل بن سعد أخرجه ابن ماجه [٢٣٨] وابن أبى عاصم [١٢٨/١] من طريق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبى حازم عن سهل بن سعد مرفوعاً به .
قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل عبد الرحمن بن زيد بن أسلم : وهو متروك . =
[٢٢٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المكاشف جله جلاله

ومنها **الكاشف** (٣٦٧) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره الحلیمی وتابعه البيهقی ولم يذكره غيرهما فيما أعلم ، ولم يأت
فى عداد الأسماء / وفى التنزيل ﴿ ربنا اكشف عنا العذاب ﴾ (٣٦٨) وقال : [١١٠]
﴿ فيكشف ما تدعون إليه إن شاء ﴾ (٣٦٩) وقال : ﴿ وإن يمسسك الله بضر فلا
كاشف له إلا هو ﴾ (٣٧٠) وقال : ﴿ إنا كاشفوا العذاب ﴾ (٣٧١) قال البيهقی :
ورود فى حديث المديون « اللهم فارح لهم كاشف الكرب » (٣٧٢) وهو مجمع
عليه .

= ولكن تابعه : عقبه بن محمد عن زيد بن أسلم به . أخرجه ابن أبى عاصم [١٢٦/١]
وعقبه هذا : لم أعرفه .

فالحديث حسن إن شاء الله تعالى . ولم أقف على الحديث فى الترمذى .

(٣٦٧) انظر المقدمة (المطلب السادس) .

(٣٦٨) [سورة الدخان الآية : ١٢] .

(٣٦٩) [سورة الأنعام الآية : ٤١] .

(٣٧٠) [سورة الأنعام الآية : ١٧] .

(٣٧١) [سورة الدخان الآية : ١٥] .

(٣٧٢) إسناده ضعيف : أخرجه الحاكم [٥١٥/١] والطبرانى [١٠٤١] من طريق الحكم
بن عبد الله الأيلى عن القاسم بن محمد عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .
قلت : وإسناده ضعيف جداً من أجل الحكم بن عبد الله الأيلى . قال النسائى والدارقطنى :
متروك الحديث .

وجاء من طريق آخر أخرجه ابن أبى شيبه [٤٤١/١٠] من طريق خطر عن عبد الرحمن
ابن سابط قال : كان رسول الله ﷺ فذكره .
قلت : وهذا إسناده مرسل - فهو ضعيف .

المعاشرة جلاء جلاله

ويجوز إجراؤه على المخلوق من غير خلاف ، ومنه قول عنترة :

ومكروب كُشِفَ الكرب عنه .∴ بطعنة فيصل لما دعاني^[أ]

يقال منه كُشِفَ يكشف فهو كاشف . قال الحليمي : ولا يُدعى بهذا إلا مضافاً إلى شيء فيقال كاشف الضر أو كاشف الكرب ومعناه الفارج المجلى يكشف الكرب ويجلى الغم ويفرج الهم ويزيح الضر والغم .

قلت : فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا كاشف للكروب والهموم إلا الله وحده لا شريك له . ثم عليه أن يسعى في ذلك فيكون مفرجاً للهموم عن إخوانه ، مزيلاً للأحزان عن أقربائه وأصدقائه ، بما أمكنه من بذل مال أو جاهد ، روى البخارى ومسلم عن أبى قتادة أنه طلب غريماً له فتوارى عنه ثم وجده فقال : إني معسر . قال : آله ؟ قال : آله . قال : فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسر أو يضع عنه »^[ب] (٣٧٣) وعن حذيفة قال : « أتى الله بعبد من عباده آتاه الله مالا

[أ] بيت عنترة (ومكروب) إلخ معناه واضح وهو أن عنترة يتمدح بأنه كثيراً ما كشف الكرب والشدة عن زميل له في الحرب تمكن منه العدو ، وكاد يقتله ، فأدركه عنترة ، وطعن العدو طعنة أنهت المأزق .

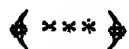
(٣٧٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٥٦٣] والبيهقى [٣٥٧/٥] ، [٢٨/٦] وابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج [٩٨] والبغوى فى شرح السنة [١٩٦/٨] من حديث أبى قتادة رضى الله عنه مرفوعاً .

ولم أقف على الحديث فى البخارى .

[ب] قوله (فلينفس عن معسر) المعسر هو المدين الذى حل أجل الدين الذى عليه =

الصفات جل جلاله

فقال له: ما عملت في الدنيا ؟ قال : ﴿ ولا يكتُمون الله حديثاً ﴾ ، قال : يا رب آتيتي مالا فكنتُ أبايح الناس وكان من خُلُقِي الجواز فكنتُ أتيسر على الموسر وأنظر المعسر . فقال الله تعالى : أنا أحق بذلك منك تجاوزوا عن عبادي ، قال عقبه بن عامر وأبو مسعود الأنصاري : هكذا سمعناه من في رسول الله ﷺ لفظ مسلم (٣٧٤) ، ومن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ « من نفس عن مسلم كربة من كُرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كُرب يوم القيامة ومن يسر على مُعسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة » الحديث أخرجه مسلم (٣٧٥) .



= وليس معه ما يسده به . والتنفيس عنه معناه التخفيف بمد الأجل مثلاً ، والوضع معناه أن يتنازل عن جزء من الدين تخفيفاً عن المدين .

(٣٧٤) حديث صحيح : ذكره البخاري تعليقاً [٢٠٧٧] ووصله مسلم [١١٩٥/٣] عبد الباقي] .

(٣٧٥) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٩٩] وأبو داود [٤٩٤٦] والترمذي [٢٩٤٦] وابن ماجه [٢٢٥] وأحمد [٢٩٦/٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

﴿ اللطيف جل جلاله ﴾

ومنها اللطيف جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال : ﴿ وهو اللطيف الخبير ﴾ (٣٧٦) ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ (٣٧٧) وجاء في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً من غير خلاف . وأصل هذه الكلمة في اللسان مأخوذة من الخفاء والرقة . يقال : علم فلان لطيف أى خفى دقيق وفلان لطيف العمل أى يصنع دقائق الصنائع ، ويقال : جسم لطيف إذا كان شفافاً أو [١١٢] ضئيلاً ويقال لطف الجسم يلطف لطفاً ، ولطف الله بالعبد / يلطف لطفاً ، ويقال منه أيضاً لطف فلان فى الأمر يلطف لطافة فهو لطيف ، مثل كرم يكرم فهو كريم وهو مشترك فى معانيه . يقال : هذا لطيف لضد الكثيف ، ومنه قول الشاعر :

بمُهَذَّبٍ رَخَصٍ كَانَ بَنَانُهُ . عَنَّمْ يَكَادُ مِنَ اللِّطَافَةِ يُعَقَّدُ

فوصف البنان باللطافة ويقال هذا لطيف أى رقيق لين ، وإناء لطيف إذا كان خفيف المحمل شفافاً ، وستر لطيف . ولُطِفَ الشيء بالضم يلطُفُ لطفاً ولطافة : صغر [ودق] فهو لطيف . ولطف الله بالعبد يلطف لطفاً : [رفق به] . واللطف فى العمل - بضم اللام - الرفق فيه^[١] ، ومنه قولهم لاطفت العليل أَلَاطفه

(٣٧٦) [سورة الأنعام الآية : ١٠٣] .

(٣٧٧) [سورة الشورى الآية : ١٩] .

[١] فى المخطوط وضع كلاً من الاستعمالين مكان صاحبه . والغلاصة أن معنى الصغر والدقة فعلة لُطِفَ يلطُفُ (بضم عين الفعل - وهى الطاء - فى الماضى والمضارع) ومصدره اللطافة ، ويكون المصدر اللُطُفُ (بضم اللام وسكون الطاء) أيضاً . وأما =

اللطيف جلّه جلاله

ملاطفة وكذلك الغضبان . وقد يكون اللطف البر يقال : أَلطفت فلاناً بمعنى أتحفته ، وألطفه فلان بكذا أى [برّه] [أ] والاسم اللُّطْفُ بالتحريك يقال جاءتنا لطفة من فلان أى هدية ، والملاطفة المبيرة . واللطف من الله تعالى التوفيق والعصمة واتصال الخير فيوصل إليهم إحسانه وألطفه من حيث لا يعلمون ولا يحتسبون وعنه العبارة فى قوله تعالى : ﴿ ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ﴾ (٣٧٨) وقوله : ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾ (٣٧٩) وقوله : ﴿ حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم / نصرنا ﴾ (٣٨٠) وقال [١١٣] الشاعر :

ألا ربما ضاق الفضاء بأهله . . . وأمكن من بين الأسنة مخرج

= الرفق ففعله لطف يَلُطِف (بفتح عين الفعل فى الماضى وضمها فى المضارع) ومصدره اللطف (بضم اللام وسكون الطاء) لا غير .

[أ] فى المخطوط أبرّه (أى بهمزة) . واستعمال الصيغة المهموزة (أبر) هنا خطأ ، لأن معنى [ألطفه بكذا] : أتحفه به أى أعطاه إياه صلة وطرفة . وهذا المعنى يعبر عنه بـ برّه لا بـ (أبره) . وقد جاء فى تاج العروس (لطف) (وألطفه بكذا : برّه) وفيه فى (برر) (وبررته ...) أى أحسنت إليه ووصلته (وهذا هو المعنى المراد هنا . وأبر لها معان : أبر الله حجك : قبله ، وأبر اليمين والقسم : أمضاه على الصدق . وأبر : ركب البر ، وأبر عليهم غلبهم وليس أى منها مراداً هنا .

(٣٧٨) [سورة الطلاق الآية : ٢] .

(٣٧٩) [سورة الشرح الآية : ٦] .

(٣٨٠) [سورة يوسف الآية : ١١٠] .

اللطيف جل جلاله

وهذا الاسم يدل صريحاً عن من له لطف ، ويتضمن جميع الصفات كالعليم والقدير والسميع والبصير وغير ذلك ، وقد يقال للحسن التناول للأمور المقتدر على إنشائها وتمامها وتناولها برفق وحسن تناول : لطيف . وزعموا أن العالم بدقائق الأشياء أيضاً يسمى لطيفاً وإنما ذلك لأن الحسن التناول لا بد أن يكون عالماً بخفى ما يتناوله وجليه . فالله سبحانه أحق بهذه الأوصاف ، فهو الذى انفرد بالإحاطة وتزنية الجميع فهو العالم بخفى مصالحهم ، وتدرج أحوالهم وتنزيل كل دقيق وجليل منها ابتداءً وجزاءً على موافقة حكمه وعلى هذا يكون اسماً ذاتياً له سبحانه (٣٨١) وقال الخطابي : اللطيف : البر بعباده الذى يلفظ لهم من حيث لا يعلمون ويسبب لهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون كقوله : ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ * يرزق من يشاء ﴿ (٣٨٢) .

قال : وحكى أبو عمرو عن [أبيه ، وأبو العباس]^[١] عن ابن الأعرابي أنه قال :

(٣٨١) قال العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدى فى تفسيره (٣٠١/٥) :
اللطيف : الذى أحاط علمه بالسرائر والخفايا ، وأدرك الخبايا والبواطن والأمور الدقيقة ، اللطيف بعباده المؤمنين ، الموصل إليهم مصالحهم بلطفه وإحسانه من طرق لا يشعرون بها ، فهو بمعنى الخبير وبمعنى الرؤوف . ١. هـ .

‘ (٣٨٢) [سورة الشورى الآية : ١٩] .

[١] الذى فى المخطوط (وحكى أبو عمرو عن ابن عباس عن ابن الأعرابي) وهذا خطأ من الناسخ لا شك فيه لأن ابن عباس رضى الله عنهما هو الصحابي الجليل ابن عم رسول الله ﷺ وقد توفى سنة ٦٨ هـ . وابن الأعرابي هو لغوى توفى سنة ٢٣١ هـ . وأصل عبارة المصنف فى تهذيب اللغة (لطف) (٣٤٧/١٣) (عمرو عن أبيه أنه قال : اللطيف =

اللطيف جل جلاله

اللطيف الذى يوصل إليك أربك فى رفق ومن هذا قولهم لطف الله بك أى أوصل إليك ما تحب فى رفق ، قال : ويقال : هو الذى لطف عن أن يدرك/ بالكيفية ، [١١٤] قلت : فعلى هذا يكون من صفات الذات ومن أسماء الأفعال قال القاضى أبو بكر بن العربى : إذا قلنا إن اللطف هو الخفاء . فهو سبحانه خفى عن الأوهام ، واضح بالأعلام ، لا يدرك بكيفية ولا كمية ولا أينية ، وإنما يعلم بالأدلة الإلهية . وأما إن قلنا إن [اللطيف هو] الموصل للإحسان [والنفع]^[١] من حيث لا يعلم فذلك بالحقيقة هو الله تعالى ، وهذا من صفات الأفعال .

قلت : وللعلماء فى معنى اللطيف عبارات كثيرة ، جماعها اثنان وعشرون قولاً ، فروى عن ابن عباس أنه قال فى قوله تعالى ﴿ الله لطيف بعباده ﴾ قال : حفى بهم . عكرمة : بار بهم . السدى : رفيق بهم . مقاتل : لطيف بالبر والفاجر ، حيث لم يقتلهم جوعاً بمعاصيهم . القرطى : لطيف بهم فى العرض والمحاسبة . جعفر بن محمد بن على بن الحسين : يلطف بهم فى الرزق من وجهين : أحدهما أنه جعل رزقك من الطيبات والثانى أنه لم يدفعه إليك مرة واحدة فتبذره . الجنيد : لطف بأوليائه حتى عرفوه ، ولو لطف بأعدائه لما جحدوه . محمد بن على

= الذى يوصل إليك أربك فى رفق) . أبو العباس عن ابن الأعرابى (ويقال لطف الله لك : أى أوصل إليك ما تحب برفق) ١.هـ . فأدمج القرطى القولين لتلاقيهما . وأبو عمرو هذا هو إسحاق بن مرار الشيبانى توفى ٢٠٦ هـ وابنه عمرو ٢٣١ هـ وأبو العباس هو الإمام أحمد بن يحيى ثعلب توفى ٢٩١ هـ وابن عباس إمام فى علوم كثيرة . والأربعة الذين ذكروا هنا لغويون كبار .

[١] فى المخطوط (والنافع) وهى تسوغ عطفاً على (الموصل) .

اللطيف جل جلاله

الكتاني : اللطيف بمن لجأ إليه من عباده ، إذا يئس من الخلق ، توكل عليه ، [١١٥] ورجع إليه ، فحينئذ [يقبله] [أ] ويقبل عليه ، وقد جاء في حديث عن النبي ﷺ / « إن الله عز وجل يطلع على أهل القبور الدوارس ، فيقول : أمحت آثارهم ، واضمحلت صورهم ، وبقي عليهم العذاب ، وأنا اللطيف وأنا أرحم الراحمين ، خففوا عنهم العذاب ، فيخفف عنهم » (٣٨٣) وقيل : اللطيف الذي ينشر من عباده المناقب ، ويستتر عليهم المثالب ، وعلى هذا قال النبي ﷺ : « يا من أظهر الجميل ، وستر القبيح » (٣٨٤) وقيل : هو الذي يقبل القليل ، ويبذل الجزيل ،

[أ] كلمة (يقبله) : هي قراءة اجتهدية لما في المخطوط - متناسقة مع السياق .
(٣٨٣) حديث ضعيف : أورده المصنف في تفسيره (١٣/١٦) بصيغة التضعيف [أبو مريم]

(٣٨٤) موضوع : أخرجه الحاكم [٥٤٤/١ - ٥٤٥] من طريق أحمد بن محمد بن داود الصنعاني أخبرني أفلح بن كثير ثنا ابن جريج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ... فذكره وقال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد فإن رواته كلهم مدنيون ثقات .
وقال الذهبي في التلخيص : صحيح رواته ثقات .
ثم قال الذهبي في الميزان (١٣٦/١) : قلت : كلا ، وقال الحاكم : فرواثة كلهم مدنيون . قلت : كلا . قال الحاكم : ثقات . قلت : أنا أنهم به أحمد .
وأما أفلح فذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه .
قلت : والمتهم به أحمد بن داود الصنعاني ، كذبه الدارقطني ، قال الساجي : ليس بثقة ولا مأمون . وقال النسائي : كذاب . وقال ابن معين : لم يكن بثقة . وقال أحمد : كان من أكذب الناس .

اللَّهُمَّ جَلِّ جَلَالَهُ

وقيل : هو الذى لا يقاصُّ أحدًا [أ] فى الدنيا من رزقه ، ولا [يأس أحد] [ب] فى الآخرة من رحمته ، وقيل : هو الذى لا يُخاف إلا عدله [ولا يُرجى إلا فضله] [ج] وقيل : هو الذى يذل لعبده النعمة فوق الهمة [ويكلفه من] [د] الطاعة دون الطاقة . قال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَعْدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾ (٣٨٥) وقال : ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴾ (٣٨٦) وقال ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٣٨٧) ﴿ يَرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ ﴾ (٣٨٨) وقيل : هو الذى يعين على الخدمة ، ويكثر المدحة ، وقيل هو الذى لا يعاجل من عصاه ، ولا

والحديث أخرجه العقيلي فى الضعفاء (٩٣/٢) من طريق زهد بن الحارث . قال : حدثنا حفص بن غياث قال : حدثنا ليث عن مجاهد عن ابن عباس عن أبي بن كعب رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وزهدم اتهم بالوضع .

[أ] (لا يقاص أحدًا فى الدنيا من رزقه) يعنى لا ينقص رزق أحد مقابل المعاصى التى تقع منه .

[ب] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[ج] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[د] محو عوضناه بمقتضى السياق .

(٣٨٥) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

(٣٨٦) [سورة لقمان الآية : ٢٠] .

(٣٨٧) [سورة الحج الآية : ٧٨] .

(٣٨٨) [سورة النساء الآية : ٢٨] .

اللطيف جل جلاله

يخيب من رجاء . وقيل : هو الذى لا يرد سائله ، ولا يؤنس آمله . وقيل : هو الذى يعفو عمن يهفو وقيل : هو الذى يرحم من لا يرحم نفسه . وقيل : هو الذى أوقد [١١٦] فى أسرار / العارفين من المشاهدة سراجاً ، وجعل الصراط المستقيم لهم [منهاجاً وأنزل] [أ] لهم من سحائب سره ماء ثجاجاً . وقيل : اللطيف الذى لا ينال بوهم ، وقيل : الذى يختص بدقائق الأفعال ، كخلق الجنين فى بطن أمه وإخراجه اللبن من الضرع من بين فرث ودم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو اللطيف على الكمال ، وأن كل لطف إنما هو من عند ربه . وكما تحب أن يلف لك فيما يكون لك براً فالطف أنت كذلك حسب طاقتك بإخوانك المؤمنين ، وأوصل إلى من أمكنك من برك ولطفك ما أمكنك ، وتشتغل نفسك بالشكر لمن لطفه بك خفى ، وبره إليك واصل فى سرائك وضرائك ، وتلطف فى إيصال برك إلى من أوصلته بالطف المأخذ وأحسن المذاهب ، فذلك البر فى البر ، قال رسول الله ﷺ لجابر بن عبد الله وكان عروساً ولم يعلم بذلك فلما سأله : « هل تزوجت ؟ » قال : نعم . قال : « بكراً أم ثيباً ؟ » قال : بل ثيباً . قال : « فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك » (٣٨٩) الحديث . وفيه فاشترى منه جملة ، وأفقره ظهره إلى المدينة ، فلما دخل المدينة

[أ] فى المخطوط : (وأجزل) . والسياق يقتضى (أنزل) .

(٣٨٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٢١/٦] وفتح] ومسلم [١٢٢٢/٣] عبد الباقي] وأبو داود [٢٠٤٨] والترمذى [١١٠٠] والنسائى [٣٢١٩] وابن ماجه [١٨٦٠] وأحمد [٣٠٣/٣] والطيالسى [١٥٤٩] والحميدى [١٢٢٧] والدارمى [٢٢/٦] والبغوى فى شرح السنة [١٥٦/٨] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعاً .

[٢٣٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

اللطيف - المؤمن جل جلاله

دفع إليه الجمل والثلث ، وكذلك فلتكن أنت في إيصال برك إلى من لطفته ،
وقد خرَّج هذا الحديث الترمذى / فى المناقب وفيه ملاطفة أخرى زيادة على هذا [١١٧]
العطاء والإفكار وهو الاستغفار . روى الترمذى عن أبى الزبير عن جابر قال :
« استغفر لى رسول الله ﷺ خمساً وعشرين مرة » قال : حديث حسن غريب .
ومعنى قوله : ليلة البعير ما روى عن جابر من غير وجه أنه كان مع النبى ﷺ فى
سفر فباع بعيره من النبى ﷺ واشترط ظهره إلى المدينة يقول جابر : ليلة بعث من
النبى ﷺ البعير استغفر لى خمساً وعشرين مرة (٣٩٠) .

ومنها المؤمن جل جلاله ، وتقديست أسمائه .

ورد فى القرآن فى قوله الحق ﴿ المؤمن المهيمن ﴾ (٣٩١) وجاء فى حديث أبى
هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف .

تقول منه آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن أى مصدق ، والمؤمن عند العرب المصدق ،
قال الله سبحانه مخبراً عن إخوة يوسف ﴿ وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا
صادقين ﴾ (٣٩٢) وقال بعض أهل اللغة : المؤمن الذى آمن أولياؤه عذابه ،

(٣٩٠) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٣٨٥٢] والنسائى فى الكبرى
[٥ / رقم ٤٢٤٨] من طريق حماد بن سلمة عن أبى الزبير عن جابر فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف ، أبو الزبير مدلس وقد عنعنه .

(٣٩١) [سورة الحشر الآية : ٢٣] .

(٣٩٢) [سورة يوسف الآية : ١٧] .

المؤمن جل جلاله

واجتج بقول النابغة :

والمؤمنُ العائذاتِ الطيرُ تمسحُها .: رُكبانُ مكة بين الخيل والسعدِ [أ]

[١١٨] قال العلماء : قوله والمؤمن : يريد الله عز وجل أقسم به والعائذات / التى تعوذ ، بالبيت وهى فى موضع نصب ، والطير بدل منها للبيان والإيضاح ، كما نقول هذا الضارب الرجل أخاك ، قال علماؤنا : فالمؤمن له معنيان أحدهما : يرجع إلى التصديق وهو من فن الكلام بقوله صدقت أو بما تنزل منزلة الكلام من الأفعال . والثانى : يرجع إلى الأمان ، قال الحليمى : فى معناه المصدق لأنه إذا وعد صدق وعده ، ويحتمل المؤمن عباده بما عرفهم من عدله ورحمته أن لا يظلمهم ولا يجور عليهم ، وقال الخطابى : أصل الإيمان : التصديق ، فالمؤمن : المصدق . ويحتمل ذلك وجوها : أنه يصدق عباده وعده ، ويفى بما ضمنه لهم من رزق فى الدنيا وثواب على أعمالهم الحسنة فى الآخرة ، والآخر أنه يصدق ظنون عباده المؤمنين ولا يخيب آمالهم ، كقوله عليه السلام فى ما يحكيه عن ربه عز وجل « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء » (٣٩٣) .

[أ] البيت (والمؤمن) إلخ يقسم فيه النابغة بالله الذى آمن طير الحرم التى تعوذ به فيمر بها الحجاج لا يصطادونها ولا يهيجونها . (عن ديوان النابغة تـج محمد أبو الفضل إبراهيم ص ٢٥) .

(٣٩٣) إسناده ضعيف : أخرجه ابن حبان [٧١٧/موارد] من طريق هشام بن عمار ، حدثنا صدقة بن خالد حدثنا هشام بن الغار حدثنا حبان أبو النضر عن وائلة بن الأسقع رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف ، من أجل هشام بن عمار ، فإنه فيه ضعف وقد كان يلحق فيتلحق .

المؤمن جل جلاله

• وقيل : المؤمن : الموحد لنفسه بقوله ﴿ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ﴾ (٣٩٤) وقيل : بل المؤمن الذى آمنَ عباده المؤمنين من عذابه يوم القيامة . وقيل : بل هو الذى آمن خلقه من (ظلمه . ابن العربى : البارئ تعالى مؤمن) [١] بخمسة معان :

الأول : تصديقه لنفسه بقوله وذلك حقيقة ، قال الله / سبحانه : ﴿ شهد الله [١١٩] أنه لا إله إلا هو ﴾ (٣٩٥) وصدق الله .

الثانى : تصديقه لرسله بإظهار المعجزة الدالة على صدقهم على أيديهم وذلك مجاز ، لأنه فعل نزل منزلة القول .

الثالث : تصديقه لأوليائه بإظهار الكرامة على أيديهم الدالة على كرامتهم وهو مجاز أيضا .

الرابع : تصديقه بفعله لوعده ، كما قال سبحانه : ﴿ الحمد لله الذى صدقنا وعده ﴾ (٣٩٦) .

= على أن الحديث قد جاء بغير هذا اللفظ عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا بقول الله تعالى « أنا عند ظن عبدي بى وأنا معه إذا ذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى .. » أخرجه البخارى [٧٤٠٥ / فتح] ومسلم [٢٦٧٥] .

(٣٩٤) [سورة آل عمران الآية : ١٥] .

[١] ما بين القوسين مطموس فى المخطوط ، بحيث تتعذر قراءته . وقد استعنا على قراءته بما فى تفسير القرطبي ٤٦/١٨ .

(٣٩٥) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٣٩٦) [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

المؤمن جل جلاله

الخامس : تصديقه لعباده فيما يخبرون به من حق ، كما روى فى الأخبار أن الله يقوله « صدق عبدى » (٣٩٧) وكما يقول أيضا فى الأخبار « كذبت بل أردت كذا وكذا » . وإذا كان المؤمن واهب الأمان (فالبارئ) [١] تعالى مؤمن بقوله « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون » (٣٩٨) ويقول « أنا عند ظن عبدى بى فليظن بى ما شاء » (٣٩٩) وأما أمانه بالفعل فيما وهب وأعطى من النعم والعافية فالبارئ تعالى مؤمن بالوجوه كلها ، ومعانى الإيمان . وقال ابن فورك : وقد يكون إيمانه لعباده علمه بصدقهم ، وأوليائه بإظهاره لهم على أعدائهم ، فهذا الاسم يكون من أسماء الذات ، ويكون من أسماء الأفعال ، ويكون اسماً ذاتياً راجعاً إلى معنى الكلام ، فإن المؤمن فى اللسان [١٢٠] هو المصدق والله تعالى صدق نفسه قبل خلق الخلق بقوله الحق / « شهد الله أنه

(٣٩٧) إسناده ضعيف : أخرجه أحمد [١٩٨/١] والبخاري [١٣٣٢/١] كشف الأستار] بنحوه من طريق صدقة بن موسى عن أبى عمران الجونى حدثنى قيس بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكر مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : فيه صدقة بن موسى ، وهو ضعيف ؛ لسوء حفظه ، وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال : ضعفه .

وقيس بن زيد : ذكره البخارى فى التاريخ الكبير (١٥٢/٧) وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل (٩٨/٧) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

[١] فى المخطوط (والبارئ) وجواب الشرط هنا يكون بالفاء .

(٣٩٨) [سورة الأنعام الآية : ٨٢]

(٣٩٩) تقدم تخريجه .

المؤمن جل جلاله

لا إله إلا هو ﴿٤٠٠﴾ وصدق رسله بالمعجزات وخوارق العادات ، وهو أيضا يسمع أوليائه كلامه بقوله لا تخافوا فيحصل لهم الأمن بتأمينه لهم بكلامه وأن كونه من صفات الأفعال فواضح ؛ لأنه يفيد الأمن في الدنيا والآخرة يقال آمنه يؤمنه إيماناً فإذا أفاده الأمن فالفاعل مؤمن والمفعول مؤمن .

فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن الله سبحانه المصدق بكل حق ، والمؤمن الذى يعزى إليه الأمن والإيمان وأن جميع ذلك مستفاد من جهته ، ثم يجب عليه أن يصدق بجميع ما جاءت به رسله ، قال الله العظيم ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل ﴾ ﴿٤٠١﴾ وقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان ﴾ ﴿٤٠٢﴾ ويلزم جميع ذلك اعتقاداً وعملاً ، قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾ ﴿٤٠٣﴾ والمعنى التزموا شرائع الدين بقلوبكم عقداً وبألسنتكم قولاً ، وبجوارحكم فعلاً ، حتى يوافيكم الموت وأنتم مسلمون ، قال ابن العربى : فمن آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره فهو المؤمن ، وإذا صدق بهذه الأصول فالتكذيب بعدها يهون . قال ابن الحصار : وهذه غفلة من هذا الإمام رحمه الله [١٢١]

٤٠٠ [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

٤٠١ [سورة النساء الآية : ١٣٦] .

٤٠٢ [سورة البقرة الآية : ٢٠٨] .

٤٠٣ [سورة آل عمران الآية : ١٠٢] .

المؤمن جل جلاله

فهذا [أ] إبليس يقول : ربّ خلقتني من نار و : ﴿ربّ أنظرني إلى يوم
يُعْثُونَ﴾ (٤٠٤) و ﴿ربّ بما أغويتني﴾ فهو يكلم ربّ العزة في اتباع الملائكة ،
ويقر بالبعث والجزاء ، ويعترف بأن غوايته من الله ويقدر الله سبحانه ، لم ينفعه
تصديقه بذلك كله بل هو إمام المشركين وأول الكافرين . وما وقع فيه الاختلاف
بين الأئمة من إثبات ونفي صفات ، فالحق فيه في طرف واحد ، والجاهل مؤاخذ
بجهله إلا أن يعفو الله سبحانه . وفي تفصيل ما يقع به التكفير من ذلك نظر . ثم
يجب عليه أن يؤمن جاره ويصدق في أقواله وأحواله ، ويصدق غيره في كلامه ،
ويتحرى الصدق والتصديق حتى يكتب عند الله صديقاً مصداً . الأقليشي : ولن
يكون ذلك إلا [بأداء الأمانة] [ب] التي عرضها [الله] على السموات والأرض
والجبال فأشفقن من حملها الإنسان [ج] . فإن وفيت بما حملت
وأديت الأمانة ، فقد أمنت [ولا زلت أمينا] [د] وإذا أمنت جاورت المؤمن الحق
في دار الأمان وبهذا تكون مؤمناً صحيح الإيمان ، وتستحق أن تسمى بهذا الاسم
العظيم الشأن .. كما قال عطاء إذ سئل : هل تؤكل ذبيحة المسلم وإن لم يسم
عليها ؟ فقال : (تؤكل لأن فيه اسماً من أسماء الله تعالى) حملة أكثر العلماء

[أ] في المخطوط : وهذا .

(٤٠٤) [سورة الأعراف الآية : ١٤] .

[ب] محو في المخطوط جبرناه من السياق .

[ج] محو - جبرناه من الآية الكريمة .

[د] قراءة اجتهدية ، لأن في العبارة محواً جزئياً . لكنني أكاد أجزم بصحة هذه القراءة .

المؤمن جل جلاله

/ على أنه أراد اسم الإيمان إذ الله سبحانه سمي نفسه مؤمنا وسمى [١٢٢] عبده مؤمنا وإن كان بينهما أعظم الفرقان . وحمله بعضهم على أنه خص بحظ من الحفظ ، يعلم به أسماء ربه ويحصل له الأمن من بعده ، فسَمِيَ ذلك الحظ اسماً ، وأضافه إليه إضافة الملك كما قيل كلمة الله وروح الله . وذكر المفسرون وغيرهم [أ] أنه إذا كان يوم القيامة سأل الله تبارك وتعالى الأمم عن تبليغ الرسل ، فتقول [الأمم] : ﴿ ربنا ما جاءنا من بشير ولا نذير ﴾ (٤٠٥) فيكذبون أنبياءهم ، ويؤتى بأمة محمد ﷺ فيُسئلون عن ذلك فيُصدِّقون نبيهم والأنبياء الماضين فيصدقهم الله عند ذلك ، ويصدقهم النبي ﷺ فذلك قوله سبحانه : ﴿ فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً ﴾ (٤٠٦) ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ (٤٠٧) فالمؤمن المصدق لعباده كما قال جل وعز : ﴿ يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴾ (٤٠٨) معناه يُصدق الله ويصدق المؤمنين .

[أ] في المخطوط : وغيره .

(٤٠٥) [سورة المائدة الآية : ١٩] .

(٤٠٦) [سورة النساء الآية : ٤١] .

(٤٠٧) [سورة البقرة الآية : ١٤٣] .

(٤٠٨) [سورة التوبة الآية : ٦١] .

المهيمن جل جلاله

ومنها **المهيمن** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن في آخر سورة الحشر^[أ] وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

[١٢٣] ويجوز إجراؤه على غير الله تعالى ، ومنه قول / العباس في وصف رسول الله ﷺ :

حتى (احتوى)^[ب] بيتك المهيمن من . ∴ خِنْدِفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا النُّطْقُ
ومدح الشاعر أبا بكر رضى الله عنه فقال :

أَلَا إِنَّ خَيْرَ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِ . ∴ مُهَيِّمُهُ [التَّالِيهِ] فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ

[أ] يعنى قوله تعالى ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن

المهيمن ﴾ [سورة الحشر: ٢٤]

[ب] بيت العباس حتى استوى إلخ . هو هنا هكذا ، وفى لسان العرب وتاج العروس (نطق) « حتى احتوى » وهو أنسب للمعنى والنطق بضميتين جمع نطق وهى الحُزْم التى يشد الناس بها أوساطهم . والمهيمن الرقيب والحافظ والمراد هنا الوصف بالشرف والسيادة . وخندف جدة للنبي ﷺ وهى أم جده مدركة بن إلياس بن مضر . والبيت قد يراد به القبيلة وقد يراد به الشرف ، وخندف قد يراد بها الجدة الكريمة المذكورة ، وقد يراد بها كل من كانت هى جدته من قبائل عمود النسب الشريف وخلاصة معنى البيت أن النبي ﷺ ما زال ينتقل بين أصلاب أجداده وبطون جداته إلى أن احتوت هذه السلسلة المباركة الشريفة تلك الجدة العليا ذات النطق لا النطاق الواحد كناية عن غاية الحصن والطهر ، أو إلى أن احتوى شرفك (أى شرف قبيلتك) قمة علياء تفوق القمم بل تكون القمم تحتها كالنطق لها . والقمة هنا مثل له ﷺ .

المهيمن جله جلالة

ولم ينكر ذلك أحدٌ . قال ابن الحصار : وإنما جاء وصفاً فى الشعر وما علمت أن أحداً تسمى به اسماً علماً ، ولا أعلم فى الشرع ما يقتضى منعه ، وقال الزجاجى والخطابى وغيرهما : أصل مهيم مؤيم فقلبت الهمزة هاء ؛ لأنها أخف من الهمزة وقد تبدل فى أرقت الماء فيقال (هرقت) لقرب مخرجيهما ، وقد يجمع بينهما فيقال (أهرقت) لغات ثلاث حكاهما سيبويه ، وقالوا : إياك وهيّاك . قال الشاعر :

فهياك والأمر الذى إن توسعت . : . موارده ضاقت عليك مصادره^[أ]

وهو على وزن مسيطر ومبيطر [وخالفهم]^[ب] بعض العماء فقال : لو كان أصله مؤيمنا لكانت الياء للتصغير وهذا مذهب مرغوب عنه ؛ لأن أسماء الله تعالى لا يتطرقها التصغير^[ج] ، ولا ما هذا سبيله ، وإن كان قد جاء فى لسان العرب التصغير لفظاً والمراد به التعظيم كقول الشاعر :

وكل أناس سوف تدخل بينهم . : . دويهة تصفر منها الأنامل

[أ] البيت « فهياك الخ » هو فى شرح شواهد الشافعية ص ٤٧٦ منسوباً الى مضرس الفقعسى ، أو طفيل الغنوى . والمراد بموارد الأمر أبواب أو طرق ورود أى الدخول إليه - كموارد الماء : طرق الوصول إلى معينه . والمصادر طرق الصدور أى الخروج من مورد الماء بعد الشرب . والشاعر يحذر من الدخول فى الأمر الذى يبدو الخروج منه صعباً - مهما تيسر أمر الدخول فيه والشاهد فى البيت : هو إبدال همزة إياك إلى هاء فتصير هياك .

[ب] قوله (وخالفهم) : هى فى المخطوط : وحالهم - وأثبتنا مقتضى السياق .

[ج] لا يتطرقها أى لا يجرى عليها .

المهيمن جل جلاله

[١٢٤] وقال آخر /

إذا عدلوا فيها أجبتُ بآنةٍ .: حبيبتاً قلبي فؤادى لها جَمَلٌ [١]

فهذا وإن كان كما قالوا ، فإنه لا يجوز فيها التصغير إلا فيما قد تطرقه التصغير يوماً ما أو على حالة ما . فإذا عظموه وأحبوه ، صغروه باللفظ ، إشارة منهم إلى لطيف موقع هذا المذكور من القلب ، وتصرفه بما هناك وعبرة بذلك عن إعظام قدره أى أن هذا الصغير القدر عندكم وفى نفوسكم من شأنه كذا يخاطب المخالفين له المعتقدين فيه غير معتقده . وأما أسماء الله تعالى فلا يجوز ذلك عليها قطعاً بل قد ملأ ذكره القلوب ونواحي التفكير . وقال بعض الناس جاء هذا الاسم فرد البناء غير مُتصَرِّفٍ ولا مستعمل ماضيه ولا مستقبله ، بناؤه كبناء مصيطر ، [ومبيطر] [ب] قد يُصرف فيقال فيه صَيِّطَرٌ وَتَصَيِّطَرٌ وهو يُصَيِّطِرُ وَيَتَصَيِّطِرُ صَيِّطَرَةً وَتَصَيِّطَرًا فهو مُصَيِّطِرٌ وَمُصَيِّطِيرٌ ويقال بالسين والصاد ومعناه المسلط ومنه قوله تعالى : ﴿ لست عليهم بمصيطر ﴾ (٤٠٩) ولا يقال هيمن يهيمن هيمنة من هذا المعنى ، ولخروجه عن الاستعمال ، ودخوله فى غريب الأفراد اشتمل على معان

[أ] البيت « إذا عدلوا ، الخ :

عدلوا : لاموا . حبيبتا أى حبيبتي أى أن الألف الأخيرة مقلوبة عن ياء المتكلم (ينظر شرح الأشمونى للألفية وحاشية الصبان عليه (٢ / ٢٨٢) والشاعر يقول إنه يجب الذين يلومونه فى تعلقه بمحبوبته بأنها حبيبته القرية إلى قلبه جدا ، وبأن قلبه مذل لها متم بها . والشاهد فى البيت أن تصغير كلمة حبيبة فيه هو لتعظيم درجة الحب لا لتقليلها [ب] كلمة مبيطر : فى المخطوط مصيطر . وهو تكرار لا فائدة له . فأثبتنا مقتضى السياق

(٤٠٩) [سورة الغاشية الآية : ٢٢]

[٢٤٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المهيمن جَاءَ جَائِلًا

كثيرة ، وعجائب جمّة كاسمه القدوس . والسُّبُوح . قلت : قد حكى الخطابي أن بعض أهل اللغة قال : الهيمنة القيام على الشيء / والرعاية له وأنشد : [١٢٥]

ألا إن خير الناس بعد نبيه . : . مَهِيمُهُ [التَّالِيه] فِي الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ [١]

يريد القائم على الناس بعده بالرعاية لهم ، فقوله الهيمنة مصدر هيمن ، وحكى أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري في كتاب الزاهر له وقال أبو عبيد : يُقال المهيمن : الرقيب ، يقال : قد هيمن الرجل يُهيمن هيمنة إذا كان رقيباً على الشيء ومهيمن وزنه مُفْعِلٌ وقد جاء في كلام العرب حروف على مثاله منها المسيطر والمبيطر وهو البيطار قال النابغة :

شكّ الفريصة بالمدري فأنفَذَهَا . : . طَعَنَ الْمَيْطِرُ إِذْ يَشْفَى مِنَ الْعَضْدِ [ب]

[أ] البيت : « ألا إن خير الناس ، إلخ »

يقول فيه الشاعر : إن خير الناس بعد النبي ﷺ هو راعي الناس والقائم بأمرهم بعده . ثم وصف الشاعر ذلك الراعي بأنه المتابع له ﷺ في قبول ما يقبله الدين ويعترف به ، وفي إنكار ما يرفضه الدين ورده . والشاهد في البيت استعمال لفظ المهيمن بمعنى القائم بأمر الشيء الراعي له .

[ب] بيت النابغة « شكّ الفريصة ، إلخ في ديوانه (تح محمد أبو الفضل إبراهيم) (ص ١٩) وفي تاج العروس (بطر) بنفس الألفاظ . والفريصة من الفرس هي موضع عقب الفارس عندما يركب الفرس ، وقيل هي بضعة (أى عضلة) في مرجع الكتف إلى الخاصرة . والمدري : القرن والمبيطر هو البيطار ، والعَضْدُ : داء ووجع في العضد (الذي هو النصف الأعلى من الذراع من الكتف إلى المرفق) يقول الشاعر شكّ الثور (أى طعن) بقرنه فريصة الكلب فنشد قرنه فيها . ثم شبه ذلك بما يفعله البيطار حين يطعن بشفرته ورم عضد البعير فينفذ فيه . والشاهد في البيت استعمال لفظ المبيطر بمعنى البيطار .

المهيمن جل جلاله

ويقال للمبيطير بطير كقول الطرمّاح :

[يُسَاقِطُهَا تَتَرَى بِكُلِّ خَمِيلَةٍ] .: كَبَزَغِ الْبَطِيرِ الثَّقَفِ رَهْصَ الْكَوَادِنِ [أ]

والمدير من الإدبار وهو التخلف ، والمُجِيمُ : اسم جبل قال امرؤ القيس :

كَانَ طَمِيَّةَ الْمُجَيْمِ غُدْوَةً .: مِنْ السَّيْلِ وَالْغُثَاءِ فَلَكَّةَ مِغْزَلٍ [ب]

وقد اختلف الناس في تفسير المهيمن على عشرة أقوال :

الأول : أنه بمعنى العلاء فيتضمن نعوت التعالي والرفعة ومنه قول العباس :
حتى [استوى] [جـ] بيتك المهيمن من ... البيت ، الثاني : الرقيب . الثالث :

[أ] بيت الطرمّاح : « يساقطها » إلخ في تاج العروس (بطر) وبه مصححه على أن
الذى في الصحاح واللسان خميلة باغاء لا جميلة بالجيم ، وبزغ بالباء لا نزع بالنون -
وقد أخذنا بهذا . وبه صاحب التاج إلى أن البطير بتقديم الطاء بوزن كريم كما هنا هو
رواية . وأورد هو البيت برواية أخرى (يبطر) بتقديم الياء على الطاء . وضبط الكلمة
حينئذ هو كسر ففتح فسكون .

وكان الشاعر يصف ثوراً وكلاباً ، وأن الثور يسقط الكلاب صرعى واحداً بعد آخر على
الأرض الخضرة كما ينفذ مشروط البيطار الحاذق في موضع رهص الكوادن . والكوادن هي
البراذين والرهص أن يصيب الحجر حافراً أو منسماً فيلذو بباطنه ثم يجتمع فيه ماء فيبزغه
البيطار .

[ب] بيت امرئ القيس « كان طمية » إلخ في ديوانه (تح محمد أبو الفضل إبراهيم)
(ص ٢٥) . طمية : اسم جبل والمجيم أرض لبنى فزارة ، فشبه الجبل به حين أحاط به
السيول والغشاء فاستدار ما بقي منه بفلكة المغزل وهي القرص الذى فى رأسه . والشاهد فى
البيت مجى لفظ المجيم على صيغة مفعول مثل مهيمن .

[جـ] فى المخطوط « استوى » وهو تحريف ، لأن استوى ليس لها معنى هنا . والكلمة =

المهيمن جله جلاله

الشهيد قاله قتادة والسدى والكسائي الرابع : الشريف وهو يرجع / إلى العلاء [١٢٦]
الخامس : الحافظ . السادس : الأمين . قاله ابن عباس . السابع : الوالى . قاله
عكرمة . الثامن : القاضى . قاله ابن الزبير . التاسع : الشاهد . قاله مجاهد .
العاشر : المصدق . قاله الحسن ومنه قول الشاعر :

[ألا] إنَّ الكتابَ مَهيْمٍ لنبينا . ∴ . والحقُّ يعرفُه ذووُ الألبابِ [أ]

وأكثر هذه الأقوال ذكرها ابن العربى ، وذكر ابن الأنبارى ؛ وقال أبو معشر فى
قوله تعالى : ﴿ ومهيمننا عليه ﴾ (٤١٠) معناه (وقبانا) [ب] على الكتب ، وقال
أهل اللغة القَبَانُ لا أصل له فى كلام العرب إنما هو القفَّان ، قال الأصمعى : يقال
فلان قَفَّانٌ على فلان ، إذا كان يتحفظ أموره . وقال ابن العربى : القَفَّان عند

= فى اشتقاق أسماء الله ص ٢٣٢ وفى لسان العرب وغيرهما : احتوى .

[أ] قول الشاعر « ألا إن الكتاب ، الخ هو هكذا فى المخطوط وكلمة « ألا ، فى أول
البيت مزيدة فى وزنه (خزم) والبيت المذكور فى تفسير القرطبى (٦ / ٢١٠) دون هذه
الكلمة . ومعنى البيت واضح . والشاهد فيه أن كلمة مهيمن مستعملة بمعنى مصدق .

(٤١٠) [سورة المائدة الآية : ٤٨]

[ب] كلمة (قبانا) هى فى المخطوط « قياما » وكلمة قيام صحيحة وتصلح هنا ، لكن
كلامه بعد عن « قبان » يقضى أن لفظ قبان هو الصواب المقصود هنا . وكلمة قَبَان
معناها الميزان . وقد قيل إنها معربة ، وإن العرب تستعملها بالفاء أيضا فتقول قَفَّان . ومعنى
كون القرآن مهيمننا على الكتب السابقة أى ميزاناً يوزن - أى يعارض - ما فيها بما فيه ،
فإن اختلفا فالحق ما فى القرآن ، لأن تلك الكتب وقع فيها تحريف ، ونسيان - أى ترك
واسقاط - والقرآن حفظه الله من ذلك .

المهيمن قبله جلالة

العرب الأمين قال : وهو فارسي عَرَب ، وقال أبو عبيد : القفان عند العرب الذى يتتبع أمر الرجل ويتحفظه ، ثم يحاسبه عليه ، قال الخطابي : فالله عز وجل المهيمن أى الشاهد على خلقه بما يكون منهم من قول وفعل كقوله تعالى : ﴿ وما تكون فى شأن وما تملو منه من قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ﴾ (٤١١) واختار ابن الحصار من هذه الأقوال القول الأول ، قال : ومعنى قوله تعالى ﴿ ومهيمننا عليه ﴾ أى عالٍ ، وعلوه على سائر كتبه ، وإن [١٢٧] كان الكل كلام / الله تعالى ، بأمور ، أحدها بما زاد عليها من السور فقد جاء فى حديث الصحيح أن نبينا ﷺ خصّ بسورة الحمد وخواتيم سورة البقرة (٤١٢) والأمر الثانى : أن جعله الله قرآناً عربياً مبيناً ، وكل نبي قد بين لقومه بلسانهم ، كما أخبر الله تعالى ، ولكن للسان العرب مزية فى البيان . والثالث : أن جعل نظمه وأسلوبه معجزاً وإن كان الإعجاز فى سائر الكتب المنزلة من عند الله سبحانه ، من حيث الإخبار عن المغيبات ، والإعلام بالأحكام المحكمات ، وسنن الله المشروعات وغير ذلك ، وليس فيها نظم وأسلوب خارج عن المعهود ، فكان أعلى منها بهذه المعانى ، ولهذا المعنى الإشارة بقوله الحق : ﴿ وإِنَّهُ فى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ ﴾ (٤١٣) . قال ابن الحصار : لا ينبغي أن ينكر علينا قولنا : إنه عال

(٤١١) [سورة يونس الآية : ٦١]

(٤١٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٨٠٦] والنسائي فى الكبرى [٥ / رقم ٨٠١٤] وابن حبان [٧٧٥ / إحصان] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

(٤١٣) [سورة الزخرف الآية : ٤٠]

المهيمن جله جلاله

على سائر كتب الله تعالى ، فقد قال : ﴿ ما نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسَاهَا ﴾ [أ] نَأَتْ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا ﴿ (٤١٤) وقال رسول الله ﷺ فى آية الكرسي : « سيدة آى القرآن » (٤١٥) ويؤيد ما قررناه فى هذا الاسم بيت العباس [ب] فيكون علوه راجعاً إلى الزيادة فى التصديق والبيان ، وكونه معجزاً يصدق من جاء به ويصدق ما قبله من الكتب والرسل ، فإذا كان كذلك فلا خفاء بمزية تصديق الله تعالى على تصديق خلقه وعلوه / على كل عال بكل اعتبار . وقال غيره من العلماء : إن [١٢٨] خاصية اسم [المهيمن] [جـ] الحق جل جلاله . والله أعلم ، المبالغة فى العلو على كل اسم تسمى به العباد من مجاز حقيقة أسمائه العلى : فهو المهيمن عليه ،

[أ] قراءة ﴿ أو نساها ﴾ بفتح النون الأولى والسين وبالهزمة هى قراءة عمر وابن عباس وأبى بن كعب وعطاء ومجاهد وعبيد بن عمير والنخعى وابن محيصن . ومعناها : نؤخرها أى نؤخر نسخها أو نزولها أو نتركها أصلاً وقراءة الباقي ومنهم قراءة حفص عن عاصم الجارية فى مصر ﴿ أو نساها ﴾ بضم النون وكسر السين من النسيان بمعنى الترك أى نأمركم بتركها أو نبخ ذلك لكم أو نجعلكم تتركونها ، أو من النسيان بمعنى عدم الذكر أى نجعلك يا محمد تنساها . هـ . بتلخيص من تفسير القرطبي (٢ / ٦٧ ، ٦٨)

(٤١٤) [سورة البقرة الآية : ١٠٦]

(٤١٥) [إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٢٨٧٨] والحميدى [٩٩٤] والحاكم [٢٦٠/٢] من طريق حكيم بن جبير عن أبى صالح عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وإسناده ضعيف من أجل حكيم بن جبير : ضعفه أحمد وشعبة وقال النسائى : ليس بالقوى ، وقال الدارقطنى : متروك .

[ب] بيت العباس : سبق فى ص (١٢٣ ، ١٢٥) من المخطوط .

[جـ] كلمة المهيمن هنا فى المخطوط « المهدى » والتصويب من السياق .

المهيمن جل جلاله

أى هو العالى عليه أى أن له حقيقته وهو المتصف به ، وله تمامه الأقصى ،
وكماله الأرفع ، الأعلى دون غاية ولا نهاية ، هو المؤمن المهيمن على كل مؤمن ،
وهو الكريم المهيمن على كل كريم ، والرحيم المهيمن على كل رحيم
[والحليم]^[أ] المهيمن على كل حليم هكذا فى سائر الأسماء والصفات جل
المهيمن عن صفات عبيده ، ولقد تعالى عن عقول أولى النهى ، وأنشدوا :

رَأْمُوا بِوَصْفِهِمْ صِفَاتٍ مَلِيكِهِمْ . : والوصف يعجز عن ملك لا يرى [ب]

وأما حقيقته فى العبد فهو الحيرة والهيوم ، تحيرت الأوهام وعطشت فى
مهيمنيته أى فى حقيقة أسمائه وصفاته وكنهه فريد حقيقته على مجاز أسماء
عبيده ، وهو سبحانه [المهيمن] [ج] لها وهى هامت تهيم هيوماً وهيأماً وهو
المهيمن عليها ، فهى مهيومة وهيمنة خفيت النون فى الفعل وظهرت فى الاسم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم ما يجب لله تعالى من المزية على غيره فى
[١٢٩] جميع أسمائه ووجوب علو / قدره [بشرف] [د] صفاته ثم يسعى فى طلبه أى
يطلب نفسه بالرتبة العليا ، وبالشرف على من يليه ، والإشراف عليه ورعاية أحواله
وطلب المزيد ، ولا عذر للبليد ولا الناسى أو المتناسى ، وقد قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا

[أ] كلمة « الحليم » هنا هى فى المخطوط « الرحيم » والتصويب من السياق .

[ب] البيت « رأموا » الخ معناه واضح ، والذي « ليس كمثله شئ » جل جلاله لا
يحيط بحقيقة وصفه الواصفون .

[ج] كلمة « المهيمن » هنا هى فى المخطوط « المهيمن » والتصويب من مقتضى السياق .

[د] كلمة « بشرف » قراءة ترجيحية لما فى المخطوط بترجيح السياق .

المهمين - الجواد جلاله

واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر» (٤١٦)
فخفى مراد الله تعالى على عدى بن حاتم وقال له النبي ﷺ : « إنك لعريض القفا . إنما هو سواد الليل وبياض النهار » (٤١٧) ولم يكن ذلك عذراً في حقه فيما قد يكون سبيله الاجتهاد ، فكيف بالقطعيات وتحقيق العقائد التي هي أصول لساائر الديانات والله الموفق .

ومنها **الجواد** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد به قرآن ولا ورد في خبر الأسامي . قال ابن العربي : ولا ورد به أثر صحيح ، ولكن ورد في حديث أبي ذر (٤١٨) عن رسول الله ﷺ فذكر الحديث

(٤١٦) [سورة البقرة الآية : ١٨٧]

(٤١٧) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٦ / ٣١] من حديث عدى بن حاتم رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤١٨) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٢٤٩٥] وابن ماجه [٤٢٥٧] وأحمد [٥ / ١٥٤ ، ١٧٧] وابن أبى شيبه [١٠ / رقم ٩٦٠٦] وهناد فى الزهد [٩٠٥] وابن أبى حاتم فى العلل [٢ / ١٨٩] والبيهقى فى شعب الإيمان [٥ / رقم ٧٠٨٩] وفى الأسماء والصفات (ص ١٢٧ ، ٢٢٧) من طريقين عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً

قلت : وهذا إسناده ضعيف من أجل شهر بن حوشب فإنه ضعيف لسوء حفظه . لكن الحديث صحيح بغير تلك الرواية أقصد قوله : « ورطبكم وبابسكم إلى آخره » فقد أخرجه مسلم [٢٥٧٧] والبخارى فى الأدب المفرد [٤٩٠] وأحمد [٥ / ١٦٠] وابن خزيمة فى التوحيد [١ / ٢١ ، ٢٢] وابن حبان فى صحيحه [٢ / رقم ٦١٩] والطيالسى [٤٦٣] ثلاثهم مختصراً - والحاكم [٤ / ٢٤١] وعبد الرزاق [١١ / رقم ٢٠٢٧٢] = [٢٥٣ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

﴿ الجواد جله جلاله ﴾

وفيه « ولو أن أولكم وآخركم ، وإنسكم وجنكم ، ورطبكم وبابسكم ، سألوني حتى تنتهي مسألة كل واحد ، فأعطيتهم ما سألوني ، ما نقص ذلك مما عندي كمغرز إبرة لو غمسها أحدكم في البحر ، وذلك [بأنى]^[أ] جواد ماجد واجد [أفعل ما أريد]^[ب] عطائي كلام وعذابى كلام . إنما أمرى [لشيء]^[ج] إذا أردته أن أقول له كن فيكون » رواه الترمذى وغيره عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن عثمان عن أبى ذر .

[١٣٠] / قلت : وأخرجه مسلم بمعناه وليس فيه « وذلك أنى جواد » إلى آخره ، وهو يفسر معنى جود الله تعالى ، وكرمه ، وكثرة عطائه ، فيكون من صفات الأفعال ، وروى هناد ابن السرى عن أبى معاوية عن حجاج عن [سليمان بن سحيم]^[د]

= والبيهقى [٩٣ / ٦] وفى شعب الإيمان [٥ / رقم ٧٠٨٨] وفى الآداب [١١٦٨] وأبو نعيم فى الحلية [٥ / ١٢٥ ، ١٢٦] والخرائطى فى مسائى الأخلاق [٦٣٧ ، ٦٤٠] والبغوى فى شرح السنة [٥ / ٧٣ ، ٧٤] من طرق عن أبى ذر الغفارى مرفوعاً به .

قال أبو مریم : [إسناده ضعيف ، وصح بنحوه]

[أ] كلمة « بأنى » هى فى المخطوط « أنه » والتصويب من كتاب « الإنحافات السنية فى الأحاديث القدسية » للشيخ محمد المدنى تصحيح محمود أمين النواوى ط ٣ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م (ص ٢٩٦)

[ب] ما بين القوسين تكملة جئت بها من المرجع السابق

[ج] كلمة لشيء تكملة مأخوذة من كتاب الإنحافات السنية المذكور آنفاً .

[د] « سليمان بن سحيم » هو فى المخطوط سلمان بن سحيم - وأصلحته هكذا . لأنى لم أجد فى تهذيب التهذيب سلمان بن سحيم هذا ، ووجدت سليمان بن سحيم وأنه روى عن طلحة بن عبيد الله بن كريب (تهذيب التهذيب ٤ / ١٩٣ - ١٩٤)

[٢٥٤ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الجواد جله جلاله

عن طلحة ابن عبيد الله بن كرز قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله جواد يحب الجود » (٤١٩) وقد يكون من أوصاف الذات إذا أردت بجوده قدرته على بذل الإنعام وفعل الإحسان . فالله سبحانه لم يزل بهذا الوصف والعالم في غاية الإمكان

والجواد في كلام العرب معناه : الكثير العطاء ، يقال منه : جاد الرجل يوجد جوداً فهو جواد ، قال أبو عمرو بن العلاء : الجواد : الكريم ، وتقول العرب : فرس جواد إذا كان غزير الجرى ، ومطرٌ [جودٌ] [أ] إذا كان غزيراً . قال عنترة :

جَادَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةً . فَرَكَنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالدَّرْهِمِ [ب]

(٤١٩) إسناده ضعيف وهو صحيح : أخرجه هناد في الزهد [٨٢٨] من طريق حجاج عن سليمان بن سحيم عن طلحة بن عبيد الله بن كرز قال : قال رسول الله ﷺ فذكره .

قلت : وهذا إسناده ضعيف فيه علتان : -

الأولى : حجاج وهو ابن أرطاة : ضعيف

والثانية : طلحة بن عبيد الله بن كرز من الثالثة لم يدرك النبي ﷺ .

وله شاهد من حديث ابن عباس رضي الله عنه يصح به إن شاء الله تعالى .

[أ] قوله « ومطر جود » في المخطوط « ومطر جوادا » وفيها خطأ .

[ب] بيت عنترة « جادت » إلخ فيه : جادت أي أمطرت مطراً غزيراً . العين : سحابة تأتي من ناحية القبلة . ثرة أي غزيرة المطر . والمعنى : أن السحب التي تأتي من ناحية القبلة أمطرت الدار أو الأرض التي يصفها الشاعر مطراً غزيراً حتى استنقع الماء في الحدائق أي الأماكن المستديرة فصارت كل حديقة بقعة مستديرة لامعة بما فيها من ماء فأشبهت الدرهم . والشاهد في البيت : استعمال الفعل « جاد » بمعنى أمطر مطراً غزيراً - وتفسير العين بالسحابة التي تأتي من ناحية القبلة أخذته من المزهو للسيوطي (تح محمد أبو الفضل وآخرون) (٣٧٥ / ١)

الجواد جله جلاله

وجاء فى الحديث فى صفة المطر الذى استسقاها رسول الله ﷺ : فما جاء أحد من جميع النواحي إلا أخبر بجوده وفى حديث أبى هريرة فى الثلاثة [الذين] [أ] يقضى عليهم يوم القيامة أول « ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله فأتى به فعرفه نعمة فعرفها . قال : ما عرفت من سبيل تحب أن ينفق فيها [١٣١] إلا أنفقت فيها لك . قال : كذبت ولكن فعلت / ليقال جواد وقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي فى النار » (٤٢٠) قلت : فدل هذا الحديث مع صحته على أنه لا فرق بين قولنا جواد وبين قولنا كريم ، وقد قدمنا عن أبى عمرو بن العلاء أنه قال : الجواد هو الكريم . وهو أصل من أصول اللغة وفحل من فحولها ، و [هذا] يدل أيضا على جواز إجرائه على العبد وصفاً منكراً كما تقدم .

وأفة الجود : السرف . نقول إذا أنعم الله على عبد بجود وسعة بذل عن سعة صدر [ب] فأفته السرف . والسرف : مجاوزة الحد ومنه قوله تعالى ﴿ وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (٤٢١) يقول لا تعطوا جميع أموالكم حتى تبقوا لا شيء لكم ، فتحاجوا أن تسألوا غيركم ، وخير الصدقة ما كان عن ظهر غنى .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا جواد على الإطلاق إلا الله تعالى وحده

[أ] كلمة « الذين » هى فى المخطوط « الذى » .

(٤٢٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٩٠٥] والنسائى [٣١٣٧] وأحمد [٢] / [٣٢٢] والبيهقى [٩ / ١٦٨] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] يعنى إذا رزق الله العبد هذه الصفات الثلاث : الجود ، وكون هذا الجود عن سعة ، وكوله مع سعة صدر .

(٤٢١) [سورة الأنعام الآية : ١٤١] .

الجواب عليه جلالة

لا شريك له . ويجب عليه إذا تخلق بأخلاق الجود أن ينفي الرياء في إعطائه وعند بذل ماله ونواله ، ويبقى لنفسه حتى لا يكون كلا على غيره كما بينا .

ابن العربي : قال بعض الناس : جود الله تعالى سبب كل موجود . وقال مشيخة الصوفية : إنه خلق العالم بجوده وقال شيخنا أبو حامد قولاً عظيماً [انتهزه]^[أ] عليه أهل العراق . وهو شهادة الله موضع انتقاد : قال : (ليس في القدرة أبدع من هذا العالم في الإتيان والحكمة ولو كان في القدرة أبدع / من [١٣٢] هذا العالم في الإتيان والحكمة [منه]^[ب] وأحكم ولم يفعله لكان ذلك مناقضاً [جـ] للجود . وذلك محال يبعد من الباري سبحانه) وأخذ [أى ابن العربي] يرد عليه [أى على الغزالي ، و] قال في آخر كلامه : (ونحن وإن كنا نقطة من بخره ، فإننا لا نرد عليه إلا بقوله . فسبحان من أكمل لشيخنا هذا فواضل الخلائق ، ثم صرف عنه هذه الواضحة في الطرائق [د] .

[أ] كلمة « انتهزه » هي هكذا في المخطوط ، وتصلح لكن قول القرطبي بعد ذلك مقراً لأهل العراق موقفهم من « القول » الذي قاله الغزالي « وهو - شهادة الله - موضع انتقاد » يرجح أن الكلمة « انتقده » لا « انتهزه » . وأثرنا تركها كما في المخطوط لتقارب المراد بالكلمتين هنا .

[ب] كلمة « منه » تبدو مقحمة هنا لا موضع لها .

[جـ] كلمة « مناقضا » في المخطوط « متناقضا » لتناسب تعديتها إلى « الجود » .

[د] خلاصة هذه النقطة أن قوله الغزالي (ليس في الإمكان أبدع مما كان) تقتضي أن كل شيء في هذا العالم هو في أكمل حال له . وابن العربي يرد على الغزالي بأن هناك ما فيه نقص وكان يمكن أن يكون أبدع مما هو عليه ، ويمثل لذلك بالإمام الغزالي نفسه . أنه مع تبحره في العلوم بصورة لا يبلغها كثير من أكابر الأئمة ، فقد اعتراه النقص في هذه =

الجواب - المنان جل جلاله

قال ابن العربي : وأما قول الصوفية إنه (خلق العالم بجوده) ففي العبارة إشكال وذلك يصح على معنى أن يفسر الجود بالكرم ، ويعود ذلك إلى صفة الفعل - وهى الإنعام والفضل ، فيكون تأويله : (خلق العالم بفضله) وكذلك كان فإنه سبحانه متفضل فى ذلك كله . وأبطل القول الأول وزيفه ، واختار ما ذكرناه ، والموفق الإله .

ومنها **المنان** جل جلاله وتقدست أسماؤه.

ورد فى التنزيل فعلاً فقال ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤٢٢) ﴿ بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ﴾ (٤٢٣) وهو مذكور فى حديث الأسماء فى رواية عبد العزيز بن الحصين وفى حديث أنس على ما يأتى فى الاسم بعده ، وقال الشاعر :

الحمد لله العلى المنان . . . صار الشريد فى رؤوس العيدان [١]

يقال منه : مَنْ يَمُنُّ مَنًّا فهو المنان ، والاسم المنة واشتقاقه فى موضوع اللسان = المسألة مع وضوحها ، فقال قولته تلك ، وما كان ينبغى أن يخفى عليه أن الله عز وجل كان مما هو عليه فعلاً . ولكنه هكذا خلقه لحكمة يعلمها هو ومن يشاء من عباده . ثم هو سبحانه ﴿ لا يُسأل عما يفعل ﴾ .

(٤٢٢) [سورة آل عمران الآية : ١٦٤]

(٤٢٣) [سورة الحجرات الآية : ١٧]

[١] البيت : الحمد لله ، الخ .

يقصد بالشطر الأخير منه أن نبات القمح الذى يصنع من حبه الشريد قد نضج وقارب الحصاد . والشاعر يحمد الله على ذلك .

المنان جل جلاله

من المن الذى هو العطاء دون طلب عوض . ومنه قوله تعالى ﴿ فامن / أو [١٣٣] أمسك ﴾ (٤٢٤) فى أحد وجوهه . ويكون أيضاً مشتقاً من المنّة التى هى التفاخر بالعطية على المعطى وتعدد ما صنعه . والمعنيان فى حق الله تعالى صحيحان .

ويتصف أيضاً بهما الإنسان لكن يتصف بالمعنى الواحد على طريق المدح وبالمعنى الثانى على طريق الذم ، فالأول : الذى هو ممدوح هو أن يكون عطاؤه أو منّه لوجه الله تعالى لا لنيل عوض من الدنيا . ومن هذا القسم قوله عليه السلام : « وإن من أمنّ الناس علىّ فى ماله أبا بكر » وقوله « ما أحد أمنّ علىّ من ابن أبى قحافة » (٤٢٥) والقسم الثانى : وهو أن يمن الإنسان بالعطية أى يذكرها ويكررها ، فهو المذموم ، ومنه قوله تعالى ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى ﴾ (٤٢٦) وقال رسول الله ﷺ « ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكّهم ولهم عذاب أليم : المسبل ، والمنان ، والمنفق سلعته بالحلف الكاذب . والمنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منّه » (٤٢٧) كذا جاء مفسراً فى كتاب مسلم ،

(٤٢٤) [سورة ص الآية : ٣٩] .

(٤٢٥) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١ / ٥٥٨ / فتح] والنسائي فى الكبرى [٥ / رقم ٨١٠٢] وأحمد [١ / ٢٧٠] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً ورواه مسلم [٢٣٨٢] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .
(٤٢٦) [سورة البقرة الآية : ٢٦٤] .

(٤٢٧) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٠٦] وأبو عوانة [١ / ٣٩ - ٤٠] وأبو داود [٤٠٨٧ ، ٤٠٨٨] والنسائي [١ / ٣٧٥ ، ٢ / ٢١٢ ، ٢١٣] والترمذى [١٢١١] وابن ماجه [٢٠٨] والدارمى [٢ / ٢٦٧] والطيالسى [٤٦٧] وأحمد [٥ / =

المنان جل جلاله

والمنان أيضاً الذى يمن على الله بعلمه وهذا كله فى حق المخلوق حرام مذموم وهو الذى قال فيه الرسول ﷺ « لا يدخل الجنة منان » (٤٢٨) ولما كان البارئ سبحانه يدر العطاء على عباده منّا عليهم بذلك وتفضلاً كانت له المنّة فى ذلك ، فيرجع [١٣٤] المنان إذا كان مأخوذاً من المن الذى هو / العطاء إلى أوصاف فعله ، ويرجع المنان إذا أخذته من المنّة التى هى تعداد النعمة وذكرها والافتخار بفعلها فى معرض الامتنان إلى صفة كلامه تعالى ، (٤٢٩) وقال ابن الأعرابى فى قوله تعالى « لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا منهم » (٤٣٠) أى تفضل ، والمنان المتفضل . وقال الحلیمی : المنان العظيم المواهب فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق ، وصور فأحسن الصور ، وأجزل وأنعم وأسنى النعم ، وأكثر العطايا والمنح . فقال

= ١٤٨، ١٥٨، ١٦٢ [البیهقى ٥ / ٢٦٥] من طرق عن خرشة بن الحر عن أبى ذر مرفوعاً به

وفى رواية مسلم وأبى عوانة وأبى داود والنسائى « المنان الذى لا يعطى شيئاً إلا منه » . (٤٢٨) . حديث صحيح : أخرجه البخارى [٦٠٥٦] ومسلم [١٠٥] وأبو داود [٤٨٥٠] والترمذى [٢٠٩٠] والطيالسى [٢٢٥١] وأحمد [٥٠٨٩٠] وابن حبان [٥٠٨ / ٧] وابن أبى الدنيا فى الصمت [٢٥٢] والبيهقى [٦٦ / ٨] [٢٤٧ / ١٠] والبيهقى فى شرح السنة [٣٥٦٩] من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعاً . وفى بعض هذه الروايات « فئات » بمعنى نعام .

(٤٢٩) قال الأصبهائى فى الحجة فى بيان المحجة (١ / ١٦٤) :

والمنان : الكثير العطاء ، والمن العطاء ، ومنه قوله تعالى « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » .

(٤٣٠) [سورة آل عمران الآية : ١٦٤] .

[٢٦٠ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المنان جله جلاله

وقوله الحق : ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ (٤٣١) وقال الخطابي : والمن العطاء لمن لا يستثيبه [أ] ، وقال الزجاجي : المنان فقال من قولك منتت على فلان إذا اصطنعت عنده صنعة وأحسنت إليه ، فالله عز وجل منان على عباده بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منان على الإطلاق إلا الله وحده الذي بدأ بالنوال قبل السؤال ، ثم يعترف بالمنة لله وحده ، كما روى أن النبي ﷺ لما جمع الأنصار فذكرهم وقال « ألم يكن أمركم شتيتاً فجمعه الله بي ؟ ألم تكونوا عالة فأغناكم الله بي ؟ ألم تكونوا خائفين فأمنكم الله بي ؟ وهم في ذلك يقولون له : الله ورسوله أمنٌ » (٤٣٢) الحديث إلى آخره . فاعترفوا لله ثم لرسوله بالنعمة ، وولوا [النعمة] [ب] لرب النعمة ، والله أعلم ثم إذا أعطى أحداً / من خلقه مما أنعم الله تعالى به عليه ، فلا يمن به ، بل يستصغره ويتناساه ، ويرى [١٣٥] الفضل لغيره في قبوله منه لا له ، كما روى عن بعض العقلاء من الكرماء أنه أتى الجنيد رحمه الله بمائة دينار فقال : أنفقتها على نفسك فقال : إن في بعضها

(٤٣١) [سورة النحل الآية : ١٨] .

[أ] لا يستثيبه : أى لا يطلب ثوابه ، أى لا ينتظر منه عوض ما أعطاه ، وإنما يعطيه بلا

مقابل .

(٤٣٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٧ / ١١٠ / فتح] ومسلم [١٠٦١]

النسائي في الكبرى [٥ / رقم ٨٣٣٥] من حديث أنس رض الله عنه مرفوعاً .

[ب] عبارة « وولوا النعمة لرب النعمة » كذا هي في المخطوط ، والذي يقتضيه السياق

« وولوا المنة لرب النعمة » وآثرنا إبقاء ما في المخطوط كما هو لأن المراد بالعبارة واضح .

[٢٦١ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المنان جله جلاله

كفاية فقال : يا شيخ ما أعطيتكها تنفقها على الخل والبقل^[أ] إنما أردت لتأكل بها الحلوى وطيبات الأطعمة ، وإنى لأرجو أن يكون أخذها أفضل من ردها ، لما توصل إلى قلبي من الراحة وتقلدني^[ب] بذلك المنة فقبلها الجنيد رحمه الله وقال : من مثلك يؤخذ وأنشدوا :

إذا تكرمت لا تمنن به أبداً . . . لا خير في كرم من عند منان

والمُنُّ : ذكر النعمة على [جهة] التعديد لها والتقريع [جـ] بها مثل أن يقول قد أحسنت إليك ونعشتك^[د] وشبهه وقال بعضهم : المن التحدث بما أعطى حتى يبلغ ذلك المعطى فيؤذيه . قال العلماء : وإنما على المرء أن يريد وجه الله تعالى وثوابه بإنفاقه على المنفق عليه ، ولا يرجو منه شيئاً ، ولا ينظر من أحواله في حال سوى أن يراعى استحقاقه ، قال الله تعالى : ﴿ لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً ﴾ (٤٣٣) ومتى أنفق ليريد من المنفق عليه جزاء بوجه من الوجوه ، فهذا لم يرد به وجه الله ، فهذا إذا أخلف ظنه فيه من بإنفاقه وآذى . وكذلك من أنفق [١٣٦] مضطراً دافع غرم إما لمائة [هـ] المنفق عليه أو / قرينة أخرى من اعتناء معتن فهذا

[أ] البقل هو ما نسميه الخضار كالجرجير والفجل الخ .

[ب] تقلدني أى تحملنى - كما يقولون تطوق عنقى .

[جـ] التقريع اللوم والتأنيب

[د] نعشتك أى ساعدتك وأنهضتك من عثرتك .

(٤٣٣) [سورة الإنسان الآية : - ٩]

[هـ] مائة : علاقة - كالقرباة والصدقة والبلدية - يتوصل بها المرء إلى آخر .

المناجاة جلاء جلاله

لم يرد به وجه الله ، وإنما يقبل ما كان عطاؤه لله ، وأكبر قصده ابتغاء ما عند الله ، كالذى حكى عن عمر رضى الله عنه أن أعرابياً أتاه فقال :

يا عمر أخير جزيت الجنة . . . أُنسُ بُنيّاتى وأُمهنة

وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمَانِ جُنَّةً . . . أَقْسِمُ بِاللّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

قال عمر : إن لم أفعل يكون ماذا ؟ قال :

إذا أبا حفص لأذهبنه

قال إذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال :

يكون عن حالى تُسألنّه . . . يوم تكون الأعطيات منه

وموقفُ المسؤولِ يَنْتهنّه . . . إما إلى نارٍ وإما جنة [أ]

فبكى عمر حتى اخضلت [ب] لحيته ، ثم قال : يا غلام أعطه قميصى هذا
لذلك اليوم - لا لشعره . فوالله لا أملك غيره . قال أبو الحسن الماوردى [ج]

[أ] جنة بضم الجيم أى حفظ وحماية ، وأبو حفص هو عمر رضى الله عنه ، ومنه
بكسر الميم عطاء ونعمة بلا مقابل ، وبضم الميم أى قوة . ومعنى الشطر أن ما قدمه
الإنسان - فى الدنيا - من عطايا لعباد الله يكون فضلاً له يثاب عليه ، كما يكون قوة
ومعونة فى ذلك اليوم الشديد .

[ب] اخضلت : أى تددت من كثرة الدموع .

[ج] أبو الحسن الماوردى هو على بن محمد بن حبيب . من العلماء الباحثين وله
مولفات كثيرة - ولد فى البصرة وانتقل إلى بغداد ، وولى القضاء فى بلاد كثيرة ثم جعل
أقضى القضاة فى أيام القائم بأمر الله العباس . ولد ٣٦٤ - وتوفى ٤٥٠ هـ . من الأعلام
للزركلى .

الامنان لله جلالة

رحمه الله : وإذا كان العطاء على هذا الوجه خالياً من طلب جزاء وشكر وعرياً عن امتنان ونشر كان ذلك أشرف للبادل وأهنأ للقبال . فأما المعطى إذا التمس بعطائه الجزاء وطلب به الشكر والثناء ، كان صاحب سمعة ورياء ، وفي هذين من الذم ما ينافى السخاء . وإن طلب الجزاء كان تاجراً [مستريحاً]^[أ] لا يستحق حمداً ولا مدحاً ، وقد قال ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ ولا تمنن تستكثر ﴾ (٤٣٤) أى لا يعطى عطية يلتمس بها أفضل منها ، [١٣٧] وقال ابن زيد / : لئن ظننت أن سلامك يشغل على من أنفقت عليه فلا تسلم عليه . وقالت له امرأة : [يا أبا سلمة] [ب] دلنى على رجل يخرج فى سبيل الله حقاً ، فإنهم إنما يخرجون يأكلون الفواكه ، فإن عندى أسهما وجعبة [ج] فقال : لا بارك الله فى أسهمك وجعبتك ، فقد آذيتهم قبل أن تعطيه .

[أ] كلمة مستريحاً هى فى المخطوط مريحاً وأبدلناها كذلك لأن المعنى المقصود طالب ربح ، وكلمة مريح لا تعنى هذا . ولم نجد بها بهذا فى اللسان أو التاج .

(٤٣٤) [سورة المدثر الآية : ٦] .

[ب] فى المخطوط ياأبا سلمة .

[ج] عندها أسهم وجعبة (كيس لأدوات الحرب) تريد أن تتبرع بها لأحد المجاهدين . ولكنها تريد أن تتأكد من أن من ستتبرع له هو مجاهد فى سبيل الله حقاً . فقالت ما أذى الجميع .

الحنان جل جلاله

ومنها الحنان جل جلاله وتقدس أسماءه .

قال ابن العربي : وهذا الاسم لم يرد به قرآن ولا حديث صحيح ، وإنما جاء من طريق لا يعول عليه . غير أن جماعة من الناس قبلوه وتأولوه ، وكثر إيرادهم في كتب التأويل والوعظ .

قلت : ما ذكره كاف في دخوله في جملة الأسماء ، وذلك يدل على صحة الحديث فيه معنى . وقد روينا بالإسناد المتصل عن أكينة بن عبد الله التميمي قال : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول (وقد سئل عن الحنان المنان : فقال : الحنان الذي يقبل على من أعرض عنه ، والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال) وخرج أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت في كتاب (السابق واللاحق) له بإسناده عن أنس بن مالك أن أبا عياش الرزقي قال « اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام » قال : فقال رسول الله ﷺ : « لقد سأل الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب [١٣٨] وإذا سئل به أعطى » . أخرجه أبو داود في سننه بمعناه عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ « سمع رجلاً يقول : اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت الحنان المنان بديع السماوات والأرض ذو الجلال والإكرام أسألك الجنة وأعوذ بك من النار » فقال النبي ﷺ : « لقد كان يدعو الله باسمه الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى » وخرجه الترمذي (٤٣٥) أيضاً وقال فيه : حديث غريب

(٤٣٥) حديث صحيح : أخرجه أبو داود [١٤٩٥] والنسائي [١٣٠٠] من طريق خلف بن خليفة عن حفص بن أنس عن أنس بن مالك مرفوعاً .

الحنان جل جلاله

وليس في حديثهما ذكر « الحنان » وقد روى من حديث أنس بن مالك أيضا عن رسول الله ﷺ « أن رجلاً في النار ينادى ألف سنة : يا حنان يا منان فيقول الله عز وجل لجبريل عليه السلام : اذهب فأت بعبدى هذا ، فذهب جبريل عليه السلام فوجد أهل النار منكبين ييكون قال : فرجع إليه فأخبره ، قال : اذهب فأت به فإنه في مكان كذا وكذا . قال : فذهب فجاء به . فقال : يا عبدى كيف وجدت مكانك ومقيلك ؟ قال : يا رب شر مكان وشر مقيم . قال : ردوا عبدى ، قال : ما كنت أرجو أن تعيدنى فيها إذ أخرجتنى منها ، قال الله لملائكته : دعوا عبدى . . خرجه البيهقى فى كتاب الأسماء والصفات (٤٣٦) [١٣٩] عند / كلامه على هذا الاسم [١] ، ورواه أبو عبد الله محمد بن على الترمذى الحكيم فى كتاب نواذر الأصول له عن ليث عن مجاهد عن أبى هريرة قال : قال

= قلت : وخلف بن خليفة قال الحافظ : صدوق اختلط فى الآخر .

وللحديث طريق آخر أخرجه ابن ماجه [٣٨٥٨] من طريق أبى خزيمة عن أنس بن سيرين عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً قلت : وإسناده حسن ؛ أبو خزيمة : قال فيه أبو حاتم : لا بأس به ؛ فالحديث صحيح بمجموع الطريقين .

(٤٣٦) إسناده ضعيف : أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (ص ٨٤) من طريق أبى ظلال عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل أبى ظلال واسمه هلال بن أبى هلال : ضعيف .

قال أبو مریم : [أخرجه أحمد [٢٣٠ / ٣] ، وابن أبى الدنيا [١١٠] فى حسن الظن بالله والبغوى [١٥ / ١٩٤] فى شرح السنة]

[ينظر الأسماء والصفات نشرة دار الكتب العلمية (١٠٥ - ١٠٦)

الحنان جله جلاله

رسول الله ﷺ « إنما الشفاعة يوم القيامة لمن عمل الكبائر من أمتى » (٤٣٧)
 الحديث وقد كتبناه بطوله فى كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وفيه بعد
 ذكر الجهنميين إلا رجلاً واحداً يمكث فيها ألف سنة ، ثم ينادى : يا حنان يا
 منان فيبعث الله ملكاً ، فيخوض فى النار سبعين عاماً لا يقدر عليه ، ثم يرجع
 فيقول : إنك أمرتنى أن أخرج عبدك فلانا من النار ، وإنى طلبته فى النار منذ
 سبعين عاماً فلم أقدر عليه ، فيقول الله تعالى له : انطلق فهو فى وادى كذا وكذا
 تحت صخرة ، فأخرجهُ ، فيذهب ، فيخرجه منها فيدخله الجنة »

يقال منه : حن يحن حناناً وحنيناً والحنين بالحاء المهملة فى اللغة عبارة عن
 ترديد الصوت عند الشوق [أ] . وهو بالخاء المعجمة عبارة عن ترديد الصوت عند
 البكاء . [ومن الحنين . صوت التشوق - يقال عند المبالغة حنان [ب] ومنه
 قيل : امرأة حنانة وناقاة حنانة وعود حنان [ج] يحن الى وطنه ، والغريب كذلك
 يحن إلى أرضه حنيناً قال الشاعر :

(٤٣٧) عزاه فى الدر المنثور [٦ / ٣٩٣] إلى الحكيم الترمذى فى نوادر الأصول
 وكذلك عزاه له العراقى فى تعليقه على الإحياء [٤ / ٣٠٤] وقال : إسناده ضعيف .
 [أ] كلمة (الشوق) كانت فى المخطوط (البكاء) ثم أصلحت فيه الهمزة إلى قاف
 لتكون الكلمة الشوق وهو الصواب .
 [ب] العبارة التى بين القوسين كانت فى المخطوط كما يلى (وهو الحنان مبالغة وتكثيراً) ،
 وقد عدلتها ، لتوضيح المراد ، وتجنب ما توهمه من أن اسم الله الحنان مأخوذ من الحنين .
 [ج] عود بفتح العين وسكون الواو وهو الجمل المسن .

الحنان جله جلالة

إذا حان من شمس النهار غروب . . . تذكر مشتاق وحن غريب [أ]

[١٤٠] / وقال آخر :

أحنُّ للبرق من تلقاء أرضهم . . . ولى فؤاد إلى الألف حنان [ب].

والنيب [ج] نحن إلى معاطنها . وقيل لامرأة الرجل : حنته لأنه يحن إليها [د]
[هذا ، وأما] الحنان من صفات الله تعالى - مشدد [النون فمعناه] [هـ] : الرحيم .

[أ] البيت « إذا حان ، الخ : حان الشيء . أى دخل وقته . ومعنى البيت : أن غروب الشمس - حيث تبدو كأنها تعود إلى مستقرها ووطنها - يذكر الغريب بوطنه ، والمشتاق بإلفه ، فيحن الغريب إلى وطنه . والشاهد فى البيت : استعمال حن بمعنى الحنين وهو الصوت المعبر عن الشوق للوطن .

[ب] البيت « أحن للبرق ، الخ من تلقاء كذا أى من جهة كذا والشاعر يقول : إنه إذا رأى البرق الناشئ من جهة أرض أحبته حن إليهم . ويقول : إن فؤاده تعود الحنين إلى ألفه وأحبابه . والشاهد فى البيت استعمال كلمة حنان - بتشديد النون - بمعنى كثير الحنين .

[ج] كلمة النيب ، معناها : النوق المسنة والمفرد « ناب ، أى ناقة مسنة .

[د] بعد قوله : « وقيل لامرأة الرجل : حنته لأنه يحن إليها » - جاءت فى المخطوط العبارة التالية « وقالوا - فى ما قارب هذا البناء - لقيبيل من الجن حن . وكلب حنى للبهيم وكلاب حنية ، ثم قال مباشرة فالحنان من صفات الله تعالى ، الخ . وقد أثرت نقل هذه العبارة إلى هذا التعليق دون تركها فى المتن ، لئلا يلاصق الكلام عن صفة الله عز وجل كلاماً عن الكلاب ، ثم إن هذه العبارة المنقولة إلى هذا التعليق استطراد لا داعى له ، والعلاقة فى المعنى بين علة تسمية ذلك النوع من الجن وبين الحنين أو الحنان غير واضحة ، فلا مقتضى لذكر هذا الاستطراد - مع ما فيه من جفاء .

[هـ] أضفنا هذه العبارة ، والعبارة التى فى القوس السابق [هذا ، وأما] لإبراز العودة =

الحنان جله جلاله

قاله أبو عبيد عن ابن الأعرابي . والحنان مخفف [أى دون تشديد النون] العطف والرحمة (٤٣٨) والعطف [أ] والرزق والبركة وفى حديث ابن الزبير : لبيك ربنا وحنانك بمعنى واحد . قال امرؤ القيس :

ويمنحها بنو شمعجى بن جرم .
مميزهم حنانك ذا الحنان [ب]
وقال طرفة :

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا .
حنانك بعض الشر أهون من بعض [ج]

= إلى الكلام عن صفة الله تعالى « الحنان » بعد الاستطراد المتمثل فى الكلام عن الحنين .
واقرا التعليق السابق لهذا . وعبارة المخطوط « فالحنان ... » الخ أى لم نحذف إلا الفاء .

(٤٣٨) قال الأصبهانى فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٦٤] :

وأما الحنان : فالحنان ذو الرحمة والعطف .

[أ] كلمة والعطف هى هكذا فى المخطوط - وهى مكررة مع ما سبق ، ولعل المؤلف أراد اللطف بفتح اللام والطاء - وهو البر والتكرمة والإنحاف بالهدايا .

[ب] بيت امرئ القيس « وامنحها » الخ : هو فى الديوان فتح محمد أبو الفضل وكلمة « شمعجى » هى فى المخطوط « شجمى » ، وبنو شمعجى : حى من جرم . وامنحها : يعطيها منحة . والمنحة شاة أو ناقة ، كان الرجل يعطيها لجاره ، أو قريبه المحتاج ، لينتفع بلبنها وصوفها ثم يردّها إذا استغنى عنها . وامرؤ القيس يرثى لما صار إليه حاله بحيث يمنحه هؤلاء معيذاً . ويطلب من الله الرحمة . والشاهد فى البيت ، قوله : حنانك أى ارحمنا يا ذا الحنان يا رحيم .

[ج] بيت طرفة « أبا منذر » الخ : هو فى ديوانه فتح درية الخطيب ، ولطفى صقال ١٧٢ وكذلك فى اللسان وتاج العروس (حن) . والشاعر يخاطب عمرو بن هند ، =

الحنان لله جل جلاله

وقال ثعلب عن ابن الأعرابي عن المفضل^[أ] : الحنان [بفتح النون دون تشديد] : الرحمة ، والحنان [كذلك] : البرزق ، والحنان : البر .

والحنان : الهيبة . وعن ابن الأعرابي في قوله تعالى : ﴿ وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَاةً ﴾ (٤٣٩) قال : التعطف بالرحمة ، وقال الحلیمی : والحنان [أى بتشديد النون] هو الواسع الرحمة . وقد يكون المبالغ في إكرام أهل طاعته إذا وافوا دار القرار ، لأن من حنَّ إلى غيره أكرمه عند لقائه ، وكَلَّفَ به عند بقاءه [ب] .

[١٤١] وقال القاضي أبو بكر بن العربي : والمختار / أن الله تعالى لا يوصف به لأنه لا يصح مورده ، ولو صح مورده لكان بمعنى الرأفة ، والله أعلم .

قلت : قد اجتلبنا فيه من الأخبار ما صح به مورده ، وثبت معناه ، وذكره جماعة من العلماء ، ولم يذكره ابن الحصار ولا الذى قبله فى جملة الأسماء ،

= وكنيته أبو المنذر ، وكان قتل كثيرين من قوم طرفة ، فيقول له : لقد كدت تفنينا فترفق حتى يبقى بعضنا ، ولا تبلغ بالشر أقصاه فبعضه يكفى

[أ] ثعلب هو أبو العباس أحمد بن يحيى إمام لغوى جليل توفى ٢٩٢ هـ . وابن الأعرابي هو محمد بن زياد إمام لغوى جليل أيضاً توفى ٢٣١ هـ والمفضل هو أبو العباس المفضل بن محمد الضبي : إمام جليل ، من أوثق رواة الشعر ، والعلماء به وبالأدب ، توفى ١٦٨ هـ .

(٤٣٩) [سورة مريم الآية : ١٣] .

[ب] كلمة « بقاءه » هى فى المخطوط « لقائه » وبذا تكون تكراراً غير مناسب – تجنبناه مراعين كلمة « كلف به » .

الحنان جله جلاله

لأنه عوّل على حديث الترمذى لصحته عنده ، قال : وما ورد فى غير حديث أبى هريرة المبين للأسماء كالحنان والحنان فهو عندى من الباب الذى قدمت بيانه ، يريد مما يجرى على اللسان فى درج الكلام ، وليس المراد به التسمية ، كقوله عليه السلام « اللهم أنت الصاحب فى السفر » (٤٤٠) على ما تقدم . وقد ذكرنا الأحاديث الواردة فيهما وأقوال العلماء . وإذا كانت أسماء الله تعالى غير منحصرة فى حديث الترمذى وأن له اسماً آخر كالرب وغيره ، فلا يمتنع أن يكون هذان منها . ولو كان مما زعم أنهما مما يجريان على الألسنة من غير تسمية لقال على كرم الله وجهه ورضى عنه للسائل عن معناهما ليسا من أسماء الله تعالى . وليس له ذلك [١] . والله أعلم

فيجب على كل مسلم أن يتخلق بهذين الاسمين وسائر الأسماء فيكون عطوفاً رقيق القلب ؛ لأن الحنان حقيقته فى المخلوق رقة فى النفس ، وميل مفرط فى الجبلة والطبع لشوق مزعج وتوق مفرط ، فرقة القلب تحمل / على التعطف [١٤٢]

(٤٤٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٣٤٢] وأبو داود [٢٥٩٩] وعبد الرزاق فى المصنف [١٥٥ / ٥] والطبرانى فى الدعاء [٨١٠] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

وقد جاء أيضاً من حديث أبى هريرة وابن عباس رضى الله عنهما .
[١] قوله « وليس له ذلك » . الظاهر أن هذه العبارة ردّ على ابن الحصار الذى قصر الأسماء الحسنى على ما جاء فى حديث الترمذى . وزعم أن ما ينسب إليها من غير ما ورد فى حديث الترمذى هو من قبيل « ما يجرى على اللسان فى درج الكلام » ، وليس المراد به التسمية . فالقرطبى يقول : ليس لابن الحصار ذلك القصر وذلك الزعم .

الإنسان جاء لجلاله

والرحمة والرأفة والشفقة وعنها تكون الألفة وعدم الفرقة . وقد ذم الله غِلَظَ القلب فقال : « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » (٤٤١) وقال عليه السلام : « أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوباً وأرق أفعدة - وفي رواية ألين قلوباً » (٤٤٢) بدل « أضعف » . مدحهم بذلك كما ذم الفدّادين [أ] فقال : القسوة وغلظ القلوب في الفدّادين وجعل تفك رقة القلب علامة الجنة فقال : « أهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق موفق ، ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قرى ومسلم ، وعفيف متعفف ذو عيال » (٤٤٣) ويجب عليه الشكر لنعم الله وآلائه [فينال] [ب] المزيد من فضله « لئن شكرتم لأزيدنكم » (٤٤٤) .

(٤٤١) [سورة آل عمران الآية : ١٥٩] .

(٤٤٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٢١٩ / ٥] ومسلم [٥٢ / ١] والحميدى [١٠٤٩] والترمذى [٣٩٣٥] وأحمد [٢٥٢ / ٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً

[أ] « الفدّادون » هم الجفأة الكلام الصياحون المتكبرون . وفسروا بملاك منات الإبل وبالرعيان وبالفلاحين .

(٤٤٣) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٣١٩٨] وأحمد [٦٢ / ٤ ، ٢٦٦] والخطيب فى تاريخه [٤٥٨ / ٨] وأبو نعيم فى الحلية [٢٦ / ٢] والبيهقى [٨٧ / ١٠] من حديث عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] فى المخطوط كلمة « فى » وضعنا بدلها كلمة « فينال » ، اتساقاً مع السياق .

(٤٤٤) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

المقيت جل جلاله

ومنها **المقيت** جلّ جلاله وتقدس أَسْمَاؤه

ورد به القرآن فقال : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (٤٤٥) وجاء في حديث أبي هريرة ، وهو متفق عليه ، ويجوز إجراؤه على العبد .

وهو اسم فاعل من أقات يقيت إقاة فهو مقيت ، والياء فيه بدل من الواو لأنه مشتق من القوت . تقول منه : قته أقوته قوتا وأقته أقيته إقاة فأنا قائت مقيت وقات أهله يقوتهم قوتا وقياة . والاسم : القوت بالضم . وهو ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام والشراب / يقال : ما عنده قوت ليلة ، وقيت ليلة ، وقية ، فلما كُسِرَتْ [١٤٣] القاف صار الواو ياء . وقُتّه فاقتات كما تقول رزقته فارتزق وهو في قائت من العيش أى في كفاية . واستقاه : سأله القوت . وفلان يتقوت كذا . فالمعنى أن الله تعالى يعطى كل إنسان وحيوان قوته على ممر الأوقات شيئاً بعد شيء فهو يمدّها في كل وقت بما جعله قواماً لها إلى أن يريد إبطال شيء منها فيحبس عنه ما جعله مادة لبقائه فيهلك . قال الفراء : المقيت الذى يقوم بأقوات الخلق ، يقال : قاته وأقاته إذا أعطاه قوته ، ويروى عن ابن عباس وأبى عبيدة : المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له ، والموقوف عليه ، وأنشد ثعلب :

ليت شعرى وأشعرن إذا ما . . . قربوها منشورة ودعيت
ألى الفضل أم على إذا حو . . . سبتُ إني على الحساب مُقيت [١]

[٤٤٥] سورة النساء الآية : ٨٥

[١] البيتان « ليت شعرى ، الخ - ويسبقهما ثالث - فى لسان العرب وتاج العروس (قوت) منسوبة للسموال بن عاديا ، وعبارة « ليت شعرى » معناها ليتنى أعلم . =

المقيت جله جلاله

أى أعرف ما عملت من السوء ، لأن الإنسان على نفسه بصيرة . وروى عن ابن عباس أيضاً مقيتاً مقتدراً ، واحتج بقول الشاعر :

وذى ضغن كفت النفس عنه ∴ وكنت على إساءته مقيتاً^[أ]
معناه مقتدراً . وقال آخر :

ثم بعد الممات ينشرنى من ∴ هو على النشر - يا بنى - مقيت^[ب]

[١٤٤] / معناه مقتدر . قاله الكسائى . وكلاهما راجع إلى المعنى الذى [قبلهما]^[جـ] فالله سبحانه يعطى من القوت مقدار ما يحفظ الإنسان قاله النحاس . وقال الفراء :

= والضمير فى « قريوها » لصحيفة الأعمال . والفضل : الزيادة . والشاعر يتساءل عن موقفه فى الحساب كيف يكون ؟ أتكون حسناته أكثر أم سيئاته ؟ والشاهد فى البيت : استعمال كلمة مقيت بمعنى الحافظ للشيء ، أو - الموقوف عليه - فعلى الأولى يكون المعنى إلى أحفظ وأعلم ما عملت من السوء ، وعلى الثانى يكون المعنى إنى أعتقد أنى لابد موقوف للحساب .

[أ] البيت « وذى ضغن » الخ فى اللسان ، والتاج (قوت) ، منسوباً لأبى قيس بن رفاعة أو للزبير بن عبد المطلب . والضغن : الحقد والعداوة الدفينة ، ومقيتاً هنا معناها مقتدراً . يقول : كفت عن الحاقد لم أنتقم منه ، أو أسىء إليه ، رغم قدرتى على ذلك ، والشاهد : استعمال لفظ مقيت بمعنى مقتدر .

[ب] البيت « ثم بعد الممات » الخ فى لسان العرب وتاج العروس معزواً لجهول . يقول فيه : إنه بعد الموت سوف يعثه من القبر من هو مقتدر على بعث الموتى . والشاهد فيه : استعمال « مقيت » بمعنى مقتدر .

[جـ] كلمة (قبلهما) قراءة اجتهادية لأن الكلمة شبه محوطة .

المقيت جلاء جلاله

المقيت : المقتدر ، أى الذى يقدر على أن يعطى كل رجل قوته . قال ابن العربى : وقد قال علماء اللسان : إنه بمعنى القادر - وليس فيه على هذا أكثر من السماع . فلو رجعنا إلى الاستقراء وتبع مسالك النظر ، لجعلناه فى موارده كلها بمعنى القوت ، ولكن السماع يقضى على النظر . وعلى القول بأنه القادر يكون من صفات الذات ، وإن قلنا : إنه اسم للذى يعطى القوت ، فهو اسم للوهاب والرزاق ويكون من صفات الأفعال (٤٤٦) وقد يقوت الأرواح إدامة المشاهدة ، ولذيذ المؤانسة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ (٤٤٧) [١] وإلى هذا أحد أوجه قوله عليه السلام « إني لست كهيتكم

(٤٤٦) قال ابن جرير رحمه الله فى تفسيره [١١٨ / ٥ - ١١٩] :-

اختلف أهل التأويل فى تأويل قوله : « وكان الله على كل شىء مقيتاً » . فقال بعضهم : وكان الله على كل شىء حفيظاً وشهيداً ، وقال آخرون : معنى ذلك : القائم على كل شىء بالتدبير . وقال آخرون : هو القدير . ثم قال : والصواب من هذه الأقوال ، قول من قال : معنى المقيت ، القدير ، وذلك أن ذلك فيما يذكر كذلك بلغة قريش وينشد للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله ﷺ :
 وذى ضغن كفت النفس عنه .
 وكنت على مساءته مقيتاً
 أى قادراً .

(٤٤٧) [سورة يونس الآية : ٩]

[١] ولا يبدو فيها وجه الاستشهاد بها هنا . ولعل المقصود هو ما فى الآية التالية لها :
 « دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام » مع ملاحظة اخطاب فى « سبحانك اللهم » .

المقيت جل جلاله

إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني ، (٤٤٨) وأنشدوا :

فقوت الروح أرواح المعانى .∴ وليس بأن طعمت وأن شربت[أ]

فلكل مخلوق قوت ، فالأبدان قوتها المأكول والمشروب ، والأرواح قوتها العلوم ، وقوت الملائكة التسبيح . وبالجمله فالله سبحانه المقيت لعباده ، الحافظ لهم ، [١٤٥] والشاهد لأحوالهم ، والمطلع عليهم . وقد تضمن هذا / الاسم جميع الصفات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا قائم بمصالح العباد إلا الله سبحانه ، وأنه الذى يقوتهم ويرزقهم ، وأفضل رزق يرزقه الله العقل ، فمن رزقه الله العقل أكرمه ومن أكرمه ذلك فقد أهانه وأذله . فيروى أن جبريل جاء إلى آدم صلوات الله وسلامه عليهما ، فقال : إني أتيتك بثلاثة أشياء فاختر منها واحداً فقال : ما هي ؟ فقال : العقل والدين والحياء ، فقال آدم : اخترت العقل ، فخرج جبريل فقال : إنه اختار العقل فأنصرفا ، فقال الدين والحياء : إنا أمرنا أن نكون مع العقل حيث كان . ولهذا قيل : ما خلق الله شيئاً أحسن من العقل ، ثم يجب عليه أن يعطى قوت[ب] من يمونه قال ﷺ : « كفى بالمرء إثماً أن يضيع من

(٤٤٨) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٤ / ٢٠٢ / فتح] ومسلم [١١٠٢] وأبو داود [٢٣٦٠] وأحمد [٢ / ١٢٨] والبيهقى [٤ / ٢٨٢] من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً .

[أ] البيت « فقوت الروح » الخ يقول فيه الشاعر : إن الروح تتغذى بالمعاني الشريفة ، وليس بالطعام والشراب الماديين .

[ب] كلمة قوت - فى المخطوط « قوته » ووجود الضمير هنا يلبس المعنى . ولا يجاز إلا بتكلف .

المقيت / الرزاق - الرزاق جل جلاله

يقوت، (٤٤٩) وروى بقيت بضم الياء من أقات فهو مقيت .

ومنها الرزاق والرزاق جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال : ﴿ إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين ﴾ (٤٥٠) وقال :
﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ (٤٥١) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً إذا وجد مدلوله فيه بلا خلاف ، ويدل عليه قوله تعالى : ﴿ وأنت خير الرازقين ﴾ (٤٥٢) فإن أفعل إنما يستعمل بعد المشاركة .

(٤٤٩) إسناده ضعيف وهو صحيح بغير هذا اللفظ :

أخرجه أبو داود [١٦٩٢] وأحمد [٢ / ١٦٠ و ١٩٣ و ١٩٥] والحميدى [٥٩٩] والطيالسى [٢٢٨١] وأبو نعيم فى الحلية [٧ / ١٣٥] والخرائطى فى المكارم [٦٣٥] والبيغوى فى « شرح السنة » [٩ / ٣٤٢] من طرق عن أبى إسحاق الهمداني عن وهب بن جابر عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما مرفوعاً به .

قلت : وإسناده ضعيف: وهب بن جابر : مجهول كما قال النسائي ولم يرو عنه غير أبى إسحاق وقال الذهبى : لا يكاد يعرف . تفرد عنه أبو إسحاق .

ولكن الحديث صحيح بغير هذا اللفظ ، فقد أخرجه مسلم [٩٩٦] عن عبد الله بن عمرو مرفوعاً بلفظ « كفى بالمرء إلماً أن يحبس عمن يملك قوته » .

قال أبو مریم : [والحديث حسنه الشيخ الألبانى - حفظه الله - فى الإرواء برقم [٨٩٤] ، وانظر صحيح الجامع برقم [٤٣٥٧]]

(٤٥٠) [سورة الذاريات الآية : ٥٨]

(٤٥١) [سورة المائدة الآية : ١١٤]

(٤٥٢) [سورة المائدة الآية : ١١٤]

[٢٧٧ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الرازق - الرزاق جل جلاله

[١٤٦] يقال منه / رزق يرزق رزقاً فهو [رازق ، ورزاق]^[أ] للمبالغة . والرزق ما انتفع به والجمع الأرزاق . والرزق العطاء هو مصدر « رزقه الله » .

والرزقة بالفتح المرة الواحدة ، والجمع الرزقات ، وهى أطماع الجند ، وارتزق الجند أخذوا أرزاقهم ، وقوله : « وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون » (٤٥٣) أى شكر رزقكم التكذيب . وهذا كقوله : « واسأل القرية » (٤٥٤) يعنى أهلها . وقد يسمى المطر رزقاً وذلك قوله تعالى : « وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض » (٤٥٥) وقال : « وينزل لكم من السماء رزقاً » (٤٥٦)^[ب] وهو اتساع فى اللغة . وقد يراد بالرزق كل مقسوم ومحتوم ، حتى يستعمل فى العلم والجهل ، وسائر الحظوظ المقسومة للنفوس والأبدان . ولهذا قال جماعة من القدماء فى تأويل قوله تعالى : « وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ » (٤٥٧) أى ومما علّمناهم يعلمون . والأصل غذاء الحيوان . ويقال : إن سليمان عليه السلام سأل من الله تعالى أن

[أ] فى المخطوط تقديم رزاق على رازق . والسياق يأباه ، لأن المبالغة هى فى رزاق .

(٤٥٣) [سورة الواقعة الآية : ٨٢]

(٤٥٤) [سورة يوسف الآية : ٨٢]

(٤٥٥) [سورة البقرة الآية : ١٦٤]

(٤٥٦) [سورة غافر الآية : ١٣]

[ب] الآية : « وينزل لكم » الذى فى المخطوط هنا هو قوله تعالى « وفى السماء رزقكم » [سورة الذاريات : ٢٢] وهو استشهاد غير دقيق من الإمام القرطبى لاستعمال الرزق بمعنى المطر . وقد جئنا بالآية المناسبة للاستشهاد المذكور .

(٤٥٧) [سورة البقرة الآية : ٣]

الرازق - الرزاق جلّه جلّاله

يأذن له أن يضيّف يوماً جميع الحيوانات فأذن له ، فأخذ سليمان في جمع الطعام مدة طويلة ، فأرسل الله حوتا من البحر واحداً ، فأكل كل ما جمع سليمان في تلك المدة ، ثم استزاده فقال سليمان : لم يبق لى شيء . وقال له : أنت تأكل كل يوم مثل هذا ؟ فقال : رزقى في كل يوم ثلاثة أضعاف هذا ، ولكن الله لم [١٤٧] يطعمنى اليوم إلا ما أطعمتنى أنت ، فليتك لم تضفنى ، فإنى بقيت اليوم جائعاً حين كنت ضيفك . ذكره القشيري ، وأما أرزاق القلوب وهى المعارف والعلوم فتقسم إلى صافية وخبيثة . فالعلوم الصافية : هى التى تحل فى القلوب بوساطة الملائكة ، والخبيثة هى التى تحل بوساطة الشياطين ، وكما أن الله سبحانه ييسط الرزق الظاهر على من يشاء ويقدر ، ويقطعه عنه فيموت ، كذلك يفعل فى أرزاق القلوب ، فواحد يهبه من العلم ما لو قسم نوره على أهل الأرض لوسعهم ، وآخر يعطيه ما به قوام نفسه لا يتعدى إلى غيره ، وآخر مغلوب عنه قد مات قلبه فلا فرق بينه وبين البهيمة . وقال الحلیمی فى معنى [الرزاق]^[١] : هو الذى يرزق زرقاً بعد رزق ويكثره ويوسعه . وقال الخطابي : الرزاق هو المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها . قال وكل ما وصل إليه من مباح وغير مباح فهو رزق الله على معنى جعله قوتا ومعاشا (٤٥٨) قال الله عز وجل : ﴿ والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقاً للعباد ﴾ (٤٥٩) وقال : ﴿ وفى السماء رزقكم وما

[١] كلمة « الرزاق » هى فى المخطوط الرازق ، وعدلناها بناء على ما ذكره فى تفسيرها من معنى المبالغة الذى يقتضى أن تكون على صيغة مبالغة .

(٤٥٨) قال ابن جرير فى تفسيره (٢٧ / ٨) : هو الرزاق خلقه المتكفل بأقواتهم .

(٤٥٩) [سورة ق الآية : ١١]

الرزاق - الرزاق جل جلاله

توعدون ﴿ (٤٦٠) ﴾ إلا أن الشيء إذا كان مأذوناً له في تناوله فهو حلال حكماً وما [١٤٨] كان منه غير مأذون فيه فهو حرام حكماً وجميع ذلك رزق . قلت / : هذا مذهب أهل السنة ، والمعتزلي يقول : إن الحرام ليس يُرزق لأنه لا يصح تملكه . وهذا فاسد ؛ لأن المسلمين أجمعوا على [جواز] التضرع لله والابتهاال إليه بأن يرزقهم الحلال من الرزق ، فلولا أن الحرام رزق لما سألوا الله أن لا يملكهم إياه . وأما كونهم يشترطون فيه أن يكون ملكاً للمرتزق فالبهائم مرتزقة وإن لم تملك الرزق ، فصح أن رزق الإنسان يكون حلالاً وحراماً ؛ لأنه لو قدر طفل نشأ بين قوم محاربين إلى أن كبر ، ولم يزل كذلك إلى أن مات ولم يرزق لكان هذا باطلاً قطعاً ، فبطل ما قالوه . [١] وفي التنزيل ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ (٤٦١) وقال في سبأ : ﴿ كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب

(٤٦٠) [سورة الذاريات الآية : ٢٢]

[١] توضيح هذا الدليل أنه لو فرض أن طفلاً نشأ بين قوم محاربين بالباطل كأن يكونوا قطاع طريق يتقوتون بالأموال التي ينهبونها من الناس - وظل الطفل يتقوت معهم من المال الحرام إلى أن مات دون أن يأكل شيئاً من حلال - لو حدث ذلك لصح أن نصف هذا الطفل بأنه « لم يرزق » - بناء على قول المعتزلة : إن الحرام لا يسمى رزقاً وهذا الوصف باطل قطعاً لأنه يعنى وجود دابة لم ترزق والله يقول : ﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ﴾ وهذا الحكم الذي في الآية قاطع بأن الله عز وجل تكفل لكل دابة برزقها . لا تشد عن ذلك دابة واحدة . وما دام الله سبحانه تكفل بالرزق فهو يرزق لا محالة ، وكل دابة إنما تتقوت وتعيش برزقه . فالذى عاش عليه الطفل رزق ، والذي قالته المعتزلة باطل .

(٤٦١) [سورة هود الآية : ٦]

الرزاق - الرزاق جلاء جلاله

غفور ﴿٤٦٢﴾ قال بعض العلماء فذكر المغفرة إشارة إلى أن الرزق قد يكون فيه حرام . وقال أبو منصور في عقيدته : إن الرزق ما وقع به الاعتداء خاصة، وهذا يرده قوله تعالى : ﴿ وما رزقناهم ينفقون ﴾ (٤٦٣) وقوله : ﴿ وأنفقوا مما رزقناكم ﴾ (٤٦٤) وقال عليه السلام : « جعل الله رزقى تحت ظل رمحى » (٤٦٥) وقوله : « أرزاق

(٤٦٢) [سورة سبأ الآية : ١٥]

(٤٦٣) [سورة البقرة الآية : ٣]

(٤٦٤) [سورة البقرة الآية : ٢٥٤]

(٤٦٥) [إسناده حسن : علقه البخارى [٩٨ / ٦] ووصله أحمد [٩٢ ، ٥٠ / ٢] وعبد بن حميد فى المنتخب [٨٤٨] وابن أبى شيبه فى المصنف [٣١٣ / ٥] من طريق عبد الرحمن بن ثابت ثنا حسان بن عطية عن أبى منيب الجرسى عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده حسن عبد الرحمن بن ثابت مختلف فيه فقد وثقه أبو حاتم ودحيم . وضعفه النسائى وأحمد .

وقال ابن حجر فى التقريب : صدوق يخطئ تغير بآخره وقال الذهبى فى السير (٣١٤/٧) صالح الحديث .

قلت : فحديثه حسن إن شاء الله تعالى .

وأخرجه الطحاوى فى مشكل الآثار [٨٨ / ١] حدثنا أبو أمية حدثنا محمد بن وهب بن عطية ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعى عن حسان بن عطية به .

قلت : وفيه أبو أمية واسمه محمد بن إبراهيم الطرسوسى قال ابن حجر : صدوق صاحب حديث يهمل .

والوليد بن مسلم : يدللس التسوية .

الرزاق - الرزاق جل جلاله

أمتى فى سنابك [١] خيلها وأسنة رماحها ، (٤٦٦) فالقنية [ب] كلها رزق .
والفرق بين القوت والرزق أن القوت ما به قوام البنية مما يؤكل ويقع به الاغتذاء .
[١٤٩] والرزق كل ما يدخل تحت / ملك العبد مما يؤكل ومما لا يؤكل . وهو مراتب أعلاها
ما يغذى . وقد حصر رسول الله ﷺ وجوه الانتفاع فى الرزق فى قوله « يقول ابن
آدم : مالى مالى وهل لك من مالك إلا ما أكلت فأفنت ، أو لبست فأبليت ،
أو تصدقت فأمضيت (و) ما سوى ذلك فذهاب وتاركه للناس » (٤٦٧) وفى
معنى اللباس يدخل المركوب وغير ذلك مما ينتفع به الإنسان . والقوت رزق
مخصوص وهو المضمون من الرزق الذى لا يقطعه عجز ، ولا يجلبه كيس . وهو
الذى أراد تعالى بقوله : ﴿ وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها ﴾ (٤٦٨)

[١] سنابك اغيل : أطراف حوافرها والمراد هنا بهذه العبارة : القتال باخيل أى عليها .

(٤٦٦) حديث ضعيف :

أخرجه ابن أبى شيبة [٥٨٩ / ٤] فى مصنفه مرسلًا عن مكحول الشامى ، ولا يصح
وأوله : « إن الله جعل رزق هذه الأمة » وأخرجه سعيد بن منصور فى سننه [٢٨٨٧] بسند
حسن من كلام كعب الأحبار رحمه الله [أبو مریم] .

[ب] القنية الأشياء المقتناة أى المتخذة لتكون ملكاً ثابتاً كالإبل والغنم المتخذة للبن أو
الولد .

(٤٦٧) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٩٥٨] والترمذى [٢٣٤٢] والنسائى [٣٦١٣] وأحمد [٢٤ / ٢] ،
والحاكم [٢ / ٥٣٤] والطحاوى فى مشكل الآثار [٢ / ٢٦٠] وأبو نعيم فى الحلية
[٢ / ٢١١] والبيهقى [٤ / ٦١] من حديث عبد الله بن الشخير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٤٦٨) [سورة هود الآية : ٦] .

الرزاق - الرزاق جلّه جلّاله

فلا ينقطع هذا الرزق إلا بانقطاع الحياة . وهل تنقطع الحياة بانقطاع هذا النوع من الرزق أم لا ؟ اختلف فيه فمن جعل الأسباب متلازمة وجعل بقاء الروح بالغذاء ، وهو مذهب الطبائعيين والأطباء . قال : نعم ، ومن جعلها بحكم إطراد العادة وهو مذهب أهل الحق من المتكلمين قال : يمكن أن ينقطع الرزق ولا يموت العبد قالوا : وإذا وجدنا من يبقى شهراً وشهرين دون غذاء كما نقل عن كثير من الأولياء لم يكن الرزق سبباً ضرورياً للحياة وردوا على الأطباء في اعتقادهم أن نقاء الروح بالغذاء ابن العربي : سمعت بعض العلماء يقول : إن الغذاء لا يهياً للمرء حتى يمر على يدى نيف / وثلاث مئة ملك مسخرين فيه بأمر الله تعالى [١٥٠] . وإن كان يمر على أيديهم فهو إليه منسوب^[١] وعليه محسوب قال الله تعالى ﴿ أفرايتم ما تمنون ... ﴾ (٤٦٩) ﴿ أفرايتم ما تحرثون ﴾ (٤٧٠) ﴿ أفرايتم النار التي تورون .. ﴾ (٤٧١)

قال الحليمي : الرزاق معناه المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قواماً إلا به ، والمنعم عليهم بإيصال حاجتهم من ذلك إليهم لئلا تنغص عليهم لذة الحياة الدنيا بتأخره عنهم ولا يفقدوها أصلاً لفقدهم إياه .

[١] المقصود بنسبة الغذاء والعمل الذي ينتجه إلى العبد أنه يسند إليه عمله وأسبابه فيقال « حرث فلان وحصد ... » الخ كما أسند الإماء والحرث وإبراء النار - فى الآيات الثلاث - إلى الناس المخاطبين .

[(٤٦٩)] سورة الواقعة الآية : ٥٨

[(٤٧٠)] سورة الواقعة الآية : ٦٣

[(٤٧١)] سورة الواقعة الآية : ٧١

الرازق - الرزاق جلّه جلاله

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا رازق ولا رزاق إلا الله تعالى على الإطلاق وحده . وغيره إن رزق وأعطى فإنما يرزق من رزق الرازق الذي أعطى . فرازق مما رزقك الله يأتك الخلف من الله ﴿ وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه ﴾ (٤٧٢) ومهما در عليك من الرزق الظاهر فوق القوت ، فلا تدخره في مخادع البيوت ، وأخزنه في سرادق الملكوت يزدد نماء . فما أقبح بالمرء أن يكون بطنه مملوءاً وأخوه لم يبق له من الجوع ذمء ، ثم إذا أعوزك الرزق فلا تطلبه بكثرة الحرص ، فلن يزيدك في الرزق المقدر [١] [إلا] ما قسمه لك وقدر . فاطلب منه أعلاه وأجله ، وأصفاه وأحلّه ، قال ﷺ « إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله وأجملوا / في الطلب ، خذوا ما حل ودعوا ما حرم » (٤٧٣) فإذا سلكت هذه المذاهب ، كنت متعلقاً بالرازق من كل جانب ، وانتفعت بالرزق وانتفع بك غيرك ، حيث لم ينقبض عنهم خيرك ، وضوعف لك الرزق الباطن والظاهر ، في المنزل الطاهر في المقعد الصدق عند الملك القادر .

(٤٧٢) [سورة سبأ الآية : ٣٩]

[١] كلمة المقدر تصلح أن تكون بمعنى ما أحذره الله ، وأن تكون بمعنى المضيق كما قال تعالى ﴿ يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر ﴾

(٤٧٣) حديث صحيح : « قد جاء من حديث المطلب وابن مسعود وجابر وأبو أمامة .

أولاً : حديث المطلب بن عبد الله :

. أخرجه "إشافعي" كما في بدائع المنن [٧] والبيغوي في شرح السنة [١٤ / ٣٠٢] من

طريق عمرو بن أبي عمرو مولى المطلب عن المطلب فذكره مرفوعاً . =

الرازق - الرزاق جله جلاله

= قلت : وهذا مرسل حسن إلى المطلب ، فإنه لم يدرك النبي ﷺ .

ثانياً : حديث ابن مسعود :

قد جاء من طريقين عن ابن مسعود :

الأول : أخرجه الحاكم [٤ / ٢] من طريق الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد ابن أبي هلال عن سعيد بن أبي أمية الثقفي عن يونس بن بكير عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وسعيد بن أمية : هذا لم أقف عليه .

الثاني : أخرجه القضاعي في مسند الشهاب [١١٥١] والبخاري في شرح السنة [١٤ / ٣٠٣] عن زيد اليامي عن أنس عن النبي ﷺ مرفوعاً .

ثالثاً : حديث جابر

أخرجه الحاكم [٤ / ٢] والبيهقي [٥ / ٢٦٤ - ٢٦٥] والقضاعي في مسند الشهاب [١١٥٢] من طريق ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف ابن جريج كان يدلس ويرسل وأبو الزبير : مدلس وقد عنعنه .

وله طريق آخر : أخرجه أبو نعيم في الحلية [٣ / ١٥٦] من طريق وهب بن جرير ثنا شعبة عن ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده صحيح

رابعاً : حديث أبي أمامة

أخرجه أبو نعيم [١٠ / ٢٦ - ٢٧] والطبراني في الكبير [٧٦٩٤] من طريق عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه عفير بن معدان وهو ضعيف .

[٢٨٥ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المغيث - الغياث جل جلاله

ومنها **المغيث والغياث** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد ذكرهما في القرآن اسما ، ولكن ورد فعلاً وجاء في حديث أبي هريرة المغيث ، وأجمعت عليه الأمة وفي خبر الاستسقاء « اللهم أغثنا اللهم أغثنا » (٤٧٤) يقال : أغاثه إغاثة وغياثاً وغوثاً فهو المغيث ، والمفعول مغاث .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، والغياث أيضاً من الغوث صارت الواو ياءً لكسرة ما قبلها ، وغوث الرجل قال : واغوثاه ، والاسم الغوث والغوث والغوث ، قال الفرّاء : يقال أجاب الله دعاءه وغوثاه وغوثاه قال : ولم يأت في الأصوات شيء بالفتح غيره وإنما يأتي بالضم مثل البكاء والدعاء وبالكسر مثل النداء والصياح قال :

بعثتك مائراً فلبثت حولا . . متى يأتي غوثك من تغيث [١]

[١٥٢] واستغاثني فلان فأغثته أى فرجت عنه ، والفرق بين المستغيث والداعي / أن المستغيث ينادى بالغوث ، والداعي ينادى بالمدعو أو المغيث . وهذا الاسم فى معنى

(٤٧٤) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٣٥ / ٢] ومسلم [٨٩٧] والنسائى [١٥١٨] والبيهقى [٣٥٥ / ٣] والبخارى فى شرح السنة [٤١٢ / ٤] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .
[١] البيت « بعثتك مائراً ، الخ - فى تاج العروس ولسان العرب (غوث) منسوباً للعامريّ ، وقيل هو لعائشة بنت سعد بن أبى وقاص . قال ابن برى : وصوابه « بعثتك قابساً ، والمائر هو الذى يجلب الميرة وهى الطعام والزاد . والقابس الذى يأتى بقبس من النار يستوقد منه .

المغيث - الغياث جلاء جلاله

المجيب والمستجيب قال الله تعالى : ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابْ لَكُمْ ﴾ (٤٧٥) إلا أن الإغاثة أحق بالأفعال ، والاستجابة أحق بالأقوال ، وقد يقع كل واحد منهما موقع الآخر . وقال الحلیمی : الغياث هو المغيث ، وأكثر ما يقال « غياث المستغيثين » ومعناه المدرك عباده في الشدائد إذا دعوه ، ومريحهم ، ومخلصهم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله تعالى ، وأن كل غوث فمن عنده وإن كان جعل ذلك على يدي غيره ، فالحقيقة له سبحانه ، ولغيره مجاز . وفي البخارى من حديث ابن عباس « إن أول ما اتخذ النساء المنطق^[أ] من قبل أم إسماعيل » (٤٧٦) الحديث وفيه ثم أتت المروة فقامت عليها هل ترى أحداً ، فلم تر أحداً ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس : قال النبي ﷺ « فلذلك^[ب] سعى الناس بينهما ، فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً فقالت : صه . تريد نفسها ، ثم سمعت ، فسمعت أيضاً ، فقالت : قد

(٤٧٥) [سورة الأنفال الآية : ٩]

[أ] المنطق بكسر الميم وفتح الطاء : حزام تنحزم به المرأة في وسطها استعداداً للمشي أو العمل .

(٤٧٦) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٦ / ٣٩٦ / فتح] والنسائي في الكبرى [٥ / رقم ٨٣٧٩] وأحمد [١ / ٣٤٨] وعبد الرزاق في مصنفه [٥ / رقم ٩١٠٧] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً

[ب] كلمة « فلذلك » هي كذلك في المخطوط ، وفي إحدى نسخ صحيح البخارى - كما نبه في حاشية طبعتي الأميرية (٤ / ١٤٣) والشعب [٤ / ١٧٣] . والذي في المتن في الطبعتين « فلذلك سعى الناس بينهما » .

المجيب - المستجيب جله جلاله

أسمعت إن كان عندك غوث^[١]. فإذا بالملك عند موضع زمزم ؛ فبحث بعقبه أو قال : بجناحه حتى ظهر الماء ، وذكر الحديث .

[١٥٣] ومنها / المجيب والمستجيب جل جلاله وتقدس أسماؤه

أما المجيب فورد به القرآن في قوله الحق ﴿ فلنعم المجيبون ﴾ (٤٧٧) وجاء وصفاً منكراً فقال : ﴿ إن ربي قريب مجيب ﴾ (٤٧٨) . وردا فعلاً في عدة مواضع منها قوله : ﴿ آمنٌ يجيب المضطر إذا دعاه ﴾ (٤٧٩) وقال : ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ (٤٨٠) وقال : ﴿ فاستجبنا له ﴾ (٤٨١) فهو المجيب والمستجيب . وجاء المجيب في حديث أبي هريرة ، وأجمعت عليه الأمة .

وهو من أجاب يجيب فهو مجيب ، وأصله مُجُوب ، لأنه من الجواب فانقلبت الواو ياءً لسكونها ، وانكسار ما قبلها . كما انقلبت في مقيم ومعيد ، وهو من قام يقوم وعاد يعود . وكذلك أجاب أصله أجوب ، والمصدر الإجابة ، وأصله إجابة نقلت حركة الواو إلى الجيم ، فانقلبت ألفاً وبعدها ألف إفعاله ، فاجتمعت ألفان ،

[١] كلمة « غوث » هي كذلك في طبعتي الأميرية والشعب [٤ / ١٤٣ ، ٤ / ١٧٣] وليس في حاشيتيهما إشارة إلى أنها (غوث) في بعض النسخ .

(٤٧٧) [سورة الصافات الآية : ٧٥]

(٤٧٨) [سورة هود الآية : ٦١]

(٤٧٩) [سورة النمل الآية : ٦٢]

(٤٨٠) [سورة غافر الآية : ٦٠]

(٤٨١) [سورة الأنبياء الآية : ٧٦]

الجيب - المستجيب جله جلالة

فحذفت إحداهما ولزمت الهاء عوضاً من المحذوف . وكذلك أجبتة أصله من الجوب والجيب : هو القطع ومنه قولهم : جُبْتُ الفلاة أجوبها جوباً واجتبتها [أ] قطعتها فأنا جايب وبذلك سمي جيب القميص قال الله عز وجل ﴿ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ﴾ (٤٨٢) أى قطعوا الصخر ، واستاقوا الوادى فيه ، فإذا كان بمعنى الإجابة كان بمعنى القطع فكان مجيب الدعوة قطع ما بينه وبين الداعى بالإجابة منه له فاستاق الغياث إليه على / ذلك البعد كما قال : ﴿ جابوا الصخر [١٥٤] بالواد ﴾ أو يكون قطع دعاءه بالغوث منه له أو قطعه ممن يريده ثلاثة معان والثالث يتضمن الأول والثانى ، وقال عنترة :

فكان إجابتي إياه أنى . عطف عليه خوار العنان [ب]

والبيت محتمل للوجوه المذكورة . وفى الحديث « أى الليل أجوب » (٤٨٣) أى

[أ] كلمة « واجتبتها » هى فى المخطوط « وأجبتها » وهذا تحريف ، إذ لا يوجد فى الاستعمالات اللغوية « أجبت الفلاة »

(٤٨٢) [سورة الفجر الآية : ٩]

[ب] البيت « فكان إجابتي » الخ موجود ضمن شعر عنترة فى مجموع أخرجه دار الفكر للجميع - بيروت بعنوان شرح ديوان علقمة ، طرفة ، عنترة ٠ ص ٢٠٨ وفى التعليق على القصيدة قال المعلق : إن الأصمعى كان ينسب هذه القصيدة لكثير النهشى واخوار العنان : الفرس السهل المقادة - وعطف عليه أى ملت إليه به ، وذهبت إليه به - والشاعر يقول : إنه لما دعاه فارس مكروب أجابه ، وكانت إجابته أن أسرع إليه بفروسه لينجده وينفس كربته أى أنه أجابه بالفعل لا بالقول . والشاهد فيه : استعمال الفعل أجاب . (٤٨٣) إسناده ضعيف : أخرجه الطبرانى فى الصغير [١٢٨/١] والبخارى [٣١٥١] =

المجيب - المستجيب جله جلاله

أسرع إجابة . وهذا الوصف فى الله تعالى تارة يرجع إلى معنى الكلام لقوله تعالى ﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾ (٤٨٤) وذلك يكون بإسماع الملائكة أو من شاء من أنبيائه فى الدنيا ، أو بإسماع ذلك موحيه فى الأخرى ، وتارة يرجع إلى صفة الفعل بإسعاف رغبة السائل وقضاء حاجته فى ما سأل من المسائل . ولكن هذا الوصف مضاف إلى مخصوصين من الداعين ، لأن الإجابة لا تكون لكل سائل وإن كانت له عند الله أشرف الوسائل ؛ إذ هى منوطة بالقضاء السابق ولذلك يدخر دعوة الولي الصادق . وقال بعض العلماء : إن لفظ الإجابة إنما وضعت للبعداء العصاة ومنه قوله عليه السلام « وائق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب » (٤٨٥) قال : ﴿ وإذا مسكم الضر فإليه

=كشف] من طريق خالد الحذاء عن أبي قلابة عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فأبو قلابة : وهو عبد الله بن زيد البصرى ، لم يسمع من عبد الله ابن عمر كما فى المراسيل لابن أبى حاتم (ص : ٩٥)

وأخرجه أبو داود [١٢٧٧] والطبرانى فى الدعاء [٢٩] والحاكم [١ / ١٩٤] من طريق أبى سلام عن أبى أمامة عن عمرو بن عبسة أنه قال : قلت : يا رسول الله : أى الليل أسمع ؟ قال : « جوف الليل الآخر »

قلت : وإسناده صحيح .

قال أبو مریم : [الصواب أن يقال : إسناده ضعيف . وصح بنحوه]

(٤٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٨٦]

(٤٨٥) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٣ / ٣٥٧ / فتح] ومسلم [١٩] وأبو داود [١٥٨٤] والترمذى [٦٢٥] والنسائى [٢٤٣٧] وابن ماجه [١٧٨٣] والدارمى [٣٧٩ / ١] وابن أبى شيبه [٥ / ٤] والدارقطنى [٢١٨] والبيهقى [٩٦ / ٤ ، ١٠١] عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

[٢٩٠ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المجيب والمستجيب جلاء جلاله

تجأرون ﴿٤٨٦﴾ وقال ﴿واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون / إلا﴾ [١٥٥] إياه ﴿٤٨٧﴾ وقال ﴿أمنٌ يجيب المضطر إذا دعاه﴾ (٤٨٨) فالمضطر يتجرد في حال اضطراره من الأغيار ، فيبقى عند ذلك موحداً قد رجع إلى ما جبل عليه ، وفطر في بدء تركيبه من التوحيد فيستجاب له . والصحيح أن لفظة الإجابة موضوعة للمصالح والطالح لأن التنزيل إنما جاء عامً الخطاب فقال : ﴿ادعوني أستجب لكم﴾ (٤٨٩) وقال « ما يزال عبدى يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه » (٤٩٠) الحديث وفيه « إن دعائى لأجيبه » فهذا الاسم مختص بإسعاف

(٤٨٦) [سورة النحل الآية : ٥٣]

(٤٨٧) [سورة الإسراء الآية : ٦٧]

(٤٨٨) [سورة النمل الآية : ٦٢]

(٤٨٩) [سورة غافر الآية : ٦٠]

(٤٩٠) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٣١ / ٨] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ١] والبيهقى [٣٤٦ / ٣] وفى الأسماء والصفات (ص : ٤٩١) والبغوى فى شرح السنة (١٩ / ٥) من طريق خالد بن مخلد ، حدثنا سليمان بن بلال . حدثنى شريك بن عبد الله بن أبى نمر عن عطاء عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا من الأسانيد القليلة التى انتقدها العلماء على البخارى رحمه الله تعالى : فقال الذهبى فى ترجمة خالد بن مخلد : هذا وهو القطوانى بعد أن ذكرنا اختلاف العلماء فى توثيقه وتضعيفه وساق له أحاديث تفرد بها هذا منها :

فهذا حديث غريب جداً ولولا هيبة الجامع الصحيح لعدده فى منكرات خالد بن مخلد ، وذلك لغرابة لفظه ، ولأنه بما ينفرد به شريك ، وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد ولا أخرجه من عداد البخارى ، ولا أظنه فى مسند أحمد وقد اختلف فى عطاء =

المجيب والمستجيب جله جلاله

السائلين وإجابة دعوة الداعين ويتضمن صفة السمع وغيره من الصفات ، فإذا كان إسعافاً بفعل المطلوب قيل لها : إجابة . وإغاثة إذا كان الداعي مضطراً . وأكثر ما يدعى بهذا الاسم مع القريب فيقال القريب المجيب ، أو يقال : يا مجيب الدعاء أو [يا] مجيب دعوة المضطرين . ومعناه الذى ينيل سائله ما يريد لا يقدر على ذلك غيره ، فهو الذى انفرد بإجابة الداعين وتنفيس كرب المضطرين ، قاله الحلیمی .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد هذا ويدعوه ، قال الله العظيم : ﴿ ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ﴾ (٤٩١) وقال ﷺ : « الدعاء هو العبادة » (٤٩٢) ثم تلا هذه الآية .

= فقيل : هو ابن أبى رياح والصحيح أنه عطاء بن يسار .

قلت : ولكن للحديث طرقاً أخرى يدل مجموعها على أن له أصلاً : منها حديث عائشة عند أحمد [٦ / ٢٥٦] وأبو أمانة عند الطبراني والبيهقي ، وابن عباس عند الطبراني ، وأنس عند أبى يعلى ، والبزار ومعاذ بن جبل عند ابن ماجه .

(٤٩١) [سورة غافر الآية : ٦٠] .

(٤٩٢) حديث صحيح :

قد جاء من طريقين عن زر عن يسيع الحضرمي عن النعمان بن بشير الأول : عن الأعمش عنه به .

أخرجه الترمذی [٣٣٧٢] وابن ماجه [٣٨٢٨] وأحمد [٤ / ٢٧١] وابن أبى شيبة [١٠ / ٢٠٠] وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ١٢٠] والطبراني فى الصغير [٢ / ٩٧]

الثانى : عن منصور عنه به

أخرجه أبو داود [١٤٧٩] وابن حبان [٢٣٩٦ / موارد]

قلت : وإسناده صحيح

[٢٩٢ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المجيب والمستجيب جلاء جلاله

والوعيد فى الآية يدل على وجوب الدعاء ، ثم اعلم أن للإسعاف / والاستجابة [١٥٦] أسبابا منها ما يرجع إلى حالة الداعى ، ومنها ما يرجع إلى المدعو فيه ، ومنها ما يرجع إلى الزمان والمكان . وكذلك الموانع من الاستجابة لا تكاد تنحصر . وقد تقدم طرف من هذا المعنى عند اسمه « الله » وأنشدنى بعض أشياخى رحمهم الله تعالى :

ينادى ربه باللحن ليتُ . ∴ كذاك إذا دعاه لا يجيب [١]

وترجم القاضى أبو بكر بن العربى الاسم الثالث عشر الداعى قال وهذا الاسم ورد به القرآن فعلا ولم يرد به اسماً وله إخوة وهى : المنادى والمناجى والمجيب والمستجيب فهذه خمسة أسماء متقاربة مرتبطة إلا المجيب فإنه ورد فى القرآن وفى حديث أبى هريرة . وأما الداعى فقد قال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم ﴾ (٤٩٣) وقال : ﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ (٤٩٤) وكذلك المنادى ورد فى القرآن فعلاً قال تعالى : ﴿ ونادينا من جانب الطور الأيمن ﴾ (٤٩٥) وقال : ﴿ وإذ نادى ربك

[١] البيت « ينادى ربه ، الخ . المقصود به بيان أن من شروط استجابة الدعاء عدم اللحن فيه ذلك أن قائل البيت يعيب من يدعو ربه بكلام فيه لحن فيقول « ليت ، بضم التاء أو نحو ذلك ثم يقول : إنه تعالى لا يجيب من دعاه هكذا .

(٤٩٣) [سورة الأنفال الآية : ٢٤] .

(٤٩٤) [سورة الروم الآية : ٢٥] .

(٤٩٥) [سورة مريم الآية : ٥٢] .

المجيب والمستجيب جله جلاله

موسى ﴿ ٤٩٦ ﴾ ولم يرد فى السنة ، وكذلك المناجى ورد نحو منه فى القرآن قال تعالى : ﴿ وقربناه نجياً ﴾ (٤٩٧) وكذلك المستجيب ، قال تعالى : ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم ﴾ (٤٩٨) ثم قال : فأما الدعاء فله معنيان أحدهما هو [١٥٧] الطلب ولا يصح فى حق البارئ سبحانه ، لأنه / يُطلب منه ولا يُطلب كما أنه يُطعم ولا يُطعم ، والثانى النداء فالبارئ تعالى نادى عباده فى الأزل : ﴿ يا أيها الناس ﴾ ﴿ يا أيها الذين آمنوا ﴾ وقد يكون الدعاء بمعنى الترغيب كقوله : ﴿ واللّه يدعو إلى دار السلام ﴾ (٤٩٩) وقد يكون بمعنى التكوين كقوله ﴿ ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون ﴾ (٥٠٠) وأما الإجابة فلها معنيان أحدهما قول المدعو : لبيك ، والثانى بذل المسئول والمطلوب وهى الاستجابة بعينها غير أن تسمية البذل استجابة مجاز وإياه عنى سلامة بن جندل بقوله :

إنا إذا ما أتانا صارخ فزع . . . كان الصراخ له قرع [الظنايب] [١]

وأما النداء فهو الدعاء من بُعدٍ والمناجاة فى السر وقد ناجى ربنا موسى محمد صلى الله عليهما وسلم .

(٤٩٦) [سورة الشعراء الآية : ١٠] .

(٤٩٧) [سورة مريم الآية : ٥٢] .

(٤٩٨) [سورة غافر الآية : ٦٠] .

(٤٩٩) [سورة يونس الآية : ٢٥] .

(٥٠٠) [سورة الروم الآية : ٢٥] .

[١] البيت « إنا إذا ما أتانا ، الخ هو فى لسان العرب وتاج العروس (ظنب) بنفس العزو والرواية فيهما « كنا ، بدلاً من « إنا ، وكلمة الظنايب مكتوبة فى المخطوط بالضاد =

آمين جل جلاله

ومنها آمين جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن ولا في السنة وإنما ذكره بعض العلماء في عداد الأسماء لما جاء في ذكره في مصنف عبد الرزاق عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى ، (٥٠١) وفيه عن هلال بن يساف [أ] قال : آمين اسم من أسماء الله تعالى ، وروى عن الحسن أنه قال : آمين اسم من أسماء الله

= والشاعر يقول إنهم : إذا أتاها فزع يستنجد بهم فإنهم يهبون فوراً لنجدته ، وعبر عن هذه الهبة بقرع الظنايب أى قرع ساق الفرس الذى يركبه للنجدة أو قرع مسمار جبة السنان كناية عن تركيب السنان فى عالية الرمح استعداداً للمعركة . والشاهد فى البيت تسمية ركوب الفرس أو تركيب سنان الرمح صراخاً أى : إغاثة للمستغيث ، كما سمي البذل استجابة .

(٥٠١) إسناده ضعيف :

أخرجه عبد الرزاق فى مصنفه [٢ / رقم ٢٦٥١] من طريق بشر بن رافع عن أبى عبد الله عن أبى هريرة رضى الله عنه .

قلت : وهذا إسناده ضعيف بشر بن رافع : ضعيف الحديث وأبو عبد الله هو الدوسى ابن عم أبى هريرة . ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [٩ / ٤٩] ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً . وقال ابن حجر : مقبول أى إذا توبع وإلا فليكن .

[أ] القول بأن آمين اسم من أسماء الله عز وجل جاء فى رواية عن ابن يساف هذا وغيره ، وعن ابن عباس مرفوعة أوردهما القرطبى فى تفسيره (١ / ١٢٨) وابن كثير فى تفسير القرآن العظيم (١ / ٣١) ونقلنا عن ابن العربى قوله عن هذه الرواية إنها لا تصح .

أمین جلّه جلّاله

تعالی ، وفى الحديث « آمین خاتم رب العالمین » (٥٠٢) وفى حديث آخر « آمین [١٥٨] درجة فى / الجنة » وآمین لفظة معربة من اللسان العبرانى إلى اللسان العربى وفيه لغتان المد والقصر .

قال الشاعر فى المد :

أمین آمین لا أرضى بواحدة .: حتى أبلغها ألفین آمینا [أ]

وقال آخر فقصره :

تباعد منى فطحل إذ رأيتہ .: آمین فزاد الله ما بیننا بعدا [ب]

وكان الحسن إذا سئل عن تفسير آمین قال : هو : نعم سمعتك . وقيل معناه : كذلك فليكن .

(٥٠٢) إسناده ضعيف جدا : أخرجه ابن عدی [٤٤٠ / ٦] والطبرانی [٨٨٩ / ٢] من طريق مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى عن أبى أمية بن يعلى الثقفى عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف جداً فيه علتان :

١- مؤمل بن عبد الرحمن الثقفى : ضعيف .

٢- أبو أمية بن يعلى الثقفى واسمه إسماعيل بن يعلى : وهو متروك .

[أ] البيت « آمین آمین » الخ . فى تاج العروس (أمن) معزواً لجنون بنى عامر . ومعناه واضح . والشاهد فيه كون لفظ آمین بمد الهمزة .

[ب] البيت « تباعد منى » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (أمن) وهو معزوفى التاج - عن الصحاح - لجبير بن الأضبط ومعناه يرد على تباعد (فطحل) عنه بدعاء الله عز وجل أن يزيد التباعد بينهما . والشاهد فيه استعمال لفظ آمین دون مد الهمزة .

آمين جله جلاله

قال الفارسي [أ]: آمين جملة مركبة من فعل واسم معناه استجب لى . ودليل ذلك أن موسى عليه السلام دعا على فرعون وأتباعه فقال : ﴿ ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا ﴾ (٥٠٣) قال هارون عليه السلام : آمين فطبقَ الجملة بالجملة فأجابهم سبحانه بما دعوا به إذ هو المجيب والمستجيب . وقال القُتَيْبِيُّ : [ب] إن حرف النداء فيه مضمّر والتقدير يا آمين . وردّه أبو جعفر النحاس ، وقال : لا يصح من طريقة العربية ، لأنه كان يجب أن يكون مضموماً لأنه نداء مفرد . واشتقاقه من الأمن ويبلغ فى الصفة إشعاراً بعظم الأمان الذى يستفيده الذاكر والداعى ولذلك كانت هذه الكلمة بمنزلة الخاتم الذى يطبع على عمل العبد فيأمن من التبديل والتغيير / وهى من أذكار الملائكة وأدعياتهم ولذلك قال [١٥٩] عليه السلام : « من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه » (٥٠٤) أى يتحلى بالإخلاص الذى تخلت به الملائكة فتتقابل الأذكار والأدعية وتتوافق عند صعودها من الأسفل إلى الأعلى ويتقبلها الله تعالى : فعلى ما قدمنا من الكلام فى

[أ] الفارسي هو أبو على الحسن بن أحمد إمام لغوى جليل توفى ٣٧٧ هـ .

(٥٠٣) [سورة يونس الآية : ٨٨] .

[ب] القتيبي : هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة إمام موسوعى جليل توفى

٢٧٦ هـ .

(٥٠٤) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [٧٦] والبخارى [١ / ١٩٨] ومسلم [٢ / ١٧] وأبو داود [٩٣٦] والترمذى [٢٥٠] والنسائى [٢ / ١٤٤] وفى الكبرى [٩١٠] وابن ماجه [٨٥٢] وأحمد [٢ / ٢٣٣] والحميدى [٩٣٣] وابن خزيمة [١٥٨٣] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[٢٩٧ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

أَمِين - الْوَلِيُّ جَلَّ جَلَالُهُ

أَسْمَاء [أُخْرَى] إِذَا جَعَلْنَاهُ اسْمًا لِلَّهِ تَعَالَى [يَكُونُ مِنَ الْأَسْمَاءِ] [١] الْفَعْلِيَّةُ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ مَجِيبًا لِدَعَاءِ الدَّاعِينَ وَمُفِيدًا الْأَمَانَ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ السَّائِلِينَ مِنْهُ ذَلِكَ - كَمَا تَقْدُمُ فِي اسْمِهِ الْمُؤْمِنُ وَالْمُجِيبُ . وَهُوَ مَبْنَى عَلَى السَّكُونِ وَفُتِحَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ كَأَيِّنٍ وَكَيْفٍ .

وَمِنْهَا **الْوَلِيُّ** جَلَّ جَلَالُهُ وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ .

وَرَدَ بِهِ الْقُرْآنُ فَقَالَ : ﴿ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (٥٠٥) ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٥٠٦) ﴿ أَنْتَ وَلِيُّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾ (٥٠٧) ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا ﴾ (٥٠٨) وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأُجْمِعَتْ عَلَيْهِ الْأُمَّةُ .

وَيَجُوزُ إِجْرَاؤُهُ عَلَى الْعَبْدِ مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٥٠٩) وَقَالَ : ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (٥١٠) وَقَالَ ﷺ : « أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي [فُلَانٍ] [ب] لَيْسُوا

[١] فِي الْمَخْطُوطِ : فَيَكُونُ مِنْ أَسْمَاءٍ . فَحَذَفْنَا الْفَاءَ وَأَضْفَيْنَا إِلَيْهَا - لِسَلَاةِ الْعِبَارَةِ .

(٥٠٥) [سُورَةُ الشُّورَى الْآيَةُ : ٢٨] .

(٥٠٦) [سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَةُ : ٢٥٧] .

(٥٠٧) [سُورَةُ يُوسُفَ الْآيَةُ : ١٠١] .

(٥٠٨) [سُورَةُ النِّسَاءِ الْآيَةُ : ٤٥] .

(٥٠٩) [سُورَةُ التَّحْرِيمِ الْآيَةُ : ٤] .

(٥١٠) [سُورَةُ التَّوْبَةِ الْآيَةُ : ٧١] .

[ب] كَلِمَةُ فُلَانٍ إِضَافَةٌ مِنْ أَحَدِ نَسَخِ صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ (ط الْأَمِيرِيَّةُ ٨ / ٦) بَابُ الْأَدَبِ) وَمَتْنُ الْحَدِيثِ فِي هَذِهِ الطَّبْعَةِ « إِنَّ آلَ أَبِي لَيْسُوا بِأَوْلِيَاءِي » .

الولع جله جلالة

[١] إنما ولي الله وصالح المؤمنين ، (٥١١)

وحكوا فى مفهومه سبعة أقوال مخرجها كلها من قولهم : هذا الشيء يلى هذا / [١٦٠] وأوليت الشيء الشيء إذا جعلته يلية لا حاجز بينهما . الأول : أنه الناصر ، الثانى : أنه المولى ، الثالث : أنه المتولى للأمر القائم به فاعيل بمعنى فاعل وهو الوالى كما يستعمل الغريم بمعنى الغارم والضرب بمعنى الضارب والسميع بمعنى السامع . يقال : ولى الشيء يلية ولاية بكسر فاء المصدر وفتحها فهو وال وعلى المبالغة ولى ووليته الشيء فوليه ، الرابع : المحب ، الخامس : المولى إن تكرر منه الفعل كما يقال أكّيل وشريب وأصل تصرفه من وإلى يوالى موالاة وولاء فهو موال وولى ، السادس : المثنى بالجميل ، السابع : القرب والدنو يقال تباعدنا بعد ولى أى بعد قرب وفلان ولى فلان أى [قريه] [ب] وهذا السابع يحتمل أن يكون القرب فيه قرب النسب كما قال :

[مهلاً] بنى عمنا مهلاً موالينا .∴ لا تبعثوا بيننا ما كان مدفوناً [ج]

[أ] فى المخطوط بأولياء . والتصويب من صحيح البخارى (الأميرة ٨ / ٦)

(٥١١) حديث صحيح : أخرجه البخارى [١٠ / ٤١٩] ومسلم [٢١٥] وأبو عوانة

[١ / ٩٦] من حديث عمرو بن العاص رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] كلمة « قريه » ، فى المخطوط قريته والتصحيح من السياق كما أن معنى الولي

يحتمل « القريب » ، ولا يحتمل « القرين » .

[ج] البيت « مهلاً بنى عمنا » هو فى المخطوط دون كلمة « مهلاً » الأولى . وهو فى

لسان العرب وتاج العروس (ولى) كاملاً معزواً إلى « اللهم يخطب بنى أمية » وعجزه

فيهما : امشوا رويداً كما كنتم تكونونا ، وهو على ما فى المخطوط - يطالبهم ألا يثيروا =

الولع جله جلالة

وقد يكون بمعنى الولاء والولاية وهو قرب المكان ، ومنه قوله عليه السلام لعمر ابن أبي سلمة : « سم الله وكل يمينك وكل مما يليك » (٥١٢) أى مما يقاربك . يقال : منه وليه يليه بالكسر فيهما وهو شاذ [أ] ويحتمل قرب المكانة . وإلى هذا أشار القائل بقوله :

[١٦١] / فقلت : وما تغنى ديار قريبة . ∴ إذا لم يكن بين القلوب قريب [ب]

ابن العربى : وتختلف أيضا متعلقات القرب بالمكانة على ثلاثة أوجه : الأول : قرب المحبة وهى لإرادة الخير فيكون من صفات الذات ، والثانى : قرب النصرة وهو بالظهور على الأعداء ، والثالث : بمتابعة [المولى] [جـ] ومناصرته وعلى هذين

= الضغائن القديمة ، و- على ما فى التاج واللسان يطالبهم بالتمهل والتواضع وعدم الاستعلاء . والشاهد فيه استعمال الموالى بمعنى الأقرباء (بنى العم) .

(٥١٢) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٨٨ / ٧] ومسلم [٢٠٢٢] والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٦٧٥٥] وابن ماجه [٣٢٦٧] والدارمى [١٠٠ / ٢] وأحمد [٢٦ / ٤] والطبرانى فى الكبير [٩ / رقم ٨٢٩٨] والبيهقى [٢٧٧ / ٧] والبغوى فى شرح السنة [١١ / ٢٧٥] من حديث عمر بن أبى سلمة رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] قوله « وهو شاذ » أى أن مجيء الفعل بكسر عينه فى الماضى والمضارع معاً شاذ .

[ب] البيت « فقلت » الخ . معناه أن قرب المكان لا قيمة له إذا كانت القلوب متباعدة فالهم تقارب القلوب أى قرب مكانة الإنسان عند الآخر . وهذا المعنى هو الشاهد المقصود من إيراد هذا البيت .

[جـ] فى اخطوط كلمة ذلك بدلاً من كلمة المولى ، والتعديل مبنى على مقتضى السياق .

الولي جله جلاله

الوجهين يكون القرب من صفات الفعل . والولى المطر بعد الوسمى . وسمى وسميا لأنه يسم الأرض بالنبات ، وسمى الثانى ولياً لأنه يلى الوسمى . والولى ضد العدو والنسبة إليه ولوى كما قالوا : علوى لأنهم كرهوا الجمع بين أربع ياءات فحذفوا الياء الأولى وقلبوا الثانية واواً فهذا الاسم صريح فى الموالاة ويختص بمصالح العباد وحسن النظر لهم عموماً فى جميع الخلق ، وخصوصاً فى المؤمنين وخصوص الخصوص فى المرسلين والنبیین والصديقين . ولا يجوز أن يقال فى حق الله تعالى : ولى الكافرين وإن كان قد أنعم عليهم على خلاف فيه بين القاضى لسان الأمة والشيخ أبى الحسن ؛ لجحودهم ذلك وكفرهم وتركهم الإقرار بل يقال : ﴿ الله ولى الذين آمنوا ﴾ (٥١٣) ومنع من إطلاق ذلك التنزيل ، قال الله العظيم ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ (٥١٤) وقال : ﴿ الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا [١٦٢] أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات ﴾ (٥١٥) أى الشيطان وولايته لأوليائه قد فسرنا بقوله : ﴿ وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا أنفسكم ﴾ (٥١٦) وكما ضمن الله سبحانه لأوليائه الهداية فى هذه الآية بأن يخرجهم من الظلمات إلى النور كذلك ضمن لهم النصر فى غير آية وإليه الإشارة بقوله الحق : ﴿ بل الله مولاكم وهو

. [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] (٥١٣)

. [سورة محمد الآية : ١١] (٥١٤)

. [سورة البقرة الآية : ٢٥٧] (٥١٥)

. [سورة إبراهيم الآية : ٢٢] (٥١٦)

الولع بجله جلّاله

خير الناصرين ﴿٥١٧﴾ فولاية الله سبحانه يتبعها الهداية والنصرة والمحبة وغير ذلك وكل ذلك مشروع بين المؤمنين منذ ثبتت ولاية الدين . قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » ﴿٥١٨﴾ خرجه مسلم . وولاية العبد لربه هي تصديقه به وبكل ما جاء من عنده ثم الإسلام بامتثال أوامره واجتناب نواهيه ثم التفويض إليه والتوكل عليه والاستسلام لأمره في سره وعلايته وشدته ورخائه . وقد فسر الله ذلك بقوله الحق : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾ ﴿٥١٩﴾ فمحبة الله تعالى تبع لولايته . وقوله الحق : ﴿ الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم / فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل ﴾ ﴿٥٢٠﴾ الآية ، وولاية الله للعبد إنعامه عليه وإنعامه كان مولاه فإن تولاه العبد كما قال سبحانه : ﴿ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون ﴾ ﴿٥٢١﴾ فقابلوا إنعامه بالشكر

. [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

﴿٥١٨﴾ حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٠ / ٣٦٠ - ٣٦١ / فتح] ومسلم [٢٥٨٦] وأحمد [٤ / ٢٧٠] والطيالسى [٧٩٠] والبيهقى [٣ / ٣٥٣] من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه مرفوعاً .

. [سورة آل عمران الآية : ٣١] .

. [سورة آل عمران الآية : ١٧٣] .

. [سورة المائدة الآية : ٥٦] .

الوليّ جلّه جلّاله

والإقرار والطاعة والتوحيد . تبعت تلك الولاية أمور قد ضمنها الله سبحانه لأوليائه من الهداية والمعرفة والنصرة كما تقدم . قال الله تعالى : ﴿ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ﴾ (٥٢٢) قيل : معناه نحن أنصاركم وتكون الولاية بمعنى المحبة ، والله ولي المؤمنين أى يحبهم وإن الله تعالى أخبر عن يوسف عليه السلام أنه قال : ﴿ أنت وليى فى الدنيا والآخرة ﴾ (٥٢٣) وقال بعض أهل الإشارة : لما علم الله تعالى تقاصر ألسنة المذنبين وعلم أن فى هذه الأمة من ارتكب الذنوب وليس لهم جسارة الدعوى بدأهم بجميل فضله فقال عز من قائل : ﴿ نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ﴾ (٥٢٤) فشتان بين عبد يقول أنت وليى وبين عبد يقول له الحق سبحانه : ﴿ نحن أولياؤكم ﴾ (٥٢٥) . لا لتقديم الواحد على رتبة نبى ولكن الرفق بالضعفاء أكثر والفضل منهم أقرب . ولو لم يكن فى القرآن آية فى هذا الباب غير قوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم ﴾ (٥٢٦) / لكفى بذلك شرفاً وذخراً [١٦٤]

ثم يجب على المؤمنين قطع ولاية الكافرين كما قال سبحانه فى كتابه الكريم : ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك

(٥٢٢) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٣) [سورة يوسف الآية : ١٠١] .

(٥٢٤) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٥) [سورة فصلت الآية : ٣١] .

(٥٢٦) [سورة محمد الآية : ١١] .

الولع بجله جلالة

فليس من الله فى شىء ﴿٥٢٧﴾ أى فليس من حزب الله فى شىء ثم استثنى حال التَّقِيَّةِ فقال : ﴿إلا أن تتقوا منهم تقاة﴾ ﴿٥٢٨﴾ قال الحسن : التقية ماضية إلى يوم القيامة وقال : ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم﴾ ﴿٥٢٩﴾ أى أولياء ودخلاء وقال : ﴿أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى وهم لكم عدو﴾ ﴿٥٣٠﴾ وهذا كله متفق عليه والآى فى هذا المعنى كثيرة . ثم يجب على كل مؤمن أن يوالى من تولاه وأن ينصره قال رسول الله ﷺ : « انصر أخاك ظالما أو مظلوما » ﴿٥٣١﴾ الحديث ، وقال : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه

. [سورة آل عمران الآية : ٢٨] (٥٢٧)

. [سورة آل عمران الآية : ٢٨] (٥٢٨)

. [سورة آل عمران الآية : ١١٨] (٥٢٩)

. [سورة الكهف الآية : ٥٠] (٥٣٠)

(٥٣١) حديث صحيح : وقد جاء من حديث أنس بن مالك ، وجابر بن عبد الله ،

وعبد الله بن عمر .

أولا : حديث أنس بن مالك : وله عنه طرق :

الأول : عن حميد عنه .

أخرجه البخارى [٩٨ / ٥ / فتح] والترمذى [٢٢٥٥] وأحمد [٣ / ٢٠١]

الثانى : عن عبيد الله بن أبى بكر بن أنس عنه نحوه .

أخرجه البخارى [٩٨ / ٢ / فتح] وأحمد [٣ / ٩٩] .

ثانيا : حديث جابر .

أخرجه مسلم [٢٥٨٤] والدارمى [٣١١ / ٢] وأحمد [٣ / ٣٢٣] من طريق =

الوالى جل جلاله

بعضاً، (٥٣٢) وشبك بين أصابعه .

ومنها **الوالى** جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

لم يرد فى الكتاب وإنما جاء فى حديث أبى هريرة وغيره .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وهو اسم فاعل من ولى
يقال ولى الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية
فيهما ، قال الخطابى : الوالى هو المالك للأشياء
والمولى عليها والمتصرف فيها بصرفها كيف شاء ينفذ
/ فيها أمره ويجرى عليها حكمه وقد يكون الوالى [١٦٥]
بمعنى المنعم [عوداً] [أ] على بدء . وقد تقدم القول
فى الولاية فيما تقدم .

= زهير عن أبى الزبير عنه به .

ثالثاً : حديث ابن عمر أخرجه ابن حبان [١٨٤٧] .

(٥٣٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٥٦٥ / فتح] ومسلم [٢٦٢٧] والترمذى [١٩٢٨]
والنسائى [٧٩ / ٥] وأحمد [٤ / ٤٠٤ ، ٤٠٥] وابن أبى شيبه [١١ / ٢٢]
والحميدى [٧٧٢] وابن المبارك فى الزهد [١١٨] والبيهقى فى شرح السنة [١٣ / ٤٧]
من حديث أبى موسى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « عوداً » هى فى المخطوط « بدءاً » وغيرها حسب مقتضى السياق .

المولى جل جلاله

ومنها **المولى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في عداد الأسماء وفي التنزيل ﴿ بل الله مولاكم ﴾ (٥٣٣) وقال : ﴿ نعم المولى ﴾ (٥٣٤) .

وهو مشترك يقع على معان ويتحد اشتقاقها ، وكلها مأخوذة من المولى ، وهو القرب فالولى يقع على العصبية جملة ، وعلى المولى الناصر ، والحليف والجار ، والمعتق ، وابن العم ، وكل من ولى أمر واحد فهو وليه ، والنسبة إلى المولى مولوى . قال الحلیمی : فى معناه أنه المأمول منه النصر والمعونة لأنه هو المالك ولا مفزع للملوك إلا مالكة ، وقال الزجاج : والناصر والنصير والمولى سواء فجاز [الجمع بينها]^[١] لاختلاف الألفاظ .

قال ابن العربى : قال بعض العلماء : المولى الناصر وهذا ضعيف من وجهين أحدهما أن [أصل مولى]^[ب] وهو ولى ليس بمعنى ن ص ر بحال .
الثانى : أن الله فرق بينهما فقال : ﴿ نعم المولى ونعم النصير ﴾ (٥٣٥) ولو كان بمعنى واحد ما فرق بينهما لأن ذلك لا يرد فى الكلام الجزل الفصيح .

(٥٣٣) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥٣٤) [سورة الأنفال الآية : ٤٠] .

[أ] فى المخطوط « فجاز الجميع بينهم » وصوبنا العبارة .

[ب] فى المخطوط « أن ولى » بدلاً من « أن أصل مولى » التى أثبتتها حسب مقتضى

السياق .

(٥٣٥) [سورة الأنفال الآية : ٤٠]

الحافظ - الحفيظ جله جلاله

ومنها **الحافظ والحفيظ** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد بهما التنزيل فقال : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له / لحافظون ﴾ (٥٣٦) [١٦٦]
 وقرأ الكوفيون إلا أبا بكر [١] رضى الله عنه ﴿ فالله خير حافظاً ﴾ (٥٣٧) وقال
 ﴿ وربك على كل شيء حفيظ ﴾ (٥٣٨) وقال : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء
 الله حفيظ عليهم ﴾ (٥٣٩) فجاء اسماً منكراً ووصفاً لله تعالى . وجاء الحفيظ فى
 رواية الترمذى والحافظ فى رواية ابن ماجه . وكلاهما أجمعت عليه الأمة وجاء
 ﴿ بما حفظ الله ﴾ فعلاً ، ومن حفظ فهو حافظ . وجمع حافظ حُفَاط وحفظة
 والمفعول محفوظ .

ولا خلاف فى إجرائها على العبد وصفاً منكراً قال الله تعالى : ﴿ إن كل نفس

(٥٣٦) [سورة الحجر الآية : ٩]

[١] أبو بكر هذا هو شعبة بن عياش الأسدى أحد راوى قراءة عاصم بن أبى النجود إمام
 إحدى القراءات السبع . والراوى الآخر هو حفص . توفى عاصم (١٢٧هـ) وتوفى أبو بكر
 ابن عياش (١٩٣هـ) وتوفى حفص حوالى (١٩٠هـ) . وفى السبعة لابن مجاهد (تحـ
 شوقى ضيف) (ص ٣٥٠) أن ابن كثير ونافعاً ، وأبا عمرو ، وابن عامر ، وعاصماً فى
 رواية أبى بكر قرءوا « خير حفظاً » بدون ألف وأن حمزة والكسائى وحفصاً عن عاصم
 قرءوا « خير حافظاً » .

(٥٣٧) [سورة يوسف الآية : ٦٤] .

(٥٣٨) [سورة سبأ الآية : ٢١] .

(٥٣٩) [سورة الشورى الآية : ٦] .

الحافظ - الإفريط جله جلاله

لما عليها حافظ ﴿٥٤٠﴾ وقال : ﴿وما أرسلناك عليهم حفيظاً﴾ (٥٤١) وقال يوسف عليه السلام : ﴿اجعلنى على خزان الأرض إنى حفيظ عليم﴾ (٥٤٢).

يقال منه : حفظ بكسر العين فى الماضى وفتحها فى المستقبل . قال الله تعالى : ﴿يحفظونه من أمر الله﴾ (٥٤٣) وقال ﴿نحفظ أخانا﴾ (٥٤٤) ومعناه الكلاءة والرعاية والحراسة ، ومنه : قوله الحق مخبراً عن شعيب عليه السلام : ﴿وما أنا عليكم بحفيظ﴾ (٥٤٥) أى لست لكم بكالىء من عذاب الله ولا حارس من عقابه واسم الفاعل حافظ مثل شارب وغاصب وحفيظ للمبالغة فيه .

وهذا الاسم يدل على من له حفظ وهو فعل الفاعل ، ويتضمن العلم والحياة وسائر مشروطاتها ، ويختص برعاية الممكنات فى النفى والإثبات ، وحفظ جميع الموجودات / من أن يوجد فيها ما لا يريده وما لا يرضاه . ومنه قوله عز وجل : [١٦٧] ﴿بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ﴾ (٥٤٦) أى ممنوع من الغلط والنسيان والتبديل والتغيير ، وقال : ﴿والسما والطارق﴾ إلى قوله : ﴿إن كل نفس لَمَّا

(٥٤٠) [سورة الطارق الآية : ٤] .

(٥٤١) [سورة النساء الآية : ٨٠] .

(٥٤٢) [سورة يوسف الآية : ٥٥] .

(٥٤٣) [سورة الرعد الآية : ١١] .

(٥٤٤) [سورة يوسف الآية : ٦٥] .

(٥٤٥) [سورة الأنعام الآية : ١٠٤] .

(٥٤٦) [سورة البروج الآية : ٢٢] .

الحافظ - الإفريط جله جلالة

عليها حافظ ﴿٥٤٧﴾ فهذا الاسم يكون من أوصاف الذات ، ومن أوصاف الفعل فإذا كان من صفات الذات فيرجع إلى معنى العليم ، لأنه يحفظ بعلمه جميع المعلومات فلا يغيب عنه شيء منها كما يقال : فلان يحفظ القرآن ؛ أى هو حاضر فى قلبه . وفى مقابلة هذا الحفظ النسيان . وعلى هذا خرج قوله تعالى : ﴿ وما كان ربك نسياً ﴾ (٥٤٨) وقوله : ﴿ قال علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى ﴾ (٥٤٩) وإذا كان من صفات الفعل فيرجع إلى حفظه للوجود . وضد هذا الحفظ الإهمال . و [على] هذا خرج قوله تعالى : ﴿ فالله خير حفظاً ﴾ و ﴿ حافظاً ﴾ أيضاً ، فحفظ الله تعالى للجميع يكون بأقواله وأفعاله وبملائكته قال الله العظيم : ﴿ قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن ﴾ (٥٥٠) وقال : ﴿ ويرسل عليكم حفظة ﴾ (٥٥١) أى ملائكة تمنعهم وتكلؤهم ، وكان رسول الله ﷺ يقول فى دعائه : « اللهم واقية كواقية الوليد » (٥٥٢) ؛

. (٥٤٧) [سورة الطارق الآية : ١-٤] .

. (٥٤٨) [سورة مريم الآية : ٦٤] .

. (٥٤٩) [سورة طه الآية : ٥٢] .

. (٥٥٠) [سورة الأنبياء الآية : ٤٢] .

. (٥٥١) [سورة الأنعام الآية : ٦١] .

(٥٥٢) إسناده ضعيف :

. أخرجه ابن أبى عاصم فى السنة [٣٧١] ، وابن عدى فى الكامل [١ / ٣٠٠] من طريق عبد الوهاب بن الضحاك : ثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن سالم عن ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

الإلفاظ - الحفيظ جله جلاله

وذلك أن المولود لا يملك لنفسه دفع المضار ولا [اجتلاب]^[١] المنافع والله سبحانه يتولى حفظه بنفسه وملائكته / وبما قد حصل له في قلوب عباده حتى يتم مرداه سبحانه فيه . والحفظ أيضاً قد يكون بمعنى الجمع والوعى . من ذلك قولهم حفظت القرآن أى جمعته إذا قرأته عن ظهر قلب ، وحفظت المتاع إذا جمعته في الوعاء والوعى ، والجمع حراسة فاعلم . وقد يكون بمعنى الرقبة ومنه قوله تعالى : ﴿ والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم ﴾ (٥٥٣) وقد يكون الحفظ بمعنى الأمانة ، ومنه قول يوسف عليه السلام : ﴿ اجعلنى على خزان الأرض إنى حفيظ عليم ﴾ (٥٥٤) أى جموع لما يكون في الخزائن من مظان حقوقها ، منوع لها من غير واجباتها^[٢] ، وقد يكون بمعنى الإحصاء عدداً وعلماً وقد جمع هذه الأقوال كلها الخطابي رحمه الله فقال : الحفيظ هو الحافظ ، فعيل بمعنى فاعل ، كالقدير والعليم بحفظ السماوات والأرض وما فيهما وما بينهما لتبقى

= وقال ابن عدى : لا يحدث به عن يحيى غير ابن عياش .

قلت : وهو ضعيف في غير روايته عن الشاميين وهذا منه ، وابن الضحاك كذاب .

قال أبو مریم : [وأخرجه أحمد (ص / ١٦) في الزهد عن معمر عن الثوري عن رجل من أهل المدينة عن سالم عن ابن عمر به . وفي سنده جهالة شيخ الثوري .

[١] كلمة اجتلاب مكتوبة في المخطوط اختلاف . وتأمل السياق وكلمة « دفع » فيه يقضى بما أثبتناه .

(٥٥٣) [سورة الثوري الآية : ٦] .

(٥٥٤) [سورة يوسف الآية : ٥٥] .

[٢] كلمة واجباتها هي في المخطوط : واجبيها .

الحافظ - الحفيظ جل جلاله

مدة بقائها فلا تزول ولا تدر ، قال الله جل ثناؤه : ﴿ ولا يؤوده حفظهما ﴾ (٥٥٥)
وقال : ﴿ وحفظاً من كل شيطان مارد ﴾ (٥٥٦) أى حفظناها حفظاً ، وهو الذى
يحفظ عباده من المهالك والمعاطب ، ويقيهم مصارع السوء ، قال الله العظيم :
﴿ له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ﴾ (٥٥٧) أى بأمره ،
ويحفظ على الخلق أعمالهم ، ويحصى عليهم أحوالهم ، ويعلم نبأهم وما تكن
صدورهم / فلا يغيب عنه غائبة ولا تخفى عليه خافية ويحفظ أوليائه فيعصمهم [١٦٩]
عن مواقع الذنوب ، ويحرسهم من مكائد الشيطان ليسلموا من شره وفتنته .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الحافظ لجميع الممكنات
والحفيظ . وأعظم الحفظ حفظ القلوب وحراسة الدين عن الكفر والنفاق
وأأنواع الفتن وفنون الأهواء والبدع حتى لا يزلّ عن الطريقة المثلى . قال الله
العظيم : ﴿ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ﴾ (٥٥٨) لا الحفظ من بلايا الأمراض والأوصاب ، والبلايا النازلة بالمال
والولد ، فإن هذا يؤدى إلى الجنة والأول يؤدى إلى النار ولقد أحسن القائل :

فى كل بلوى تصيب العبد عافية .: إلا البلاء الذى يؤدى إلى النار

ذاك البلاء الذى ما فيه عافية .: من البلاء ولا ستر من العار^[١]

(٥٥٥) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥]

(٥٥٦) [سورة الصافات الآية : ٧]

(٥٥٧) [سورة الرعد الآية : ١١]

(٥٥٨) [سورة إبراهيم الآية : ٢٨]

[١] البيتان « فى كل بلوى ، الخ معناهما واضح وكلمة العار فى قافية البيت الثانى =

الافظ - الافيظ جله جلاله

ويجب عليه حفظ حدوده وحفظ ما وجب عليه من حقوقه ، فيدخل في ذلك معرفة الإيمان والإسلام وسائر ما يتعين عليه علمه ، ويجب عليه حفظ ما استحفظه الله إياه بحسن الرعاية له والقيام عليه . ويقال : من حفظ الله جوارحه حفظ الله عليه قلبه ، ومن حفظ الله حقه حفظ الله عليه حظه . وفي حديث ابن عباس أن [١٧٠] النبي ﷺ قال : / يا بني احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده أمامك (٥٥٩)

وسأيتي بكما له . وذكر القشيري : سمعت الشيخ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول : ورث بعض الصالحين عن موروث له عشرة آلاف درهم فقال إلهي إني محتاج إلى هذه الدراهم ولكنني لست أحسن حفظها فأدفعها إليك لتردها علي وقت حاجتي وتصدق بتلك الدراهم ولزم الفقر ، قال : فما احتاج ذلك الرجل قط طول حياته إلى شيء فكان إذا أراد شيئاً فتح الله له في الوقت ، وحكى عن بعض الصالحين أنه وقع بصره يوماً على محظور فقال : إلهي إنما أريد بصرى هذا لأجلك ، فإذا صار سبباً لمخالفة أمرك فاسلبني . قال : فعمى الرجل . قال : وكان يقوم بالليل ويصلي فغاب ليلة من الليالي من كان يعينه على الطهارة فقال : إلهي إنما : قلت = كتبت في المخطوط النار وغيرها بالنظر لكلمة ستر.

والشاهد فيهما معاناهما ، وهو أن البلاء الذي لا يؤدي إلى النار كالمريض مثلاً هو في حقيقته عافية لأنه يكفر الذنوب ويرفع الدرجات . أما البلاء الذي يؤدي إلى النار فهو البلاء الحقيقي نستعيز بالله منه ونسأله سبحانه العافية .

(٥٥٩) حديث صحيح :

أخرجه الترمذي [٢٥١٦] وأحمد [١ / ٣٠٣ و ٢٩٣] وابن السني في عمل اليوم والليلة [٤١٩] والآجزي في الشريعة [ص : ١٩٨] من حديث ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً .

الحافظ - الحفيظ - الواقف جل جلاله

خذ بصري لأجلك ، فالليلة أحتاج إليه لأجلك فرده على . قال : فرد الله عليه بصره وصار يبصر بعد العمى ، ويحكى أن اللص دخل دار رابعة العدوية وكان النوم أخذها فأخذ اللص الملاءة فخفى عليه باب الحجرة فوضع الملاءة فأبصر الباب فرفع الملاءة ثانياً فخفى عليه الباب ، ولم يزل يفعل ذلك مرات فهتف هاتف : ضع الملاءة فإننا نحفظها لها ولا ندعها وإن كانت نائمة . فهذا تحقيق [الحفظ] [١]

/ ومنها **الواقى** جل جلاله وتقدست أسماؤه [١٧١]

جاء في حديث ابن الترجمان اسماً ومعناه معنى الحفيظ وفي التنزيل : ﴿ وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ﴾ (٥٦٠) وقال : ﴿ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ﴾ (٥٦١)

يقال : منه وقاه الله وقاية أى حفظه ، والوقاية أيضاً التى للنساء ، والوقاية بالفتح لغة والوقاء والوقاء ما وقيت به شيئاً ، قاله الجوهري . فالله سبحانه الواقى على الإطلاق يقى عباده المؤمنين ويحفظهم ويدفع عنهم ، فهو من صفات الأفعال ﴿ ومن يضلل الله فما له من هاد ﴾ (٥٦٢) ﴿ لهم عذاب فى الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة أشق وما لهم من الله من واق ﴾ (٥٦٣) أى من دافع ، ومنه [١] كلمة الحفظ - هى فى المخطوط الكرم ، وواضح أنه سبق قلم . فالسياق يقتضى

الحفظ .

(٥٦٠) [سورة غافر الآية : ٩] .

(٥٦١) [سورة البقرة الآية : ٢٠١] .

(٥٦٢) [سورة غافر الآية : ٣٣] .

(٥٦٣) [سورة الرعد الآية : ٣٤] .

الواقعة جله جلاله

الحديث « من عصى الله لم تقه من الله واقية » (٥٦٤) وكل ما وقى شيئاً فهو واقية . ومنه قول عليّ رضي الله عنه : « كنا إذا احمر البأس [أ] اتقينا بالنبي ﷺ أى جعلناه واقية لنا من العدو » والواقية واحدة من الأواقى .

قال مهلهل :

ضربت صدرها إلى وقالت .: يا عدى لقد وقتك الأواقى [ب]
وأصله وواقى لأنه فواعل إلا أنهم كرهوا اجتماع الواوين فقلّبوا الأولى ألفاً ،
[١٧٢] والواقى أيضاً الصرد [جـ] مثال القاضي ويقال الواق / بكسر القاف بلا ياء لأنه
سمى بذلك لحكاية صوته ، ويروى قول الشاعر :

ولست بهياب إذا (شد) رحله .: يقول عدانى اليوم واق وحام [د]

(٥٦٤) لم أقف عليه [أبو مریم] .

[أ] احمر البأس أى اشتدت حدة المعركة .

[ب] البيت « ضربت صدرها ، الخ . هو فى تركيب (وقى) فى اللسان - منسوباً
للمهلهل ، وتاج العروس - منسوباً لعدى أخيه ، وفى الأغانى (ط الهيئة المصرية)
(٥٤/٥) بلفظ « ضربت نحرها ، والضمير لابنة خاله المحلل . وضرب الصدر يكون من
النساء حين الروع والاشفاق ، وكان معنى البيت أن مهلهلاً حفظ حفظاً عظيماً ، أو
حفظته حوافظ كثيرة ؛ إذ سلم بعد خوضه حروباً وشدائد كثيرة . والشاهد فى البيت
استعمال كلمة الأواقى جمع واقية وهى الحافظة أى الأمر الحافظ من سوء .

[جـ] الصرد طائر أكبر من العصفور ضخّم الرأس والمنقار يصيد الحشرات - وكانوا
يتشاءمون به .

[د] البيت « ولست بهياب ، الخ هو فى اللسان (حتم) منسوباً لثيم بن عدى أو =

الواقع جله جلاله

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه الواقى
على الإطلاق ثم يسعى فى الأواقى لنفسه ولغيره امتثالاً لأمر
ربه فى قوله : ﴿ قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ (٥٦٥)
الآية . وذلك بامتنال الطاعات واجتناب المنهيات ، وذلك لا
يكون إلا عن تقوى من الله ، فمن اتقى المعاصى صغيرها
وكبيرها وحذرهما غيره ، وحمله على تركها فقد وقى نفسه
وغيره ، وهو المتقى حقاً ، ومن انتهك حرمة من
حرمات الله وخالف ما أمر به فلم يتق الله ولا جعل
واقية ولا وقاية بينه وبين عذاب الله . (فقد أوبق نفسه) [أ]

= الرقاص الكلبى - قال ابن برى : وصوابه : « وليس بهيباب » وهو أيضاً فى تاج
العروس (وقى) منسوباً للرقاصى الكلبى

وكلمة (شد) فى المخطوط (شر) والحاتم غراب البين ، لأنه يحتم بالفراق ، أو هو
الغراب الذى يولع ينتف ريشه . وهو يتشام به كطائر الواق .

عدانى : جاوزنى (فعل ماض مقصود به الدعاء) . والمعنى أن الموصوف رجل صحيح
النفس جسور ، وليس من النوع الذى إذا شد رحله للسفر أخذه الخوف من أن يصادفه
غراب أو واق فيتشام ويتراجع عن السفر - كما كانوا يفعلون أحياناً .

(٥٦٥) [سورة التحريم الآية : ٦] .

[أ] عبارة « فقد أوبق نفسه » تكملة اقتضاها السياق حيث لم يذكر جواباً لقوله « ومن
انتتهك .. الخ » .

الناصر والنصير جل جلاله

ومنهما الناصر والنصير جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال : ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ (٥٦٦) ﴿ فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير ﴾ (٥٦٧) وجاء النصير فى حديث ابن الترحمان وأجمعت عليهما الأمة .

ويجوز إجراؤهما على المخلوق منكرأ ووصفاً يدل عليه قوله تعالى : ﴿ وهو خير الناصرين ﴾ (٥٦٨) .

وله معان منها : العون ، يقال : نصره الله على عدوه ، ينصره نصرأ فهو ناصر ، ونصير للمبالغة . والاسم : النصرة . والنصير الناصر / ، والجمع : الأنصار مثل شريف وأشرف وجمع الناصر نصر مثل صاحب وصحب ، واستنصره على عدوه أى سأله أن ينصره عليه ، وتناصروا : نصر بعضهم بعضا . ونصر الغيث الأرض أى غائها [أ] . ونصرت الأرض فهى منصورة أى مطرت . و[من] النصر الانتصار [الامتناع من الظالم والاستظهار عليه] [ب] كقوله تعالى : ﴿ ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل ﴾ وانتصر منه انتقم ، والنصر العطاء . قال رؤية :

(٥٦٦) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

(٥٦٧) [سورة الأنفال الآية : ٤٠] .

(٥٦٨) [سورة آل عمران الآية : ١٥٠] .

[أ] الغيث : المطر . غاث المطر الأرض أى نزل عليها وسقاها .

[ب] فى المخطوط « والنصر الانتصار » وهى عبارة غير دقيقة . وبديلها من تاج العروس

(نصر) .

النصر والنصير جله جلالة

إني وأسطار سطرناً سطرناً .: لقاتل يا نصر نصرأ نصرأ [أ]

والنصر : المنع ومنه قوله تعالى : ﴿ فمن ينصرنى من الله إن عصيته ﴾ (٥٦٩)
وقيل الإتيان والمجىء .

قال الشاعر :

إذا دخل الشهر الحرام فودعى .: بلاد تميم وانصرى أرض عامر [ب]

فهذا الاسم فى معنى المولى والمغيث والمجيب على ما تقدم، إلا أن النصر

[أ] الشطران « إني وأسطار » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (نصر) منسوبان
لروبة أيضا . وهناك خلاف فى كلمة نصر فقيل إنها بالصاد كما هى والمقصود نصر بن
سيار أمير خراسان فى الدولة الأموية وقد توفى (١٣١ هـ) . وقيل : إن المقصود حاجبه
وكان بنفس الاسم ، وقيل : إن اسم الحاجب نصر بالضاد المعجمة وأن اسمه هو
المذكور فى الشطر أو هو المذكور أولا فقط . ونصر اسم الأمير . وقيل أيضا : إن كلمة
نصر الثانية هى مصدر مقصود به الالتماس . (نصرأ أى أعطنى) . وهناك مزيد من
التفاصيل يرجع فيها إلى تاج العروس (نصر) وإلى خزانة الأدب (هارون) (٢ / ٢١٩)
وما بعدها . وقد أورد القرطبى الشطر الثانى استشهاداً به لورود النصر بمعنى العطاء وقصد
بالمصدر الالتماس أى أعطنى – كما ذكرنا .

(٥٦٩) [سورة هود الآية : ٦٣] .

[ب] « إذا دخل الشهر » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (نصر) منسوباً للرعى
يخاطب خيلاً (كما فى اللسان) أو إبلاً (كما فى التاج) . وهو يقول للخيلى أو الإبل إذا
جاء الشهر الحرام فاتركى بلاد قبيلة تميم وأقصدى أرض قبيلة عامر . والشاهد فيه
استعمال نصر بمعنى أتى : انصرى أى اتى .

الناس والنصر على جبهه جلاله

فى الأغلب لا يكون إلا على الأكفاء أو ما يكون فوق الأكفاء ، وفيما يحتاج فيه إلى الاستعداد والمناجزة بالمجاهدة والمرابطة والمصابرة ، وأما الغياث والغوث فعند الشدائد قال رسول الله ﷺ : « واعلم أن النصر مع الصبر ، والفرج مع الكرب ، [١٧٤] وأن مع العسر يسراً » (٥٧٠) وقال الله تعالى : ﴿ واصبروا إن الله مع الصابرين ﴾ (٥٧١) أى بالنصر ، والنصر : العون على ما تقدم ، وإليه يرجع معنى نَ صَ رَ كيفما تصرف . فإن قيل : كيف قال تعالى : ﴿ إن تنصروا الله ينصركم ﴾ (٥٧٢) والنصر هو العون والله سبحانه لا يجوز عونه قولاً ولا يتصور فعلاً ؟ فالجواب من أوجه أحدها : إن تنصروا دين الله بالجهاد عنه ينصركم .

الثانى : إن تنصروا أولياء الله بالدعاء .

الثالث : إن تنصروا نبي الله . وأضاف النصر إلى الله تشريفاً للنبي ﷺ وأوليائه وللدين كما قال تعالى : ﴿ من ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً ﴾ (٥٧٣) فأضاف القرض إليه تسلياً للفقير . وجاء فعل النصر فى مواضع كثيرة وهو من صفات الأفعال مضافاً إلى من خصه الله بالنصرة وهم الملائكة والمؤمنون لاغير ، فإن حقيقة النصر المعونة بطريق التولى والمحبة ، والمعونة على الشر لا تسمى نصراً ولذلك لا يقال فى الكافر إذا ظفر بالمؤمن : إنه منصور عليه ، بل يقال : هو مسلط عليه ،

(٥٧٠) تقدم تخريجه

(٥٧١) [سورة الأنفال الآية : ٤٦] .

(٥٧٢) [سورة محمد الآية : ٧] .

(٥٧٣) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥] .

الناصر والنصير جله جلالة

ومنه قوله تعالى : ﴿ ولو شاء الله لسلطهم عليكم ﴾ (٥٧٤) وقوله عليه السلام :
 « إذ ذكر أئمة الجور في آخر الزمان « وينصرون على ذلك » أراد أنهم ينصرون
 على الكافرين ، ويكون نصر الله تعالى لدينه راجعاً له وإبقاء لكلمته كما قال عليه
 السلام : « إن الله يؤيد / هذا الدين بالرجل الفاجر » (٥٧٥) ولو وردت لفظة [١٧٥]
 النصر للكافر لكان معناه التسليط والعون البشري . وإنما حقيقة النصر ما ذكرناه
 أولاً ، وقد يحمل قوله عليه السلام في أئمة الجور : إنهم ينصرون أى يعطون
 الدنيا ويملى لهم فيها . يقال : نصره ينصره إذا أعطاه . ومن كلام بعض
 العرب (انصروني نصركم الله) أى أعطوني أعطاكم الله .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن النصر على الإطلاق إنما هو لله تعالى
 كما قال : ﴿ إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ (٥٧٦) وأن الخذلان منه و[لكن]
 ولا يجوز أن يقال منه : خاذل ؛ لأنه لم يرد به إذن . والنصر يستدعى ناصرأ
 ومنصورأ ومنصورأ عليه . فتأييد الله أوليائه المؤمنين بالملائكة نصر لهم على أعدائهم
 كما نصر نبيه عليه السلام وصحبه يوم بدر بالملائكة ، فيكون الملك على هذا
 منصورأ على أعداء المؤمنين . وأعداء المؤمنين أعداء لله والملائكة . وقد يكون نصر
 الله للملك عوناً على عبادته وطاعته ؛ إذ ليس له عدو في مقابلته ؛ لأنه نور كله

(٥٧٤) [سورة النساء الآية : ٩٠] .

(٥٧٥) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٥ / ١٦٩] ومسلم [١١١] والنسائي في
 الكبرى [٥ / رقم ٨٨٨٤] والبيهقى [١٩٧/٨] والبخارى في « شرح السنة » [١٥٦/١٠]
 من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .
 (٥٧٦) [سورة آل عمران الآية : ١٦٠] .

الناصر والنصير جلله جلاله

فلا ظلمة تتجاذبه ، فهذه النصرة لا تستدعى منصوراً عليه . والإنسان يتجاذبه عدوه إبليس والهوى . فإذا نصره الله نصراً باطناً فعلى هؤلاء ينصره ، وإذا نصره نصراً ظاهراً [١٧٦] فظاهره فينصره على أعدائه الكافرين وجميع الظالمين . / فإن أصاب الظفر بالعدو الظاهر فهو المنصور ، وإن ثبت على دين الله وصبر فكان للكافر الظفر ، فالمؤمن أيضاً منصور ؛ لأن صبره على قتال عدوه وثبات نفسه في دفع الهوى الذى من طبعه الخذلان هو النصر إلا أن هذا نصر باطن [والثواب] [أ] عليه قائم وقد حصل له النصر من الله على عدوه إبليس الذى يروم خذلان الإنسان . ثم يجب عليه إن كان له قوة ينصر بها ظالماً أو مظلوماً فعل . قال رسول الله ﷺ « انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً : قالوا يا رسول الله هذا ننصره مظلوماً فكيف ننصره ظالماً قال تأخذ على يديه » (٥٧٧) وقال الحليمى فى معنى النصير : إنه الموثوق منه بأنه لا يسلم وليه ولا يخذله .

[أ] كلمة « والثواب » فى المخطوط « وثواب » .

(٥٧٧) تقدم تخريجه .

الشاكِر والشكُور جلاء جلاله

ومنها الشاكِر والشكُور جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فقال ﴿إِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ (٥٧٨) ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ (٥٧٩) ﴿إِنْ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٥٨٠) وجاء شكور في عداد الأسماء وأجمعت عليه الأمة

ولا خلاف في جواز إجرائه على العبد إذا كان وصفاً منكراً يدل عليه قوله الحق ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (٥٨١) فأما قوله تعالى : ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (٥٨٢) فليس بوصف لواحد بعينه وإنما المراد به الجنس .

يقال : / شكر يشكر واسم الفاعل شاكر على القياس ، وفي المبالغة شكور [١٧٧] وشكار بتشديد العين [أ] وقوله تعالى : ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ (٥٨٣) يحتمل أن يكون مصدرًا مثل قعد قعودا ويحتمل أن يكون جمعاً مثل برد وبرود ،

(٥٧٨) [سورة البقرة الآية : ١٥٨] .

(٥٧٩) [سورة النساء الآية : ١٤٧] .

(٥٨٠) [سورة فاطر الآية : ٣٤] .

(٥٨١) [سورة الإسراء الآية : ٣] .

(٥٨٢) [سورة سبأ الآية : ١٣] .

[أ] كلمة شكار بمعنى كثير شكر النعم لم ترد في اللسان أو التاج . وإنما وردت في تاج العروس في المستدرك بمعنى معرب ثم إن هذه مصحفة لأن الزبيدي قال : إنه أخذها من أساس البلاغة والذي فيه شكار بالزاي لا بالراء .

(٥٨٣) [سورة الإنسان الآية : ٩] .

الشامخ والشعور جله جلاله

وكفر وكفور . والشكور من الدواب ما يكفيه العلف القليل ومن النبت ما يجترئ
بيسير الماء . ومنه قيل للحلوبة يغزر لبنها على قلة المرعى شكرة . وقد شكرت
شكراً ، ومنه الحديث وذكر موت يأجوج ومأجوج فقال عليه السلام : « إن طيور
الماء ودواب الأرض تشكر من لحومهم شكراً » (٥٨٤) واشتكر القوم إذا أصاب
نعمهم شيئاً من بقل فدرت عليه ، فإذا الأصل فيه في اللغة - الزيادة [أ] على
وصف مخصوص كما جرى بيانه في هذه الألفاظ والله سبحانه مجاز العبد على
اليسير من الطاعات بالكثير من الدرجات [ب] ، قال الله سبحانه ﴿ كلوا واشربوا
هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ﴾ (٥٨٥) ، وتكلم الناس في الحمد والشكر ،
هل هما بمعنى واحد أو بمعنىين فذهب الطبري والمبرد إلى أنهما بمعنى واحد
سواء [ج] . وهذا غير مرضي ، والصحيح أن الحمد ثناء على المدح بصفاته من
غير سبق إحسان . والشكر ثناء على المشكور بما أولى من الإحسان ، هذا [د] قول
(٥٨٤) حديث صحيح :

أخرجه الترمذي [٣١٥٣] وابن ماجه [٤٠٨٠] وأحمد [٥١٠/٢-٥١١] وابن
حبان [١٩٠٨] والحاكم [٤ / ٤٨٨] من طرق عن قتادة : ثنا أبو رافع عن أبي هريرة
مرفوعاً وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وهو كما قال .

[أ] هذه العبارة في المخطوط هكذا « فإذا الأصل فيه الزيادة في اللغة على وصف ، الخ
- وهي هكذا مختلة التركيب .

[ب] في تفسير القرطبي (١ / ٣٩٨) فصلة في عبارات العلماء عن الشكر

(٥٨٥) [سورة الحاقة الآية : ٢٤]

[ج] في تفسير القرطبي [١ / ١٣٣] تناول لهذه المسألة .

[د] ينظر أيضاً تفسير القرطبي [١ / ١٣٤ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨]

الشكر والشعور بجله جلالة

علماء اللغة / الزجاج - القتبى وغيرهما . قال الفراء: وفيه لغتان يقال : شكرت [١٧٨] الرجل وشكرت للرجل ، فالله سبحانه يحمد على ما وجب له من صفات الجلال والكمال ، ونزاهة ذاته المقدسة عن كل نقص ، ويشكر على ما أسداه من معروف ، فالشكر مقابلة [المنعم] على فعله بثناء عليه وقبول لنعمه واعتراف بها ، فيكون [شكور] على هذا بمعنى مشكور . وفعل في اللسان بمعنى مفعول موجود فيكون وصفاً ذاتياً بالنسبة إلى من يشكره ، وقيل : الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع لأن الرجل قد يعترف بنعمة غيره على سبيل الاستهزاء به فلا يقال : إنه يشكره ؛ فلهذا قيل : إن حقيقة الشكر الاعتراف بنعمة المنعم على سبيل الخضوع ، وقال أرباب المعاني : الشكر^[١] هو الإعراف [بالتقصير في] [ب] الشكر للمنعم . ولذلك قال تعالى : ﴿ اعملوا آل داود شكراً ﴾ (٥٨٦) فقال داود : إلهي كيف أشكرك والشكر نعمة منك ؟ فقال : الآن قد عرفتني وشكرتني إذ عرفت أن الشكر مني نعمة . والشكر يقتضي زيادة النعم كما قال : ﴿ لنن شكرتم لأزيدنكم ﴾ (٥٨٧) وعدمه يزيلها كما قال :

[١] العبارة من أول « الشكر هو الاعتراف ، إلى « أن الشكر نعمة مني ، في تفسير القرطبي (١ / ٣٩٨) .

[ب] في المخطوط - وكذا في تفسير القرطبي (١ / ٣٩٨) الشكر هو الاعتراف [في تقصير الشكر] للمنعم ومعنى الفقر موجود في المقصد الأسنى للغزالي (٩٧ - ٩٨) ، وفي التعريفات للجرجاني (الشكور) .

(٥٨٦) [سورة سبأ الآية : ١٣] .

(٥٨٧) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

الشامخ والشهور جله جلاله

إذا كنت فى نعمة فارعها .∴ فإن المعاصى تزيل النعم.

وواظب عليها بشكر الإله .∴ فإن الإله شديد النقم^[١]

[١٧٩] / فهو سبحانه مختص بالفضل الذى لا ينبغى لغيره ؛ فإنه يقبل اليسير الذى لا

ينفعه من الطاعة ، ويبدل العظيم الذى ينتفع به كل من سواه . وقال الحليمى :

الشاكِر [فى وصف الله عز وجل] معناه المادح لمن يطيعه ، والمثنى عليه ،

والمثيب له بطاعته فضلا من نعمته . قال : والشكور هو الذى يدوم شكره ويعم كل

مطيع وكل صغير من الطاعة أو كبير . فعلى قول الحليمى يرجع مدلول هذا الاسم

إلى ثنائه على المطيعين فيكون من صفات الذات ، لأنه يرجع إلى [صفة]

الكلام . واختاره ابن العربى ، ومن صرفه إلى جزائه سبحانه على شكر الشاكِر

فيرجع إلى فعل مخصوص ويكون من أسماء الأفعال . ومنهم من صرفه إلى بذل

الكثير على القليل ، فهو أيضا من صفات الأفعال . وهذه المعانى كلها قد وجدت

من الحق سبحانه [فأما ثناؤه سبحانه وتعالى على خيار خلقه فإنه] مدح نبيه بقوله

الحق : ﴿ وإنا لك لعلى خلق عظيم ﴾ (٥٨٨) وقال : ﴿ لقد جاءكم رسول من

أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ﴾ (٥٨٩) إلى

آخر السورة وقال : ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ (٥٩٠) وقال فى إسماعيل :

[١] البيتان « إذا كنت فى نعمة ، الخ يؤكدان فكرة أن الشكر على النعمة يزيد

ويديمها ، وأن المعاصى تزيل النعم وتجلب غضب الله تعالى .

(٥٨٨) [سورة القلم الآية : ٤] .

(٥٨٩) [سورة التوبة الآية : ١٢٨] .

(٥٩٠) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

الشامخ والشهيد جلاء جلاله

﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ (٥٩١) وفي الخليل : ﴿ وإبراهيم الذي وفى ﴾ (٥٩٢) وفي الكليم : ﴿ واذكر فى الكتاب موسى إنه كان مخلصاً ﴾ (٥٩٣) إلى غير هذا وقال : ﴿ لقد رضى الله عن المؤمنين ﴾ (٥٩٤) وقال : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يتغنون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا ﴾ (٥٩٥) وقال : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ الآية ، [١٨٠] وقال : ﴿ أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين ﴾ (٥٩٦) فخص النبيين ، وعم المؤمنين . و[أما جزاؤه الشاكرين فـ] قد جازى سبحانه عباده فى العاجل ووعدهم بحسن الجزاء فى الآجل . وقد أخبر سبحانه أنه يضاعف الحسنات ، ويتجاوز عن السيئات ، فهو سبحانه المتفرد بشكر الشاكرين ، وثواب المطيعين ، قال الله العظيم : ﴿ فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون ﴾ (٥٩٧) فيجب على

-
- . [سورة مريم الآية : ٥٤] (٥٩١)
 - . [سورة النجم الآية : ٣٤] (٥٩٢)
 - . [سورة مريم الآية : ٥١] (٥٩٣)
 - . [سورة الفتح الآية : ١٨] (٥٩٤)
 - . [سورة آل عمران الآية : ٢٩] (٥٩٥)
 - . [سورة المائدة الآية : ٥٤] (٥٩٦)
 - . [سورة البقرة الآية : ١٥٢] (٥٩٧)

الشَّاكِرُ وَالشُّكُورُ جَلَّ جلاله

كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الشاكر والشكور على الإطلاق ، وأن شكره تعالى واجب على كل مكلف من غير خلاف ؛ لأنه الذى يقبل القليل ، ويعطى الكثير ، ثم اعلم أن على كل جارحة شكراً يخصها ، وعلى اللسان من ذلك مثل ما على سائر الجوارح ، وقد أخبر رسول الله ﷺ أن الأعضاء تقول للسان : « اتق الله ، فإنما نحن بك ، فإن استقممت استقمنا ، وإن اعوججت اعوججنا » (٥٩٨) وشكر كل جارحة إنما هو باستعمالها بتقوى الله العظيم فى امثال ما يخصها من الطاعات ، واجتناب ما يخصها من العصيان . فشكر البدن أن لا تستعمل جوارحه فى غير طاعته ، وشكر القلب أن لا تشغله بغير ذكره ومعرفته ، وشكر اللسان أن لا تستعمله فى غير ثنائه ومدحه ، وشكر المال أن لا تنفقه فى غير / رضاه ومحبته [١٨١] ووراء ذلك تطوعات للشاكر والشكور . قام رسول الله ﷺ من الليل حتى تورمت قدماه ، فقيل له : تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : « أفلا أكون عبداً شكوراً » (٥٩٩) ، أى طالباً للمزيد ؛ لقوله تعالى : ﴿ لئن

(٥٩٨) إسناده حسن : أخرجه الترمذى [٢٤٠٧] ، وأحمد [٣ / ٩٦] ، وابن السنى [١] ، والطيالسى [٢ / ٦٥] وأبو نعيم فى الحلية [٤ / ٣٠٩] من طريق أبى الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدرى مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده حسن ؛ من أجل أبى الصهباء ، وهو الكوفى ، روى عنه جماعة ، ووثقه ابن حبان . فحديثه حسن .

(٥٩٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٢ / ٦٣] ، ومسلم [٢٨١٩] ، والترمذى [٤١٢] ، والنسائى [٣ / ٢١٩] ، وابن ماجه [٤١٩] ، وأحمد [٤ / ٢٥٥ ، ٢٥١] ، وابن خزيمة [١١٨٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٧ / ٢٥٠] ، والخطيب فى تاريخه [٤ / ٣٣١] ، =

الشكر والشعور بالله جلالة

شكروكم لأزيدنكم ﴿ (٦٠٠) ثم [على المسلم أن] يشكر من أسدى إليه معروفا من الناس ، قال ﷺ : « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » [١] رواه أبو هريرة . أخرجه أبو داود والترمذى (٦٠١) . قال الخطابى : هذا الكلام يتأول على معنيين : أحدهما : أن من كان طبعه كفران نعمته الناس ، وترك الشكر لمعروفهم ، كان من عادته كفران نعم الله تعالى ، وترك الشكر له . والوجه الآخر : أن الله سبحانه لا يقبل شكر العبد على إحسانه إليه إذا كان العبد لا يشكر إحسان الناس إليه ، ويكفر معرفتهم ، لانصاف أحد الأمرين بالآخر . قلت : ومثل هذا فى المعنى قوله الحق : ﴿ أن اشكر لى ولوالديك ﴾ (٦٠٢) فأمر بشكر والديه ؛ إذ كانا سبب وجوده ، وأمر بشكره إذ أوجده بعد أن لم يكن شيئا مذكورا ، وهذه إلى معرفته ، والإقرار بربوبيته ووحدانيته ، فأبواه حادبا عليه وربياه إلى أن صار يقوم بنفسه ، فوجب = والبيهقى [٤٩٧/٢] ، والبغوى فى شرح السنة [٤٥/٤] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٠٠) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

[١] الحديث والتعليق عليه مذكوران أيضاً فى تفسير القرطبى (١ / ٣٩١)

(٦٠١) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٨١١] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٣٣] ، وأحمد [٢ / ٢٩٥] ، [٣٠٢] ، وابن حبان [٢٠٧٠] ، والطيالسى [٣٤٩١] ، والبيهقى [٦ / ١٨٢] ، والبغوى فى شرح السنة [١٣ / ١٨٧] ، من طريق الربيع بن مسلم عن محمد بن زياد سمع أبا هريرة رضى الله عنه به .

قلت : وهذا إسناد صحيح.

(٦٠٢) [سورة لقمان الآية : ١٤] .

الشاهج والشهز جله جلاله

[١٨٢] شكرهما لذلك ، فإذا عقهما بالإساءة إليهما / ، والمخالفة لأمرهما ، فكأنه لم يشكر لله الذى أوجده وهده ؛ لارتباط أحد الإحسانين بالآخر ، فتحصل من هذا أن للشكر ثلاثة أركان : الإقرار بالنعمة للمنعم ، والإستعانة بها على طاعته ، وشكر من أجرى النعمة له على يده تسخيراً منه إليه . وهذا الركن الثالث لم أره لأحد ممن تكلم على الشكر فيما أعلم ، والله أعلم . فله الحمد على ما ألهم وفهم وعلم . وسئل بعض الصالحاء عن الشكر لله فقال : [أن] لا تتقوى بنعم الله على معاصيه . قلت : حقيقة الشكر ما ذكرناه ، وإن كان ما ذكره يتضمن معناه . وقد روى أبو داود عن عبد الله بن غنام البياضى [أ] أن رسول الله ﷺ قال : « من قال حين يصبح : اللهم ما أصبح بى من نعمة فمك وحدك لا شريك لك ، فلك الحمد ولك الشكر فقد أدى شكر يومه ، ومن قال ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته » (٦٠٣)

[أ] هو صحابى ، روى عنه هذا الحديث الواحد (تهذيب التهذيب) .

(٦٠٣) إسناده ضعيف : أخرجه أبو داود [٥٠٧٣] ، والنسائى فى عمل اليوم والليلة [٧] ، وابن السنى [٤١] ، واليغوى فى شرح السنة [١١٥ / ٥] ، من طريق سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبى عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن عبد الله بن غنام رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف ، من أجل عبد الله بن عنبسة .

ذكره البخارى فى التاريخ الكبير [١٦١/٥] ، وابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل [١٣٣/٥] ، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً .

وزاد أبو حاتم : مدنى لا أعرفه إلا فى هذا الحديث .

وقال الذهيبى فى الميزان : لا يكاد يعرف .

وقال ابن حجر : مقبول - أى إذا توبع وإلا فليس ، وقد رواه عن سليمان بن بلال =

التأشير والتشهير بجله جلالة

قلت : وذكر أبو بكر بن العربي عقيب هذا الاسم (**غيبور**) قال : لم يرد به كتاب ولا سنة ولكن ذكره بعض علمائنا واعتمد على وجهين أحدهما : أنه صفة مدح ، الثاني : أن الخبر الصحيح جاء عن النبي ﷺ أنه قال « لا شخص أغير من الله » (٦٠٤) .

قلت : قد ذكرنا هذا الخبر في الصفات على ما يأتي / وهناك يأتي الكلام عليه [١٨٣] إن شاء الله تعالى .

ثم عقب هذا الاسم بـ **(المطلس)** وقال : إن القرآن لم يرد به اسما ، ولا السنة أيضاً ، لكن ورد فعلاً ، قال الله تعالى : ﴿ إن الله وملائكته يصلون على النبي ﴾ (٦٠٥) وأجمعت الأمة على معناه وفعله ، وقد ذكره بعض علمائنا . ثم قال بعدما أحال على معنى الصلاة في اللغة : لما رأى علمائنا قول الله

= جماعة . (يحيى بن حسان ، إسماعيل ، عبد الله بن سلمة) ، وقد خالفهم سعيد بن أبي مريم . فرواه عن سليمان بن بلال عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن عنبسة عن ابن عباس رضي الله عنه . فنقل الحديث من مسند عبد الله بن غنام إلى مسند عبد الله بن عباس ، قال المزني في تهذيب الكمال : والصحيح عن عبد الله بن غنام .

(٦٠٤) حديث صحيح :

أخرجه البخاري معلقاً [٤ / ٤٥٦] ، ووصله مسلم [١٤٩٩] ، وأحمد [٤ / ٢٤٨] والحاكم [٤ / ٣٥٨] ، وابن أبي عاصم [١ / ٢٣٠] ، من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه مرفوعاً .

(٦٠٥) [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

المصالح جله جلالة

تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (٦٠٦) قالوا : صلاة الله : رحمته ؛ لأن الملائكة تصلى عليه ﷺ بالدعاء والاستغفار ، فأما الله فإنما يصلى بالرحمة . وليس كذلك ، لأنه أخرج الصلاة عن بابها ، وهو الدعاء ، وإنما معناه أن الله وملائكته يصلون يدعون للنبي ﷺ ، ودعاء الله تعالى للنبي ﷺ ذكره على معنى التعظيم كقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ﴾ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾ فهذا تفسير صحيح يبقى اللفظ على معناه فى اللغة ويقوم بمعنى الآية [أ] فإن قيل : فهل تسمى صلاة الله عليه رحمة ؟ قلنا : لا يمنع ذلك فإن رحمة الله تعالى إرادته لتعظيمه وإجلاله ، والحث على إكرامه من بعض الخلق الذين هداهم الله لذلك ، قلت : أصل الصلاة فى اللغة الدعاء ، وقد ذكرنا محاملها مستوفى فى أول سورة البقرة [١٨٤] من كتاب الجامع لأحكام القرآن [ب] / ، وتكون بمعنى الرحمة ، ومنه : اللهم صلى على محمد فى قول الجمهور فالصلاة من الله تعالى لنبيه رحمته ورضوانه ، ومن الملائكة الدعاء والاستغفار ، ومن الأمة الدعاء والتعظيم لأمره ﷺ ، وقد صلى سبحانه على عباده بقوله الحق : ﴿هُوَ الَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم

(٦٠٦) [سورة الأحزاب الآية : ٥٦] .

[أ] يدو أن هذا آخر كلام أبى بكر بن العربى الذى بدأ بذكر (غيور) . وتفسيره صلاة الله تعالى على النبي ﷺ بالدعاء بمعنى النداء ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ ...﴾ الخ غريب . والقريب أن معنى الدعاء الذى فسرت به صلاة الله على رسوله هو إنزاله تعالى الرحمات عليه (تجليات ، ومزيد درجات ، ومنن ...) والصلاة عليه ﷺ من الملائكة ومنها هى استنزال الرحمات من الله عليه أى طلبها له .

[ب] ينظر تفسير القرطبى [١ / ١٦٩] .

المصالح جل جلاله

من الظلمات إلى النور ﴿٦٠٧﴾ وقال ابن عباس لما نزل ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي﴾ (٦٠٨) : قال المهاجرون والأنصار : هذا لك يا رسول الله خاصة وليس لنا منه شيء ؟ فأنزل الله هذه الآية ، وهذه نعمة من الله تعالى على هذه الأمة من أكبر النعم ، ودليل على فضيلتها على سائر الأمم ، وقال : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ (٦٠٩) والصلاة من الله على العبد هي رحمته له وبركته عليه ، وصلاة الملائكة دعاؤهم للمؤمنين واستغفارهم لهم ، كما قال : ﴿ ويستغفرون للذين آمنوا ﴾ (٦١٠) وفي الحديث : أن بنى إسرائيل سألوا موسى عليه السلام : أيصلى ربك جل وعز ؟ فأعظم ذلك فأوحى الله عز وجل : إن صلاتي بأن رحمتي سبقت غضبي . ذكره النحاس . وقال ابن عطية في تفسيره وروى فرقة أن النبي ﷺ قيل له يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده قال : سُبُوحٌ قدوسٌ رحمتي سبقت غضبي (٦١١) [أ] . واختلف في تأويل هذا القول / [١٨٥]

(٦٠٧) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣] .

(٦٠٨) [سورة الأحزاب الآية : ٤٣] .

(٦٠٩) [سورة آل عمران الآية : ١١٠] . (٦١٠) [سورة غافر الآية : ٧] .

(٦١١) انظر تفسير ابن عطية [٤ / ٣٨٩] ، وعنه نقل القرطبي [١٤ / ١٢٨] في تفسيره ، وقد تم إدخال حديثه في متن واحد .

« سُبُوحٌ قدوسٌ » حديث نبوي ، أخرجه مسلم [٤٨٧] ، وأبو داود [٨٧٢] ، والنسائي [٢ / ١٩١] ، وأحمد [٦ / ٩٤ ، ١١٥ ، ١٤٨] ، وغيرهم .

« سبقت رحمتي غضبي » حديث قدسي أخرجه مسلم [٢٧٥١] ، وأحمد [٢ / ٢٤٢] بلفظه ، والبخاري [٧٤٥٣] ، وأحمد [٢ / ٤٣٣] بنحوه وغيرهم [أبو مریم]

[أ] في اعراب القرآن للنحاس (٣ / ٣١٨ - ٣١٩) : فأوحى جل وعز إليه : « أن =

المصلى جل جلاله

فقل إنه من كلام الله تعالى وهى صلاته على عباده وقيل سبوح قدوس من كلام محمد ﷺ وقدمه بين يدي نطقه باللفظ الذى هو صلاة الله وهو رحمتى سبقت غضبى من حيث فهم من السائل أنه توهم فى صلاة الله على عباده وجهاً لا يليق بالله عز وجل ، فقدم التنزيه والتعظيم بين يدي إخباره . فهذا تمام الكلام فى هذا الاسم والله أعلم .

وهو يدل على جواز تسمية الله تعالى بالمصلى وإن لم يكن من أسماء التضرع والابتهاال ويلزم العبد أن يكثر من قول سبوح قدوس فى ركوعه وسجوده ويكثر من الصلاة على النبي ﷺ [القائل] « من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً » (*) ويكثر من الاستغفار والدعاء للمؤمنين ؛ اقتداء بالملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام .

= صلاتى أى رحمتى سبقت غضبى « - وفى تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) (١٩٨ / ١٤) فأوحى الله جل وعز : « إن صلاتى بأن رحمتى سبقت غضبى » ، وقال ابن عطية : « وروى فرقة أن النبي ﷺ قيل له : يا رسول الله كيف صلاة الله على عباده ؟ قال : سبوح قدوس .. رحمتى سبقت غضبى » ثم ذكر القرطبي الاختلاف فى العبارة الأولى سبوح قدوس أهى من كلام النبي ﷺ تنزيهاً عما يوحى به السؤال . وقيل : هى من كلام الله عز وجل .

(*) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٤٠٨] ، وأبو داود [١٥٣٠] ، والترمذى [٤٨٥] ، والنسائى [١٢٩٧] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

البر جل جلاله

ومنها البر جل جلاله وتقدست أسماؤه .

قال الله تعالى مخبراً عن المتقين فى جنات النعيم : ﴿ إنا كنا من قبل ندعوه إنه هو البر الرحيم ﴾ (٦١٢) وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .
ويجوز إجراؤه على العبد ، وفى التنزيل ﴿ وبراً بوالدتي ﴾ (٦١٣) ﴿ وبراً بوالديه ﴾ (٦١٤)

وهو من برير ، واسم الفاعل برّ وبار إذا كان كثير البر ، والبر هو الاتساع فى الإحسان والزيادة منه . ومنه يقال : أبر على صاحبه فى كذا / أى زاد عليه . [١٨٦]
وسميت البرية برة لاتساعها . وهذا الوصف فى الله تعالى من أوصاف فعله . وهو مضاف إلى عباده كلهم فى الدنيا ، وإلى الخصوص فى الأخرى ؛ وذلك أنه ما من شخص فى الدنيا إلا وسعته [بر] [أ] الله تعالى ، وفاض عليه إحسانه ؛ ولذلك عم فى قوله : ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ (٦١٥) وأما فى الأخرى فلا يختص ببر الله تعالى إلا من أنعم عليه بجواره ، وأسكنه بحبوبة أنواره ، لا من أحله فى ناره فهو سبحانه البر بعباده .

وقد اختلف فى تأويله فروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى : ﴿ هو البر ﴾ يقول : (اللطيف) وقال الحلیمی : البر الرفيق بعباده يريد

[٦١٢] سورة الطور الآية : ٢٨ .

[٦١٣] سورة مريم الآية : ٣٢ .

[٦١٤] سورة مريم الآية : ١٤ .

[أ] فى الخطوط : من .

[٦١٥] سورة لقمان الآية : ٢٠ .

البر جله جلاله

بهم اليسر ، ولا يريد بهم العسر ، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ، ولا يؤاخذهم بجميع جنائياتهم ، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها ، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها ، ولا يكتب لهم الهمة بالسيئة . والولد البر بأبيه هو الرفيق له ، والمتحرى لمحابه ، المتوقى لمكارهه . وقيل : البر : المحسن ، يقال : فلان بر بوالديه إذا كان محسناً إليهما قاله ابن فورك . وقال الإسفرايينى : البر هو المرید لإعزاز أوليائه . وقال القشيري : البر هو العطف على عباده ، المحسن إليهم ، عم ببره جميع خلقه ، قلت : وهذا القول ذكره الخطابي ، وزاد : فلم يخل عليهم برزقه ، وهو البر بأوليائه إذ خصهم بولايته واصطفاهم / لعبادته وهو البر بالمحسن فى مضاعفة الحسنات له ، والبر بالمسئء فى الصفح والتجاوز عنه ، قال الحلیمی : ويقال إن البر فى صفات الله تعالى هو الصادق من قولهم : بر فى يمينه وأبرها إذا صدق فيها أو صدقها . وقيل : البر الوسع بالخير والبار الواسع ، ولذلك قيل لما هو خلاف البحر : بر [لسعته]^[أ] وقيل للصحراء : برية لسعتها ، وقالوا : قوم بررة وأبرار أى ذرو سعة بالخير .

فالله سبحانه البر بعباده ، العطف عليهم ، والمحسن إليهم بوسعهم خيراً وكرماً وفضلاً وشكراً وإجابة (٦١٦) ، والعبد بر بربه يشكره ، ويسارع فى مرضاته ، ويجانب ما يكرهه .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو البر الرحيم بالوجوه^[ه] [ب]

[أ] فى المخطوط « لوسعه » . وقد أبدلنا به ما أثبتنا ، لأن هذا المصدر اشتهر فى الطاقة .

(٦١٦) قال ابن جرير فى تفسيره [٢٧ / ١٨] : « إنه هو البر » يعنى : اللطيف بعباده .

[ب] فى المخطوط « بالوجود » ولعله سهو .

البر جاء جلاله

المذكورة . ثم يجب عليه مبرته ، ومبرة كتبه ، ورسله ،
وأوليائه ، والعلماء وأهل ، طاعته ، وبر والديه . وإذا وجبت
مبرة والديه لتربيته فمبرة الرب الأعلى لربوبيته أخرى وأولى ؛
فيتضاءل لعظمته ، ويتصاغر لكبريائه ، ويؤدى إليه حقه ، ويقف
نفسه عند حفظها ، ويراقب حتى يتوجه منه إليه أمر يقوم به ويعمل
عليه ، ويرى لالة الأمر بالسمع والطاعة ، وعامة المسلمين بالنصح
لهم . وفى الخبر : « أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه رأى
رجلاً قائماً عند ساق العرش ، فتعجب من علو مكانه ، فقال :
يارب بم بلغ / هذا العبد هذه الخل ؟ فقال : لأنه كان لا يحسد [١٨٨]
أحداً من عبادى وكان برا بأبويه » ويقال : إن الحسن بن على
ابن أبى طالب رضى الله عنهما كان لا يأكل مع فاطمة رضى
الله عنها ، فقالت له فى ذلك ، فقال : أخشى أن يقع بصرك
على شىء فأسبقك إلى أخذه ولا أشعر فأكون عاقاً فيك ، فقالت
رضى الله عنها كل معنى وأنت منى فى حل . وفى التنزيل :
﴿ ولا تقل لهما أف ﴾ (٦١٧) وقد أشبعنا القول هناك فى بر
الوالدين والحمد لله .

(٦١٧) [سورة الإسراء الآية : ٢٣] .

الفتح جله جلاله

ومنها الحفى جل جلاله وتقدس أسماءه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن الخليل : ﴿ إنه كان بى حفيّاً ﴾ (٦١٨) أى كثير المبرة وقال ابن العربى : إن هذا الاسم لم يذكره أحد من العلماء من سلف منهم ومن خلف ، ولكننا استخرجناه من كتاب الله تعالى ، قلت : هذه دعوى وقد ذكره قبله غير واحد من العلماء كالحليمى والبيهقى وغيرهما . وذكر الهروى فى غريبه أخبرنا ابن عمار عن أبى عمر قال سأل ابن كيسان ثعلباً عن قوله عز وجل : ﴿ إنه كان بى حفيّاً ﴾ فقال : قال ابن الأعرابى : كان بى باراً وصولاً قال : فقله : ﴿ كأنك حفى عنها ﴾ . قال : معنى هذا غير معنى ذلك . والعرب تقول : فلان حفى بخبر فلان إذا كان معنياً بالسؤال عنه . وروى عن مجاهد أنه قال : أراد [١٨٩] / كأنك اسحفيت عنها السؤال حتى علمتها أى أكثرت المسألة عنها . يقال : أحفى فى السؤال وألحف ، ومنه قوله تعالى : ﴿ إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا ﴾ (٦١٩) أى يسألكم فى مسائلتكم ، وفى الحديث : « أن عجوزاً دخلت عليه فسأل بها فأحفى » يقال : أحفى [١] بصاحبه وتحفى به وحفى به أى بالغ

(٦١٨) سورة مريم الآية : ٤٧ [.

(٦١٩) سورة محمد الآية : ٣٧ [.

[١] قوله « يقال أحفى بصاحبه .. أى بالغ فى برة » استعمال « أحفى » بهذا المعنى ليس فى تاج العروس وإنما معنى هذا الاستعمال فيه : أكثر سؤال العطية . أما المبالغة فى البر فيعبر عنها ب : حفى به (كفرح) ، وتحفى ، واحتفى . ثم نعود فنقول إن الحديث الذى أورده « ... فسأل بها فأحفى » يمكن أن يشهد لصحة الاستعمال الذى لم يرد فى تاج العروس .

اللفظ جله جلاله

فى بره ومنه قوله تعالى ﴿إِنَّهٗ كَانَ بى حَفِيًّا﴾ (٦٢٠) أى بارًا وقال الأزهرى فى قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾ (٦٢١) أى عالم بها ، المعنى : يسألونك عنها كأنك حفى . وقيل معناه كأنك فرح بسؤالهم عنها ، يقال : تخفيت بفلان فى المسألة إذا سألت به سؤالاً أظهرت فيه البر . وقال السدى : كأنك حفى عنها كأنك حفى بهم أى صديق لهم . وفى حديث عمر رضى الله عنه قال : فأنزل أويسا القرنى فاحتفاه وأكرمه قوله : فاحتفاه أى بالغ فى اللطافة ومسألته وقد حفى به حفاء^[١] وتخفى به أيضاً . ومنه الحديث عن على رضى الله عنه ، أن الأشعث سلم عليه فرد عليه بغير تحف ، فهذا كله من كتاب الهروى . وقال الجوهري : والحفاوة بالفتح : المبالغة فى السؤال عن الرجل ، والعناية فى أمره وفى المثل : مأربة لا حفاوة . تقول منه : حفيت به بالكسر حفاوة وحفوة وتخفيت به أى بالغت فى إكرامه والطفاه . وحفى الفرس انسجج حافره ، وأحفى الرجل إذا حفيت دابته / والحفى : العالم الذى يتعلم الأشياء باستقصاء ، والحفى أيضاً المستقصى [١٩٠] فى السؤال .

قال الأعشى :

(٦٢٠) [سورة مريم الآية : ٤٧] .

(٦٢١) [سورة الأعراف الآية : ١٨٧] .

[١] قوله « وقد حفى به حفاء » هذا المصدر للفعّل حفى به بمعنى بالغ فى إكرامه ليس فى تاج العروس وإنما يقال فى هذا المعنى : حفاوة . أما الحفاء بفتح الحاء فهو مصدر للفعّل حفى (بكسر عين الكلمة) بمعنى لم يلبس نعلين ، وبمعنى رقة القدم بسبب عدم لبس النعلين .

اللفظ جله جلاله

فإن تسألني عنى فيأرب سائل .∴ حفى عن الأعشى به حيث أصددا[١]

وحكى ابن العربى عن ثعلب بأنه المعتنى بالأمر يقال : أحفى المسألة عن الشيء : علمه . أى الحف فى السؤال من قوله تعالى : ﴿ فيحفكم تبخلوا ﴾ (٦٢٢) وقيل : الحفى الحاكم تقول العرب للحاكم الحافى . تخافينا إلى فلان أى تخاكمنا إليه . وقيل : الحفى المانع والحفو المنع . يقال : حفا فلان فلاناً من كل خير إذا منعه منه ، وأتاني يسألني فحفوته أى منعه ويقال حفاه : أعطاه . فهذا الاسم مشترك يقع على معان متعددة وأكثر رجوعه إلى الاسم الذى قبله ، إلا أن فيه مبالغة فى البر والألطف والإكرام والإسعاف ، قال الفرأء ﴿ إنه كان بى حفياً ﴾ أى عالماً لطيفاً يجيبني إذا دعوته . وإذا كان الحفى هو المعتنى بالسؤال فهو سبحانه الذى يسأل عن عباده على العموم والخصوص سؤال تقرير ومباهاة لا سؤال استفهام واستعلام وذلك كثير كقوله ﷺ : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل » الحديث وفيه فيقول « كيف تركتم عبادى » (٦٢٣) الحديث وكقوله عليه السلام « لله ملائكة

[١] البيت « فإن تسألني ، الخ فى ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس شرح وتعليق د . محمد محمد حسين رقم ٧ فى العقيدة رقم ١٧ ص ١٨٥ وكأنه يقول لها : إن كنت سألت عنى فإن السائلين عنى كثيرون والشاهد فى البيت هو استعمال كلمة الحفى بمعنى المستقصى فى السؤال حفاوة وعناية .

(٦٢٢) [سورة محمد الآية : ٣٧] .

(٦٢٣) حديث صحيح : أخرجه مالك فى الموطأ [١ / ١٧٠] ، والبخارى [٢ / ٣٣ / فتح] ، ومسلم [٦٣٢] ، والنسائى [٤٨٥] ، وأحمد [٢ / ٤٨٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

اللفظ جلاء جلاله

سياحون ... » الحديث / وفيه « فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم ما [١٩١] يقول عبادى » (٦٢٤) الحديث. وإذا قلنا : إن الحفى هو العالم فقد تقدم وتسميته به مجاز ووجهه أن السؤال يفتح باب العلم فسمى به وإذا قلنا : إن الحفى هو المانع أو الحاكم فيأتى الكلام فى ذلك عند اسمه المانع والحكم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه الحفى على الإطلاق ، المبالغ فى البر والإفضال ، الذى وعد على الحسنة عشرًا ثم تفضل بأن ضاعفها إلى سبع مائة ضعف ، قال رسول الله ﷺ : « إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف ، وكل سيئة يعملها تكتب بمثلها حتى يلقي الله عز وجل » رواه أبو هريرة أخرجه مسلم . (٦٢٥) فتفضل سبحانه بالإسلام بداء ثم تفضل عوداً وعوداً من غير استحقاق يجب عليه ، بل كل ذلك فضل منه ورحمة . وسيأتى لهذا مزيد بيان فى الاسم بعد هذا ، ثم ينبغى له أن يكون كثير السؤال عن العلم بالطلب له والبحث عنه حتى يلحق بالعلماء ويكون تلو الملائكة الكرماء .

(٦٢٤) انظر السابق برقم [٦٢٣] [أبو مريم]

(٦٢٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ١٠٠ / فتح] ، ومسلم [١ / ١١٨ / عبد الباقي] ، وأحمد [٣١٧/٢] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

[٣٣٩ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المباركة جل جلاله

ومنها **المباركة** جل جلاله وتقديست أسماؤه

لم يقع فى عداد الأسماء فيما أعلم لكن ذكره بعض علمائنا وجاء فى القرآن فعلاً فقال : ﴿ وباركنا فيها للعالمين ﴾ (٦٢٦) ﴿ وباركنا عليه ﴾

وأصل البركة لزوم الخير المكان ويقاؤه فيه مع نماء وزيادة . من ذلك قولهم برك البعير إذا لزم مكانه فلم يبرح ، واسم موضعه المبارك . وقيل : لمستنقع الماء بركة لاجتماعه فيها ولزومه هناك ، والجمع البرك ، وأبرك السحاب ألح بالمطر ، وقيل : للجائمين على الركب مبتركين ، ويقال فى الحرب : براك براك أى ابركوا ، والبراكاء الثبات فى الحرب والجد وأصله من البروك الذى هو اللزوم قال بشر :

ولا ينجى من الغمرات إلا .: براكاء القتال أو الفرار [أ]

فالبركة : النماء والزيادة ، والتبريك الدعاء بالبركة ، وطعام بريك كأنه مبارك . ويقال بارك الله لك وقيل عليك وباركك وقال تعالى : ﴿ أن بورك من فى النار ﴾ (٦٢٧) وتبارك الله أو بارك الله ، مثل قاتل وتقاتل إلا أن فاعل يتعدى ، وتفاعل لا يتعدى . وتبركت به أى تيمنت [ب] به كله عن الجوهري وقال ابن

(٦٢٦) [سورة الأنبياء الآية : ٧١] .

[أ] البيت « ولا ينجى » الخ فى لسان العرب وتاج العروس (برك) والغمرات : الشدائد . والشاعر يقول : إنه عند شدائد الحرب فإنه لا ينجى المرء إلا أمران إما أن يثبت ويقاوم بقوة فيرد المعتدى والمهاجم ، وإما أن يفر وينجو بنفسه . والشاهد فى البيت استعمال كلمة براكاء بفتح الباء وضمها بمعنى الثبات فى الحرب والجد .

(٦٢٧) [سورة النمل الآية : ٨] .

[ب] كلمة « تيمنت » فى المخطوط « تيممت » .

[٣٤٠ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المباركة جله جلالة

العربى فى قوله تعالى : ﴿ تبارك ﴾ فيه للعلماء أربعة أقوال : الأول : تقدس قاله الفراء ، الثانى : تعظيم ، الثالث : تفاعل من البركة وهى الزيادة فى النفع ومنه قوله تعالى : ﴿ وجعلنى مباركا ﴾ (٦٢٨) أى نفاعاً للخلق . قاله الرُّجَّاج ، الرابع : تبارك دام مأخوذ من بَرَّك البعير إذا لَزَق بالأرض ، ومنه مَبَارَك الإبل أى مواضعها التى تستقر / فيها . فأما القولان الأولان فلا يشهد لهما النقل ولا الاشتقاق وأما [١٩٣] القولان الآخران فإنه يصح أن يقال : إنه من البركة التى هى النفع والخير ويصح أن يقال : إنه من البروك الذى هو الثبات والدوام ، فإذا كان من البركة الذى هو النفع كان من صفات الأفعال ، كقولك : خلق ورزق ، وإن قلنا : بأنه من البروك الذى هو الدوام كان عبارة عن صفات الذات ويرجع إلى الباقي الذى لا يفنى ، وكلاهما صحيح فى وصفه تعالى واجب ، قلت : وعلى التأويل الأول فالله سبحانه مبارك أى كل خير من عنده وكل بركة من فضله وفى التنزيل : ﴿ ونجيناها ولوطاً إلى الأرض التى باركنا فيها للعالمين ﴾ (٦٢٩) وقال عز من قائل : ﴿ وباركنا عليه وعلى إسحق ﴾ (٦٣٠) وقال : ﴿ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ﴾ (٦٣١) وقال لنوح : ﴿ اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أم ممن معك ﴾ (٦٣٢) ومن البركة ما جعله فى الماء والأرض ، قال الله تعالى : ﴿ وأنزلنا

(٦٢٨) [سورة مريم الآية : ٣١]

(٦٢٩) [سورة الأنبياء الآية : ٧١]

(٦٣٠) [سورة الصافات الآية : ١١٣]

(٦٣١) [سورة هود الآية : ٧٣]

(٦٣٢) [سورة هود الآية : ٤٨]

المباركة جلاء جلاله

من السماء ماء مباركا ﴿٦٣٣﴾ وقال في الأرض ﴿وبارك فيها﴾ ﴿٦٣٤﴾ إلى غير ذلك من تكثير القليل في الطعام والماء على يدى نبيه عليه السلام فهو سبحانه المبارك على الحقيقة طهر قلوب أوليائه ووفقهم لصالح الأعمال ، وكتب لهم [١٩٤] بالحسنة الواحدة عشراً إلى سبع مائة ضعف إلى ألف ألف حسنة كما قيل لأبي / هريرة رضى الله عنه : أسمعت رسول الله ﷺ يقول « إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألف ألف حسنة » فقال : « سمعته يقول إن الله ليجزى على الحسنة الواحدة ألفي ألف حسنة » ﴿٦٣٥﴾ بل أين هذا من قوله عليه السلام : « إذا صلى أحدكم على جنازة كان له قيراط من الأجر فإن حضرها حتى توارى كان له قيراطان القيراط مثل أحد » ﴿٦٣٦﴾ متفق على صحته . وفى التنزيل ﴿ من ذا الذى

﴿٦٣٣﴾ [سورة ق الآية : ٩]

﴿٦٣٤﴾ [سورة فصلت الآية : ١٠]

﴿٦٣٥﴾ حديث ضعيف :

أخرجه ابن أبى الدنيا [٢٧] فى التوبة ، وابن مردويه فى تفسيره كما فى الدر المنثور [٦٥/٣] فيه ابن فضالة ، وهو مدلس ، وقد رواه بالنعنة ، وابن جدهان من الضعفاء .

أبو الورقاء هو فائد بن عبد الرحمن ، أحد المتروكين ، وقد اتهم . وقد أخرجه عبد بن حميد كما فى المنتخب (٥٢٩) ، والطبرانى كما فى المجموع [٨٥ / ١٠] . وقال الهيثمى : فيه فائد بن عبد الرحمن ، أبو الورقاء ، وهو متروك وقد ضعفه المنذرى (٣١ / ٢) فى الترغيب [أبو مریم]

﴿٦٣٦﴾ حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٣ / ١٩٦ / فتح] ، ومسلم [٩٤٥] ، وأبو داود [٣١٦٨] ، والنسائى =

المباركة جله جلالة

يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة ﴿٦٣٧﴾ وهذا ما لا نهاية له وحسبك . فهذا يا أخى لا ينال باكتساب وإنما هو تفضل من رب الأرباب ، منح فأعطى من شاء بفضله ومنع من شاء بعدله . وبالجمله فالسبيل الموصل لمقتضى هذا الاسم وغيره هو العمل بطاعة الله ولزوم موافقته فى أمره ونهيه بنية صادقة وعزيمة خالصة . والجزاء على ذلك مضمون ﴿إن الله لا يخلف الميعاد﴾ . وضد البركة الشؤم ، وعنه يكون النقص من الخير وذلك هو الهلاك . وكان رسول الله ﷺ يقول فى وضوئه « اللهم إني أسألك اليمن والبركة وأعوذ بك من الشؤم والهلكة » (٦٣٨) وقال : « اللهم بارك لنا فى مدنا وصاعنا ، .. واجعل مع البركة بركتين » (٦٣٩) .

فيجب على كل مؤمن أن يدعو بالبركة فى رزقه وطعامه وعيشه وعمره وعمله وماله / وولده وقد دعا عليه السلام لخادمه أنس فقال « اللهم أكثر ماله وولده [١٩٥]

= [١٩٩٦] ، والترمذى [١٠٤٠] ، وابن ماجه [١٥٣٩] ، وابن الجارود [٢٦١] ، والطيالسى [٢٥٨١] ، وأحمد [٢ / ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠] ، والبيهقى [٣ / ٤١٢ - ٤١٣] من طرق عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٣٧) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

(٦٣٨) لم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع . قاله المستعان .

(٦٣٩) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٣٧٤] ، وأحمد [٤٧ / ٣] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ، وفى الباب عن عائشة ، وأبى هريرة ، وعلى بن أبى طالب وعبد الله بن زيد ، وأنس رضى الله عنهم أجمعين [أبو مريم]

المباركة جلد جلاله

وبارك له فيها» (٦٤٠) قال علماؤنا : لولا ما دعا له بالبركة لخيف على أنس الهلكة . وكذلك يدعو في الشيء إذا رآه فاستحسنه لقوله عليه السلام لعامر بن ربيعة (وقد نظر إلى سهل بن حنيف وكان رجلاً حسن الجلد أبيض فأعجبه فقال : ما رأيت كاليوم ولا جلد مخبأة) في رواية (ولا جلد عذراء فوعك سهل مكانه) « ألا بركت » أى دعوت بالبركة « فإن ذلك يذهب ما هنالك . إن العين حق . توضحاً له » (٦٤١) الحديث مشهور وأن يكون مباركاً أى نفاعاً قال الله تعالى مخبراً عن عيسى عليه السلام ﴿ وجعلنى مباركاً أينما كنت ﴾ فقل : المعنى جعلنى ثابتاً على دينى من قولهم : برك البعير إذا ثبت فى الأرض وقيل : المعنى جعلنى ذا بركات ومنافع فى الدين والدعاء إليه ، فهكذا ينبغى أن يكون المؤمن يسارع إلى الخيرات وقضاء الحاجات ويحضر عليها ويدعو إليها .

(٦٤٠) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١١ / ١٤٤ / فتح] ، ومسلم [٢٤٨٠] ، والترمذى [٣٨٢٩] وأحمد [٣ / ١٩٤] ، وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٢٧٦] ، والطبرانى فى الكبير [٢٢١ / ١] ، والبيهقى [٣ / ٩٦] ، والبغوى فى « شرح السنة » [١٤ / ١٨٨] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٤١) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [٢ / ٩٣٨] ، والنسائى فى الكبرى [٤ / رقم ٧٦١٦] وفى اليوم والليلة [٢٠٨] وابن ماجه [٣٥٠٩] ، والحاكم [٣ / ٤١٠ - ٤١١] من حديث أبى أمامة بن سهل بن حنيف به .

===== فائق الإصباح وفائق الحب والنوى جل جلاله =====

ومنها فائق الإصباح وفائق الحب والنوى جل جلاله وتقدس أسماءه .
ورد بهما التنزيل فقال ﴿ إن الله فائق الحب والنوى ﴾ ، ﴿ فائق الإصباح ﴾ (٦٤٢) وجاء في صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : « كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول اللهم / رب السموات والأرض ورب [١٩٦] العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى » (٦٤٣) الحديث وقد تقدم ورواه عن فاطمة رضى الله عنها ، ولم يأت في عداد الأسماء في حديث أبي هريرة وهو متفق عليه ، وفي الموطأ عن يحيى بن سعيد أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يدعو فيقول : « اللهم فائق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً اقض عني الدين وأغنني من الفقر وأمتعني بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك » (٦٤٤) وكان سفيان إذا طاف يقول : (يا فائق الإصباح أنت ربي وأنت مولاي وأنت حسبي)

(٦٤٢) [سورة الأنعام الآية : ٩٥]

(٦٤٣) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٧١٣] ، وأبو داود [٥٠٥١] ، والترمذي [٣٣٩٧] ، والنسائي في عمل اليوم والليلة [٧٩٥] ، وابن ماجه [٣٨٧٣] ، وأحمد [٥٣٦ / ٢] من حديث أبي هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٤٤) إسناده ضعيف :

أخرجه مالك في الموطأ [٢١٢ / ١] من طريق يحيى بن سعيد بلغه عن النبي ﷺ به . قلت : وهذا إسناده ضعيف منقطع .

فالق الإصباح وفالق الحب والنوى جلّه جلّاله

ويجوز إجرأؤه على من دون الله .

والفلق الشق . فلق الشىء فلماً : شققته . والفلق - بالتحريك - الصبح بعينه ، يقال : فلق الصبح فالقه . وأما قوله تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ (٦٤٥) فيقال : الصبح - ومعناه أعوذ بفالق الإصباح من شر ما ينجى به الليل والنهار ، ويقال : الخلق كله وقيل : الصبح والصبح أول النهار وكذلك الإصباح فالمعنى فالق الصبح كل يوم ، يريد الفجر والإصباح مصدر الصبح والمعنى شاق الصبح أى عن الظلام وكاشفه . وقال الضحاك : فالق الإصباح : فالق النهار فالله سبحانه فالق الحب والنوى وفالق الإصباح أى شاقها بعد ظلمة / الليل وهو عرض يسطه الله تعالى على الهواء شيئاً بعد شىء فلا يزال يتزايد حتى تطلع الشمس فينتشر الضوء إلى أن يغيب الشفق فيعقبه الظلام . وأما [فالق]^[١] الحب والنوى فيشق النواة الميتة فيخرج منها ورقاً أخضر وكذلك الحبة ، ويخرج من الورق الأخضر نواة ميتة وحبّة وهذا معنى : ﴿ يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ﴾ (٦٤٦) عن الحسن وقتادة وغيرهما . وقال ابن عباس معنى فالق : خالق . وقال مجاهد : عنى بالفلق الشق الذى فى الحب وفى النوى وهذا كله مما لا يقدر عليه إلا الله وحده . والنوى جمع نواة . ويجرى فى كل ماله عجم كالشمش والخوخ وغيرهما .

وتضمن هذا الاسم جميع الصفات من الحياة والقدرة والعلم والإرادة وغيرها من الصفات .

(٦٤٥) [سورة الفلق الآية : ١] .

[١] كلمة « فالق » فى المخطوط فلق.

(٦٤٦) [سورة الروم الآية : ١٩] .

فالق الإصباح وقالق العج والنوح جله جلاله

وليست الحبة والنواة موجبتين للنبات كما زعم بعض
الطباطعيين بل نسبة الحبة والنواة إلى النبات كنسبة النطفة إلى
النسمة . فكما أن الله سبحانه ينزل النسمة من أمره على النطفة
فيكون بمجموعهما الإنسان إنساناً والبهيمة بهيمة كذلك ينزل
الله سبحانه من أمره على النواة والحبة ما يخرج به النبات فيكون
نباتاً ظاهراً بعد أن كان فى الغيب عدماً . وقد يخرج الله النبات
من التراب بل من الحجر الصلد دون حبة ولا نواة كما أخرج من
شاء من بنى آدم دون نطفة / فأين ضل الطبيعى عن هذه الحكمة [١٩٨]
وجهل اتساع القدرة ونظر [إلى] الامتزاج والتولد فى عالم
العناصر ولم ينظر إلى السر المستكن فى قدرة القادر . وإنما يؤمن
بهذا أهل البصائر . ولذلك كان الحبر على بن أبى طالب كثيراً ما
يجعل قَسَمَهُ لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة . لما فيهما من
الحكمة التى لا يعلمها إلا العلماء بأمر الله عز وجل .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا خالق على الإطلاق إلا
الله وحده لا شريك له وأنه القادر على كل ما ذكرناه بكل اعتبار
وفلق قلوب عباده المؤمنين للإيمان به وشرفها لمعرفته وفتحها
تفضلاً منه لا إله إلا هو سبحانه .

المخرج جل جلاله

ومنها المخرج جل جلاله وتقدس أسماؤه .

نطق به التنزيل اسماً وفعلاً فقال وقوله الحق : ﴿ والله
مخرج ما كنتم تكتمون ﴾ (٦٤٧) وقال : ﴿ ومخرج الميت
من الحى ﴾ (٦٤٨) وقال : ﴿ فأخرجنا به نبات كل شيء ﴾ (٦٤٩)
الآية ، وقال : ﴿ ثم يخرجكم طفلاً ﴾ (٦٥٠) أى أطفالا ، وقال :
﴿ منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
أخرى ﴾ (٦٥١) فيخرجهم من قبورهم كالحال فى إخراجهم من
بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً بهماً ليس معهم شيء حسب ما
[١٩٩] بيناه فى كتاب التذكرة وهو معنى قوله تعالى : ﴿ ولقد جئتمونا /
فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ (٦٥٢) فالله سبحانه مخرج
الأشياء من العدم إلى الوجود كما تقدم بيانه فى غير موضع من
هذا الكتاب والله الموفق للصواب .

(٦٤٧) [سورة البقرة الآية : ٧٢] .

(٦٤٨) [سورة الأنعام الآية : ٩٥] .

(٦٤٩) [سورة الأنعام الآية : ٩٩] .

(٦٥٠) [سورة غافر الآية : ٦٧] .

(٦٥١) [سورة طه الآية : ٥٥] .

(٦٥٢) [سورة الأنعام الآية : ٩٤] .

الرائق الفائق جل جلاله

ومنها **الرائق الفائق** جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فعلا ولم يردا في عداد الأسماء فقال وقوله الحق : ﴿ أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما ﴾ (٦٥٣) .

ويجوز إجراؤهما على من دون الله وصفاً .

يقال منه : رتقت الشيء أرتقه رتقا فارتقت أى التأم . والرتق ضد الفتق . والرتق بالتحريك مصدر قولك امرأة رتقاء بينة الرتق لا يستطيع جماعها لارتقاق ذلك الموضوع منها . وقرأ الحسن ﴿ كانتا رتقا ﴾ بفتح التاء ، قال عيسى ابن عمر : هى صواب وهى لغة . ويقال فتقت الشيء أفنتقه فتقا : شققته وفتحته ، قال الشاعر :

لا نسب اليوم ولا خلة . . . اتسع الفتق على الرافع [أ]

وفتقته تفتيقا مثله ففتقت وانفتق ، وفتق المسك بغيره استخراج رائحته بشيء يدخله عليه ، قال الشاعر :

كما فتق الكافور بالمسك فاتقه [ب]

(٦٥٣) [سورة الأنبياء الآية : ٣٠]

[أ] البيت « لا نسب اليوم » الخ شاهد مشهور (ينظر معجم الشواهد للعلامة عبد السلام هارون (١ / ٢٣٣) وهو لأنس بن العباس السلمى يصف انقطاع الصلات بينه وبين الناس لا قرابة ولا صداقة . ثم يقول إن هذا الحال يتعذر إصلاحه كما أن الخرق الواسع يصعب وضع رقعة له . (ينظر شرح المفصل لابن يعيش (٢ / ١٠١) والشاهد فيه هنا استعمال كلمة الفتق بمعنى الشق والقطع الذى فى الثوب .

[ب] الشطر « كما فتق » الخ . فى اللسان (فتق) وهو للرأعى وصدرة لها فارة =

الرائق الفاتق جلّه جلّاله

والفتق : شق عصا جماعة المسلمين ووقوع الحرب بينهم . والفتق أيضا علة في [٢٠٠] البطن ، والفتق / بالتحريك مصدر قولك : امرأة فتقاء وهي المنفتقة الفرج خلاف الرتقاء . ففتق الله سبحانه وتعالى السماوات والأرض بعد رتوقهما فصيرهما سبع سماوات وسبع أرضين بعد أن كانت سماء واحدة وأرضاً واحدة . ذكر السدي عن أبي مالك عن أبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وعن ناس من أصحاب رسول الله ﷺ في قوله عز وجل : ﴿ هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات ﴾ (٦٥٤) قال : إن الله تبارك وتعالى كان عرشه على الماء ولم يخلق شيء قبل الماء فلما أراد أن يخلق الخلق أخرج من الماء دخاناً فارتفع فوق الماء فسما عليه فسماه سماء ثم أيس الماء فجعله أرضاً واحدة ثم فتقها فجعلها سبع أرضين » (٦٥٥) الحديث وفيه « ثم استوى إلى السماء وهي دخان وكان ذلك الدخان من تنفس الماء حين تنفس فجعلها سماء واحدة ثم فتقها فجعلها سبع سماوات في يومين » وذكر تمام الخبر = ذفراء كل عشية . وهو يذكر إبلاً تفروح من جلودها (إذا نذيت في العشية) رائحة طيبة كرائحة المسك والكافور إذا خلطا . والشاهد هنا هو استعمال لفظ الفتق بمعنى نشر الرائحة بسبب خلط الطيب (وهو المسك هنا) بشيء يفعل ذلك . وعبرة الشطر مقلوبة لأن الأصل كما فتق المسك بالكافور فاتقه .

(٦٥٤) [سورة البقرة الآية : ٢٩]

(٦٥٥) إسناده ضعيف :

أخرجه الطبري [٣٩ / ١ ، ٥٧] في تاريخه ، وفي تفسيره [١٥٢ / ١] ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم كما في الدر المنثور [٤٢ / ١] وأخرجه البيهقي في « الأسماء والصفات » في سننه أسباط بن نصر ، وهو كثير الخطأ [أبو مريم]

[٣٥٠ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الرائق الفاتق جل جلاله

وقد ذكرناه بكماله فى أول سورة البقرة ، وفى [الأنبياء] وآخر سورة [الطلاق]^[١] يقول : خلق الله السماوات والأرض فى ستة أيام يقول : كانتا رتقاً ففتقناهما . وقال الحسن : معنى كانتا رتقاً أى السماء والأرض كانتا ملتزقتين أى شيئاً واحداً ملتئمة إحداهما إلى الأخرى ففتقناهما يقول فوضع إحداهما / فوق الأخرى [٢٠١] وقال ابن عباس فى روايته وابن زيد : فشق السماء بالمطر والأرض بالنبات واختاره الطبرى لأن بعده ﴿ وجعلنا من الماء كل شىء حى أفلا يؤمنون ﴾ (٦٥٦) قلت : وما ذكرناه أولاً أصبح لأنه مروى عن جماعة من الصحابة ثم لا يزال سبحانه يفتق السماء بالمطر بعد رتقها بالإمساك عن المطر ويفتق الأرض بالنبات بعد رتقها بالجذب والهمود ﴿ وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج ﴾ (٦٥٧) ﴿ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ﴾ (٦٥٨) ﴿ حكمة بالغة فما تغن النذر ﴾ (٦٥٩) ﴿ وما تغنى الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون ﴾ (٦٦٠) فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا رائق ولا فاتق إلا الله وأن كل رتق وفتق فمنه وبه . ففتق قلوب عباده المؤمنين ، ورتق قلوب عباده الكافرين

[١] ينظر تفسير القرطبى (١ / ٢٥٥ - ٢٦٠) (البقرة) و (١١ / ٢٨٢ - ٢٨٤) (الأنبياء) ، و (١٨ / ١٧٤ - ١٧٦) (آخر سورة الطلاق) .

(٦٥٦) [سورة الأنبياء الآية : ٣٠]

(٦٥٧) [سورة الحج الآية : ٥]

(٦٥٨) [سورة ق الآية : ٨]

(٦٥٩) [سورة القمر الآية : ٥]

(٦٦٠) [سورة يونس الآية : ١٠١]

الرائق الفائق / الضار النافع جل جلاله

﴿ ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ﴾ (٦٦١) وقال :
 ﴿ قلوبنا في أكنة بل طبع الله عليها بكفرهم ﴾ (٦٦٢) ﴿ لهم قلوب لا يفقهون
 بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم
 أضل ﴾ (٦٦٣) ثم يجب عليه إن كان ملكاً أن يرتق بلاده ويسدها ، ويفتق بلاد
 عدوه ويخربها وكذلك كل من يستطيع على رتق شعب أخيه وإصلاحه وسد
 [٢٠٢] مفارقة فعلية أن يسعى في ذلك جهده لعل الله يغفر له ذنبه ويستر / عليه عيبه
 ويزيل عنه كل حوبه .

ومنها **الضار النافع** : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكرهما في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة وليس لهما في
 كتاب الله تعالى ذكر اسماً ولا فعلاً غير قوله : ﴿ وإن يمسسك الله بضر ﴾ (٦٦٤)
 وهما اسمان حاصران لزمامي المملكة دالان على انفراد الخالق سبحانه بالأفعال
 وتنفيذ مراداته في خلقه فلا ضرر ولا نفع إلا من عنده . وهذا بين لا إشكال فيه
 ﴿ قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله ﴾ فكل شيء في قبضته ،
 ومنفذ بحكم تدبيره عن قضائه ومشيئته لكن [ذوى النظر القاصر نسبوا إلى
 الأسباب^[١] ما ينبغي أن ينسب إلى رب الأرباب - وهؤلاء يصدق فيهم قوله تعالى

(٦٦١) [سورة البقرة الآية : ٧]

(٦٦٢) [سورة النساء الآية : ١٥٥]

(٦٦٣) [سورة الأعراف الآية : ١٧٩]

(٦٦٤) [سورة الأنعام الآية : ١٧]

[١] الذى فى المخطوط « لكن جعل له من عباده جزاء » الخ . وواضح أن هناك =

[٣٥٢ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الضار النافع جل جلاله

﴿ وجعلوا ﴾ له من عباده جزءا إن الإنسان لكفور مبين ﴿٦٦٥﴾ ﴿ أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار ﴾ (٦٦٦) خلق كل شيء فقدره تقديراً هو الذى استودع العقاقير منافع الأدوية ومضارها واستودع الإمامة فى الموت ، واستودع الألم فى الضرب ، وجميع المؤلمات واستودع الشيع والرى فى ذوات المطعومات والمشروبات ، واستودع التنفيذ كله فى التدبير وافتتح لجميع ذلك بيده وبيده ملكوت كل شيء فلا يصدر صادر من ذلك كله إلا عن إرادته وحكمه وخلق له واختراعه إياه - تعالى / الله عما يقول [٢٠٣] الظالمون علواً كبيراً . قال الحليمى : ولا يجوز أن يدعى بالضرار وحده حتى يجمع بين الاسمين ، وقال الخطابى : وفى اجتماع هذين الاسمين وصف لله تعالى بالقدرة على نفع من شاء وضر من شاء ؛ وذلك أن من لم يكن على النفع والضر قادراً لم يكن موجوداً ولا مخوفاً . روى ابن عباس قال : كنت ردف رسول الله ﷺ فقال لى رسول الله ﷺ : « يا غلام أو يا بنى ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن ؟ قلت : بلى يا رسول الله ، قال : احفظ الله يحفظك احفظه تجده أمامك ، تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وإذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله قد جف القلم بما هو كائن فلو أن الخلق كلهم جميعاً أرادوا أن ينفعوك بشيء لم يقضه الله لك لم يقدروا عليه وإن أرادوا أن يضروك بشيء لم يقضه الله لم يقدروا عليه ، واعمل لله [بالشكر فى النعم ،

= سقطا بعد « لكن » ، وقد أكملته فى ضوء السياق مع تصحيح الآية الكريمة .

(٦٦٥) [سورة الزخرف الآية : ١٥] .

(٦٦٦) [سورة الرعد الآية : ١٦] .

[٣٥٣ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الضار النافع جل جلاله

واعلم أن [اليقين] في الصبر على ما تكره [أ] وأن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً ، قال أبو محمد عبد الحق : خرج أبو بكر بن ثابت الخطيب في كتاب الفصل الموصل وهو حديث صحيح وقد خرج الترمذى وهذا أتم (٦٦٧) .

[٢٠٤] فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا نافع ولا ضار إلا الله / وحده وكلاهما فعله وهما من أسماء الأفعال كما ذكرنا بلا خلاف فلا فاعل في الوجود إلا الله تعالى فكل نفع يدر على العبد في الدنيا فهو من الله تعالى وكل عبد صدر منه منفعة فهو مسخر من الله تعالى بها وكذلك القول في الضر فالدنيا [مقسمة] [ب] بين ضر ونفع ، والأخرى كذلك . فالجنة نفع صاف والنار ضر خالص . وما في الدنيا من ضر فقد يعود إلى محل نفع في الأخرى فيكون ضرراً مجازياً ، وقد يعود [ج] إلى محل الضر في الأخرى فيكون ضرراً حقيقياً . وكذلك إذا استقرت جميع منافع الدنيا وجدت فيها منافع مجازية وحقيقية والمنفعة الحقيقية هي التي تنفعك في الأخرى وترفعك إلى الذروة العليا ، فحقلك أن تحرق إليها عين قلبك في الدنيا حتى يتيحها لك الله تعالى . ومهما أتاح لك منفعة فانفع غيرك ، ولا تكنز عنه خيرك فبذلك تكون لنفسك نافعاً ويكون نفعك لك عند الله شافعاً .

[أ] في المخطوط [بالشكر في اليقين واعلم أن في الصبر على ما تكره] وقد عدلت العبارة - في ضوء مقتضى السياق .

(٦٦٧) تقدم تخريجه

[ب] كلمة مقسمة هي في المخطوط منفعة وواضح أنه لا معنى لمنفعة بين ضر ونفع . فأبدلتها إلى مقسمة حسب مقتضى السياق .

[ج] كلمة يعود هي في المخطوط « يكون » .

المعطي المانع جل جلاله

ومنها **المعطي المانع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء ذكرهما في عداد الأسماء وروى المغيرة بن شعبة « أن رسول الله ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم / لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت [٢٠٥] ولا ينفع ذا الجند منك الجند » أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما (٦٦٨) وقال عليه السلام : « أرايت إن منع الله الثمرة فبم يأخذ أحدكم مال أخيه بغير حق » (٦٦٩)

ولا خلاف في جواز إجرائهما على المخلوق وقد قال الله في ذم قوم كفار : ﴿ ويمنعون الماعون ﴾ (٦٧٠)

يقال : منع يمنع منعاً فهو مانع وأعطى يعطي فهو معط ، ويقال جبل مانع وحصن مانع : إذا تمنع به من لجأ إليه ، ومنه قوله الحق ﴿ وظنوا أنهم مانعتهم

(٦٦٨) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٢ / ٣٢٥ / فتح] ، ومسلم [١ / ٤١٥ / عبد الباقي] من حديث المغيرة بن شعبة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٦٩) حديث صحيح :

أخرجه مالك في الموطأ [٢ / ٦١٨] ، والبخاري [٣ / ١٠٣ / فتح] ، ومسلم [١٥٥٥] ، والنسائي [٢ / ٢١٨] ، والحاكم [٢ / ٣٦] ، وأحمد [٣ / ١١٥] ، والطحاوي [٢ / ٢٠٩] ، والبيهقي [٥ / ٣٠٠] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٦٧٠) [سورة الماعون الآية : ٧]

المهبط المانع جل جلاله

حصونهم من الله ﴿ ٦٧١ ﴾ فالله سبحانه المانع المعطى بالحقيقة ومعنى الإعطاء والمنع بين ، ولا يختص بشيء دون شيء . فالمنع فى مقابلة الإعطاء وهو الذى أراد عليه السلام بقوله : « اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطى لما منعت » (٦٧٢) ومنع الله تعالى قد يكون فى الدنيا والأخرى أما فى الدنيا فقد يكون منع فى ضمنه عطاء وقد يكون منع أعظم منه فى البلاء . أما من منعه أعراض الدنيا فعلق قلبه بالله تعالى فقد أعطاء بهذا المنع أشرف اللهى ، ولذلك رغب فى الفقر أولو النهى . وأما من منعه أسباب الدنيا فتقطعت نفسه عليها حسرة ، ورأى المنع نقمة لا نعمة فهذا ممنوع الخير فى الدارين . وأما من منعه فى الدنيا معرفته وطاعته ولم يجعل ذكره بضاعته فهذا هو الممنوع على الحقيقة كل خير [و] الذى يعود عليه من منع الدنيا فى الأخرى أعظم / ضير ، ويتم له فيها أسباب المنع فيقطع عن السعادة أتم القطع ولا يكون له فيما أوتى من الدنيا نفع . قال الحليمى : المعطى هو الممكن من نعمه والمانع هو الحائل دون نعمه ، قال : ولا يدعى اللعز وجل باسم المانع حتى يقال معه المعطى قال الخطابى : فهو يملك المنع والعطاء وليس منعه بخلاً منه ولكن منعه حكمة وعطاؤه جود ورحمة وقيل المانع هو الحافظ والحائط والناصر أى يمنع أوليائه أى يحوطهم ويحفظهم وينصرهم على عدوهم (٦٧٣) ويقال : فلان فى منعة من قومه أى فى جماعة تمنعه وتحفظه وتحوطه

(٦٧١) [سورة الحشر الآية : ٢] .

(٦٧٢) تقدم تخريجه

(٦٧٣) قال الأصبهاني فى الحجة فى المحجة [١ / ١٤٨] : المانع أى يمنع أهل دينه أى

يحيطهم ويحفظهم وينصرهم ، وقيل : يحرم من لا يستحق العطاء .

[٣٥٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المعطي المانع جل جلاله

ومنه قول الطفيل بن عمرو الدوسي ، للنبي ﷺ : هل لك في حصن حصين ومنعة ؟ ، قال البيهقي : وعلى هذا المعنى يجوز أن يدعى به دون اسم المعطي ، وقد ذكرنا في خبر الأسامي المانع دون اسمه المعطي . وبعضهم قال : الدافع بدل المانع وذلك يؤكد هذا المعنى في المنع والله أعلم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مانع إلا الله وحده كما يجب عليه أن يعلم أن لا معطي إلا هو . قال الله العظيم : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ﴾ (٦٧٤) وقال تعالى : ﴿ قل أرايتم ما تدعون من دون الله إن أرادني الله بضر هل هن كاشفات ضره أو أرادني برحمة هل هن ممسكات رحمته / قل حسبى الله ﴾ (٦٧٥) فيحق على من علم [٢٠٧] أن الله هو المعطي والمانع أن يقطع من قلبه من الخلق المطامع وأن يقف مع الله بقلب راض قانع . فإن أغناه صرف في طاعته غناه وإن منعه علم أنه لم يمنعه من بخل ولا عدم بل ليكون منعه معقبا له ما هو أشرف وأكرم من الغنى الذى لا ينصره فإن جاءه من أحد من الخلق سبب من أسباب الرزق فليرد ذلك إلى الواحد الحق ، وإن منعه أحد من الناس فلا يرى المانع إلا الله فيطرح الأواسط طرْحاً ويضرب عن الأسباب صفحاً ، ويجعل الله هو الكل وكل موجود مع القدرة كالظل لا حكم له فى الفعل فلا يذم مانعاً بوجه ولا يمدح معطياً إلا من حيث ينظر إلى الله فيمدحه لمدح الله إياه إذ جرت بالخير يداه على ما أجزاهما الله .

(٦٧٤) [سورة فاطر الآية : ٢]

(٦٧٥) [سورة الزمر الآية : ٣٨]

الباسط - القابض جل جلاله

ومنها **الباسط القابض** جل جلاله وتقدس أسماءه .

لم يأتيا في القرآن اسمين بهذه الصيغة وإنما وردا فعلين ^[١] قال الله تعالى ﴿والله يقبض ويبسط﴾ (٦٧٦) وقال : ﴿بل يدها مبسوطتان﴾ (٦٧٧) وقال : ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض﴾ (٦٧٨) وقال : ﴿والله جعل لكم الأرض بساطا﴾ (٦٧٩) وهذه أفعال تصرف في القرآن ^[٢] . وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة وروى حماد بن سلمة عن قتادة وثابت عن أنس بن مالك قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله / قد غلا السعر فسر لنا ، قال : « إن الله اخالق القابض الباسط الرازق المسعر إني لأرجو أن ألقى الله ربي وليس أحد منكم يطلبني بمظلمة في دم ولا مال » (٦٨٠)

^[١] العبارة « لم يأتيا ، إلى « فعلين ، جاءت في المخطوطات بالإنفراد : « لم يأت في القرآن اسما بهذه الصيغة وإنما وردت فعلا ، وقد عدلتها لأن الكلام عن الاسمين الباسط والقابض وقد تحدث عنهما بالثنية في السطور التالية .

(٦٧٦) [سورة البقرة الآية : ٢٤٥]

(٦٧٧) [سورة المائدة الآية : ٦٤]

(٦٧٨) [سورة الشورى الآية : ٢٧]

(٦٧٩) [سورة نوح الآية : ١٩]

^[٢] وجه الجمع بهذه الآية هنا أن يكون من معاني اسمه تعالى « الباسط » أنه بسط الأرض .

(٦٨٠) حديث صحيح : أخرجه أبو داود [٣٤٥١] ، والترمذي [١٣١٤] ، وابن ماجه [٢٢٠٠] ، وأحمد [٢٨٦/٣] ، والبيهقي [٢٩١٦] من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

الباسط - القابض جله جلاله

واتفق أهل الطريق على إجرائهما على العبد ولكن باعتبار قبض العبد وبسطه لا أنه قابض وباسط بل هو المقبوض تارة والمبسوط أخرى وعلى نحو هذا ذكروا القبض والبسط فى اصطلاحهم . ولا يبعد إجرائهما على العبد وصفين منكرين إذا اتصف بمفهوما .

يقال : قبض يقبض قبضا واسم الفاعل قابض ، وبسط يبسط بسطا واسم الفاعل باسط وفى التنزيل ﴿ كباسط كفيه إلى الماء ﴾ قال الجوهرى : والقبض خلاف البسط ، ويقال صار الشيء فى قبضتك وفى قبضتك^[أ] أى فى ملكك ودخل مال فلان فى القبض بالتحريك وهو ما قبض من أموال الناس والانقباض خلاف الانبساط . وانقبض الشيء صار مقبوضا . وبسط الشيء نشره وبالصدا أيضا ، وبسط العذر قبوله والبسط السعة ويستعمل فى الأجسام والذوات المعقولة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وزاده بسطة فى العلم والجسم ﴾^(٦٨١) وانبسط الشيء على الأرض ، والانبساط ترك الاحتشام يقال بسطت من فلان فانبسط ، وبسط فى البلاد أى سار فيها طولا وعرضا ، وفلان بسط الجسم والباع ، والبسط بكسر الباء [وضمها] الناقة تولى مع ولدها لا يمنع منها والجمع بساط وأبساط مثل [ظئر وأظار]^[ب] وقد أبسطت الناقة أى تركت مع ولدها ويد بسيط أى مطلقة وفى قراءة عبد الله : ﴿ بل يده بسطان ﴾ وقد يستعملان فى الجود والبخل يقال : فلان مبسوط اليد إذا

[أ] الشيء فى قبضته (بفتح القاف) أى فى ملكه . وفى قبضته (بضم القاف) أى هو ضمن ما تحتويه كف القابض .

(٦٨١) [سورة البقرة الآية : ٢٤٧]

[ب] الكلمتان ظئر وأظار : كتبنا فى المخطوط بالضاد لا بالطاء .

[٣٥٩ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الباسط - القابض جل جلاله

كان واسع العطاء كثير الخير سخياً وفلان مقبوض اليد على الضد من ذلك وقد يستعملان بمعنى الاقتدار والقهر ومنه قوله تعالى : ﴿لئن بسطت إلى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي إليك لأقتلك﴾ (٦٨٢) ومنه قول العرب : يدك الباسطة على يريدون بذلك الاقتدار على الغير وفي نقيضه قبض اليد عن الغير فالله سبحانه يقبض ويبسط أى يعطى ويمنع ويغلب ويقهر فهما من أسماء الأفعال . قال الحلیمی : فى معنى الباسط أنه الناشر فضله على عباده يرزق من يشاء ويوسع ويجود ويفضل ويمكن ويحول ويعطى أكثر مما يُحتَاج إليه . وقال فى معنى القابض : يطوى بره ومعروفه عمن يريد ويضيق ويقتّر أو يحرم فيفقر . وقال الخطابى : وقيل : القابض هو الذى يقبض الأرواح بالموت الذى كتبه الله تعالى على العباد . وقيل : يقبض الصدقات ويبسط الجزاء عليها ، قال : ولا ينبغي أن يدعى ربنا جل جلاله باسم القابض حتى / يقال معه الباسط ، قال ابن الحصار : [٢١٠] وهذان الاسمان يختصان بمصالح الدنيا والآخرة ، قال الله العظيم : ﴿ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء﴾ (٦٨٣) وذلك يتضمن قوام الخلق باللطف والخبرة وحسن التدبير والتقدير والعلم بمصالح العباد فى الجملة والتفاصيل ، وبحسب ذلك يرسل الرياح ويسخر السحاب فيمطر بلدا ويمنع غيره ويُقَلِّ ويُكثِّر وكذلك يُصَرِّف الأسباب إلى آحاد العباد كما يصرف جملة العوالم لجملة العلمين . وقال بعض العلماء إن أعظم البسط بسط الرحمة على القلوب حتى تستضيئ وتخرج من وضر الذنوب . وهذا هو الشرح المذكور فى

(٦٨٢) [سورة المائدة الآية : ٢٨]

(٦٨٣) [سورة الشورى الآية : ٢٧]

الباسط - القابض جل جلاله

قوله عز وجل : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ (٦٨٤) وقوله : ﴿ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ﴾ (٦٨٥) وضده المذكور في قوله ﴿ ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء ﴾ (٦٨٦) فأما قوله جل وعز : ﴿ فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء ﴾ (٦٨٧) وقوله : ﴿ ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ﴾ (٦٨٨) إلى آخر المعنى فليس بفتح عليهم ولا بسط لهم وإنما حقيقته مكر بهم واستدراج لهم لحرمان / شاء بهم في الآخرة . كذلك ليس المذكور في [٢١١] قوله عز وجل : ﴿ أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ﴾ (٦٨٩) وقوله : ﴿ ولقد فتنا الذين من قبلهم ﴾ (٦٩٠) وما ذكر من خطيئة آدم عليه السلام ، وداد ، وبلاء أيوب عليهما السلام وشبه ذلك ليس بقبض في الحقيقة لكن ذلك محنة عاجلة موصلة إلى [جوده] ^[أ] المتصل لهم في

(٦٨٤) [سورة الزمر الآية : ٢٢]

(٦٨٥) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٦٨٦) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٦٨٧) [سورة الأنعام الآية : ٤٤]

(٦٨٨) [سورة الزخرف الآية : ٣٣]

(٦٨٩) [سورة التوبة الآية : ١٦]

(٦٩٠) [سورة العنكبوت الآية : ٣]

[كلمة « جوده » ، في المخطوط « وجوده »]

الباسط - القابض جل جلاله

الآجلة قلت : وهذا من هذا العالم إشارة إلى أن ما أصاب المؤمن من محن الدنيا نعمة وما أصاب الكافر من نعم الدنيا فتنة وقد اختلف علماؤنا رحمة الله عليهم هل أنعم الله على الكافر نعمة أم لا ؟ فقال الشيخ أبو الحسن : لا ، وقال القاضى : نعم لأن الله تعالى [أوجب على الكافرين وعلى جميع المكلفين أن يشكروه]^[١] فقال ﴿ فاذكروا آلاء الله ﴾ (٦٩١) ﴿ واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون ﴾ (٦٩٢) والشكر لا يكون إلا على نعمة ، وقال : ﴿ وأحسن كما أحسن الله إليك ﴾ (٦٩٣) وهذا خطاب لقارون وقال : ﴿ وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ (٦٩٤) فنبه سبحانه أنه قد أنعم عليهم نعمة دنيوية فجحدوها ، وقال : ﴿ يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ﴾ (٦٩٥) ، وقال : ﴿ يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم ﴾ (٦٩٦) وهذا عام فى الكفار وغيرهم وهذا القول أصح من القول الأول وإن كانت عاقبة هذه النعمة العذاب والنقمة .
[٢١٢] فالمراعى الحال / والله أعلم . ومن راعى المال لم يعد هذه نعمة ولا خلاف بينهم

[١] فى المخطوط : أوجب على الكافرين أن يشكروه وعلى جميع المكلفين فقال الخ .

(٦٩١) [سورة الأعراف الآية : ٧٤]

(٦٩٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٢]

(٦٩٣) [سورة القصص الآية : ٧٧]

(٦٩٤) [سورة النحل الآية : ١١٢]

(٦٩٥) [سورة النحل الآية : ٨٣]

(٦٩٦) [سورة البقرة الآية : ٢٣١]

الباسط - القابض جلاء جلاله

أنه سبحانه لم ينعم عليه نعمة دينية .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا قابض ولا باسط إلا الله سبحانه هو الذى يقبض الجميع ويبسطه (٦٩٧) . وهو الذى يبسط القلوب والألسنة والأيدى وسائر الأسباب . فإن كنت مبسوط القلب بالمعارف والحقيقة والعلوم الدينية فابسط بساطك وابسط وجهك واجلس للناس حتى يقتبسوا من ذلك النبراس . وإن كنت ذا بسط فى الجسم فابسطه فى العبادة التى تفضى بك إلى السعادة ، وفى الصلوة على الأعداء بما خولت من المنّة والشدة . وإن كنت ذا بسط فى المال فابسط يدك بالعطاء وأزل ما على مالك من الغطاء ولا توك فيوكى الله عليك ، ولا تحص فيحصى الله عليك . وإن كنت لم تنل حظاً من هذه البسطات فابسط قلبك لأحكام ربك ولسانك لذكره وشكره ويدك لبذل الواجبات عليك ووجهك للخلق كما قال ﷺ فى بذل المعروف : « فإن لم تجد فالق أخاك بوجه طلق » ويروى « طليق » ولقد أحسن القائل :

بنى إن البر شيء هين .∴ وجه طليق ولسان لين^[١]

وروى عن النبي ﷺ أنه قال : « طوبى لمن بات / حاجاً وأصبح غازياً قالوا : من [٢١٣] .

(٦٩٧) قال الأصبهاني فى الحجة فى بيان المحجة [١ / ١٤٠] : القابض الباسط : قال الله تعالى : « والله يقبض ويبسط » ومعناه : يوسع الرزق ويقتره يبسطه بجوده ويقبضه بعدله على النظر لعبده .

[١] الرجز « بنى إن البر » الخ فى لسان العرب (لين) باختلافات وزيادة شطر . وهو يعبر عن أن البر يتمثل فى بشاشة الوجه وحلاوة اللسان . وقد جرى به هنا لبيان أهمية طلاقة الوجه وبشاشته .

الخافض - الرافع جل جلاله

هو يا رسول الله ؟ قال : من كثر عياله وضاق يده وحسن خلقه معهم يدخل ضاحكا ويخرج ضاحكا أنا منهم وهم منى وهم الحاجون الغازون في سبيل الله ، (٦٩٨) ذكره القشيري في التحبير له في اسمه الهادي جل وعز .

ومنها **الخافض الرافع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وليس في القرآن خافض لا مضافا ولا مفردا ولا فيه فعل يشتق منه هذا الوصف ، وأما رافع فلم يرد في القرآن اسما بهذه الصيغة إلا أنه جاء مضافا في قوله تعالى : ﴿ إني متوفيك ورافعك إلى ﴾ (٦٩٩) وورد ﴿ رفيع الدرجات ﴾ (٧٠٠) وقال : ﴿ يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (٧٠١) وقد تقدما [أ] في اسمه الجميل من حديث أبي موسى وفيه « يخفض [ب] القسط ويرفعه » (٧٠٢) وجاء في حديث أبي هريرة اسمين وأجمعت عليهما الأمة .

(٦٩٨) حديث موضوع :

أخرجه الديلمي كما في الفردوس [٢٩٢٣] ، ورمزه السيوطي بالضعف كما في الجامع الصغير [٥٢٩٧] ، وحكم عليه بالوضع الشيخ الألباني كما في الجامع الضعيف [٣٦٤٢] [أبو مریم]

(٦٩٩) [سورة آل عمران الآية : ٥٥]

(٧٠٠) [سورة غافر الآية : ١٥]

(٧٠١) [سورة المجادلة الآية : ١١]

[أ] في المخطوط : تقدم

[ب] في المخطوط : يخفض بالطاء .

(٧٠٢) تقدم تخريجه .

الرافع - الرافع جله جلاله

· ويجوز إجراؤهما على العبد فعلين واسمين منكرين من غير خلاف وقد قال عباس بن مرداس للنبي ﷺ :

ومن تخفض اليوم لا يرفع^[١]

وأقره عليه السلام على ذلك ورفع .

يقال : خفض يخفض واسم الفاعل خافض ، ورفع يرفع . واسم الفاعل رافع . والمفعول منهما مرفوع ومخفوض . والخفض والرفع يستعملان عند العرب في المكان والمكانة ، والعز والإهانة . وربما ترتب / أحدهما على الآخر بزيادة [٢١٤] الدرجات في المكان بحسب الزيادة في المكانة . هذان الاسمان يدلان على الارتفاع والانحطاط ويتضمنان الإقبال والإعراض والقرب والبعد والعز والذل والموالة والمعاداة وغير ذلك . وبدأ جل جلاله بالخفض قبل الرفع لأن الاسمين من أسماء التعلق وغيبده سبحانه هم المعنيون بذلك فرفع المؤمنين دنيا وأخرى وخفض الكافرين والمنافقين كذلك ، قال الله تعالى في المؤمنين : ﴿ أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ﴾ (٧٠٣) وقال : ﴿ إلا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما [١] الشطر « ومن تخفض اليوم » الخ قصيدة صدرها في اللسان والتاج (نهب) وهي كاملة في « السيرة النبوية » لابن هشام تح مصطفى السقا وآخرين (٢) ٤٩٣ ، ٤٩٤) والشاعر يخاطب النبي ﷺ معاتباً في أن نصيبه من غنائم حين كان أقل من نصيب غيره . ولذا قال ومن تخفض نصيبه اليوم في الغنائم فلن يزداد بعد ذلك (أى ستصير سنة) والشاهد أن الشاعر استعمل فعل اغفض هنا مسنداً إلى غير الله تعالى . ثم أنه إلى أن الرواية التي جاءت في السيرة « ومن تضع اليوم » لا « ومن تخفض اليوم » وعلى هذا لا يكون في الشطر شاهد .

(٧٠٣) [سورة الفرقان الآية : ٧٥]

الرافع - الرافع جلاله

عملوا وهم في الغرفات آمنون» (٧٠٤) وقال : «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار» (٧٠٥) وقيل : إنما بدأ بالخفض لأنهم خلقهم أولاً في جنته ثم أهبطهم إلى أرضه ثم يرفع من يشاء منهم ويخفض كما ذكرنا فهذا الخفض والرفع الحسى وأما المعنوى فهو أن يضع من الأقدار ويرفعها ومنه قول القائل :

ولا تحاد الضعيف علك أن تر . . . كع يوما والدهر قد رفعه [أ]

فهو سبحانه الواضع قدر من شاء والرافع المعلى لقدر من شاء كما روى مسلم [٢١٥] عن عامر بن وائلة : أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر بعسفان / وكان عمر يستعمله على الوادى فقال : من استعملت على هذا الوادى ؟ قال : ابن أبزى ، قال : ومن ابن أبزى ؟ قال : مولى من موالينا . قال فاستخلفت عليهم مولى ؟ قال إنه : قارئ لكتاب الله وإنه عالم بالفرائض قال : أما نبيكم ﷺ [فـ] لقد قال : «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين» (٧٠٦) وروى أبو الدرداء

(٧٠٤) [سورة سبأ الآية : ٣٧] .

(٧٠٥) [سورة النساء الآية : ١٤٥] .

[أ] البيت « ولا تحاد الضعيف ، الخ في لسان العرب » لا تهين الفقير ، أراد « لا تهين ، بنون التوكيد اخفيفة ، فجعل النون ألفاً ساكنة . ثم حذفت الألف لالتقاءها بساكن آخر وهو لام الفقير ، والشاهد في البيت : استعمال (ركع) بمعنى انخفض قدره .

(٧٠٦) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٨١٧] وابن ماجه [٢١٨] وأحمد [٣٥ / ١] والدارمي [٢ / ٤٤٣] والطحاوى في مشكل الآثار [٥٧١٣] والبيهقى [٣ / ٨٩] من حديث عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

الإفاض - الإرفع - الإله

عن النبي ﷺ في قول الله عز وجل : ﴿ كل يوم هو في شأن ﴾ (٧٠٧) قال :
 « من شأنه أن يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع أقواما ويضع آخرين » (٧٠٨) فهما
 أسماء الأفعال بلا خلاف يرفع من يشاء بإنعامه ، ويخفض من يشاء بانتقامه ،
 وعلى هذا يحمل تصرفه لعباده في حالتي عزهم وذلهم وغناهم وفقيرهم وكذلك
 رفع الحق وحرزه وخفض الباطل وصحبه ورفع الدين وشعاره ، وخفض الكفر
 وآثاره ، ورفع التوحيد ودليله وخفض الإلحاد وسبيله ، ورفع القلوب لتقريبه
 وخفض النفوس لحكم تبعيده ورفع أوليائه [بحفظ]^[١] عهده وحسن وده
 وجميل رفته وصدق وعده ، وخفض الأعداء بصدده وردّه وطرده وبعده ورفع من
 اتبع رضاه ، وخفض من اتبع هواه . وقيل من رضى بدون قدره رفعه الله فوق
 غايته (٧٠٩) ، وفي الصحيح عن النبي ﷺ « ما نقص مال من / صدقة ولا ظلم [٢١٦]

(٧٠٧) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

(٧٠٨) إسناده حسن :

أخرجه ابن ماجه [٢٠٢] وابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير [٧ / ٤٧٠]
 والمزى في تهذيب الكمال [٣٠ / ٤٣٩] من طريق الوزير بن صبيح قال حدثنا يونس بن
 ميسرة بن حليس عن أم الدرداء عن أبي الدرداء رضى الله عنهما مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن : الوزير بن صبيح روى عنه جماعة .

قال أبو حاتم : صالح الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات : فحديثه حسن إن شاء الله
 تعالى . وقد روى موقوفاً كما علقه البخارى بصيغة الجزم فجعله من كلام أبي الدرداء .
 أخرجه البخارى [٨ / ٦٢٠ / فتح] .

[١] في المخطوط يخفض بدلاً من بحفظ .

(٧٠٩) قال الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة [١ / ١٤٠] الخافض الرفع : قيل =

[٣٦٧ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الخافض - الرافع - جل جلاله

عبد مظلمة فصبر عليها إلا زاده الله عزاً ولا تواضع عبد لله إلا رفعه الله ، (٧١٠) .

فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن الله سبحانه هو الخافض الرافع كما يعلم أنه يهدي من يشاء ويضل من يشاء لا يشركه في ذلك أحد . وليس المرفوع قدراً ، والمعلّى شأناً وأمراً ، والمستحق مجداً وفخراً من رفع الطين على الطين ، وتكبر على المساكين ، وتجبر على أشكاله بكثرة ماله ، واستقامة أحواله ، وإنما المشرف شأناً والمعلّى رتبة ومكاناً من رفعه الله بتوفيقه ، وأيده لتصديقه ، وهده إلى طريقه ، صفى قلبه ، وخلق له وجهه ، وصعد إلى السماء أنينه ، وصدق إلى الله شوقه ، وحنينه . وفي الصحيح عن النبي ﷺ « رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لو أقسم

= الخافض هو الذى يخفض الجبارين ويذل الفراعنة ، والرافع هو الذى يرفع أوليائه ، وينصرهم على أعدائهم ، يخفض من يشاء من عباده فيضع قدره ويخمل ذكره ويرفع من يشاء فيعلّى مكانه ويرفع شأنه ، لا يعلو إلا من رفعه ولا يتضع إلا من وضعه وقيل : يخفض القسط ويرفعه . (٧١٠) حديث صحيح :

أخرجه الترمذى [٢٣٢٥] وأحمد [٢٣١ / ٤] والبخارى في « شرح السنة » [٢٨٩/١٤] من طريق عبادة بن مسلم حدثني يونس بن خباب عن سعيد الطائى أنه قال حدثني أبو كبشة الأنهارى فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد حسن : يونس بن خباب : لخص حاله ابن حجر فى التقريب بقوله : صدوق يخطئ .

لكن للحديث إسناد آخر صحيح أخرجه أحمد [٢٣٠ / ٤] .

قال أبو مريم : « وأخرجه مسلم [٢٥٨٨] فى صحيحه » .

[٣٦٨ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الافاض - الافح - جلاء جلاله

على الله لأبره (٧١١) واعلم أن المخفوض حقاً من تنكبه التوفيق والنصرة ، وأدركه الخذلان والفترة ، وأمرته نفسه ولم يجد خيراً من ربه وإن رجع إلى ربه لم يجد خطر القدرة من قلبه ، وإن رجع إلى قلبه لم يجد ثقة بمناجاته . فهو بالهجران موسوم ، وبين الفترات والأشغال مقسوم ، يبيت في فترة ويصبح في حسرة فعلى هذا الرفع والخفض أمارتان للجزاء فمن فتحت لروحه أبواب السماء فرفع وإستبشر ومن نكس إلى أسفل أبعد وأبس^[١] وبحسب ذلك الأعمال بشارات / ، ونذارات [٢١٧]

﴿ فأما من أعطى واتقى * وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى * وأما من بخل واستغنى * وكذب بالحسنى * فسنيسره للعسرى ﴾ (٧١٢) ثم يجب عليه إن كان ذا سلطان يرفع من رفعه الله ويبعد من أبعد الله فيعلو أهل العلم والعمل ويرفع أقدارهم ومنازلهم ويخفض أهل الجهل والبطالة والغفلة . وكذلك يخفض دين الكفر بمقاتلة المحاربين من الكافرين حتى يدخلوا في قبة هذا الدين أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . ويخفض الظلمة ، وأهل الجور على الأمة ، وكل من يخالف الملة بمجاهرة المعصية . وكذلك يخفض أهل البدع من هذه الأمة ، لزيغهم عن منهج السنة فإن لم يكن له سلطان استعمل ذلك في المؤاخاة فيصحب من رفعه الله ويعظمه ويرفعه ويجتنب من أبعد الله ويخفضه فإن لم يستطع فبالحب والبغض فإن من الإيمان الحب في الله والبغض في الله .

(٧١١) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦٢٢] والبخارى في « شرح السنة »

[٢٦٩/١٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[١] أبس (بالبناء للمجهول والباء بالتشديد وبغير التشديد) أى صغر وحقر وأهين

(الكل بالبناء للمجهول) .

(٧١٢) [سورة الليل من الآية : ٥ إلى الآية : ١٠]

المعز - المذل - جله جلاله

ومنها المعز المذل جل جلاله وتقدست أسماؤه .

وهما يتبعان الخافض الرافع ولم يرد بهما القرآن اسما وإنما ورد فعلاً قال الله تعالى : ﴿ تعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير ﴾ (٧١٣) ووردت بهما السنة [٢١٨] في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة فكل من رفعه الله فقد / أعزه وكل من خفضه فقد أذله .

يقال من ذلك أعز يعز إعزازا فهو معز وأذل يذل إذلالا فهو مذل . والإعزاز ، والإذلال يكونان في الدنيا والآخرة . ﴿ فأما من أوتى كتابه يمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حساييه * فهو في عيشة راضية ﴾ (٧١٤) .

ونقيضه الشمال ووراء الظهر ، قال الخطابي : أعز أوليائه وأظهرهم على أعدائه وأحلهم دار الكرامة في العقبي وأذل أهل الكفر في الدنيا بأن ضربهم بالرق والجزية والصغار وفي الآخرة بالعقوبة والخلود في النار فهما من أسماء الأفعال . وقال بعض العلماء إنه يكون معزا من صفات الذات بمعنى أنه أخبر عن عزته فيكون أعز نفسه بمعنى أنه أخبر عن عزته . وهذا مما استبعده بعض العلماء والغالب أنه من صفات الأفعال أعز أوليائه بمدحه لهم كما قال : ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ (٧١٥) وأذل أعداءه بإظهار ذمهم كما قال ﴿ تبت يدا أبي لهب

(٧١٣) [سورة آل عمران الآية : ٢٦] .

(٧١٤) [سورة الحاقة من الآية : ١٩ إلى الآية : ٢١] .

(٧١٥) [سورة المائدة الآية : ٥٤] .

المهز - المخذلة - جلد جلاله

وتب ﴿ (٧١٦) أعز أولياءه بأن خلق لهم توفيق الطاعة فلا عز إلا عز طاعته وأذلّ العاصين بخذلانه حتى واقعوا المعصية . أعز أولياءه بعز القناعة وأذل غيرهم بالحرص على الدنيا ، أعز أولياءه بالإخلاص فى الأعمال ، وأذل غيرهم بالرياء فيها . أعز أولياءه بترك الشهوات وأذل غيرهم بالوقوع فيها . وقيل إذا أراد الله عز وجل إعزاز عبده قربه من / بساطه وأهله لمناجاته وإذا أراد الله إذلال عبده ربطه [٢١٩] بشهواته وحال بينه وبين قربه ومخاطباته . يقال : إن فتحا الموصلى كان قاعداً فسئل عن من يتابع الشهوات كيف صفته وكان بقربه صبيان مع أحدهما خبز بلا إدام ومع الأخير خبزٌ مع كامخ فقال الذى لم يكن معه كامخ لصاحبه : أطعمنى مما معك فقال : بشرط أن تكون كلبى فقال صاحبه : نعم فجعل خيطا فى فمه وجعل يجره كما يقاد الكلب فقال فتح للسائل : أما إنه لو رضى بخبزه ولم يطمع فى كامخه لم يصبر كلبا لصاحبه ، وفى بعض الحكايات أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود عليه السلام « يا داود حذر وأنذر أصحابك أكل الشهوات فإن القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عنى محجوبة » ، وحكى عن بعضهم أنه دخل على تلميذ له فقدم التلميذ إليه خبزا قفارا ولم يكن له إدام فأخذ يتمنى بقلبه أن ليت كان له إدام يقدمه إلى أستاذه فقام الأستاذ وقال له : تعال معى وحمله إلى باب السجن فرأى الناس يضرب واحد ويقطع آخر ويعذب كل واحد منهم بنوع من العذاب فقال الأستاذ للتلميذ ترى هؤلاء هم الذين لم يصبروا على الخبز القفار . وقيل إن رجلا أخرج من السجن وفى رجله قيد / يسأل الناس فقال [٢٢٠] لإنسان أعطنى كسرة فقال لو قنعت بالكسرة لما وضع القيد فى رجلك ولقد

(٧١٦) [سورة المسد الآية : ١] -

المهز - المجلد - جلد جلاله

أحسن أبو العتاهية حيث يقول :

الحرص داء قد أضر بمن ترى إلا قليلا
 كم من عزيز قد رأيت الحرص صيره ذليلا
 فتجنب الشهوات واحذر أن تراك لها قتيلا
 فلرب شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا [أ]
 وقال آخر :

اصبر على كسرة بملح .∴ فالصبر مفتاح كل زين
 واقنع فإن القنوع عز .∴ لا خير في شهوة بدين [ب]

وحكى أن رجلا خطر على باب أمير فرأى الناس محجوبين عنه إلا خادما كان يدخل عليه بلا حجاب فسأله عن حاله فقال إنه يدخل دار الحرم متى شاء بلا حجاب فقال : ولم ؟ قال : لأنه مفقود الشهوة فقال الشيخ سبحانه الله وعظني بعد سبعين سنة بِخَصِيٍّ . من أراد الدخول بلا حجاب فعليه بترك الشهوة ، وفي صحيح مسلم عن النبي ﷺ « حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات » . (٧١٧)

[أ] أبيات أبي العتاهية « الحرص داء » الخ تتحدث عن ضرر الحرص وشهوة الحصول على ما يمكن الاستغناء عنه فإن الحريص قد يضحي بعزته وكرامته مقابل الحصول على ما يشتهي ، وقد تورثه هذه التضحية كمدا وذلا دائما يفقد حياته قيمتها .
 [ب] البيتان « اصبر على كسرة » يعبران عن مقابل موقف الحرص . وهو الصبر والتحمل والقناعة بما هو متاح وأن ذلك يورث العز والسعادة أما الشهوة التي يعقب إشباعها حسرة وندما فلا خير فيها .

(٧١٧) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٨٢٢] والترمذي [٢٥٥٩] وأحمد =

المقدم - المؤخر - جلاله

ومنها **المقدم المؤخر** جل جلاله وتقدست / أسماؤه [٢٢١]

جاء فى حديث أبى هريرة وليس فى القرآن بهذه الصيغة ، ولا ورد فى القرآن فعل يشتق منه مقدم ، وورد فعل المؤخر فى قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ ﴾ (٧١٨) وجاء فى حديث ابن عباس قال : « كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يتجهجد » الحديث وفيه : « أنت المقدم وأنت المؤخر » (٧١٩) أخرجه الأئمة وأجمعت عليهما الأمة .

ولا يجوز الدعاء بأحدهما دون الآخر، قاله الحلیمی ، وكلاهما ظاهر المعنى ، وهما من صفات الأفعال ، يرفع من يشاء ، ويخفض من يشاء ، ويعز من يشاء ويذل من يشاء ، ويقرب من يشاء ، ويبعد من يشاء . فمن قُدِّم فقد نال المراتب العلى ، ومن أُخِّرَ فقد رد إلى السفلى ، قال الحلیمی : المقدم هو المعطى لعوالى المراتب ، والمؤخر هو الدافع عن عوالى الرتب . فقرب أنبياء وأوليائه بتقريبه

= [٣ / ١٥٣ ، ١٥٤ ، ٢٨٤] والدارمى [٢٨٤٣] والخطيب فى تاريخه [٨ / ١٨٤]
والبغوى فى شرح السنة [٦٠٣ / ١٤] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

ولقد أخرجه الشيخان من حديث أبى هريرة رضى الله عنه فأخرجه البخارى [٣٢٠ / ١١] فتح ومسلم [٢٨٢٣] .

(٧١٨) [سورة إبراهيم الآية : ٤٢] .

(٧١٩) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٣ / ٣ / فتح] ، ومسلم [٧٦٩] ، والنسائى [١٦١٩] ، وفى الكبرى [٤ / رقم ٧٧٠٥] ، وابن ماجه [١٣٥٥] ، والحميدى [٤٩٥] ، والبيهقى [٤ / ٣] من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً .

المقدم - المؤلف - جله جلاله

وهدايته ، وأخر أعداءه بإبعاده ، وضرب الحجاب بينه وبينهم . قدر المقادير قبل أن يخلق الخلق ، وقدم من أحب من أوليائه على عبده ، ورفع الخلق بعضهم فوق [بعض] درجات ، « لا يستل عما يفعل وهم يسألون » . (٧٢٠) وكل ممكن إنما يتخصص في زمانه وصفاته وسائر أحواله بإرادة الخالق سبحانه . وقد يراد بالتقديم والتأخير : [تقديم] بعض الموجودات على بعض في الإبداع وتأخير بعضها [٢٢٢] [عن] [أ] بعض . وقد / يراد بهما تقديم بعض الموجودات على بعض في الرتبة والشرف ، وتأخير بعضها [عن] [ب] بعض كما ذكرنا . فعلى هذا قد يكون الشيء مقدماً في الإبداع والشرف معاً ، وقد يكون مقدماً في الإبداع مؤخراً في الشرف ، وقد يكون مؤخراً في الإبداع مقدماً في الشرف ، كمحمد ﷺ الذي هو آخر الأنبياء وهو أشرفهم ، وكنوع الإنسان الذي أبدعه الله بعد موجودات كثيرة وفضله على كثير منها ، وقدم إبليس قبل موجودات كثيرة وهو شر منها ، وقد يجتمع لبعض الموجودات تقديم الإبداع والشرف كالعرش والكرسي والقلم والعقل الذي هو من أول المبتدعات وهي عند الله مشرفات . وقد قيل : إن أول موجود في الوجود العقل ، إذ به كمال الملائكة وبنى آدم ، وهو أول ما خلق الله كما ورد في الخبر .

ولا يصح من مذهب بعض الأشعرية أن يكون [العقل] [جـ] أول مخلوق ؛

(٧٢٠) [سورة الأنبياء الآية : ٢٣] -

[أ] في المخطوط : « على » .

[ب] في المخطوط : « على » .

[جـ] في المخطوط : « الخلق » بدلاً من : « العقل » .

المقدم - المؤخر - جله جلاله

إذ هو عرض ، والعرض لا بد له من محل ، فينبغي أن يتقدمه المحل . وقال بعضهم : يصح أن يكون العقل أول مخلوق أى من أول مخلوق ، ويكون خلق محله وخلق دفعه واحدة ، وذهب بعض النظار إلى أن المراد [بالعقل الذى ورد]^[أ] فى الخبر « أنه أول مخلوق » هو : جوهر نورى يمدّه الله من نوره للملائكة / وبنى آدم وهو أشرف ما فى العالم . [٢٢٣]

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن الله تعالى هو المقدم المؤخر لكل اعتبار ، قدم من شاء وأخر من شاء ، فى الخلق والرتبة ، أو الرتبة دون الخلق ، بإرادة خصصها بذلك وهو الله تعالى . فأرادته اقتضت ذلك ، ثم صدرت الموجودات من القدرة على وفق الإرادة متدرجة شيئاً بعد شيء ، ومتقدمة بعضها على بعض ، كما صرح القرآن أن السماوات والأرض وما بينهما موجودة فى ستة أيام - فالسماوات منها فى يومين ، والأرض بما فيها فى أربعة أيام - على ما تقدم فى اسمه « الخالق » . وإذا كان هذا فحق الإنسان أن يقدم ما قدمه الله ، ويؤخر ما أخره الله ، حسب ما تقدم فى اسمه [ب] الخافض الرفع ، فيعز من أعزه الله بطاعته من إخوانه المؤمنين ، ويهجر من أذله الله بمعصيته ، ثم إذا تاب ، عطف عليه ، وقدمه بحسب درجته ، قال رسول الله ﷺ : « أنزلوا الناس منازلهم » (٧٢١) وقفه مسلم على عائشة ، وأسنده البزار وغيره .

[أ] فى المخطوط : « بالعقل هو الذى ورد » . وحذفنا « هو » .

[ب] هنا سطر مكرر من كلمة « الخالق » إلى كلمة « فى اسمه » وقد حذفناه .

(٧٢١) إسناده ضعيف : أخرجه أبو داود [٢٨٤٢] ، وأبو يعلى فى مسنده [٤٨٢٦] ، وأبو الشيخ فى الأمثال [٢٤١] من طريق سفيان عن حبيب بن أبى ثابت =

المعانيج - المضل - جلاله

ومنها **المضلل** المضل جل جلاله وتقدست أسماؤه

ومعناها بين ، وورد الهادي في قوله : ﴿ وإن الله لهاد الذين آمنوا ﴾ (٧٢٢)
 [٢٢٤] وقوله : ﴿ وكفى بربك هادياً ونصيراً ﴾ (٧٢٣) وورد فعله في غير / مكان ، وكذلك
 فعل المضل ، والآي في معناهما كثير ، قال الله تعالى : ﴿ فمن يرد الله أن
 يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً
 كأنما يصعد في السماء ﴾ (٧٢٤) وقال : ﴿ ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة
 ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسألن عما كنتم تعملون ﴾ (٧٢٥)
 وقوله : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء
 ويهدي من يشاء ﴾ (٧٢٦) وفي الموطأ عن عبد الله بن الزبير أنه كان يقول : (إن

= عن ميمون بن أبي شبيب عن عائشة رضی الله عنها مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف فيه علتان :

الأولى : حبيب بن أبي ثابت : كثير الإرسال والتدليس ، وقد عنعنه .

الثانية : ميمون بن أبي شبيب : قال أبو داود : لم يدرك عائشة ، وقال ابن أبي حاتم في
 المراسيل ص [٢١٤] وسئل : ميمون بن أبي شبيب عن عائشة متصل ؟ قال : لا .

والحديث : قد ذكره مسلم في مقدمة صحيحه [١ / ٦] معلقاً .

(٧٢٢) [سورة الحج الآية : ٥٤]

(٧٢٣) [سورة الفرقان الآية : ٣١]

(٧٢٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥]

(٧٢٥) [سورة النحل الآية : ٩٣]

(٧٢٦) [سورة إبراهيم الآية : ٤]

[٣٧٦ / أسماء الله جـ١ / صحابة]

الهادي - المضل - جله جلالة

الله هو الهادي والفاتن (٧٢٧) ابن العربي : ذلك [لتعلموا]^[أ] أن السلف كانوا يشتقون الأفعال من الأسماء ، والأسماء من الأفعال ، فاقتدوا بهم ترشدوا . قال علماؤنا رحمهم الله : [ب] الهدي هديان : هدى دلالة وهو الذي يقدر عليه الرسل ، قال الله تعالى : ﴿ ولكل قوم هاد ﴾ (٧٢٨) وقال : ﴿ وإنك لتهدى إلى صراط مستقيم ﴾ (٧٢٩) فأثبت لهم الهدي الذي معناه الدلالة والدعوة والتنبيه . وتفرد هو سبحانه بالهدي الذي معناه التأيد والتوفيق والعصمة ، فقال لنبيه عليه السلام في حق عمه [أبي] طالب : ﴿ إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء ﴾ (٧٣٠) فالهدي على هذا يجيء بمعنى خلق الإيمان في القلب ، فيكون من صفات الفعل ، ومنه قوله الحق : ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ (٧٣١) لم يقل : من أنفسهم . / خلافاً للمعتزلة وغيرهم تعالى [٢٢٥] .

(٧٢٧) خبر صحيح :

أخرجه مالك [١٧٢٩] في الموطأ ، وعنه أورده ابن عبد البر في التمهيد [٦ / ٦٤] : [أبو مرهم] :

[أ] في المخطوط : « لعلوا » .

[ب] الفقرة من « الهدي هديان » ، إلى ذكر قوله تعالى ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ في تفسير القرطبي (١ / ١٦٠) -

· (٧٢٨) [سورة الزعد الآية : ٧] -

· (٧٢٩) [سورة الشورى الآية : ٥٢] -

· (٧٣٠) [سورة القصص الآية : ٥٦] -

· (٧٣١) [سورة البقرة الآية : ٥] -

الهادي - المضل - جله جلاله

الله عن قولهم . والهدى : الاهتداء ومعناها [أ] راجع إلى معنى الإرشاد والبيان كيف ما تصرف . قال أبو المعالي : وقد ترد الهداية والمراد بها [إرشاد] [ب] المؤمنين إلى مسالك الجنان ، والطرق المفضية إليها . من ذلك قوله تعالى في صفة المجاهدين : ﴿ فلن يضل أعمالهم * سيهديهم ﴾ (٧٣٢) [ج] ومنه قوله تعالى : ﴿ فاهدوهم إلى صراط الجحيم ﴾ (٧٣٣) وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس - في قصة ضماد - فقال رسول الله ﷺ : « إن الحمد لله نحمده ونستعينه ، من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضل الله فلا هادي له » (٧٣٤) وذكر الحديث وقال الله تعالى : ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم ﴾ (٧٣٥) وقال : ﴿ ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ (٧٣٦) وعن ابن

[أ] الضمير «ها» يعود على «الهدى» ؛ لأن لفظ «الهدى» يذكر ويؤنث . ينظر تفسير القرطبي (١ / ١٦٠) .

[ب] كلمة إرشاد في المخطوط : « الإرشاد » .

(٧٣٢) [سورة محمد الآية : ٤ - ٥] .

[ج] تفسير الهداية في هذه الآية بإرشاد المؤمنين إلى مسالك الجنان معنى محتمل ، ولكنه احتمال ضعيف ، وهو دون ما يؤخذ من وعد الله عز وجل في الآية أن يهدي المجاهدين - في باقى حياتهم في الدنيا - إلى الصراط المستقيم ، ويصلح أحوالهم فيها . (٧٣٣) [سورة الصافات الآية : ٢٣] .

(٧٣٤) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٨٦٨] ، والنسائي [٣٢٧٨] ، وابن ماجه [١٨٩٣] ، وأحمد [٣٠٢/١] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٣٥) [سورة الجاثية الآية : ٢٣] . (٧٣٦) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

[٣٧٨ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الهاجعة - المفضل - جلاله

عباس في قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ [يقول : ولو نشاء لأضللناهم عن الهدى فكيف يهتدون]^[١] . وقال مرة أخرى : أعميناهم عن الهدى . وعنه في قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ﴾ (٧٣٧) يقول : (من يرد الله ضلالتة فلن تغنى عنه من الله شيئاً) (٧٣٨) وروى عن سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن أبي جعفر المدائني أنه سئل عن قول الله عز وجل : ﴿ فَمَنْ يَرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ (٧٣٩) قال نور يقذفه في الجوف ينشرح له الصدر وينفسح . قيل له : هل له أمانة يعرف بها ؟ قال : نعم / الإنابة إلى دار الخلود ، والتجافي عن دار [٢٢٦] الغرور ، والاستعداد للموت قبل مجئ الموت) وروى هذا المعنى عن النبي ﷺ بإسناد منقطع . وعن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال « لما بعث الله موسى عليه السلام ، وكلمه ، وأنزل عليه التوراة فقال : اللهم إنك عظيم ، لو شئت أن تطاع لأطعت ، ولو شئت أن لا تعصى ما عصيت ، وأنت تحب أن تطاع ، وأنت في ذلك تعصى ، فكيف هذا يا رب ؟ فأوحى الله إليه : إني لا أسأل عما أفعل وهم يسألون [ب] فاستحيا موسى » وعن عون قال : قال عزير : في ما

[أ] العبارة التي بين قوسين ساقطة من المخطوط ، وقد استدركتها من تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣ / ٥٧٧) .

(٧٣٧) [سورة المائدة الآية : ٤١] .

(٧٣٨) لم أقف عليه في كتب التفسير .

(٧٣٩) [سورة الأنعام الآية : ١٢٥] .

[ب] رواية تساؤل موسى هذا في تفسير القرطبي (١١ / ٢٧٩) .

المادحة - المضاعف - جله جلالة

يناجي به ربه : « يا رب تخلق خلقاً فتضل من تشاء وتهدي من تشاء . قيل يا عزيز أعرض عن هذا . قال : فعاد فقال : يا رب تخلق خلقاً وتضل من تشاء وتهدي من تشاء . قيل له : يا عزيز أعرض عن هذا . « وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً » قال : فقال : يا عزيز لتعرضن عن هذا أو لأمحونك من النبوة . إني لا أسأل عما أفعل وهم يُسألون » وقال الربيع : (سئل الشافعي عن القدر؟ فأنشأ يقول :)

مَا شِئْتَ كَانَ وَإِنْ لَمْ أَشَأْ . : وَمَا شِئْتَ إِنْ لَمْ تَشَأْ لَمْ يَكُنْ ..
خَلَقْتَ الْعِبَادَ عَلَى مَا عَلِمْتَ . : تَ ، فَفِي الْعِلْمِ يَجْرَى الْفَتَى وَالْمُسْنُ
عَلَى ذَا مَنَّتَ وَهَذَا خَذَلْتَ . : وَهَذَا أَعْنَتْ وَذَا لَمْ تُعِنْ
[٢٢٧] / فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ ، وَمِنْهُمْ سَعِيدٌ . : وَمِنْهُمْ قَيِّحٌ وَمِنْهُمْ حَسَنٌ

وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أراد الله أن لا يُعصى ما خلق إبليس » (٧٤٠) ذكره البيهقي ، وفي التنزيل

(٧٤٠) حديث حسن :

جابر عن ابن عمرو ، وابن عمر ، وجابر.

(١) أخرجه البزار ، والطبراني في الأوسط كما في المنجم [١٩٢ / ٧] ، والبيهقي (ص / ١٥٧) في الأسماء والصفات من طرق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وتلك نسخة جيدة .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية [٩٢ / ٦] من حديث ابن عمر ، وفيه بقية بن الوليد ، وهو مدلس ، وقد رواه بالنعنة .

=

الهاتفة - المتله - لله لله

قال : ﴿ فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين ﴾ (٧٤١) والقدرية والمعتزلة والإمامية قالوا بخلق أفعالهم طاعة كانت أو معصية وقد أكذبهم الله في كتابه بقوله الحق : ﴿ الله خالق كل شيء .. ﴾ (٧٤٢) وقوله : ﴿ والله خلقكم وما تعملون ﴾ (٧٤٣) وقد تقدم في اسمه الخالق ، وأكذبهم أيضاً في سورة الحمد ؛ إذ سأله الهداية إلى الصراط المستقيم . فلو كان الأمر إليهم والاختيار بيديهم لما سأله الهداية ولا كرروا عليه السؤال في كل صلاة . وكذلك تضرعهم في دفع المكروه فهو ما يناقض الهداية حيث قالوا : ﴿ صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ﴾ (٧٤٤) فكما سأله أن يهديهم سأله أن لا يضلهم وكذلك يدعون فيقولون : ﴿ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا ﴾ (٧٤٥) .

= (٣) وأخرجه الذهبي في الميزان [٣٧٥ / ٤] من حديث جابر ، من طريق جزء يبي ، وقال : خبر باطل ، ولا ريب في وضع الحديث ، وقال ابن حجر في اللسان [٢٥٥ / ٦] : ينظر في حكمه بالوضع ، وقد وجدت له شاهداً أخرجه البزار عن ابن عمرو .

(٤) وأخرجه عبد الله بن أحمد (ص / ٣٦٢) في زوائد الزهد ، والبيهقي (ص / ١٥٧) في الاسماء والصفات من قول عمر بن عبد العزيز .

وانظر : مجمع الزوائد [١٩٢ / ٧] ، والآلئ المصنوعة [٢٥٥ / ١] ، والسلسلة الصحيحة [١٦٤٢] .

(٧٤١) [سورة ص الآية : ٨٢-٨٣] .

(٧٤٢) [سورة الزمر الآية : ٦٢] .

(٧٤٣) [سورة الصافات الآية : ٩٦] .

(٧٤٤) [سورة الفاتحة الآية : ٧] .

(٧٤٥) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

الملاحضة - المضلع - جله جلاله

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله هو الذى خلقه ، وأنه هو الذى خلق فيه الهدى برحمته ، وأضل من أضل بعدله ، ثم يجب عليه الدعاء بدوام ذلك ، [٢٢٨] وأن يميته على الإسلام ، فإن فى التنزيل ﴿واعلموا أن الله يحول / بين المرء وقلبه﴾ (٧٤٦) وهذا موضع عظيم يخاف منه الرجل العليم . ولذلك كان يقول الرسول ﷺ : « يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك » (٧٤٧) ثم يعلم أن للأنبياء والعلماء والأولياء مدخلاً فى باب الهداية ، وهو الدعاء إلى الله تعالى ، كما قال : ﴿ولكل قوم هاد﴾ (٧٤٨) أى دليل ، وقال : ﴿وأما ثمود فهديناهم﴾ (٧٤٩) أى بينا لهم على لسان رسولهم . وهذا كما فى الآية الأخرى ﴿إنما أنت نذير﴾ (٧٥٠) ، ﴿والله على كل شئ شهيد﴾ (٧٥١) ﴿إن عليك إلا البلاغ﴾ (٧٥٢) فمن خلق الله فى قلبه الإيمان أجاب . وليس يقدر رسول ولا

(٧٤٦) [سورة الأنفال الآية : ٢٤] .

(٧٤٧) إسناده صحيح :

أخرجه ابن ماجه [١٩٩] ، وأحمد [٤ / ١٨٢] ، وابن حبان [٩ / ٢٤] والحاكم [١ / ٥٢٥ ، ٢ / ٢٨٩ ، ٤ / ٣٢١] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٢١٩ ، ٢٣٠] ، والطبرانى [١٢٦٢] من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٤٨) [سورة الرعد الآية : ٧] .

(٧٤٩) [سورة فصلت الآية : ١٧] .

(٧٥٠) [سورة هود الآية : ١٢] .

(٧٥١) [سورة المجادلة الآية : ٦] .

(٧٥٢) [سورة الشورى الآية : ٤٨] .

المحيى - المميت - جل جلاله

غيره على هذا ، قال الله لنبيه ﷺ فى حق أبى طالب : ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مِنْ أَحَبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٧٥٣) هذا مذهب أهل السنة ، والذى عليه الجماعة من أهل الملة فاعلمه . فأما قوله سبحانه : ﴿الَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (٧٥٤) فهذه هداية عامة عم بها جميع الحيوان ، ولولا هى ما اهتدى الذكر للأُنثى ، ولا البهائم لطلب المراعى ، ولا النحل لصنعه شكله المسدس ، ولا العنكبوت لنسج بيته المشبك . وتفصيل هذا أكثر من أن يحصى وليس هو المطلوب فى شرح الأسماء .

ومنها المحيى المميت جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ومعناهما بين . قال : ﴿قُلْ / اللَّهُ يَحْيِيكُمْ ثُمَّ يَمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ [٢٢٩] الْقِيَامَةِ﴾ (٧٥٥) وقال : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَحْيِى وَنَمِيتُ وَإِنَّا الْمَصِيرُ﴾ (٧٥٦) ولم يرد فى القرآن المميت اسما [و]ورد المحيى فى قوله تعالى : ﴿إِنْ ذَلِكَ لَمَحْيِى الْمَوْتِ﴾ (٧٥٧) وهما عند الترمذى . والصفتان فعليتان؛ لأن الإحياء والإماتة من فعل الله تعالى ، قال الخطابى فى معنى المحيى : هو الذى يحيى النطفة الميتة فتخرج منها النسمة الحية ، ويحيى الأجسام البالية بإعادة الأرواح إليها بعد المبعث، ويحيى القلوب بنور المعرفة ويحيى الأرض بعد موتها بإنزال الغيث وإنبات

• [٧٥٣] سورة القصص الآية : ٥٦ .

• [٧٥٤] سورة طه الآية : ٥٠ .

• [٧٥٥] سورة الجاثية الآية : ٢٦ .

• [٧٥٦] سورة ق الآية : ٤٣ .

• [٧٥٧] سورة الروم الآية : ٥٠ .

المميت - المميت - جلاء جلاله

الرزق . وقال فى معنى المميت : هو الذى يميت الأحياء ، ويوهن بالموت قوة الأصحاء الأقوياء . يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير . تمدح سبحانه بالإماتة ، كما تمدح بالإحياء ، ليعلم أن مصدر الخير والشر والنفع والضرر من قبله ، وأنه لا شريك له فى الملك ، استأثر بالبقاء ، وكتب على خلقه الفناء . قلت : وكما أن حياة القلوب بنور العلم والمعرفة ومجالسة الفضلاء والصالحين - كذلك موتها وقسوتها بالجهل والبعد عن الجماعات والجماعات ومجمع الصالحين والذاكرين ، ومتابعة الخيل واللهو بالصيد ، والاحتيال فى طلب الدنيا إماتة للقلوب بالغفلة وفى الحديث : « من بدا جفا ، ومن اتبع الصيد غفل ، ومن قرب من

[٢٣٠] باب السلطان افتتن » /

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه المحيى المميت على الإطلاق ، لا ما ظنه النمرود اللعين وإخوانه من القدرية ، حيث حاجه إبراهيم الخليل بقوله : « ربى الذى يحيى ويميت » (٧٥٨) فقال له الكافر : و « أنا أحيى وأميت » (٧٥٩) وعمد إلى رجل مسجون على الموت فأطلقه ، وإلى حى فقتله فقال : ها أنا قد أحييت وأمت ، وقد أبطل فى هذا القول ، فإنه لم يخلق حياة ولا موتاً ، وإنما اكتسب ما يكتسبه غيره من المخلوقين من تناول القتل ، والمنة فى العفو ، وأعرض عن الدليل كذباً فى وجه الحجة ، وتلبساً على العامة . فعدل له الخليل إلى الأمر الذى لا يتعلق بكسب وهو تصريف الشمس ما بين مشرق

(٧٥٨) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨] .

(٧٥٩) [سورة البقرة الآية : ٢٥٨] .

المعية - المهيبة - جلاء جلاله

ومغرب فبهت الذى كفر فى قوله ، وأخلفت
 حجته وقيل : [أ] إن إبراهيم عليه السلام لما وصف
 ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة ، وهو أمر له
 حقيقة ومجاز ، قصد إبراهيم إلى الحقيقة ، وفزع نمرود
 إلى المجاز ، وموه على قومه فسلم له إبراهيم تسليم
 الجدل ، وانتقل معه إلى المثال وجاءه بأمر لا مجاز فيه ،
 فبهت الذى كفر ، وانقطعت حجته ، ولم يمكنه أن
 يقول : أنا الآتى بها من المشرق ، لأن ذوى
 [الألباب] [ب] يكذبونه . وفى الخبر (٧٦٠) أن الله تعالى
 قال : « وعزنى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى
 بالشمس من المغرب ليعلم أنى أنا القادر على ذلك » ،
 ثم أمر نمرود بإبراهيم فألقى فى النار ، وهكذا عادة
 الجبابرة أنهم إذا عورضوا بشيء وعجزوا عن الحجة اشتغلوا
 بالعقوبة فأنجاه الله من النار .

[٢٣١]

[أ] من قوله « وقيل إن إبراهيم » إلى قوله « فأنجاه الله من النار » فى تفسير القرطبي
 (٣ / ٢٨٥ - ٢٨٦) بتصرف فى الترتيب وطفر .

[ب] كلمة « الألباب » هى فى المخطوط : « الأسنان » .

(٧٦٠) خبر ضعيف :

أورده القرطبي [٣ / ١٨٥] فى تفسيره بصيغة التضمين [أبو مرهم] .

[٣٨٥ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المبدئ - المعيد - جله جلاله

ومنها المبدئ المعيد جل جلاله وتقدس أسماؤه .

نطق بهما التنزيل فعلا فقال : ﴿ إنه هو يبدئ ويعيد ﴾ (٧٦١) ، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليهما الأمة . ومعناهما بين ، قال الخطابي : المبدئ الذى أبدأ الإنسان أى ابتدأه مخترعاً فأوجده عن عدم ، قلت : وكذلك سائر الموجودات كما تقدم .

يقال : بدأ ، وأبدأ ، وابتدأ بمعنى واحد ، زاد الزجاجي ويقال : بديت بالأمر لغة ، وأنشد أبو عبيد لعبد الله بن رواحة

باسم (الله) وبه بدينا . : . ولو عبدنا غيره شقينا [١]

ويقال : بدأت وبديت لغتان ويقال من اللغتين جميعا فى المستقبل يبدأ لا غير . والمبدئ من أبدأ لا من بدأ ؛ إذ لو كان من «بدأ» لكان بادئاً أو بدياً على المبالغة . وقد أدخل بعض العلماء فى الأسماء بدياً وقال : هو من بدأ ، قال الأقبليشى : فإن كان وجد فيه أثراً فحسن ، وإن كان قاسه على اللغة فيرجع الأمر إلى الخلاف فى الأسماء ، هل يرجع فيها إلى السماع حتماً أو تجرى على الفعل والقياس ؟

(٧٦١) [سورة البروج الآية : ١٣] .

[١] الرجز « باسم الله ، الخ فى لسان العرب (بدا) وهناك تكملة له شطر ثالث . والرواية فيه « باسم الإله » الخ وبهذه الرواية التى فى لسان العرب يسلم الرجز من الكسر والمعنى : بدأنا العمل باسم الله الذى لا نعبد غيره فمن عبد غيره تعالى شقى . والشاهد فيه : استعمال الشاعر لفظ بدى (بفتح الباء وكسر الدال وفتح الياء) بمعنى بدأ . وهى لهجة الأنصار فى هذا الفعل . والشاعر هذا (عبد الله بن رواحة) أنصارى .

المبحث - المحيط - جله جلالة

وقد تقدم شرح هذا ، والمعيد هو الذى يعيد الخلق بعد الحياة إلى الممات / ثم [٢٣٢] يعيدهم بعد الموت إلى الحياة فهما من صفات الأفعال ؛ لأن الإبداء والإعادة فعلاان واقعان بقدرته الله تعالى . والبدء فعل الشيء أول ، والعود فعل الشيء بعده ، وهو مشعر بالرجوع إلى حالة متقدمة . والله تعالى هو الذى بدأ الوجود أولا بالإنشاء والإظهار فظهر بعد أن كان فى غيابة العدم ، ويبدئ فى كل وقت يريد موجوداً لم يكن له تقدم ، ثم يعيده إلى الحالة الأولى وهكذا كل معاد . وإن العودة ليست اختراعاً لعين أخرى بل العين التى كانت هى تعاد ، والإنسان الذى كان بعينه فى الدنيا هو المعاد . والمعتزلى القائل أن المعاد عين أخرى مخترعة جاهل من وجهين : من النقل ونظر العقل . أما النقل : فقد تواترت الآثار عن النبى ﷺ أن نفوس بنى آدم باقية سعيدها وشقيها ، وصح الأثر (أن ابن آدم تأكله الأرض إلا عجب الذنب ، منه خلُقَ وفيه يُرْكَب) (٧٦٢) وتركيبه جمع أجزائه المتفرقة وأشلائه المتمزقة حتى تعاد عينه المتقدمة والعقل قاض بإمكان هذا . فما الذى دعاه أن يقول باختراع عين أخرى وهو جل وعز يقول وقوله الحق : ﴿ ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة ﴾ (٧٦٣) وقال : ﴿ كما بدأكم تعودون ﴾ (٧٦٤)

(٧٦٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٨ / ٥٥١ / فتح] ، ومسلم [٢٩٥٥] ، وأبوداود [٤٧٤٣] ، والنسائى [٢٠٧٧] ، وفى الكبرى [٦ / رقم ١١٤٥٩] ، وابن ماجه [٤٢٦٦] ، وأحمد [٢ / ٣٢٢] ، والطبرى [٢١ / ٢٤] ، وابن أبى عاصم [٢ / ٤٣٣] ، وهناد فى الزهد [٣١٦] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٧٦٣) [سورة الأنعام الآية : ٩٤] . (٧٦٤) [سورة الأعراف الآية : ٢٩] .

المبحث - المهبط - جلاء جلاله

وقال : ﴿ وهو الذى يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ﴾ (٧٦٥) أى أسهل ،
 [٢٣٣] ﴿ وضرب لنا مثلاً / ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم ﴾ (٧٦٦) * قل
 يحيىها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ﴾ (٧٦٧) فجعل النشأة الأولى
 دليلاً على جواز النشأة الآخرة ؛ لأنها فى معناها ثم قال : ﴿ الذى جعل لكم من
 الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم توقدون ﴾ (٧٦٨) فجعل ظهور النار على حرها
 وبيسها من الشجر الأخضر على نداوته ورطوبته دليلاً على جواز خلق الحياة فى
 الرمة البالية والعظام النخرة ، ثم قال : ﴿ أوليس الذى خلق السموات والأرض
 بقادر على أن يخلق مثلهم ﴾ (٧٦٩) فجعل قدرته على [خلق] الشئ دليلاً على
 قدرته على الخلق مثله : ﴿ بلى وهو الخلاق العليم ﴾ (٧٧٠) ، ثم ذكر جل
 جلاله ما به يوجد ويخلق ، فقال : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن
 فيكون ﴾ (٧٧١) وهذا معنى يجمع البدء والإعادة .

والعود تثنية الأمر ومنه قولهم عودا على بدء . وآيات الإعادة فى القرآن كثيرة ،
 وقد أتينا على جملة منها وعلى ذكر الأخبار فى ذلك وكيفية البعث - فى كتاب

(٧٦٥) [سورة الروم الآية : ٢٧] .

(٧٦٦) رميم : الرميم البالى من كل شئ كالفتات من الخشب والتبن .

(٧٦٧) [سورة يس الآية : ٧٨ ، ٧٩] .

(٧٦٨) [سورة يس الآية : ٨٠] .

(٧٦٩) [سورة يس الآية : ٨١] .

(٧٧٠) [سورة يس الآية : ٨١] .

(٧٧١) [سورة يس الآية : ٨٢] .

المبدئ - المعيد - جاء جلاله

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة . وقد يكون العود بمعنى الابتداء يقال : عاد إلى من فلان مكروه أى صار - ، وإن لم يكن سبقه مكروه قبل ذلك أى لحقنى ذلك منه . قاله الزجاج . وعليه تؤول قول قوم شعيب : ﴿ أو لتعودن فى ملتنا ﴾ (٧٧٢) أى لتصيرن إلى ملتنا . وقيل : كان أتباع شعيب قبل الإيمان به على / الكفر فيكون العود على بابهِ أى لتعودن إلينا كما كنتم من قبل . [٢٣٤]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن الله سبحانه هو المبدئ المعيد ، وأنه بدأ الخلق على غير مثال ثم يعيدهم على ذلك المثال قدرة وحكمة لا حاجة ، وأنه سبحانه تفضل على العباد بالنعم ابتداء وقد يعيدها ويكرها وقد يقطعها . ذلك بحسب تحصينها بالشكر ، وإدامته بالذكر كما قال : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابى لشديد ﴾ (٧٧٣) كما روى عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : « قيدوا النعم بالشكر ، فقلما نفرت عن قوم فعادت إليهم » فإذا تحقق المرء هذا تعلق بفضله فيها وتوسل إليه بها . ألم تسمعوا قول الشاعر :

وأعطى ثم أعطى ثم أعطى . . . وأعطى ثم عدت له فزادا [أ]

مراراً لا أعود إليه إلا . . . تبسم ضاحكاً وثنى الوسادا

(٧٧٢) [سورة الأعراف الآية : ٨٨] .

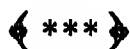
(٧٧٣) [سورة إبراهيم الآية : ٧] .

[أ] البيتان « وأعطى ثم أعطى » الخ :

يمدح الشاعر فيهما جواداً لا يمل من إعطاء من عاد إليه بالسؤال مرات ، وأنه يعطى ما يعطى مع بشاشة وارتياح للإعطاء ، كنى عنه الشاعر بثنى الوساد .

المبحث - المهبط - جلاء جلاله

والله أحق بذلك وأولى سبحانه من كريم جواد . فافتقد نفسك وكل جزء فيك ، فإنك خلقت والله لأمر عظيم لم يُخلَقْ له أحدٌ من العالم ، وفكر في الإعادة [ففيها]^[أ] تظهر حقيقة الشقوة والسعادة ، وكن في دنياك مبتدئاً للخير ومعيداً ، تكن في ذلك اليوم سعيداً ، ومهما ابتدأت بفعل الصالحات فأعدها أبداً حتى يأتيك الممات فإن العودَ أجمل ، وبه / تتطهر النفوس وتكمل ، وخير العمل ما دام عليه صاحبه وإن قل ، وقد قال بعض الناس : ليس للأوقات بدل ، وإن من فاته وقت فليس له إليه وصول . وفي الإسرائيليات : أن داود عليه السلام بكى حتى غفر الله له . ثم بكى بعد ذلك فقليل له : ما يبكيك ؟ فقال : على صفاء ذلك الوقت . فأوحى الله إليه : « هيهات ليس إلى ذلك سبيل » ، قال علماؤنا رحمة الله عليهم : وهذه الأسماء القرائن جاء بها الخبر ، وانعقد عليها الإجماع ، ودلت عليها الدلالات من الوجود ، وقامت بها البراهين والشواهد في طبقات العالمين . وهي أسماؤه في سبيل تدبيره ، وقيامه بالقسط في بريته . كل قرنين ميزان عدل ، وكل معنى اسم منها كِفَّةٌ لقرينه بحكمته . قلت : ولهذا - والله أعلم - لا يدعى بأحدهما منفرداً عن صاحبه والله أعلم .



[أ] كلمة « ففيها » - في المخطوط « ففيه » .

الرب - جلاء جلاله

ومنها **الوب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ الحمد لله رب العالمين ﴾ (٧٧٤) وجاء في عداد الأسماء وأجمع عليه الأمة إلا أنه لم يرد في حديث أبي هريرة المفسر من طريق شعيب وورد من طريق عبد العزيز بن الترجمان وغيره . ابن العربي : وعجباً لمن سرد الأسماء في حديث أبي هريرة حيث أغفل هذا الاسم العظيم القدر ، وقد قال تعالى مخبراً عن خليله إبراهيم : ﴿ ربى الذى يحيى / ويميت قال أنا [٢٣٦] أحيى وأميت ﴾ (٧٧٥) وقال : ﴿ رب إنهن أضللن كثيراً من الناس ﴾ (٧٧٦) وقال مخبراً عن كلمه : ﴿ رب اغفر لى ولأخى ﴾ (٧٧٧) وقال مخبراً عن صديقه : ﴿ رب قد آتيتنى من الملك ﴾ (٧٧٨) وقال لحبيبه وخليله : ﴿ وقل رب اغفر وارحم ﴾ (٧٧٩) وقد قيل : إنه اسم الله الأعظم كما تقدم .

ويجوز إجراؤه على العبد منكراً ، كما ورد في التنزيل : ﴿ ارجع إلى ربك فاسأله ﴾ (٧٨٠) ، وأما معروفاً بالألف واللام فيختص بالله تعالى وهو لفظ مشترك : فالرب : المالك ، كل من ملك شيئاً فهو ربُّه ، قال الشاعر :

· [٧٧٤] سورة الفاتحة الآية : ٢ .

· [٧٧٥] سورة البقرة الآية : ٢٥٨ .

· [٧٧٦] سورة إبراهيم الآية : ٣٦ .

· [٧٧٧] سورة الأعراف الآية : ١٥١ .

· [٧٧٨] سورة يوسف الآية : ١٠١ .

· [٧٧٩] سورة المؤمنون الآية : ١١٨ .

· [٧٨٠] سورة يوسف الآية : ٥٠ .

الرب - جله جلالة

كقنطرة الرومي [أقسم] ربها .∴ لتكتفن حتى تشاء بقرمذ [أ]

والرب: السيد. قال الأعشى :

وَأَهْلِكُنْ يَوْمًا رَبَّ كُنْدَةَ وَابْنَهُ .∴ وَرَبَّ مَعْدٍ بَيْنَ خَبْتٍ وَعَرَعَرٍ [ب]

وكذلك فسر ابن عباس (رب العالمين). معناه سيد العالمين ، وهو اختيار أبي الحسن الأشعري ومنه قوله الحق: ﴿ ارجع إلى ربك ﴾ (٧٨١) أى إلى سيدك وقيل : مالك . وفى الحديث: « أن تلد الأمة ربتها » (٧٨٢) و « ربها » أى سيدها ومعناه

[أ] البيت « كقنطرة الرومي ، الخ :

هو من معلقة طرفه . وكلمة أقسم فى المخطوط « أصبح » ولا وجه له . والشاعر طرفه يشبه ناقته فى تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة بنى لرومي أقسم لا يفترق البناءون حتى يحكموا بناءها بالحجارة والشيد . والشاهد فى البيت : استعمال الشاعر كلمة (رب) بمعنى صاحب .

[ب] البيت « وأهلكن يوما ، الخ :

ليس فى ديوان الأعشى الكبير (شرح د. محمد محمد حسين) ولا فى المظان المتاحة . ويبدو أن الشاعر يتحدث عن الأيام أو صروف الدهر ، وأنها أهلكت رب كندة . (يعنى حجراً ملك كندة والد امرئ القيس) كما أهلكت ابنه ، وأهلكت رب معد ؟) سواء من كان فى منخفض من الأرض (خبت) ومن كان فى عرعر .

(٧٨١) [سورة يوسف الآية : ٥٠]

(٧٨٢) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٨] ، والترمذى [٢٦١٠] ، والنسائى [٤٩٩٠] ، وابن ماجه [٦٣] ، وأحمد [١ / ٢٧ ، ٢٨ ، ٥٢ ، ٥٣] ، وابن أبى عاصم فى السنة [١ / ٥ ، ٥٦] ، والآجرى فى الشريعة (ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٨٨) ، وأبو نعيم فى الحلية [٨ / ٣٨٣ - ٣٨٤] ، والبيهقى فى الاعتقاد [١٣٢ - ١٣٤] ، =

الرب - جله جلالة

أن تلد العجم العرب . قاله وكيع بن الجراح ، والرب : المصلح والجابر والمدير والقائم قال الهروي وغيره : ويقال لمن قام بمصالح شيء وإتمامه : قد ربه ربه فهو ربٌّ ومنه سمى الربانيون / لقيامهم بالكتب وإصلاح الناس بها . ومنه الحديث [٢٣٧] « هل لك من نعمة تربها عليه » أى تقوم بها . ومنه قول النابغة :

وربَّ عليه الله أحسن صنعه . : وكان له خير البرية ناصرا [١]
وربيت الأديم : دهنته بالرب قال :

فإن كنت منى أو تريدني صحبتي . : فكوني له كالسمن ربُّ له الأدم [ب]
وهو يرجع إلى معنى [الإصلاح] [ج] يقال : ربيت الزق بالرب ، والربُّ =
والبغوى فى شرح السنة [١ / ٧ - ٩] من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه
مرفوعاً .

[١] البيت « ورب عليه الله ، الخ :

فى ديوان النابغة الذبياني (تحـ محمد أبى الفضل) ص ٧١ والشاعر يدعو للنعمان
أن يزيد الله ما أولاه من نعم وأن ينصره على البرية (الخلق) أى على الناس جميعاً .
والشاهد فيه : استعمال رب بمعنى زاد وأتم .

[ب] البيت « فإن كنت منى ، الخ :

فى لسان العرب وتاج العروس (رب) . وفى المخطوط (.. كالشمس ربت به الأدم)
وهو تحريف . وأثبتنا ما فى اللسان والتاج ، والشاعر عمرو بن شأس يوصى زوجته بابنه
بأن تكون طيبة معه كالسمن الذى حفظ فى أديم طلى برُب التمر ، فيظل السمن فيه
صالحا وطيب الرائحة . والشاهد فيه : استعمال الفعل رب بمعنى دهن بالرب .

[ج] كلمة «الإصلاح» هى فى المخطوط «الإصلاح» ويمكن أن تؤدى المعنى ، =

الرب - جله جلالة

السلاف الخائر من كل الثمار ويقال من ذلك [ربيت الزق]^[أ] بالقيصر إذا أصلحته . والرَّبُّ المعبود يدل عليه حديث عذاب القبر يقال له : من ربك المراد من معبودك . وقال الشاعر :

أربُّ يول الثعلبان برأسه . : لقد هان من بالت عليه الثعلبُ [ب]

فالله سبحانه رب الأرباب ومعبود العباد يملك المالك^[ج] والمملوك وجميع العباد . وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل رب سواه غير خالق ولا رازق . وكل مخلوق فمملك بعد أن لم يكن ، ومنتزع ذلك من يده ، وإنما يملك شيئا دون شيء ، وصفة الله تعالى مخالفة لهذا المعنى فهذا الفرق بين صفات الخالق والمخلوقين ، فأما قول فرعون - لعنه الله - إذ قال : ﴿ أنا ربكم الأعلى ﴾ (٧٨٣) فإنه أراد أن

= لكنها هنا ملبسة جداً لشيوعها في مقابل المعنى اللغوي . ثم إن عبارة « ربيت الزق .. أصلحته » - الآية بعد قليل تعين لفظ « الإصلاح » .

[أ] عبارة « ربيت الزق » كتبت في المخطوط « ربيت الرب » . والتصويب أخذ من قول تاج العروس « ربيت الزق بالرَّبُّ ، والحب بالقيصر أى متته ، وقيل : دهنه وأصلحته ، والزق يمكن أن يدهن برب التمر ، وأن يدهن بالقيصر . أما الحب فهو ما يسمى الزير . ولا يدهن إلا بالقيصر .

[ب] البيت « أرب يول ، الخ :

هو في اللسان والتاج (ثعلب) ، (وهو للعباس بن مرداس السلمى أو لغاوى بن ظالم أو لأبى ذر الغفارى) يذكر صنماً بال عليه الثعلب . والشاهد : استعمال « رب » للمعبود كالصنم المذكور .

[ج] كلمة المالك . في المخطوط الممالك .

(٧٨٣) [سورة النازعات الآية : ٢٤] .

الرب - جله جلاله

يستبد بالربوبية العالية على قومه / ويكون رب الأرباب ، فينازع الله في ربوبيته [٢٣٨] وملكه الأعلى ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى ﴾ (٧٨٤). وقد قيل : أن الرب مشتق من التربية فالله سبحانه مدبر لخلقه ومربيهم ومصلحهم وجابهم ، القائم بأمورهم ، قيوم الدنيا والآخرة ، كل شيء خلقه ، وكل مذكور سواء عبده ، وهو - [سبحانه] ربه ، لا يصلح إلا بتدبيره ، ولا يقوم إلا بأمره ، ولا يربه سواء . ومن [هذا المعنى] قوله تعالى : ﴿ وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ﴾ (٧٨٥) فسمى ولد الزوجه ربيبة لتربية الزوج لها . فعلى أنه مُدبر لخلقه ومربيهم ومصلحهم وجابهم يكون صفة فعل . وعلى أن الرب المالك والسيد يكون صفة ذات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا رب له على الحقيقة إلا الله وحده ، وأن يحسن تربية من جعلت تربيته إليه ، فيقوم بأمره ومصالحه كما قام الحق به ، فيربيه شيئاً شيئاً ، وطوراً طوراً ويحفظه ما استطاع جهده كما حفظه الله ، قال ابن عباس - وسئل عن الرباني فقال : هو الذي يعلم الناس بصغار الأمور قبل كبارها . فالعالم الرباني هو الذي يحقق علم الربوبية ، ويربي الناس بالعلم على مقدار ما يحتملونه فيبذل لخواصهم جوهره ومكنونه ، [ويبذل]^[١] لعوامهم ما ينالون به فضل الله ويدركونه ، ثم عليه أن يدعوه به هذا الاسم العظيم ، فيقول / : ﴿ رَبِّ إِنِّي [٢٣٩] ،

· [٧٨٤] سورة النازعات الآية : ٢٥ .

· [٧٨٥] سورة النساء الآية : ٢٣ .

[١] كلمة (ويبذل) في المخطوط (ويذل) بصيغة الماضي وكذلك كلمة فيبذل قبلها.

الرب - الوهاب جل جلاله

ظلمت نفسي فاغفر لي ﴿٧٨٦﴾ إلى غير ذلك من الآي حسب ما تقدم . ولا يتحلى به ، ولا يصف نفسه به ، فقد صح عن النبي ﷺ : « لا يقولن أحدكم : عبدى وأمّتى ولا يقل المملوك : ربّى وربّتى وليقل المالك : فتاتى وفتاى وليقل المملوك : سيدى وسيدتى أنتم المملوكون والرب الله » (٧٨٧) ذكره ابن العربى .

ومنها **الوهاب** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : « أم عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب ﴾ (٧٨٨) وقال : « وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب ﴾ (٧٨٩) وقال مخبراً عن سليمان : « رب اغفر لى وهب لى ملكا لا ينبغي لأحد من بعدى إنك أنت الوهاب ﴾ (٧٩٠) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

(٧٨٦) [سورة القصص الآية : ١٦] .

(٧٨٧) إسناده صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٩٧٥] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٢١٠] ، وأحمد [٤٢٣/٢] . من طريق جيب وهشام عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده صحيح رجاله كلهم ثقات .

والحديث أخرجه مسلم [٢٢٤٩] ، وأحمد [٤٩٦ / ٢] ، من حديث أبى هريرة رضى الله عنه بلفظ : « لا يقولن أحدكم أمّتى كلكم عبيد الله ... » .

(٧٨٨) [سورة ص الآية : ٩] .

(٧٨٩) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

(٧٩٠) [سورة ص الآية : ٣٥] .

الوهاب - جلاء جلاله

ويجوز وصف العبد به إذا جرى [على] هيئته على حكم ربه بلا خلاف .
يقال منه : وهب يهب هبة وَّهَباً وَّهَباً ، قال : فهو واهِبٌ وَّهَابٌ للمبالغة .
قال الشاعر :

الحمدُ لله الوَّهوبِ المُجْزِلِ . : . وَهَّابٌ وَهَّابَةٌ أبلغُ منه

والهبة العطية من غير عوض ، قال النابغة :

الواهِبُ المِنةَ الأَبْكَارِ زَيْنَهَا . : . سَعْدَانُ تَوْضَحُ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبْدُ [١]

[و]الاسم الموهب والموهبة بكسر الهاء فيهما . والإيهاب : قبول الهبة / [٢٤٠]
والاستيهاب : سؤال الهبة ، وتواهب القوم إذا وهب بعضهم لبعض . وقيل : هب
زيداً منطلقاً بمعنى : احسب، يتعدى إلى مفعولين ، ولا يستعمل منه ماض ولا
مستقبل في هذا المعنى ذكره الجوهري .

وهذا الاسم في حق الله تعالى يدل على البذل الشامل ، والعطاء الدائم بغير
تكلف ولا عرض ولا عوض . وكل من يعطى سواء فإنما يعطى بعوض أو عرض
في الدنيا أو في الدين عاجل أو آجل ؛ فإذا لا يتصور الهبة ولا يصح الوهاب إلا في
الله وحده . لأن الهبات تُدرّ منه سبحانه على عباده في دنياهم وأخراهم دون

[أ] البيت « الوهاب المنة » الخ :

في ديوان النابغة الذبياني (تحـ محمد أبي الفضل) ص (٢٢) بلفظ : الوهاب المنة
المعكاء الخ . ويعنى الشاعر أن الممدوح يهب المنة من الإبل الغلاظ الشداد أو الأبكار
التي شبت من سعدان توضح ، فسمنت ، كما أنها لا تتركب ظهورها ، فتلبدت أوبارها
لذلك . والشاهد هنا : هو استعمال لفظ الهبة بمعنى العطية من غير عوض .

الوهاب - جله جلاله

انقطاع ولا نفاد ، بل فى نماء وازدياد ، مع الآباد . ويتضمن الفضل والكرم وسعة الملك والعدل إلى غير ذلك (٧٩١) قال ابن العربى : واختلف علماؤنا : هل هو من صفات الذات أو من صفات الفعل ؟ فمن رده إلى صفة الذات رأى أن الهبة هى قول الوهاب : أعطيتك أو وهبتك وقد قال : ﴿ هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعاً ﴾ (٧٩٢) ، فرجع ذلك إلى القول ، وكان ذلك من صفات الذات . وهذا لا يصح ، لأن قول الوهاب وهبتك إخبار عن الهبة أو أمر بها - والهبة فى الحقيقة ما يصل إلى العبد أو ينتفع به . فالهبة فعل محض وحكمها فى وقوعها بأمر الله كحكم سائر أفعاله التى يقول لها : كن فيكون . وهذا الاسم يشعر بهبة وموهوب له مفتقر إلى الهبة وإلى الوهاب سبحانه ، قال الخطابى : لا يستحق أن يسمى وهاباً إلا من تصرف مواهبه فى أنواع العطاء - فكشرت نوافله ودامت . والمخلوقون إنما يملكون أن يهبوا مالاً ونوالاً فى حال دون [حال] ^[١] ولا يملكون أن يهبوا شفاءً لسقيم ، ولا ولدأ لعقيم ، ولا هدى لضال ، ولا عافية لذى بلاء -

(٧٩١) قال الطبرى فى تفسيره (٣ / ١٢٥) و (٢٣ / ٨٢ ، ١٠٣) فى قوله تعالى : ﴿ إنك أنت الوهاب ﴾ يعنى : إنك أنت المعطى عبادك التوفيق والسداد للثبات على دينك وتصديق كتابك ورسلك . وقال : الوهاب لمن يشاء من خلقه ، ما يشاء من ملك وسلطان ونسبة .

وقال : إنك وهاب ما تشاء لمن تشاء ، بيدك خزائن كل شىء تفتح من ذلك ما أردت لمن أردت . هـ .

(٧٩٢) [سورة البقرة الآية : ٢٩]

[١] فى المخطوط : « دون حائل » .

الوهاب - جله جلالة

والله سبحانه يملك جميع ذلك . وسع الخلق جوده ورحمته ، فدامت مواهبه ، واتصلت مننه وعوائده ، وقال القاضي أبو بكر بن العربي : ولا تكون الهبة منه سبحانه والعطاء إلا أن يتعلق بنوع ما يكون به منعماً محسناً ، وذلك بما لا ألم فيه ولا ضرر . فإذا كان ما يخلق ضرراً وألماً لم تكن هبة . وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ (٧٩٣) فعلمهم وتعبدهم [كيف] [١] يسألونه الإنعام والإحسان على وجه لا يكون فيه مكر ولا استدراج كما فعل بالكفار حين خلق لهم ومكنهم مما فيه ضررهم وهلكتهم . فالمطلوب منه هبة يكون مآلها كمالها ، لا تنفصل ، ولا تتغير ، ولا يقترن بها ضرر ولا ألم .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المنفرد بالهبات ، وأنه الوهاب على الإطلاق ، وأن ما وصل إلى العبد من أى وجه وصل وعلى أى حال كان من "حلال أو / حرام ، أو بسبب أو بغير سبب ، فإنما هو هبة الله سبحانه [٢٤٢] وعطيته ومنحته ، وله سلبها وإيقاؤها ، ثم هو مندوب للاتصاف بهذا الوصف وهذا الوصف داخل تحت قوله تعالى : ﴿ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (٧٩٤) . وكل ما ودى العبد واجباً فليس بهبة ، وكل ما أولى من معروف لم يجب عليه بيتغى به وجه الله تعالى فهو هبة مندوب إليها . وقد قال ﷺ : « يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة : فكل تسبيحة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وكل تهليل صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهى عن منكر صدقة ، ويجزئ من ذلك

(٧٩٣) [سورة آل عمران الآية : ٨] .

[١] فى المخطوط : « فكيف » .

(٧٩٤) [سورة الحج الآية : ٧٧] .

الوهاب - جلد جلاله

ركعتان يركعهما من الضحى» (٧٩٥) فعلى قدر الإكثار من هذا وشبهه يكون واهباً ووهوباً ووهاباً ووهابة ، فهب ما وهبك الله ، ولا تشع بما جعلك الله [فيه] مستخلفاً ، فقد وعد منفقاً خلفاً ، وممسكاً تلفاً . وإن كنت ممن وهبه الأعلاق النفيسة من العلوم الموصلة إلى الدرجات الرفيعة ، فكُن وهاباً للمحتاجين منها ما لا غنى لهم عنها ، ولا تكن من الكاتمي للأنوار فتلجم يوم القيامة بلجام من نار ، ولا تهب أيضاً غوامض الأسرار لمن ليس لها بأهل فتزيده جهلاً على جهل - فوضع العلم في غير أهله غاية الظلم ، كما أن كتمانته من مستحقه جور في [٢٤٣] الحكم ، فكُن ذا نظر وثبات فيما تهبه من الهبات ، فبهذا تكون متعرضاً للهبات / العلية الدنيوية والأخرية . وعليك بملازمة هذا الاسم العظيم تحظ بالمال الكثير الجسيم ، يحكى أن الشبلى سأل بعض أصحاب أبي على الثقفى رحمه الله فقال : أى اسم من أسمائه تجرى على لسان أبى على أكثر فقال الرجل : اسمه « الوهاب » . فقال الشبلى : لذلك كثر ماله . ومن تحقق أنه الوهاب ، لم يرفع حوائجه إلا إليه ، ولم يتوكل على أحد إلا عليه ، فربما ينال بحكم الخشوع والتذلل . وحكى عن بعضهم أنه قال : كنت ببيت المقدس فى المسجد فرأيت إنساناً ملتفاً بعباءة نائماً فقام وقال : إن أطعمتتى الخبز والطعام والعصيدة وإلا كسرت قناديلك فقلت : (إنا لله) إما مجنون وإما ولى ، قال : وعاد إلى حالته

(٧٩٥) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٧٢٠] ، وأبو عوانة [٢ / ٢٦٦] ، وأبو داود [١٢٨٩] ، وأحمد [١٦٨١٦٧/٥] ، والبيهقى [٣ / ٤٧] ، والبغوى فى شرح السنة [٤ / ١٤٢] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

الوهاب - الرقيب جل جلاله

ونام . ثم قال : وإذا أنا بحمال ومعه ما أشار إليه فوضع بين يديه فاستوى الرجل وأكل منه شيئاً وحمل الرجل الباقي ومرّ . قال : فقفوت أثره وسألته عن القصة فقال : أنا رجل حمّال أشتهى على صبياني هذا منذ مدة ، فأصلحته لهم فغفوت غفوة فرأيت كأن قائلاً يقول لى : « ولئى من أوليائنا اشتهى هذا ، فاحمله إليه ثم احمل ما فضل إلى صبيائك » .

ومنها **الرقيب** جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن عيسى عليه السلام : « فلما توفيتى كنت أنت الرقيب عليهم » (٧٩٦) / وقال : « وكان الله على كل شىء رقيباً » (٧٩٧) وجاء [٢٤٤] فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ولا خلاف فى إجرائه على من دون الله . قال الله العظيم : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » (٧٩٨) والرقيب : الحافظ قاله الزجاج ، وهو مما جاء على فعيل بمعنى [فاعل]^[أ] كقوله : شهيد بمعنى : شاهد وعليم بمعنى : عالم وسميع بمعنى سامع وكفيل بمعنى : كافل وكذلك حفيظ بمعنى : حافظ ورقيب بمعنى : راقب فهو من صفات ذاته [الراجعة]^[ب] إلى العلم والسمع

(٧٩٦) [سورة المائدة الآية : ١١٧] .

(٧٩٧) [سورة الأحزاب الآية : ٥٢] .

(٧٩٨) [سورة ق الآية : ١٨] .

[أ] فى المخطوط بمعنى مفعول وهو سهو ، كما يتضح من السياق .

[ب] فى المخطوط : « راجعة » .

الرقيب - جلاء جلاله

والبصر ، فإن الله تعالى رقيب على الأشياء بعلمه المقدس عن مباشرة النسيان ،
ورقيب للمبصرات يبصره الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، ورقيب للمسموعات
بسمعه المدرك لكل حركة وكلام ، فهو سبحانه رقيب عليها بهذه الصفات
تحت [رقبته] [١] الكليات والجزئيات وجميع الخفيات فى الأرضين والسموات
ولا خفى عنده بل جميع الموجودات كلها على نمط واحد فى أنها تحت رقبته
التي هى من صفته. وأصل الرقبة الحفظ يقال : رَقَبْتُ الشَّيْءَ أَقْبَهُ رُقُوباً وَرَقَبَةً
وَرَقَبَاناً بالكسر فيهما إذا رصدته وحفظته وحرسته ورعيته . قال الله تعالى : ﴿ مَا
يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٧٩٩) مع قوله : ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ
كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴾ (٨٠٠) وقوله : ﴿ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ (٨٠١) ولقد
أحسن القائل :

[٢٤٥] / كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ يَرَعَى خَوَاطِرِي . ∴ وَأَخْرَى رَعَى نَظَرِي وَلِسَانِي [ب]

[١] فى المخطوط : « رقبه » .

• (٧٩٩) [سورة ق الآية : ١٨] .

• (٨٠٠) [سورة الانفطار الآية : ١٠] .

• (٨٠١) [سورة الطارق الآية : ٤] .

[ب] البيت « كَانَ رَقِيبًا مِنْكَ ، الخ :

يقول : إن خاطره وناظره ولسانه كلها مقيدات بمن يتحدث عنه كَانَ هناك حارسا
يلزمها ذلك ، فلا فكر للخواطر إلا فيه ، ولا مسرح للنواظر إلا إليه ، ولا حديث للسان إلا
عنه .

والشاهد فى البيت : هو هذا المعنى نفسه .

الرقيـب - جـلـة جـلاله

والرقيـب الموكـل بالضرب^[أ] [والظـرب : [ب] الجبل الصغـير] . ورقـيب النـجم الـذى يغـيب بطلوعه مـثل الثـريا رقيـبها الإكـليل إذا طلعت الثـريا عـشاءً غاب الإكـليل وإذا طلع الإكـليل عـشاءً غابت الثـريا . والرقيـب الثالث من سـهام الميسـر فهو مشـترك [جـ] .

وقـد يـكون الرقيـب بمعـنى المـرتقـب - أى المـنتظر ، والارتقـاب الانتظار (٨٠٢) . وهذا القسم فى حق الله تعالى محال . وله [د] ثلاثة أبنية يقال : رَقِبَتْهُ أَرْقَبَهُ [أ] كلمة « الضرب » مكتوبة فى المخطوط بالطاء : الظرب - خطأ . والضرب هنا هو الموكـل بقـداح الميسـر أى الذى يجـيلها فى الكيس ، ثم يـخرجها ، ليتبين نصيب كل . والرقيـب أمين أصحاب الميسـر على الضرب أى هو مندوبهم لمراقبته .

[ب] عبارة « والظرب : الجبل الصغـير » الذى فى تاج العروس بهذا المعنى هو الظرب بفتح الطاء وكسر الراء بدون ياء . ثم إن هذه العبارة لا مناسبة لها هنا . ولعله لما فسّر الرقيـب بالموكـل بالظرب (بالطاء) أراد أن يفسر كلمة الظرب . وقد عرفنا أن ذكر « الظرب » (بالطاء) فى تفسير الرقيـب غلط .

[جـ] اللفظ المشترك هو اللفظ الذى يستعمل لأكثر من معنى واحد استعمالاً متساوياً . ككلمة العين التى تستعمل بمعنى هذه العين التى نبصر بها ، وبمعنى البئر ، وبمعنى الذهب الخ .

(٨٠٢) قال ابن جرير فى تفسيره (٤ / ١٥٢ - ١٥٣) : قال يعنى بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ : حفيظاً محصياً عليكم أعمالكم متفقداً رعايتكم حرمة أرحامكم ، ووصلتكم إياها ، وقطعكموها وتضييعكم حرمتها .

وقال السعدى فى تفسيره (٥ / ٣٠١) : الرقيـب : المطلع على ما أكتنه الصدر ، القائم على كل نفس بما كسبت ، الذى حفظ المخلوقات وأجراها على أحسن نظام وأكمل تدبير . [د] قوله « وله » أى للفعل المأخوذ من (ر ق ب) ليستعمل فى معنى الانتظار -

ثلاثة أبنية .

الرقيب - جله جلاله

وارتقبته أرتقبه وترقبته أترقبه قال الله العظيم : ﴿ فارتقبهم واصطبر ﴾ (٨٠٣) أى فى طول الانتظار بهم - كما قال عز وجل : ﴿ وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم إنا عاملون وانتظروا إنا منتظرون ﴾ (٨٠٤) وقال تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين ﴾ (٨٠٥) وقال : ﴿ فارتقب إنهم مرتقبون ﴾ (٨٠٦) وقال : ﴿ فخرج منها خائفا يترقب ﴾ (٨٠٧) ومعناه كله الانتظار . وإنما لم يصح أن يوصف الحق برقبة الانتظار والتحرز عن الغفلة لأن ذلك كله إنما يكون من الجاهل الناسى وذلك فى وصفه تعالى محال وإنما رقبته علمه الدائم قاله ابن العربى . وقيل : الرقيب بمعنى الأمين ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وكان الله على كل شيء رقيباً ﴾ (٨٠٨) أى أميناً وحارساً وحافظاً ومحيطاً كقوله : ﴿ واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (٨٠٩) فهو سبحانه الرقيب المراعى أحوال المرقوب ، الحافظ له جملة وتفصيلاً المحصى لجميع أحواله ، وذلك راجع إلى العلم والمشاهدة وهو الإدراك والإحصاء وهو عدُّ ما يدق ويجل من أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته ، وسائر أحواله وتصرفاته ، ومراعاة وجوده وعدمه ،

(٨٠٣) [سورة القمر الآية : ٢٧] .

(٨٠٤) [سورة هود الآية : ١٢١-١٢٢] .

(٨٠٥) [سورة الدخان الآية : ١٠] .

(٨٠٦) [سورة الدخان الآية : ٥٩] .

(٨٠٧) [سورة القصص الآية : ٢١] .

(٨٠٨) [سورة الأحزاب الآية : ٥٢] .

(٨٠٩) [سورة النساء الآية : ١] .

الرقيب - جله جلاله

وحياته وموته ، فهو إذاً اسم يتضمن صفات الذات بمتعلقات مخصوصة من الأفعال - قاله ابن الحصار . وقال الحلبي : الرقيب الذي لا يغفل عن ما خلق فيلحقه نقص أو يدخل عليه خلل من قبل غفلة عنه قال الله العظيم : ﴿ وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين ﴾ (٨١٠) وقال : ﴿ ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ﴾ (٨١١) وقد أحسن الشاعر حين قال :

ولا تحسن الله يغفل ساعة .: ولا أن ما يخفى عليه يغيب

لهونا لعمر الله حتى تابعت .: ذنوب على آثارهن ذنوب [أ]

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه رقيب عليه وعلى كل مخلوق وأن يعلم أنه سبحانه قد وكل بكل مكلف ملكين يحصيان أقواله وأفعاله ، وأن الجزء من الله سبحانه بحسب هذه / المراقبة [فمن صح علمه] [ب] بأن الله رقيب [٢٤٧] عليه لم يفن عمره في البطالة ولم يمح [ج] في الغفلات أوقاته ، بل يصل في

(٨١٠) [سورة يونس الآية : ٦١] .

(٨١١) [سورة يونس الآية : ٦١] .

[أ] البيتان « ولا تحسن » الخ يقول فيهما الشاعر : إن الله سبحانه لا يغفل ، ولا يغيب عنه شيء مهما خفى ، ثم يتحسر على ما وقع من لهو وغفلة منا ، حتى تراكمت علينا الذنوب ، وقد جاء القرطبي بالبيتين للتعبير عن معنى أن الله عالم مشاهد لكل شيء حتى وإن أخفى .

[ب] عبارة « فمن صح علمه » الخ في المخطوط « لمن صح عمله » .

[ج] كلمة « يمح » قراءة اجتهدية قرية - لفظاً ومعنى - مما في المخطوط .

الرقيب - جله جلاله

طاعة ربه ليله ونهاره وجهده بكده فى إحساسه واختلاف أنفاسه . ومن راقب الله تعالى فى سره وجهده ، واتقاه فى أمره ونهيه ، أوصله ذلك بإذن الله إلى الموافقة فى سبل المعاملة ، ومن المقامات إلى علم القلب باطلاع الرب حتى لا يرى إلا هو حُكى أن ابن عمر مرُّ بـغلام يرعى غنماً فقال : بع منى شاة فقال : إنها ليست لى قال ابن عمر : قل : أكلها الذئب . فقال الغلام : فأين الله ؟ فاشتره ابن عمر واشترى تلك الغنم ، وأعتقه ، ووهبه تلك الغنم . وكان ابن عمر يقول ذلك مدة طويلة قال ذلك العبد فأين الله ؟ . فصاحب المراقبة يدع المخالفات استحياء منه وهيبة له أكثر مما [يتركها] [١] من يدع المعاصى لخوف عقوبته . قال الله تعالى : ﴿ ألم يعلم بأن الله يرى ﴾ (٨١٢) فإن من راعى قلبه عد مع الله أنفاسه ، ولا يضيع مع الله نفساً ولا يخلو عن طاعته لحظة . كيف وقد علم أن الله سبحانه يحاسبه على ما قل وجل ١٩ .

وحكى عن بعضهم أنه كان يشتري كل سنة من الشعير يسيراً بفلوس وكان يتقوت به طوال السنة ، فلما مات رفعت جنازته بالغدوة ، فلم يفرغوا من جنازته قبل [٢٤٨] العشاء لكثرة الزحام فرئى فى المنام فقيلاً له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لى وأحسن إلى كثيراً إلا أنه حاسبنى حتى طالبنى بيوم كنت صائماً وكنت قاعداً على حانوت صديق لى حناط فلما كان وقت الإفطار أخذت حنطة من حانوته فكسرتها نصفين ، فذكرت أنها ليست لى ، فألقيتها على حنطته ، فأخذ من

[١] فى المخطوط : يتركه .

(٨١٢) [سورة العلق الآية : ١٤] .

الرقيـب - التواب جلـه جلاله

حسناتي قيمة ما نقص من تلك الحنطة بالكسر . فمن علم أن الله مطلع عليه من حيث لا يراه كما قال ﷺ : « فإنك إن لم تكن تراه فإنه يراك » (٨١٣) فعليه أن يكون هذا الاعتقاد عليه دائماً بحسب خشية الاطلاع . ولن يتهيأ له ذلك حتى يكون عقله على نفسه رقيباً ، فيعبد الله كأنه يراه ، فإن لم يكن يراه فإنه يراه . وهذا هو مقام المراقبة ، ومن قام به فهو رقيب على نفسه ، وحينئذ يرسم رقباًؤك الحفظة الكاتبون في صحفك بأقلام الرحمة ما تبتهج به نفسك إذا رأيت صحائفك منشورة يوم تكون نفسك محشورة . وحينئذ تشاهد الرقيب ، فلا ينأى عنك نوره ، ولا يغيب .

ومنها **التواب** جل جلاله وتقدس أسماءه .

نطق به التنزيل فقال : « إن الله هو التواب الرحيم » (٨١٤) وتكرر في القرآن معروفاً ومنكراً واسماً وفعلاً ، وجاء في حديث أبي هريرة ، وأجمعت / عليه الأمة . [٢٤٩] ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف ، قال الله سبحانه : « إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين » (٨١٥) .

يقال : تاب يتوب توبة فهو تائب ، والتوبة : الرجوع عن الذنب . وفي الحديث « الندم توبة » (٨١٦) ، وكذلك التوب مثله وفي التنزيل :

(٨١٣) تقدم تخريجه .

(٨١٤) [سورة التوبة، الآية : ١١٨] .

(٨١٥) [سورة البقرة، الآية : ٢٢٢] .

(٨١٦) إسناده صحيح : وقد جاء من حديث ابن مسعود وأنس رضي الله عنهما . =

التواجب - جلاء جلاله

= أولاً : حديث ابن مسعود

· أخرجه ابن ماجه [٤٢٥٢] وأحمد [٣٧٦ / ١] ، والحميدى [١٠٥] ، والحاكم [٢٤٣/٤] ، والطحاوى فى المشكل [١٩٩ / ٢] ، وفى معانى الآثار [٢٩١ / ٤] ، وابن المبارك [١٠٤٤] ، والبيهقى فى الكبرى [١٥٤ / ١٠] ، وفى الشعب [٧٠٢٩] ، والمزى فى تهذيب الكمال [٥١١ / ٩] من طرق عن سفيان عن عبد الكريم الجزرى عن زياد بن أبى مريم عن عبد الله بن مغفل عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وإسناده قوى ، وزیاد ابن أبى مريم : وثقه العجلى ، ولكن سفيان قد توبع عليه . تابعه :

١- عمر بن سعد .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٢١٢ / ٨] وقد اختلف فيه على عبد الكريم الجزرى . فرواه النضر بن عريى وسفيان الثورى وشريك .

١- النضر بن عريى .

· أخرجه الطبرانى فى الصغير [٣٢ / ١] .

٢- سفيان الثورى .

· أخرجه البغوى فى شرح السنة [٩١ / ٥] .

٣- شريك .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [١٤ / ٢] ، والبيهقى فى الشعب [٧٠٣٢] ، وقال أبو حاتم فيما نقله عنه المزى فى تهذيب الكمال [٥١٤ / ٩] : سمعت مصعب بن سعيد الحرانى يقول : قال لى عبد الله بن عمرو : قال سفيان عن عبد الكريم عن زياد بن أبى مريم فى [الندم توبة] . قلت له : إنما هو ابن الجراح . قال عبید الله : وقد رأيت أبا زياد ابن الجراح وزیاد بن أبى مريم . وقال ابن أبى حاتم فى العلل [١٠٧ / ٢] : سألت أبى عن =

التوايب - جلد جلاله

﴿وقابل التوب﴾ (٨١٧) وقال الأنخفش : التوب جمع توبة مثل عزمة وعزم ، وتاب إلى الله توبة ومتاباً ، وقد تاب الله عليه وقبَّه للتوبة . وفي كتاب سيبويه التَّوبَةُ [أ] :

= حديث رواه ابن وهب عن عبد الكريم أبي أمية عن رجل عن أبيه عن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال : « الندم توبة » فقال : إنما هو عبد الكريم عن زياد بن الجراح عن عبد الله بن مغفل قال : دخلت مع أبي علي ابن مسعود فسمعت يقول عن النبي ﷺ : « الندم توبة » .
ورجح الحافظ ابن حجر في التهذيب [٣ / ٣٨٥] : إن راوى هذا الحديث زياد بن الجراح .

٢- حديث أنس

وله طرق عنه :

١- أخرجه ابن حبان [٦١٢ / إحصان] والحاكم [٢ / ٢٤٣] من طريق يحيى بن أيوب عن حميد الطويل ، قلت لأنس : ... فذكره مرفوعاً . وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وتعقبه الذهبي بقوله : هذا من مناكير يحيى .

٢- أخرجه ابن عدى [١ / ٢٠٠] من طريق علي بن الجعد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس مرفوعاً .

٣- وأخرجه أيضاً ابن عدى [١ / ٢٠٠] من طريق عمران بن سوار حدثنا مروان بن معاوية عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً . وقال ابن عدى : هذان الإسنادان في الندم والتوبة باطلان .

٤- وأخرجه ابن عدى أيضاً [٧ / ٢١١] من طريق يحيى بن راشد المازني عن حميد عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل يحيى بن راشد فإنه ضعيف .

(٨١٧) [سورة غافر الآية : ٣] .

[أ] التوبة في كتاب سيبويه (تحـ هارون) (٤ / ٣٥٢) .

[٤٠٩ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

التواب - جله جلالة

التَّوْبَةُ واستتابه سألَه التوبة . فمعنى توبة العبد رجوعه من المخالفة إلى الموافقة ومن المعصية إلى الطاعة ، تقول : آب وتاب وتاب وتاب كل ذلك رجع .

والتوبة الشرعية : الندم على ما وقع التفريط فيه لرعاية حقوق الله . ويظهر صدق الندم على الجوارح بالإقلاع والانكفاف في كل ما يتمكن به . فيصل رحمه التي كان قطعها ، ويعيد الصلاة التي كان تركها ، ويرد الأموال التي كان أخذها ، إلى غير ذلك مما كان اقترفه وخالف فيه أمره واجترحه . فهذا تفسير توبة العبد من الذنب . وأما توبة الرب سبحانه على العبد فقال ابن العربي : ولعلمائنا في وصف الرب سبحانه بأنه توابٌ ثلاثة أقوال : أحدها : أنه تجوز في حق الرب سبحانه فيدعى به كما جاء في الكتاب والسنة ، ولا يتأول . وقال آخرون : [٢٥٠] هو وصف حقيقى لله سبحانه / وتوبة الله على عبده رجوعه به من حال المعصية إلى حال الطاعة . وقال آخرون توبة الله على العبد قبوله توبته ، وذلك يحتمل أن يرجع إلى قوله سبحانه : قبلت توبتك ، وأن يرجع إلى خلق الإنابة والرجوع في قلب المسيء وإجراء الطاعات على جوارحه الظاهرة . وقال الأقليشى : سُمى الله سبحانه نفسه تواباً لأنه خالق التوبة في قلوب عباده وميسر أسبابها لهم والراجع بهم من الطريق التي يكره إلى الطريق التي يرضى . وسمى نفسه أيضاً تواباً لقبوله توبة من يرجع إليه . ومن القسم الأول^[١] قوله تعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ (٨١٨) ومن القسم الثانى قوله تعالى : ﴿ فمن تاب من بعد ظلمه

[١] القسم الأول هو خلق الله سبحانه التوبة في قلوب عباده وتيسير أسبابها لهم .

(٨١٨) [سورة التوبة الآية : ١١٨]

التواب - جله جلالة

وأصلح فإن الله يتوب عليه ﴿٨١٩﴾ فبهذين القسمين سمي نفسه تواباً . ولقد جهل المعتزلي الحقيقة فأنكر القسم الأول وهو خلق التوبة في قلب العبد ، وهذا مطموس القلب عن طريق القصد . ولما كانت المعاصي متكررة من عباده جاء بصيغة المبالغة ليقابل الخطايا الكثيرة بالتوبة الواسعة . وقال ابن الحصار : قال الله العظيم : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة ﴾ (٨٢٠) وقال : ﴿ وعلى الثلاثة الذين خلفوا ﴾ (٨٢١) الآية فقلوه [أ] في [تكملة] الآية الأولى : ﴿ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ﴾ (٨٢٢) تصريح بتوبته على الإطلاق على من واقع الذنب / وكانت منه مخالفة وعصيان [٢٥١] فتوبة الله على العبد قد يراد بها تجديد التوبة وتواليها عليه كما قال سبحانه : ﴿ يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ﴾ (٨٢٣) معناه جددوا الإيمان ، واستديموه ، واثبتوا عليه . وعليه يحمل قوله تعالى : ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ (٨٢٤) ووصفه نفسه بأنه التواب مبالغة لكثرة من يتوب عليه ، ولتكريره ذلك في الشخص الواحد حتى

· (٨١٩) [سورة المائدة الآية : ٣٩] .

· (٨٢٠) [سورة التوبة الآية : ١١٧] .

· (٨٢١) [سورة التوبة الآية : ١١٨] .

[أ] في المخطوط : فقال . وكلمة [تكملة] التالية غير واضحة بالأصل .

· (٨٢٢) [سورة التوبة الآية : ١١٧] .

· (٨٢٣) [سورة النساء الآية : ١٣٦] .

· (٨٢٤) [سورة الفاتحة الآية : ٦] .

التوايب - جله جلاله

يقضى عمره . وإذا تقرر أن وصفه سبحانه بالتوايب خلقه التوبة [للعباد]^[أ] وقبولها منهم كما قال : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾^(٨٢٥) ، أى يقبل توبتهم كما قيل له عز وجل : « تواب » فقال أبو القاسم الزجاجي : ليس لنا أن نطلق على الله تعالى من الصفات إلا ما أطلقه جماعة المسلمين أو جاء فى الكتاب والسنة ، وإن كان فى اللغة محتملاً . وقد قال الله عز وجل : ﴿ لقد تاب الله على النبى والمهاجرين ﴾^(٨٢٦) وقال فى موضع آخر : ﴿ وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ﴾^(٨٢٧) ، فقد جاء الفعل منه على فعل ويفعل ، وما نطق به بفعل يفعل ، فاسم الفاعل منه قياساً فاعل ، كقولك : ضرب يضرب فهو ضارب ، وذهب يذهب فهو ذاهب ، وقتل يقتل فهو قاتل ، فكذلك يقال قياساً : تاب فهو تائب . فإن كانت الأمة تطلق ذلك على الله / تعالى فقياسه فى اللغة مستقيم ، وإن لم تطلق ذلك فلا يجوز الإقدام عليه ، وإن كان فى اللغة جائزاً . وعلى أنه إنما قيل لله عز وجل : تواب لمبالغة الفعل بكثرة قبوله توبة عباده لكثرة من يتوب إليه ، ويردد [هذا]^[ب] الفعل . وتكراره إنما كان ليبدل على هذا المعنى . فلا يجاوز هذا . وقد جاء فى صفاته عز وجل من الفعل ما لم ينطق منه

[أ] فى المخطوط : « للعبد » .

· [سورة الشورى الآية : ٢٥] (٨٢٥)

· [سورة التوبة الآية : ١١٧] (٨٢٦)

· [سورة الشورى الآية : ٢٥] (٨٢٧)

[ب] فى المخطوط : « هذه » .

التوايب - جله جلالة

باسم الفاعل ، كقوله جل وعز : ﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ﴾ (٨٢٨) ، وقوله : ﴿ فبارك الله أحسن الخالقين ﴾ (٨٢٩) ، ولم يقل لله جل وعز : متبارك كما قيل : تعالى فهو متعال ، والوزن والتقدير فى العربية واحد ، وقد جاء فى صفاته ما نطق منه باسم الفاعل كقولنا : « الله المؤمن المهيمن » ولا تقل : آمن الله ولا هيمن الله ، وإنما تنتهى فى صفاته جل وعز إلى ما أطلقتها الأمة وجاء فى التنزيل ، ونمسك عما سواه . وإذا ثبت هذا فاعلم أنه ليس لأحد قدرة على خلق التوبة فى قلب أحد ؛ لأنه سبحانه هو المنفرد بخلق الأعمال وحده ، خلافاً للمعتزلة ، ومن قال بقولهم ، وكذلك ليس لأحد أن يقبل توبة من أسرف على نفسه ، ولا أن يعفو عنه . قال ابن الحصار : وقد كفرت اليهود والنصارى بهذا الأصل العظيم فى الدين : ﴿ اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله ﴾ (٨٣٠) ، عز وجل وجعلوا لمن أذنب أن يأتى الحبر أو الراهب فيعطيه شيئاً ويحط عنه الذنب / افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

[٢٥٣]

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا تواب على الإطلاق إلا الله تعالى ، وأن التوبة الواقعة من العبد ليست بمجرد كسبه دون فعل الله ، بل العبد تابع فى ذلك الفعل لقضاء الربّ وفعله الجارى عليه بقدرة ربه . ولذلك قال تعالى : ﴿ ثم تاب عليهم ليتوبوا ﴾ (٨٣١) فجعل سبب توبة العبد توبة الله عليه أولاً [فالذى] [١] يرجعه

· (٨٢٨) [سورة الفرقان الآية : ١] .

· (٨٢٩) [سورة المؤمنون الآية : ١٤] .

· (٨٣٠) [سورة التوبة الآية : ٣١] .

· (٨٣١) [سورة التوبة الآية : ١١٨] .

[١] فى المخطوط : « فإذا » .

التواب - جل جلاله

الله من طريق المعصية إلى الطاعة لا يستبد هو بالرجوع ولا يقدر عليه . والتوبة فرض على كل مسلم من غير خلاف بين المسلمين في كل حين ، كالإيمان ، قال الله العظيم : ﴿ وتوبوا إلى الله جميعاً أيه المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ (٨٣٢) وإذا كان سيد البشر يتوب إلى الله في اليوم مائة مرة ، فكيف بأهل الغفلة !؟ وإذا قيل له ولصاحبه الذين هم خيار خلقه : ﴿ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار ﴾ (٨٣٣) ، فجرت عليهم هذه الصفة ، وهم أهل الصفوة والمعرفة فكيف بغيرهم الذين لا يشابهونهم في خيرهم !؟ فكل عبد مكلف مفتقر إلى التوبة ، لأنه لا يخلو من هفوة ما ، وحوبة : ﴿ ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ﴾ (٨٣٤) ، وكما أن الإيمان يجِبُ ما قبله من الآثام ، فكذلك التوبة تجِبُ ما قبلها من الذنوب . وفي التائبين قال الله تعالى : ﴿ فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات ﴾ (٨٣٥) وكلاهما / عمل القلب ، فكما أن الإيمان لا يتم إلا بالإسلام ، فكذلك التوبة ، لأن التوبة إيمان ، فلا بد لها من عمل [الظاهر] [أ] والباطن كما قال : ﴿ فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ﴾ (٨٣٦) وإنما ذكر الصلاة والزكاة لأنهما أعظم أركان الدين ، وإنما

(٨٣٢) [سورة النور الآية : ٣١] .

(٨٣٣) [سورة التوبة الآية : ١١٧] .

(٨٣٤) [سورة الحجرات الآية : ١١] .

(٨٣٥) [سورة الفرقان الآية : ٧٠] .

[أ] في المخطوط : « ظاهر » .

(٨٣٦) [سورة التوبة الآية : ١١] .

التوايب - جلد جلاله

الواجب عليهم امتثال جميع الأوامر واجتناب جميع النواهي ، وهذا حكم الكافر إذا تاب ، وأما المؤمن إذا تاب فعليه أن يتلافى ما كان فرط منه من عمل بظاهره وباطنه [فعمل] [أ] الباطن الندم والخوف والعزم على أن لا يعود ، وعمل الظاهر يختلف باختلاف الذنوب ، وذلك معتبر بالأوامر والنواهي وما يمكن تلافيه فعلاً أو قولاً ، وما لا يمكن ذلك فيه إلا بالعزم . وسواء صدر ذلك منه جهلاً أو عمداً أو سهواً ، والتوبة لازمة فعليه في السهو ما ألتف وقضاء ما فرط ، قال الله تعالى : ﴿ وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فأنه غفور رحيم ﴾ (٨٣٧) ، وقال في سورة النحل : ﴿ ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا إن ربك من بعدها لغفور رحيم ﴾ (٨٣٨) ، وكلاهما مكى وتكرر هذا في سورة النساء فقال سبحانه : ﴿ إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون / من قريب ﴾ (٨٣٩) ، [٢٥٥] . وهذه الآية مدنية باتفاق ، ودخلت كلمة إنما في أولها للحصر ودخلت الألف واللام للحصر فيما تقدم ذكره بمكة ، فضمن الله في الآيات كلها توبة من عمل السوء بجهالة ، ولا سيما إذا وقعت بشروطها ، فإنها تعقب المغفرة بطريق الفضل

[أ] في المخطوط : « فعلى » .

• (٨٣٧) [سورة الأنعام الآية : ٥٤]

• (٨٣٨) [سورة النحل الآية : ١١٩]

• (٨٣٩) [سورة النساء الآية : ١٧]

التواجب - جلاء جلاله

من الله لا بطريق الوجوب عليه ، إذ لا يجب للمخلوق على الخالق شيء [أ] ثم تعلم أن من كل ذنب تصح التوبة ويرجع العبد المذنب كمن لا ذنب له . ووقع التعريض بإبليس ومن كفر كفره ، وسلك مثل سبيله من أجبار اليهود والنصارى ؛ الذى تعمداً التكذيب ، واستمروا عليه بما أتوه من ذلك . وبقي من تعمداً ولم يكذب فى المشيئة ، ونص فى النساء [ب] على أن آخر أمد قبول التوبة الموت وهو عند المعاينة وحضور اليقين للمحتضر بأنه يموت ، وقد بين ذلك بقوله الحق :

﴿ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ﴾ (٨٤٠)

﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ (*) والقرب [ج] فى حق كل مكلف ما لم يحتضر ، وفى حق الجميع ظهور الآيات التى أخبر رسول الله ﷺ بظهورها ، وعرض القرآن بها ، منها ما أخرجه مسلم عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه » (٨٤١) وقد أتينا

[٢٥٦] على هذا المعنى فى كتاب التذكرة / مستوفى .

[أ] يشير بعبارة « إذ لا يجب للمخلوق على الخالق شيء » إلى أن قوله تعالى : « إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء .. » لا يفسر بوجوب قبول الله عز وجل توبة أحد ، وإنما يقع قبول التوبة تفضلاً منه سبحانه .

[ب] قوله « ونص فى النساء » الخ . يعنى فى قوله تعالى فى سورة النساء : « وليست التوبة على الله للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن » الآية (١٨) .

(٨٤٠) [سورة غافر الآية : ٨٤] .

(*) [سورة غافر الآية : ٨٥] .

[ج] قوله « والقرب » الخ يعنى فى قوله تعالى : « ثم يتوبون من قريب » .

(٨٤١) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٧٠٣] ، وأحمد [٢ / ٢٧٥ ، ٤٩٥] ، =

[٤١٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الديان - جله جلاله

ومنها الديان جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في التنزيل لفظه ولا في عداد الأسماء وخرجه البخارى ولم يسنده ، فقال : ويذكر عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنس سمعت النبي ﷺ يقول : « يحشر الله العباد ، فيناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعْدَ كما يسمعه من قُرْبَ : أنا الملك أنا الديان » (٨٤٢) والحديث فيه طول لكن البخارى لم يذكر منه

= وابن حبان [١٣ / ٢] ، والطبرى فى تفسيره [٧٣ / ٨] ، والخطيب فى تاريخه [١٠ / ١١] ، والبغوى فى شرح السنة [١٢٩٩] من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٤٢) إسناده صحيح بمجموع طرقه :

علقه البخارى فى صحيحه بصيغة الجزم [١٧٢ / ٩] وللحديث طرق : الأول : أخرجه البخارى فى الأدب المفرد [٩٧٠] ، والحاكم فى المستدرک [٤٣٨ / ٢] ، و [٥٧٤ / ٤] ، وأحمد [٤٩٥ / ٣] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٢٢٥ / ١] ، وعنه البيهقى فى الأسماء (ص ٧٨ - ٧٩) من طريق همام ثنا القاسم بن عبد الواحد حدثنى عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبى طالب أن جابر بن عبد الله حدثه قال : خرجت إلى الشام إلى عبد الله بن أنيس الأنصارى رضى الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ، فإن عبد الله بن محمد بن عقيل حديثه لا ينزل عن الحسن . والقاسم بن عبد الواحد لم يوثقه غير ابن حبان ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه : قيل : يحتج به ؟ قال : يحتج بحديث سفيان وشعبة . وقال الذهبى فى الميزان : وثق .

فحديثه يصلح فى الشواهد والمتابعات . وقد تويع :

قال الحافظ فى الفتح (١٥٩ / ١) : وله طريق أخرى : أخرجه الطبرانى فى مسند الشاميين ، وتمام فى فوائده .. من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر =

الخطيبان - جلاء جلاله

غير هذا وهذا نصه ، قال جابر : بلغني عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حديث سمعه من رسول الله ﷺ في القصاص لم أسمعه ، فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي ، ثم سرت إليه شهراً حتى قدمت مصر ، فأتييت عبد الله بن أنيس فقلت للبواب : قل له : جابر على الباب ، فقال : ابن عبد الله ؟ قلت : نعم . فأتاه فأخبره ، فقام يطأ ثوبه حتى خرج إلى فاعتقني واعتنقته ، فقلت له : حديث بلغني عنك سمعته من رسول الله ﷺ ، ولم أسمعه في القصاص ، خشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه ، فقال عبد الله : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلاً بهماً - قال : قلنا ما بهماً ؟ قال : ليس معهم شيء ثم يناديهم نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب : أنا الملك أنا الديان ، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة / ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار ، وعنده مظلمة حتى أقضيه منها حتى اللطمة . قال : قلنا : كيف وإنما نأتي الله غرلاً بهماً ؟ قال : بالحسنات والسيئات قال : وتلا رسول الله ﷺ : « اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم » (٨٤٣) وذكره الحرث بن أبي أسامة وأبو عمرو البيهقي وغيرهم . وروى أبو قلابة قال : قال رسول الله ﷺ : « البر لا يبلى ، والإثم لا ينسى ، والديان لا يموت ، وكن

= فذكر نحوه .

وإسناده صالح : وله طريق ثلاثة أخرجهما الخطيب في الرحلة من طريق أبي الجارود العنسي عن جابر نحوه وفي إسناده ضعف . وقال المنذرى [٢٠٢ / ٤] : رواه أحمد بإسناد حسن . قلت : وبهذا يتبين أن الحديث صحيح بمجموع طرقه .

(٨٤٣) [سورة غافر الآية : ١٧] .

الديان - جلاء جلاله

كما شئت كما تدين تدان ، [أ] هذا مرسل (٨٤٤)

ويجوز إجراؤه على المخلوق منكراً - كما تقدم - وهذا الاسم مأخوذ من الدين : الذى هو الحكم ، قال ابن عرفة : الدين : الحكم ، ومنه قيل للحاكم : ديان ومنه [حديث] [ب] الأعرابي الذى أتى يشكو زوجته إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا أفضل الناس ، وديان العرب .: أشكو إليك ذربة من الذرب إلى أن قال

وهن شر غالب لمن غلب [ج]

يقال : امرأة ذربة أى صحابة ، وذربة أيضاً مثال قرية . وفى حديث بعض الصحابة كان على ديان هذه الأمة وقال ذو الإصبع :

لاه ابن عمك لا أفضلت فى حسب .: عنى ولا أنت ديانى فتخزونى [د]

[أ] حديث « البر لا يلى ، الخ فى الجامع الصغير بلفظ : « اعمل ما شئت » بدل « كن كما شئت » ورمز تخريجه (عب) أى عبد الرزاق فى الجامع . وهو عن أبى قلابة مرسلًا ورمز لدرجته بالحسن .

(٨٤٤) قلت : وإسناده ضعيف ، لأنه مرسل .

[ب] كلمة « حديث » فى المخطوط « الحديث » .

[ج] الرجز « يا أفضل الناس ، الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ذرب) ، وله تكملة فى لسان العرب . وهو لأعشى بنى حرماز ، والراجز يشكو من أن امرأته صحابة سليطة اللسان . ثم يقول : إن النساء يغلبن من يغلب غيره من الرجال ، وأنهن شر غالب . والشاهد استعمال الراجز فى مخاطبة الرسول ﷺ لفظ ديان بمعنى حاكم .

[د] البيت « لاه ابن عمك » الخ . فى لسان العرب (دين) ومعناه لله ابن عمك ، =

الديان - جل جلاله

[٢٥٨] / وقد تقدم . وقوله عز وجل ﴿مالك يوم الدين﴾ (٨٤٥) أى يوم الحساب ، راجع إلى معنى الحكم ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾ (٨٤٦) أى فى حكمه الذى حكم به على الزانيين ، وقال الحلیمی : «الديان» أخذ من ملك يوم الدين ، وهو المحاسب والمجازى الذى لا يضيع عملاً ، ولكنه يجزى بالخير خيراً وبالشر شراً . ولقد أحسن أبو العتاهية فى قوله حين حبسه الرشيد :

أما والله إن الظلم لؤم .: وما زال المسئى هو الظلوم

إلى ديان يوم الدين يمضى .: وعند الله تجتمع الخصوم [١]

فيكون هذا الوصف راجعاً إلى معنى الكلام ؛ لأنه بكلامه سبحانه يحكم بينهم ، ويكون أيضاً وصفاً فعلياً إذ بفعله فيهم يفصل بينهم . والمعنيان صحيحان وهما فى الآخرة واقعان .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الديان يوم القيامة ، الذى

= يعنى نفسه ، وأنه فى حال طيبة معجبة ، ليس أقل من مخاطبه فى النسب ، وليس مخاطبه مالكا لأمره فيخزوه ويدله . والشاهد فيه : استعمال ديان بمعنى حاكم .

(٨٤٥) [سورة الفاتحة الآية : ٤] .

(٨٤٦) [سورة النور الآية : ٢] .

[١] البيتان «أما والله ، الخ . يقول فيهما أبو العتاهية : إن الظلم لؤم أى خسة

(وبخاصة إذا كان من ذى سلطة ضد من لا يستطيع الدفع عن نفسه) كما يقول : إن

الظلوم هو وحده المسئى ، وإن الظالمين والمظلومين سيقفون أمام الله - الذى هو وحده

الحاكم يوم القيامة - ليقضى بينهم .

الديان - جلاء جلاله

يجازى كلاً بعمله ، فيقتص للمظلوم من الظالم ، ومن السيد لعبده ، كما في حديث عائشة : « أن رجلاً قعد بين يدي النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن لي مملوكين » . الحديث أخرجه الترمذى (٨٤٧) ، وقد تقدم في اسمه الحاسب [أ] .

وروى مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « أتدرون من المفلس ؟ » قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، قال : « إن المفلس في أمتي من [٢٥٩] يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ، ويأتي قد شتم هذا ، وقذف هذا ، وأكل مال هذا ، وسفك دم هذا ، وضرب هذا ، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته ، فإن فنيت حسناته قبل انقضاء ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار » (٨٤٨) ثم عليه أن يدين بطاعته ، وكما يدين يدان ، وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان ، فإذا دان في نفسه بالطاعة ، وحكم قلبه الذي هو الأمير على رعاياه التي هي جوارحه ، واشتد في الحكم لدين الله الذي جاء به نبيه ، وأشاع هذا في الخلق ، وأظهر دين الله بالحق ، فهو ديان من ديان هذه الأمة ، وقد استوجب يوم الدين عظيم الحرمة .

(٨٤٧) تقدم تخريجه .

[أ] قوله : (وقد تقدم في اسمه الحاسب) هو في ص (٩٩) من المخطوط .

(٨٤٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٥٨١] ، والترمذى [٢٥٢٣] ، وأحمد [٢ / ٣٠٣ ، ٣٣٤ ، ٣٧٢] ، والبيهقي [٦ / ٩٣] ، والبغوي في شرح السنة [١٤ / ٣٦٠] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

الوفى - جل جلاله

ومنها **الوفى** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يأت فى القرآن اسماً ، وإنما ورد فعلاً ، فقال وقوله الحق : ﴿ فيوفيهـم أجورهم ﴾ (٨٤٩) وقال : ﴿ يومئذ يوفيهـم الله دينهم الحق ﴾ (٨٥٠) ، وأجمع العلماء على إطلاقه على الله تعالى .

ويجوز إجراؤه على المخلوق . والوفاء ضد الغدر . يقال : وفى بعهدـه وأوفى فهو موفٍ . وفى يفى وفاء . وفى الشئ وفياً - على فعول - أى تمّ وكثُر ، والوفى : الوافى . وأوفى حقه ووفاه أى أعطاه وافيأ . فالله سبحانه موف العباد أجورهم [٢٦٠] وثوابهم ، وفى بما ضمن لهم من أرزاقهم ﴿ ومن أوفى بعهدـه من الله ﴾ / وفى التنزيل : ﴿ وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم ﴾ (٨٥١) ، وقرأ الزهرى : ﴿ أَوْفَ ﴾ بفتح الواو وتشديد الفاء للتكثير . والعهد هنا فى قول الجمهور عام فى جميع أوامره ونواهيه ووصاياه ، ودخل فى ذلك ذكر محمد ﷺ الذى فى التوراة . وعهدـه سبحانه هو أن يدخلهم الجنة . ووفائهم بعهد الله أمانة لوفاء الله تعالى لهم لا علة له ، بل ذلك تفضل منه عليهم .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا وافى على الإطلاق إلا الله تعالى ، ثم يجب عليه أن يفى بما وجب عليه من أمر ونهى ووعد ونذر . وقد مدح الله من

(٨٤٩) [سورة آل عمران الآية : ٥٧] .

(٨٥٠) [سورة النور الآية : ٢٥] .

(٨٥١) [سورة البقرة الآية : ٤٠] .

الوفى - الوطوط جله جلاله

أوفى فقال : ﴿ والموفون بعدهم إذا عاهدوا ﴾ (٨٥٢) ، ﴿ يوفون بالنذر ﴾ (٨٥٣)
وقال : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ (٨٥٤) وقال : ﴿ واذكر فى الكتاب
إسماعيل إنه كان صادق الوعد ﴾ (٨٥٥) وقال رسول الله ﷺ : ﴿ يُنصبُ لكل
غادرٍ لواء يوم القيامة عند استه بقدر غدرته يقال : هذه غدره فلان ألا ولا غادر
أعظم من أمير عامة ﴾ (٨٥٦) .

ومنها **الودود** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد به التنزيل فقال فى سورة هود : ﴿ إن ربي رحيم ودود ﴾ (٨٥٧) ، وقال فى
سورة البروج : ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ (٨٥٨) ، وجاء فى حديث أبى هريرة ،
وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف .

(٨٥٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

(٨٥٣) [سورة الإنسان الآية : ٧] .

(٨٥٤) [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

(٨٥٥) [سورة مريم الآية : ٥٤] .

(٨٥٦) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٧٣٨] ، وابن ماجه [٢٨٧٣] ، والخرائطى [٤٠٩] فى المساوى

مختصراً . وفى الباب عن ابن عمر ، وعائشة ، ومعاذ بن جبل رضى الله عنهم أجمعين .

[أبو مريم] .

(٨٥٧) [سورة هود الآية : ٩٠] .

(٨٥٨) [سورة البروج الآية : ١٤] .

الودود - جله جلاله

[٢٦١] واتفق أهل اللغة على أن المودة هي / المحبة ، فلا فرق عندهم بين قولهم :
ودود وبين قولهم : محب ، قال الجوهري : وددت الرجل أودّه ودا إذا أحببته ،
والودود : المحب والودّ والودّ : المودة . تقول : يودّي أن تكون كذا .
وأما قول الشاعر : ...

أيها العائد المسائل عا .: وبوديك لو ترى أكفاني^[أ]

فإنما أشبع كسرة الدال ليستقيم له البيت . ووددت لو أنك تفعل ذلك .
أودّ وداً ، وودّا ، وودادة ووداد^[ب] أي تمنيت قال الشاعر :

وددت وودادة لو أن حظي .: من الخلان أن لا يصرموني^[ج]

ويقال : وددت الرجل مودة ، قال المعجاج :

[أ] البيت « أيه العائد ، الخ . في لسان العرب وتاج العروس (ودد) غير معزو .
والشاعر يخاطب أو يتحدث عن أحد زواره في مرضه بأن هذا الزائر يسأل
متظاهراً بالاهتمام لمرضه ، مع أنه في الحقيقة يتمنى الموت للمزور . والشاهد في
البيت : استعمال كلمة الود وأن الياء التي بعد الدال هي إشباع للكسرة وليست من
حروف الكلمة .

[ب] خلاصة مصادر الفعل ودّ هي ود ، ووداد ، وودادة . وكل من الثلاثة مثلث الواو
أي تفتح وتضم وتكسر . وفي تاج العروس أن الوداد بالكسر والودادة بالفتح والكسر هي
مصادر الفعل واده أي باب المفاعلة أيضاً .

[ج] البيت « وددت وودادة ، في لسان العرب وتاج العروس (ودد) غير معزو .
والشاعر يتمنى ألا يقاطعه أصدقائه ، والشاهد فيه : استعمال المصدر الودادة .

الوحد - جله جلاله

إن بنى للنام زهدة .: مالى فى صدورهم من مودة [أ]

أراد : من مودة فأظهر الدالين لضرورة الشعر ، قال ابن العربى : اتفق أهل اللغة على أن المودة هى المحبة . واختلف الناس فى بناء هذا [الاسم على] فعول فمنهم من قال : إنه بمعنى التكثير كقولنا : ضروب وقتول ، ومنهم من قال : إنه بمعنى مودود وهو فعول بمعنى مفعول . فمعنى الودود فى وصفه أنه يود المؤمنين ويودونه قال الله تعالى : ﴿ يحبهم ويحبونه ﴾ (٨٥٩) ، ومنهم من قال : إنه بمعنى مفعول أى مودد ، فالمعنى أنه سبحانه يودُّ عباده إلى الناس كما قال ﴿ سيجعل لهم الرحمن ودا ﴾ (٨٦٠) وتصريفه من ود يود ودا / فهو واد وودود . قلت : وحكى [٢٦٢]

الزجاجى أنه بمعنى فاعل ، كقولك : غفور بمعنى غافر ، كما قالوا : رجل صبور بمعنى صابر ، وشكور بمعنى شاكر ، أى أنه سبحانه يود عباده الصالحين ويحبهم . فهو سبحانه ودود لأوليائه الصالحين من عباده محب لهم ، وقال الحلیمى : قد قيل : هو الواد لأهل طاعته أى الراضى عنهم بأعمالهم ، والمحسن إليهم لأجلها ، والمادح لهم ، فهذا فعول بمعنى فاعل . وقال الخطابى : قد يكون [حبه] [ب]

[أ] الرجز : إن بنى ، الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (ود) وشطره الثانى فى التاج : لا يجدون لصديق مودة . والشاهد فيه : استعمال كلمة مودة مصدر بمعنى مودة .

(٨٥٩) [سورة المائدة الآية : ٥٤] .

(٨٦٠) [سورة مريم الآية : ٩٦] .

[ب] « قد يكون حبه ، كلمة حبه » ليست واضحة فى المخطوط ولكنها مقتضى

السياق .

الودود - جله جلاله

أن يودّهم إلى خلقه أى يوجد فى قلوبهم ودًا [فيودوهم]^[أ] لذلك ، كقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا ﴾ (٨٦١) فهذا فعول بمعنى مفعول ، قال الحليمى : وقد قيل هو المودود لكثرة إحسانه ، أى المستحق لأن يود فيعبد ويحمد ، قال الخطابى : فهو [على هذا الوجه] فعول فى محل مفعول كما قيل : رجل هيب بمعنى مهيب ، وفرس ركوب بمعنى مركوب . وروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس قوله : « الودود » يقول : الرحيم . وقال فى موضع آخر من التفسير : « الودود : الحبيب » . قال بعض العلماء : الودّ والحب قريب قريباً شديداً غير أن الحب هو خاص الود^[ب] فالمؤمن يود المؤمنين والمسلمين ، وهو يحب أخاه فى الله تعالى ، ويحب ابنه ومحبوبه .

[أ] كلمة « فيودوهم » هى فى المخطوط « فيودونه » بإفراد الضمير . وإفراد الضمير يجعله عائداً إلى المولى عز وجل . فى حين أن المعنى المقصود أن الله يودد أهل الطاعة إلى خلقه أى يجعل خلقه يحبون عباده الطائعين . والدليل على أن هذا هو المعنى المقصود تأييده بقوله تعالى : ﴿ إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودًا ﴾ أى فى قلوب عباده . وقد أكد معنى هذه الآية الأخيرة فى تفسير القرطبى (١٦٠/١١-١٦١) أقوى التأكيد . ثم إن صياغة عبارة المؤلف هنا كانت تؤدى المعنى بأوضح مما هو لو قال « أى يوجد فى قلوب الخلق ودًا لهم فيودوهم لذلك » ، وقد اقتصرنا فى تعديل عبارته على الحد الأدنى رعاية لحقه .

(٨٦١) [سورة مريم الآية : ٩٦]

[ب] فى الفروق فى اللغة لأبى هلال العسكري ص (١١٥) ما خلاصته أن الحب عام ، والود خاص . وهو خلاف ما جاء هنا .

الودود - جلد جلاله

ومنه قول رسول الله ﷺ « مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم / مثل [٢٦٣] الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » (٨٦٢) فهذا عام وقال : « والذي نفسى بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من أهله وولده والناس أجمعين » (٨٦٣) فهذا خاص فيما هو سبيلهم فالحب مسكنة القلب ، والود مسكنة الفؤاد - والفؤاد مقدم القلب . فإذا [حل] [أ] الود داخل القلب كان حباً بالغا وكان الإيثار ، لأنه إذ ذاك في سويداء قلبه ، وما لم يحلل فإنما هو الود . وقال أبو حامد : الودود هو الذي يحب الخير لجميع الخلق ، فيحسن إليهم ، ويثني عليهم . وهو قريب من معنى الرحيم - لكن الرحمة إضافة إلى مرحوم ، وأفعال الرحيم [تستدعى مرحوماً ، ضعيفاً ، وأفعال الودود لا

(٨٦٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٠ / ٤٣٨ / فتح] ، ومسلم [٢٥٨٦] ، وأحمد [٤ / ٢٧٠ ، ٢٧٤] ، والطيالسي [٧٩٠ / ٧٩٣] ، وأبو الشيخ في الأمثال [٣٥٠] ، والطبراني في الصغير [١٣٧ / ١] ، والشجرى في الآمال [٢ / ١٣٥ ، ١٥١] ، والبيهقى [٣ / ٣٥٣] ، والبقوى في شرح السنة [١٣ / ٤٦] من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٦٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١ / ٥٨ / فتح] ، ومسلم [٤٤] ، والنسائى [٥٠١٤] ، وابن ماجه [٦٧] ، وأحمد [٣ / ١٧٧ ، ٢٠٧ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨] ، وابن حبان [١ / ٢٣١] ، وابن منده في الإيمان [٢٨٤] ، والبقوى في شرح السنة [١ / ٥٠] من حديث أنس رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] كلمة « حل » هي في المخطوط دخل . وغيرناها ناظرين إلى أن عبارة « دخل الود داخل .. ركيكة ، وإلى مقابل « حل » المذكور بعد ، وهو « وما لم يحلل » .

المخطوط - جلد جلاله

تستدعى ذلك ، بل الإنعام [على سبيل الابتداء من نتائج الود^[أ] واختلف العلماء في المودة والمحبة على ستة أقوال :

الأول : أنها الإرادة المطلقة .

الثاني : أنها إرادة الثواب ، فالبارى تعالى يريد لكل محدث ، محب لما يريد أن يثيب عليه .

الثالث : أنها إرادة خالصة من الشوائب ، مأخوذة من حبيب الأسنان ، وهو صفاؤها .

الرابع : أنها الإرادة الثابتة من قولهم أحب بالمكان إذا قام به .

الخامس : أنها مدح الشيء فرجع إلى الكلام .

السادس : أنها فعل الإنعام والإحسان وكذلك قالوا في المودة ، أنها مأخوذة من الود وهو العود الثابت في الأرض [ب] .

القشيري : فأما معنى المحبة في صفة الحق سبحانه لعباده [فتكون] بمعنى

[أ] النص (من أول قوله : قال أبو حامد) في المقصد الأسنى للغزالي (١١٤-١١٥) لكن في المخطوط سقطاً في موضعين ، الأول بعد قوله « إضافة إلى مرحوم » ففي المقصد الأسنى بعدها : والمرحوم هو المحتاج والمضطر . والموضع الثاني هو ما استدركتاه بين القوسين المعقوفين ، لأن السياق يتطلبه ضرورة .

[ب] القول بأن المودة مأخوذة من الود : العود الثابت في الأرض - كلام ليس علمياً ، لأن الودّ بمعنى العود أصله (ودد) فأسكنت التاء وأدغمت في الدال . فهو من جذر مختلف عن جذر (ودد) .

الودود - جله جلالة

رحمته عليهم ، وتكون بمعنى إرادته الجميل لهم [أ] ، وتكون بمعنى مدحه لهم ، وتكون بمعنى إنعامه عليهم وإحسانه إليهم .

فإذا كان بمعنى الإرادة والرحمة والمدح لهم كان من صفات ذاته . ولم يزل الله سبحانه وتعالى محباً لأوليائه ولا يزال محباً لهم [ب] . ابن العربي : أما القاضى وابن فورك فى جماعة فزعموا أن كل وصف تقدم ذكره راجع إلى الإرادة المطلقة ، وتأولوا كل آية وردت وحديث روى ، والذي عندى أن المحبة والرضا والمودة لا ترجع إلى الإرادة المطلقة وإنما هى إرادة خاصة بدليل تعلق الإرادة بكل محدث ، وتعلق المحبة والرضا ببعض المحدثات .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الودود على الإطلاق ، المحب لخلقه والمثنى عليهم والمحسن إليهم . ثم يجب عليه أن يتودد إلى ربه بامثال أمره ونهيه ، كما تودد [سبحانه] إليه بإدراار نعمه وفضله ، ويحبه كما أحبه ، ومن حب العبد لله رضا بما قضاه وقدره ، وحب القرآن والقيام به ، وحب الرسول ﷺ وحب سنته والقيام بها والدعاء [إليها] [ج] قال الله العظيم : ﴿ قل إن كنتم

[أ] الذى فى المخطوط من أول كلام القشيري إلى هنا فيه تصرف محدود عما فى كتابه (تحـ أحمد عبد المنعم الحلوانى ٢٩٠) ففيه لأودائه بدل لعباده ، وإرادته الجميل ، فى كتاب القشيري ضمن المعنى الأول - لا معنى ثان كما جعلها القرطبي . أما كلمة « فتكون » الأولى فقد كتبت فى المخطوط وتكون خطأ .

[ب] بقية كلام القشيري من كتابه ص ٢٩١ لبيان مقابل « فإذا كان بمعنى الإرادة ، الخ هو » وإن كان بمعنى الإنعام والإحسان كانت من صفات الفعل ، .

[ج] فى المخطوط : إلينا - وهو سهو .

الوطود - جله جلاله

[٢٦٥] تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله (٨٦٤) فمن اتبع رسوله فيما جاء به / وصدق في اتباعه فذلك الذي أحب الله وأحبه الله . وأعلم أن منال محبة الله تعالى بترك المناهي أكثر من منالها بسواها من أعمال الطاعات ؛ فالأعمال الصالحات قد يعملها البر والفاجر والانتها عن المعاصي لا تكون إلا بالكمال [و] إلا من صديق قلت : وعلى هذا الحد والله أعلم يترتب حب الله تعالى للعبد وحب الناس له . وعليه يخرج الحديث الذي أخرجه مالك والبخاري ومسلم وغيرهم واللفظ لمسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله إذا أحب عبداً دعا جبريل فقال : إني أحب فلاناً فأحبه ، قال : فيحبه جبريل ، ثم ينادى في السماء فيقول : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض . وإذا أبغض الله عبداً ، دعا جبريل فيقول : إني أبغض فلاناً فأبغضه فيبغضه جبريل ، ثم ينادى في أهل السماء : إن الله يبغض فلاناً فأبغضوه قال : فيبغضونه ثم توضع له البغضاء في الأرض » (٨٦٥) . وقد روى أن المقتة تنزل من السماء ونزولها من السماء هو نزولها في الماء فلا يشرب أحد من الماء ولا يأكل مما تنبت الأرض إلا أحبه ، فذلك قوله : « ثم يوضع له القبول في الأرض » والله أعلم . قلت : وقد يكون المقت والبغض على هذا الحد وقد يكون بإلقاء ذلك في القلوب وخلقه / والله أعلم . [٢٦٦]

(٨٦٤) [سورة آل عمران الآية : ٣١] .

(٨٦٥) حديث صحيح : أخرجه مالك [١٢٨ / ٣] ، والبخاري [٦ / ٣٠٣ / فتح] ، ومسلم [٢٦٣٧] ، والترمذي [٣١٦١] ، وأحمد [٢ / ٣٤١ ، ٥٠٩] ، والطيالسي [٢٤٣٦] ، وعبد الرزاق [١٩٦٣] ، وابن حبان [٣٦٥] ، وأبو نعيم في الحلية [٣٠٦ / ١٠] والبغوي في « شرح السنة » [٥٥ / ١٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

الهَوَى - جَلَاءُ جَلَالِهِ

ومنها **الهَوَى** جل جلال [الله] وتقدسست أسماؤه .

قال الأقليشي : ومن أغرب ما ورد في صفات الله تعالى ما ذكره أبو نعيم صاحب ابن المبارك في تفسير الأسماء له فإنه قال في الحديث الذي يرويه عن ربيعة بن كعب الأسلمي أنه قال : كنت أبيت عند النبي ﷺ فكنت أسمعه إذا قام من الليل يقول « سبحان رب العالمين الهوى ، ثم يقول سبحان الله والحمد لله الهوى » (٨٦٦) قال أبو نعيم : يعنى بالهوى الطويل الدائم . ولا يجوز ولا يمكن

(٨٦٦) إسناده صحيح :

أخرجه النسائي [١٦١٨] من طريق معمر والأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة عن ربيعة رضي الله عنه مرفوعاً . وأخرجه عبد الرازق [٢٥٦٣] عن معمر به . وتابع معمر والأوزاعي عليه على بن المبارك الهنائي .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥٧١٥] ، وفي الدعاء [٧٧٠] ، وشيبان بن عبد الرحمن . أخرجه ابن ماجه [٣٨٧٩] ، والطبراني في الكبير [٥٧ / ٥] ، وفي الدعاء [٧٧٢] ، وابن أبي شيبة [١٠ / ٢٦١] حسين المعلم عنه به .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥٧ / ٥] ، وفي الدعاء [٧٧٣] . هشام الدستوائي عنه به . أخرجه الترمذى [٣٤١٦] ، والبخارى في الأدب المفرد [١٢١٨] ، وأحمد [٥٧ / ٤] ، والطيلالسي [١١٧٢] ، والطبراني في الكبير [٥٠ / ٥] .

وقد تابعهم معاوية بن سلام عن يحيى بن أبي كثير حدثني أبو سلمة أن ربيعة بن كعب أخبره فذكره مرفوعاً .

أخرجه الطبراني في الكبير [٥١ / ٥] ، وفي الدعاء [٧٧١] .
فارتفعت عنعنة يحيى بن أبي كثير وصرح بالتحديث ؛ فصح والحمد لله .

الهَوَى - جله جلاله

فى قوله سبحانه الله ويحمده الهوى أن يصرف إلى وجه من الوجوه إلا أن يكون صفة لله . وطول الكلام عليه وجعله صفة لله تعالى : قال وزعم ابن المبارك أن الهَوَى الدائم الطويل ، قال الأقليشى : وهذا الذى قاله فيه صحيح ، وإنما دخل عليه اللبس من طريق أنه رأى الحديث مختصراً على هذا الوجه ، فأشكل عليه الأمر ، وعلى هذا النحو ، خرج ابن أبى شيبة فى مسنده عن ربيعة بن كعب : « أنه كان يبيت عند باب رسول الله ﷺ فكان يسمع رسول الله ﷺ يقول من الليل : سبحانه رب العالمين الهوى ، سبحانه الله ويحمده » فلما أشكل عليه الحديث جعل الهوى صفة لله تعالى ، ثم جاء بأمر أبعد من الأول حيث / فسر الهَوَى بأنه الطويل الدائم والطويل لا يصح أن يوصف الله تعالى به ، وما ذكره عن ابن المبارك من تفسير الهوى بالطويل فلم يُرد أن الهَوَى صفة لله تعالى ، وبيان هذا كله فى الحديث الذى خرج الترمذى فى مصنفه عن ربيعة بن كعب الأسلمى قال : كنت أبيت عند النبى ﷺ فأعطيه وضوءه ، فأسمعه الهوى من الليل يقول : « سمع الله لمن حمده » ، وأسمعه الهوى من الليل يقول : « الحمد لله رب العالمين » (٨٦٧) ، فهذا الحديث مصرح بأن الهوى ليس بصفة لله تعالى ، وإنما هو من وصف الليل فى هذا الحديث ، وقد ذكره عبد الرزاق فى مصنفه ، وفسر الحديث عن بعض السلف قلت له : ما الهوى ؟ قال : يدعوا ساعة . وهذا التفسير أيضاً ليس بصحيح ؛ لأن الهوى ليس هو الدعاء . وإنما معنى الحديث إذا روى بفتح الهاء « فأسمعه الهَوَى من الليل » أى إذا هَوَى الليل وذهب أكثره وأخذ فى النزول . وهذا الوقت من الليل هو المراد بقوله ﷺ : « ينزل ربنا تبارك وتعالى

(٨٦٧) وقد تقدم تخريجه .

الهوى - جلاء جلاله

كل ليلة إلى سماء الدنيا» (٨٦٨) حين يبقى ثلث الليل . وإذا روى بضم الهاء « فأسمعه الهوى من الليل » فمعناه إذا هوى الليل وارتفع ، وهذا الوقت هو المراد بما ورد أيضاً في الحديث : « ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى سماء الدنيا حين يمضى ثلث الليل » (٨٦٩) ، وشاهد / ما ذكرناه من اللغة أن العرب تقول : هوى يهوى هويّاً هويّاً بفتح الهاء إذا سقط ، وهوى يهوى هويّاً إذا صعد . فالهوى واقع على وقت من الليل ، إما قبل أن يذهب نصفه إذا ضمنت الهاء ، وإما بعده أن يذهب نصفه إذا فتحت الهاء ، ومراد الراوى أنه كان يسمع صوت رسول الله ﷺ من الليل وهو يصلى ، فربما كان يسمعه فى النصف الأول ، وربما كان يسمعه فى النصف الآخر ، وتفسير ابن المبارك الهوى بالطويل إنما أراد به طول قيام رسول الله ﷺ ودوامه . وأخذه من الحديث « كان رسول الله ﷺ يصلى ليلاً طويلاً قائماً وليلاً طويلاً قاعداً » ، والذي ذكره عبد الرزاق من تفسير الهوى بالدعاء إنما أخبر عن الأمر الواقع من النبى ﷺ فى وقت من الليل ، فلم يحرر أبو نعيم النظر

(٨٦٨) حديث صحيح :

أخرجه مالك فى الموطأ [٢١٤ / ١] ، والبخارى [١١٤٥ ، ٦٣٢١ ، ٧٤٩٤] ، ومسلم [٧٥٨] ، [١٧٠] ، وأبو داود [١٣١٥] ، والترمذى [٤٤٦] ، والنسائى فى اليوم والليلى [٤٧٨ ، ٤٧٩] ، وابن ماجه [١٣٦٦] ، وأحمد [٢ / ٢٦٤ ، ٢٦٧] ، والدارمى [١ / ٣٤٦] ، وابن أبى عاصم فى السنة [٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧] وابن خزيمة فى التوحيد [١٩٢] ، وابن حبان (٦١٩) ، والآجرى فى الشريعة (ص ٣٠٨) من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً .

(٨٦٩) تقدم تخريجه .

الهوى - جله جلاله

وحمل الهوى على أنه من صفة الله سبحانه ، وأنه من كلام رسول الله ﷺ ، وإنما هو من كلام الراوى ولو ورد الهوى فى [سند] [أ] مصرحاً به صفة لله تعالى لتأولناه تأويلاً عجيباً ، واستنبطنا له معنى غريباً ، وقلنا : إنه يحتمل وجهين : أحدهما : أن يكون الهوى فى وصفه سبحانه المهوى أى المحبوب من خلقه ، العارفين بحقه ، كالودود إذا كان بمعنى المودود . تقول العرب هوى هوى إذا / أحبه فالمحب هو والمحبوب مهوى وهوى . وهذا من أبدع ما يقال فى هذا لو ورد . والوجه الثانى : أن يكون الهوى فعلاً اسم الفاعل مصوغاً للمبالغة من هوى يهوى إذا صعد [ب] فيحمل هذا الوصف فى حقه تعالى على نحو ما حمل قوله ثم استوى إلى

[أ] فى المخطوط فى « صفة مصرح به ، الخ .

[ب] ورد فى تاج العروس (هوى) الفعل هوى يهوى (بوزن رمى يرمى) بمعنى سقط إلى أسفل ، وبمعنى صعد وارتفع أيضاً . أما المصدر فيستخلص مما فى تاج العروس أن الهوى (بفتح الهاء وكسر الواو وتشديد الياء) مصدر للفعل بالمعنيين ، وأن معنى السقوط يختص بضم الهاء فى هذا المصدر ، وأن معنى الصعود يختص بضم الهاء فى هذا المصدر . وأن معنى الصعود يختص بالمصدر هوة بوزن قوة ، ونسب إلى أبى زيد (وهو إمام لغوى) أن معنى الصعود يختص بالهوى بفتح الهاء ، كما نسب إليه عكس ذلك : أن الهوى بالفتح إلى أسفل وبالضم إلى فوق . كل ذلك فى المصدر . أما الصفة فلا تكون هنا إلا بفتح الهاء (مع كسر الواو وتشديد الياء دائماً) فتكون - قياساً - على صيغة فعل بمعنى فاعل أى الصاعد (العالى أو المتعالى) ، أما قول القرطبى : « والصاعد أمره إذا ضممتها » أى ضمنت الهاء فلا يصح إلا على أن الهوى بهذا الضبط مصدر بمعنى الصعود على أحد قولى أبى زيد ، ثم يقدر قبل المصدر « ذو » فيكون المعنى ذا الصعود أى الصاعد أمره . وهذا تكلف أدى إليه تكلف افتراض أن لفظ الهوى من الأسماء الحسنى .

الهَوَى - جلاء جلاله

السماء وهى دخان (٨٧٠) ، وقوله : ﴿ الرحمن على العرش استوى ﴾ (٨٧١) ،
فيكون هذان التأويلان على ما خرج ابن أبى شيبة : « سبحانه الله رب العالمين
الهَوَى » أى المَهْوَى المحبوب من خلقه العارفين بحقه إذا فتحت الهاء والصاعد
أمره إذا ضممتها . ويحتمل أيضا أن يحمل الهوى بفتح الهاء على النازل لطفه
وعطفه كقوله : ينزل ربنا إذ الصعود والنزول على الله مستحيل (٨٧٢) وعلى هذا
الذى ذكرناه من التأويلات كلها يكون الهوى مخفوض الياء نعتا لله تعالى ، ولو
ذكرناه على النصب كما ورد فى الحديث لكان منصوبا على المدح . ولكن
الحديث الذى خرجه الترمذى مصرح بأنه منصوب على الظرف ، وأنه وصف لليل ،
وأنه من كلام الراوى . قلت : وخرجه أبو داود الطيالسى فى مسنده كذلك قال

(٨٧٠) [سورة فصلت الآية : ١١] .

(٨٧١) [سورة طه الآية : ٥] .

(٨٧٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية فى مجموع الفتاوى [٩٤ / ٥] :

والقول فى الاستواء والنزول كالقول فى سائر الصفات التى وصف الله نفسه فى كتابه
وعلى لسان رسوله ﷺ ، فإن الله تعالى سمي نفسه بأسماء ووصف نفسه بصفات . سمي
نفسه حيا ، عليما ، قديرا ، سميعا ، بصيرا ، غفورا ، رحيمًا . إلى سائر أسمائه الحسنى .
وقال أيضا (١٩٥ / ٥) : ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به
نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ ، من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل .
قلت : فنزل الله عز وجل نزول حقيقى على ما يليق به سبحانه وتعالى .

قال أبو مريم : [انظر : التوحيد لابن خزيمة (ص/ ١٢٦) ، والشرعية للآجرى
(ص/ ٣٠٦) والفتاوى لابن تيمية (٥ / ٦١ ، ٨٧ ، ٣٢٣) ، (٥ / ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٥٦٥)] .

الهوى - الهمم جله جلاله

حدثنا هشام عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة قال : حدثنى ربيعة بن كعب الأسلمى قال : بتُّ عند النبی ﷺ فكنت أناوله الوضوء من الليل ، فأسمعه الهوى [٢٧٠] من الليل يقول : « سمع الله لمن حمده » ، وأسمعه الهوى من الليل يقول : « الحمد لله رب العالمين » .

ومنها الحكم جل جلاله وتقدس أسماءه .

لم يرد فى القرآن بهذه الصيغة وصفاً لله تعالى ولكنه ورد مضمناً فى قوله تعالى : « أفغير الله أبغى حكماً » (٨٧٣) ، وقال : « فاصبروا حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » (٨٧٤) ، وقال : « عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون » (٨٧٥) ، وجاء فى حديث أبى هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق وصفاً منكراً كما ورد فى القرآن : « أفغير الله أبغى حكماً » (٨٧٦) وقوله : « وإن خفتهم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها » (٨٧٧) ولا يجوز اسماً معرفاً ولا كنية ، وفى حديث شريح بن هانئ قال : حدثنى أبى هانئ بن يزيد : أنه وفد إلى رسول الله ﷺ [فَسَمِعَهُمْ

(٨٧٣) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٨٧٤) [سورة الأعراف الآية : ٨٧] .

(٨٧٥) [سورة الزمر الآية : ٤٦] .

(٨٧٦) [سورة الأنعام الآية : ١١٤] .

(٨٧٧) [سورة النساء الآية : ٣٥] .

الأمم - جاء جلاله

فسمع النبي ﷺ يكنونه بأبى الحكم ، فقال : « إن الله هو الحكم ، لم تكنى بأبى الحكم ؟ قال : إن قومي إذا اختلفوا حكمت بينهم ، فرضى الفريقان ، قال هل لك ولد ؟ قال : شريح وعبد الله ومسلم بنو هانيء . قال : فمن أكبرهم ؟ قال : شريح . قال أنت أبو شريح فدعا له ولولده ،^(٨٧٨) والحكم يقرب معناه من الحكيم . والحكم بالتحريك الحاكم وفي المثل : « في بيته يؤتى الحكم » . والحكم بالتسكين مصدر قولك حكم بينهم أى قضى ، وحكم له ، وحكم عليه . والحكم / أيضا : الحكمة من العلم ومنه قوله عليه السلام : « إن من الشعور [٢٧١] لحكما ،^(٨٧٩) ويروى : « لحكمة » ، إلا أن الحكم الذى هو إقامة الأمر إن كان

(٨٧٨) إسناده جيد .

أخرجه أبو داود [٤٩٥٥] ، والنسائي [٥٣٨٧] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٨١١] ، والبيهقى [١٠ / ١٤٥] وفى الأسماء والصفات (ص : ٨٠) من طريق يزيد بن المقدم ابن شريح عن أبيه شريح عن أبيه هانيء رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده جيد ، رجاله ثقات . رجال مسلم غير يزيد بن المقدم قال الحافظ فى التقریب : « صدوق : أخطأ عبد الحق فى تضعيفه » .

قلت : وقد تويع تابعه : قيس بن الربيع .

أخرجه الحاكم [٤ / ٢٧٩] بلفظ « أى ولدك أكبر ؟ قلت : شريح . قال : فانت أبو شريح » .

(٨٧٩) حديث صحيح : أخرجه البخارى [٦١٤٥] ، وأبو داود [٥٠١٠] وابن ماجه [٣٧٥٥] ، والدارمى [٢٧٠٤] ، وأحمد [١٢٥/٥] ، والبيهقى [٦٨/٥] ، [٢٣٧ / ١٠] ، وابن أبى شيبه [٨ / ٦٠٥٦] من حديث أبي بن كعب رضى الله عنه مرفوعاً . وفى الباب عن ابن عباس وابن مسعود وأنس رضى الله عنهم .

الأهم - جله جلاله

عدلاً وحقاً فهو من الحكمة والحكمة تتضمنه وتدل عليه ، وإن كان جوراً وباطلاً فليس بحكم ولا حكمة . فكل حكم بحق وقسط حكمة ، وليس كل حكمة حُكماً ؛ إذ قد تصدر الحكمة ممن ليس له حُكْم ولا سلطان ولا أمر ولا نهى . وقد يتولى الحُكْم من ليس بحكيم وهذا هو الذى ظهر فى الوجود - وكان الأصل أن لا يتولى الحكم إلا حكيم ، فكل حكيم على هذا له الحكم وكل من له الحكم حكيم . هذا هو الأصل الحق ، لكن لما قد وجد من الحكماء من ليس له أمر ولا نهى ولا حكم ، صار اسم الحكيم لا يدل على تنفيذ القضايا مطلقاً . والحكم بفتح الحاء والكاف يدل عليه فكان أولى ، لأنه يدل على الأمرين جميعاً . فالحكم من له الحكم وهو تنفيذ القضايا وإمضاء الأوامر والنواهي وذلك بالحقيقة هو الله تعالى . فهذا الاسم يرجع تارة إلى معنى الإرادة، وتارة إلى معنى الكلام ، وتارة إلى الفعل . فأما رجوعه إلى الإرادة فإن الله تعالى حكم فى الأزل بما اقتضته إرادته ، ونفذ القضاء فى اللوح المحفوظ يجرى القلم فيه على وفاق حكم الله ، ثم جرت [٢٧٧٢] الأقدار فى الوجود بالخير والشر ، والعرف والنكر على وفاق القضاء والحكم / ، وإذا كان راجعاً إلى معنى الكلام فيكون معناه المبين لعباده فى كتابه ما يطالبهم به من أحكامه كما يقال لمن يبين للناس الأحكام وينهج لهم معانى الحلال والحرام : حكم . وعلى هذا فلا يكون فى الوجود حكم إلا كتابه ؛ فعنده يوقف إذ هو الحكم العدل . وإذا كان راجعاً إلى الفعل فيكون [معناه] الحكم الذى ينفذ أحكامه فى عباده بإشقيائه [إياهم] ، وإسعاده وتقريبه [إياهم] ، وإبعاده على وفق مراده كما قال : ﴿ كل يوم هو فى شأن ﴾ (٨٨٠) ذكر هذه الأوجه الثلاثة

(٨٨٠) [سورة الرحمن الآية : ٢٩] .

[٤٣٨ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الأهم - جله جلاله

الأقليشي رحمه الله ورضي عنه . وقال الحليمي : الحَكَمُ هو الذي إليه الحُكْمُ . وأصل الحُكْمُ منعُ الفساد . وشرائع الله تعالى كلها استصلاح للعباد . وقال الخطابي : وقيل للحاكم : حاكم لمنعه الناس عن التظالم ، وردعه إياهم يقال : [حكمت]^[أ] الرجل عن الفساد إذا منعه منه ، وكذلك أحكمته بالألف . ومن هذا قيل : حكمة اللجام وذلك لمنعها الدابة من التمرد والذهاب في غير جهة القصد . وقال ابن الأعرابي : تقول حَكَمَ فلان عن الشيء : رجع عنه [ب] وأحَكَمْتُهُ عنه أى منعه فرجع وأنشد :

أبنى حنيفة أحكموا سفهاكم .: إني أخاف عليكم أن أغضبا [جـ]
وقال آخر :

فنهكم بالقوافي من أردنا .: ونضرب حين تختلط الدماء [د]

[أ] في المخطوط : « أحكمت » وهو تحريف ؛ لأن هذه الصيغة ستذكر بعد قليل .
[ب] استعمال الفعل حكم لازماً بمعنى رجع - مذكور في لسان العرب . وتاج العروس (حكم) منسوباً لابن الأعرابي ، وعلق الأزهري بأنه « ما سمع حكم بمعنى رجع لغير ابن الأعرابي » قال : وهو الثقة المأمون . ويلاحظ أنه لم يرد في أى من المعجمين شاهد لكلام ابن الأعرابي هذا .

[جـ] البيت « أبني حنيفة » الخ . في اللسان والتاج (حكم) لجريرو وهو يقول لبني حنيفة : امنعوا سفهاءكم عن التعرض لى . والشاهد فيه : استعمال حكم بمعنى منع .
[د] البيت « فنهكم بالقوافي » الخ . ليس في لسان العرب أو تاج العروس (حكم) ، والشاعر يفخر بأنه (هو وقومه) يردعون بالشعر من رأوا أن الشعر يكفه وأنهم يستعملون السيف عندما يكون الموقف موقف دماء . والشاهد : استعمال نهكم بمعنى تمنع ونكف .

الأمم - جلد جلاله

[٢٧٣] / أى تمنعه من مشاعرنا ومفاخرتنا بالقوافي ونفحمه .

قال ابن الحصار : وقد تضمن هذا الاسم جميع الصفات العلى والأسماء الحسنى ؛ إذ لا يكون حكماً إلا سميع بصير عالم خبير إلى غير ذلك . فهو سبحانه الحكم بين العباد فى الدنيا والآخرة فى الظاهر والباطن ، وفيما شرع من شرعه ، وأمضى من حكمه ، وقضاه على خلقه قولاً أو فعلاً . وليس ذلك لغير الله تعالى ؛ ولذلك قال وقوله الحق : ﴿ وله الحمد فى الأولى والآخرة وله الحكم وإليه ترجعون ﴾ (٨٨١) وقال : ﴿ الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ﴾ (٨٨٢) فلم يزل حكماً قبل أن يحكم ولا ينبغى ذلك لغيره .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا حكم إلا الله تعالى وحده وأن كل أفعاله أحكام وقضايا ، وكل أقواله حكم ووصايا . ويجب عليه أن يعلم أن الرسل عليهم السلام هم معادن الحكمة ، وأهل الحكم ، ولم يفوض الله تعالى الحكم إلا لهم . وكل من سواهم يجب عليهم الاقتداء بهم . وأن لا يحكموا إلا بما أنزل الله . وتعبّد الله كافة المؤمنين بنصب الحكام ، وإقامة الأحكام ، ولا خلاف فى ذلك فى الجملة . ثم يجب على كل مسلم إذا دعى إلى الحكم عليه أن يجيب إلى ذلك ، وينقاد لحكم الله تعالى عليه إذا توجه عليه ، وإلا كان ظالماً ، قال الله تعالى : ﴿ وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم / إذا فريق منهم معرضون وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون

(٨٨١) [سورة القصص الآية : ٧٠] .

(٨٨٢) [سورة هود الآية : ١] .

===== العدل - العدل جلاله =====

أن يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون ﴿٨٨٣﴾ ويجب على الحكام أن لا يتعدوا حكم الله الذي شرعه لهم ونصبه فصلا بين عباده ، و [أن] يحكم [الحاكم] بالحق وإن كان على نفسه كما قال : ﴿ ولو على أنفسكم ﴾ (٨٨٤) وقال تعالى ﴿ يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ﴾ (٨٨٥) وأحكام القضاة والحكام مبسطة في كتب الفقه وشرح الحديث .

ومنها **العدل** جل جلاله وتقدس أسمائه .

قال الله العظيم : ﴿ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ﴾ (٨٨٦) وإذا كانت كلماته العدل فهو العدل ، لأن كلماته [هي] [أ] كلامه ، وكل فعل من أفعاله إنما يقع بكلامه ؛ فكلامه صدق . وورد في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على العبد وصفاً منكراً . وفي التنزيل : ﴿ ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ﴾ (٨٨٧) أى فدية . ومنه قوله تعالى : ﴿ وإن تعدل كل عدل

(٨٨٣) [سورة النور الآية : ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠] .

(٨٨٤) [سورة النساء الآية : ١٣٥] .

(٨٨٥) [سورة ص الآية : ٢٦] .

(٨٨٦) [سورة الأنعام الآية : ١١٥] .

[أ] كلمة (هي) في المخطوط : (هو) .

(٨٨٧) [سورة البقرة الآية : ٤٨] .

المعدل - جلد - جلاله

[٢٧٥] لا يؤخذ منها (٨٨٨) / أى تفدى كل فداء وقوله: ﴿أو عدل ذلك صياما﴾ أى فداء ذلك .

ويقال : هذا عدل هذا ، إذا كان مساوياً له ، والعدل العادل ، وقد يقع فَعْلٌ موضع فاعل . قال الله العظيم : ﴿قل أرايتم إن أصبح ماؤكم غوراً﴾ (٨٨٩) أى غائراً ، وفَعْلٌ إذا وقع موضع فاعل فهو على أحد وجهين أحدهما : أن تقام الصفة مقام الموصوف كقولنا : خصم وزور وضيعف وهو فصيح سائغ عند العرب .

والثانى : أن يقدر بذو فيقال : جاءنى رجل عدل أى ذو عدل وهو أيضاً سائغ كثير عند العرب وتصريفه من عدل فى حكمه يعدل فهو عادل وعدل ، قال الشاعر :

ومن كان فى إخوانه غيرُ عادلٍ .: فما أحدٌ فى العدل منه بطامع [أ]

والعدل خلاف الجور يقال : عدل عليه فى القضية فهو عادل ، وبسط الوالى عدله ومعدّلتَه ومعدّلتَه ، وفلان من أهل المعدلة أى من أهل العدل ، ورجل عدل أى رضا ومقنّع فى الشهادة . وهو فى الأصل مصدر . وقوم عدل و [عدول] [ب] أيضاً وهو جمع عدل ، قال زهير :

(٨٨٨) [سورة الأنعام الآية : ٧٠] .

(٨٨٩) [سورة الملك الآية : ٣٠] .

[أ] البيت « ومن كان فى إخوانه ، الخ . يقول صاحبه : إن الذى لا يعدل مع إخوانه فلن يعدل مع غيرهم من باب أولى . والشاهد فيه : استعمال الصفة « عادل » .
[ب] كلمة « عدول » فى المخطوط عدل وهو تكرار لا معنى له .

العدل - جلد جلاله

[هم بيننا] فهم رضا وهم عدل [أ]

فعدل يقع للواحد والاثنين والجمع والذكر والأنثى . والعدل : موضع الوسط بين الطرفين حيث يقوم وزنهما ، وكلا الطرفين عدل بالكسر : كل طرف لقرينه عدل من ذلك قيل لأحد الحملين على الدابة : عدل . ومنه عدلت الحمل أى جعلت كل عدل مقاوماً لقرينه وعدلت الرمح والرجل قومتهما . ويقال : عدلت عن كذا / أى عرجت [ب] عنه ، والطريق يعدل إلى كذا أى يصرف إليه . [٢٧٦] والانعادل الرجوع عن العدل إلى الاعوجاج . والعادل : المشترك بالله . فعدل يدل صريحاً [ج] على من أحسن فى تصرفه وقال الحق وعمل به .

وهو فى صفة الله تعالى يكون وصفاً ذاتياً له بمعنى سلب الجور عنه ، فيرجع إلى حكمه الأزلى فى عباده ، ويكون الإقساط فعله الصادر عن هذا الحكم العدل ، كما يأتى فى وصفه المقسط ، وقد يجوز فى موضوع اللسان أن يكون العدل بمعنى ذى العدل كما ذكرنا فيكون من صفات الأفعال . فالله سبحانه

[أ] الشطر « هم بيننا » الخ . فى لسان العرب وتاج العروس (رضى) . والتكملة « هم بيننا » منهما . وفيه وصف المتحدث عنهم بأنهم رضا أى مرضيون ، وعدل أى عادلون . والشاهد فيه : استعمال لفظ عدل (وهو مفرد) خبراً عن (هم) وهو ضمير جمع - أى عدم الالتزام بالمطابقة بين المبتدأ والخبر ، لأن الخبر هنا مصدر . والمصدر يصلح - بنفس صيغته - وصفاً وخبراً للمفرد والجمع والمذكر والمؤنث .

[ب] عرج عن الشيء : حاد عنه ، وانصرف عنه .

[ج] فى المخطوط : « يدل صريحاً على أن من أحسن .. » الخ وليس فى الكلام خبر ، لـ (أن) هذه ، فحذفناها ، ثم إن عدل يستعمل للتحويل إذا عدى إلى أو عن .

العدل - جله جلاله

العدل المطلق الذى قوله حق ، وفعله حق ، وقضاؤه الفصل ، وحكمه العدل ، يقبض ويسط ، ويعطى ويمنع ، ويعز ويل ، ويرفع ويخفض ، ويقدم ويؤخر ، ويضر وينفع ، ويعصم ويفتن ، ويغنى ويفقر ، ويصح ويسقم ، ويعافى ويبتلى ، ويفعل ما يريد بحكم الملك وحكم الوجدانية . فلو عذب الخلق أجمعين من نبي مرسل ، وملك مقرب ، وعبد صالح كتعذيبه للكفار والعصاة لكان ذلك عدلاً منه ، كما لو نعم الجميع فى جنانه لكان ذلك فضلاً منه . وإذ نوعهم نوعين وفرقتهم فريقين فريقاً فى الجنة وفريقاً فى السعير فتلك حكمة بالغة . فعذابه للجميع عدل ، ورحمته للجميع فضل ، وتفريقه حكمة . وعن هذا قال بعض العلماء [٢٧٧] : نعوذ بالله من عدله ، ونسأل الله من فضله ، ونرغب إليه فى أفضل وجهى حكمته . فهذا الاسم يتضمن الحكم والحكمة وكل ما تعلق بهما من الصفات . وإنما يتصف بالجور ونقيض العدل من كان له هوى فاتبع هواه ، أو كان لغيره عليه حق فممنعه ، أو حكم [بما] يخالف مولاه . وكل من اتصف بالعدل سواه مجاهد لغرضه وهواه ، ومتبع لما حد له مولاه وذلك محال على رب العالمين .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا عدل على الإطلاق إلا الله وحده وأن كل عدل وعدالته فمن الله سبحانه ، وأن كل حكم ليس منه فهو جور وباطل . ثم يجب عليه بعد ذلك أن يستسلم لقضائه ، وأن يعدل فى أقواله وأفعاله وأحكامه قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين ﴾ (٨٩٠) قال رسول الله ﷺ : « إن المقسطين يوم أنفسكم أو الوالدين والأقربين » (٨٩٠) [سورة النساء الآية : ١٣٥] .

العطلة - جله جلاله

القيامة على منابر من نور ، عن يمين الرحمن ، وكلتا يديه يمين ، الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا ، (٨٩١) أو كما قال ﷺ ، وقال عليه السلام : « من كانت له زوجتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل » (٨٩٢)

(٨٩١) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٨٢٧] ، والنسائي [٥٣٧٩] ، وأحمد [١٥٩/٢] ، والحميدي [٥٨٨] ، وابن أبي شيبة [١٣ / ٢٧] ، وابن المبارك [١٤٨٤] ، والحاكم [٤ / ٨٨] ، والخطيب في تاريخه [٥ / ٣٦٧] من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه مرفوعاً .

(٨٩٢) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود [٢١٣٣] ، والنسائي [١٥٧ / ٢] ، والترمذي [١١٤١] ، وابن ماجه [١٩٦٩] ، وأحمد [٢ / ٣٤٧ ، ٤٧١] ، وابن أبي شيبة في المصنف [٤ / ٣٨٨] ، والدارمي [٢ / ١٤٣] ، وابن حبان [١٣٠٧ / موارد] ، والحاكم [٢ / ١٨٦] ، وابن الجارود [٧٣٢] ، والطيالسي [٢٤٥٤] ، والبيهقي [٢٩٧/٧] من طرق عن همام بن يحيى عن قتادة عن النضر بن أنس عن بشير بن نهيك عن أبي هريرة مرفوعاً .

وقال الترمذي : (وإنما أسند هذا الحديث همام بن يحيى عن قتادة) ورواه هشام الدستوائي عن قتادة قال : كان يقال ، ولا نعرف هذا الحديث مرفوعاً إلا من حديث همام ، وهمام ثقة حافظ .

وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين . ووافقه الذهبي . وابن دقيق العيد ما نقله الحافظ في « التلخيص » [٣ / ٢٠١] وأقره وقال : (واستغربه الترمذي مع تصحيحه ، وقال عبد الحق : هو خبر ثابت لكن علته أن هماماً تفرد به) .

قال الشيخ الألباني في الإرواء [٧ / ٨١] : وهذه علة غير قاذحة ، ولذلك تتابع العلماء على تصحيحه .

المقسط - جل جلاله

ومنها **المقسط** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

[٢٧٨] لم يرد به القرآن فعلاً / ولا اسماً وورد فيه إشارة إليه ، قال الله العظيم : ﴿ شهد

الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائماً بالقسط ﴾ (٨٩٣) والقائم

بالقسط هو المقسط ، وقال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا

تظلم نفس شيئاً ﴾ (٨٩٤) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ولا خلاف في إجرائه وصفاً على العبد ، وقد قال سبحانه : ﴿ إن الله يحب

المقسطين ﴾ (٨٩٥) وفي الصحيح : « إن المقسطين يوم القيامة على منابر من

نور » (٨٩٦) الحديث . تقول : أقسط يقسط إذا عدل . والمقسط : العادل .

والجمع : المقسطون .

وقال الشاعر :

ملك مقسط وأكمل من يم - . شئ ومن دون ما لديه الشاء [أ]

(٨٩٣) [سورة آل عمران الآية : ١٨] .

(٨٩٤) [سورة الأنبياء الآية : ٤٧] .

(٨٩٥) [سورة الحجرات الآية : ٩] .

(٨٩٦) تقدم تخريجه .

[أ] البيت « ملك مقسط .. الخ . من معلقة الحارث بن حلزة (شرح المعلقات

للزوزنى - مكتبة المعارف) ص (٢٠٦) وفيه « أكمل ، بدل « أفضل » ، والشاعر يمدح

الملك عمرو بن هند ، بأنه مقسط أى عادل ، وأنه أكمل الناس ، وأن الشاء عليه لا يبلغ

درجة تصوير محاسنه .

المقسط - جلاء جلاله

· وقسط يقسط إذا جار والقاسط الجائر ، والجمع القاسطون ، قال الله العظيم :
﴿ وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً ﴾ (٨٩٧) وقال الشاعر :

أليسوا بالألى قسطوا [قديماً] .∴ على النعمان وابتدروا السطاعا [أ]

﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ (٨٩٨) و ﴿ الظالمون ﴾
و ﴿ الفاسقون ﴾ [ب] وقال ﷺ : « القضية ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد
في الجنة : رجل عرف الحق ، فقضى به ، فهو في الجنة ، ورجل عرف
الحق وجار في الحكم ، فهو في النار ، ورجل جار في الحكم ، فهو في

(٨٩٧) [سورة الجن الآية : ١٥] .

[أ] البيت « أليسوا بالألى ، الخ . في اللسان (سطر) وتاج العروس (سطر وقسط)
، وهو فيهما معزو للقطامي ، وآخر الشطر الأول في المخطوط « قسطوا جميعاً » ، وأثبتنا ما
في المعجمين المذكورين ، لأنه يضيف معنى . والسطاع هو العمود الذي يقام وسط
الخباء أو الرواق أو القبة فينصبها . وقوله : « ابتدروا السطاعا » : أى تسارعوا إلى السطايع
أى أنهم هجموا على النعمان في قبته (فقد يقصد بالسطايع القبة المنصوبة عليه) يقول
: هم الذين هجموا على النعمان في قبته ، وكانوا في هجومهم هذا جاثرين ، أى ليس
لهم حق فيه ، والشاهد في البيت : استعمال الفعل قسط بمعنى جار .

(٨٩٨) [سورة المائدة الآية : ٤٤] .

[ب] العبارة ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ هي ختام الآية
(٤٤) من سورة المائدة . والعبارة نفسها في ختام الآية (٤٥) لكن آخرها ﴿ فأولئك هم
الظالمون ﴾ ، وكذلك هي ختام الآية (٤٧) من السورة نفسها لكن آخرها ﴿ فأولئك هم
الفاسقون ﴾ .

المقسط - جله جلاله

[٢٧٩] النار، (٨٩٩) [أ] أو كما قال ﷺ / . وهذا الاسم معناه معنى الحكم والعدل على

(٨٩٩) إسناده صحيح بمجموع طرقه .

وهو من حديث عبد الله بن بريدة عن أبيه . وله عنه ثلاث طرق :

الأولى : عن أبي هاشم عن ابن بريدة عن أبيه عن النبي ﷺ .

أخرجه أبو داود [٣٥٧٣] ، وابن ماجه [٢٣١٥] ، والبيهقي [١٠ / ١١٦] من

طريق خلف بن خليفة عنه . وقال أبو داود : هذا أصح شيء فيه ، يعنى حديث ابن بريدة :

القضاة ثلاثة .

قلت : وهذا إسناده رجاله ثقات ، غير أن خلف بن خليفة اختلط في آخره ، وادعى أنه رأى

عمرو بن حريث الصحابي ، فأنكر عليه ذلك ابن عيينة وأحمد كما قال الحافظ في التقریب .

قلت : ولكن لم ينفرد به كما سيأتى .

الثانية : عن عبد الله بن بكير عن حكيم بن جبير عن عبد الله بن بريدة به .

أخرجه الحاكم [٩٠ / ٤] وقال : صحيح الإسناد . ورده الذهبي بقوله :

قلت : ابن بكير الغنوي منكر الحديث .

قلت : وشيخه حكيم بن جبير مثله أو شر منه . قال فيه الدارقطني : متروك ولم يوثقه أحد

الثالثة : عن شريك عن الأعمش عن سهل بن عبيدة عن ابن بريدة به .

أخرجه الترمذى [١٣٢٢] ، والحاكم [٩٠ / ٤] ، والبيهقي [١٠ / ١١٧] .

قلت : وشريك « سئ الحفظ » فأرجو أن يكون بمجموع هذه الطرق صحيح إن شاء الله

تعالى .

[أ] حديث « القضاة ثلاثة » الخ . روايته في المخطوط هي التي أثبتناها ، ولكنها لا

تبدى ما في الروايات الأخرى بالنسبة للقسم الثالث من القضاة . والذي في سنن أبي داود

(تح محي الدين) (٣ / ٣٠٦) عن هذا القسم الثالث : « ورجل قضى للناس على

جهل ، فهو في النار » ، وفي سنن الترمذى (تح محمد فؤاد عبد الباقي) (٣ / ٦١٣)

: عن هذا القسم نفسه « وقاض لا يعلم ، فأهلك حقوق الناس ، فهو في النار » .

المقسط - جلاله

ما تقدم ، فهو يتضمن أقوالاً ، وأفعالاً ، وحكماً عدلاً ، ومحكوماً له ، ومحكوماً عليه ، ويختص بوزن الأعمال ومقاديرها ، وإجراء الجزاء عليها قولاً حقاً ، وفعلًا عدلاً ، رفعاً وخفضاً ، وزيادة ونقصاً ، قال ﷺ : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغي له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه » (٩٠٠) الحديث وقد تقدم . وعلى هذا يكون المقسط من صفات الأفعال إذا نظرنا إلى وضعه القسط بين عباده بفعله ، كما قال عليه السلام في وصف ربه : « يخفض القسط ويرفعه » ، ويكون الفرق بين المقسط والعدل أن المقسط من صفات الأفعال ، والعدل من صفات الذات بثبوت الحكم العدل لذاته وسلب الجور عنها . وإذا وصفت ذاته بالعدل ، وتقدست عن الجور ، وجدت الأشياء منه بالقسط . والقسط الميزان أيضاً سمي بذلك ؛ لأن القسط هو العدل وذلك إنما يحصل ويعرف بالميزان قال الله تعالى : ﴿ وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ﴾ (٩٠١) وقال : ﴿ وأوفوا الكيل إذا كلتم ، وزنوا بالقسطاس المستقيم ﴾ (٩٠٢) وهو أقوم الموازين . وفي التنزيل : ﴿ وكل شيء عنده بمقدار ﴾ (٩٠٣) ، وقال : ﴿ وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا حدّيث صحيح : (٩٠٠)

أخرجه مسلم [١٧٩] ، وأبو عوانة [١ / ٤٥ ، ١٤٦] ، وابن ماجه [١٩٥] ، وأحمد [٤ / ٤٠٠ ، ٤٠١] ، والطيالسي [٤٩١] ، وابن أبي عاصم [١ / ٢٧٢] ، والآجری فی الشریعة (ص : ٢٩١ ، ٣٠٤) ، والبغوی فی « شرح السنة » [١ / ١٧٣] من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

· (٩٠١) [سورة الرحمن الآية : ٩]

· (٩٠٢) [سورة الإسراء الآية : ٣٥]

· (٩٠٣) [سورة الرعد الآية : ٨]

المقسط - جله جلاله

[٢٨٠] بقدر معلوم ﴿٩٠٤﴾ فما من شيء كان أو هو كائن إلا / وهو موزون بميزان ظاهر أو باطن . وما من وزن إلا له قسطه . وتعالى [الله] عن الإهمال والمجازفة ، وتنزه عن الحيف والجور . وقيل : أراد بالقسط هنا [أ] الرزق الذى هو قسط كل مخلوق يخفضه فيوسعه ، ويرفعه فيقتره . وفيه قول ثالث وهو أحسنها ، وهو أن القسط هو العدل نفسه ، ويراد به الشرائع والأحكام ، كما قال تعالى : ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ﴾ (٩٠٥) أى النصفة من الأحكام . وهو معنى قوله تعالى : ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ (٩٠٦) ، فتارة يرفعه بمعنى يعليه ويظهره بوجود الأنبياء وأصحابهم وأتباعهم العاملين به ، وتارة يخفضه بمعنى أنه يذهب ويخفيه بدروس الشرائع ، ورجوع أكثر الناس عن المشى على منهاجها . قلت : وقد كان . وأما الآن فلم يبق منها إلا رسمها وذكرها . وستحيا بخروج المهدى كما قال عليه السلام : « إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » (٩٠٧) الحديث . وقد ذكرنا

(٩٠٤) [سورة الحجر الآية : ٢١] .

[أ] هنا أى فى قوله ﷺ عن المولى عز وجل : « يخفض القسط ويرفعه » كما هو واضح من السياق التالى ،

(٩٠٥) [سورة الحديد الآية : ٢٥] .

(٩٠٦) [سورة النحل الآية : ٩٠] .

(٩٠٧) إسناده صحيح : وقد ورد من حديث أبى سعيد الخدرى وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهما .

أولاً : حديث أبى سعيد الخدرى :

=

المقسط - جله جلاله

أخباره في « التذكرة » مستوفى . ثم ينزل عيسى عليه السلام فيجدها ويظهرها على الأديان كلها ، ويحكم بها . ثم بعد ذلك تدرس رسومها ، وترفع من المصاحف والقلوب حروفها ، كما قد بيناه في كتاب التذكرة حتى لا يدرى / ما [٢٨١]

وله عنه طرق :

١- أخرجه الحاكم [٤ / ٤٦٥] من طريق عبد الحميد الحماني ثنا عمرو بن عبد الله السعدوى عن معاوية بن قره عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وفيه العدوى ، فإنى لم أجد من ترجم له ، ولكن الحديث يصح بما له من شواهد ومتابعات .

الأولى : عوف بن أبي جميلة ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد رضى الله عنه مرفوعاً . أخرجه أحمد [٣ / ٣٦] ، وابن حبان [١٨٨٠] ، والحاكم [٤ / ٥٥٧] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣ / ١٠١] . وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبى وهو كما قال .

الثانية : سليمان بن عبيد ثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه مرفوعاً .

أخرجه الحاكم [٤ / ٥٥٧ - ٥٥٨] وقال : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى .

ثانيا : حديث ابن مسعود

أخرجه أبو داود [٤٢٨٢] ، والترمذى [٢٢٣١] ، والحاكم [٤ / ٤٤٢] ، وابن أبى شيبه [١٥ / ١٩٨] ، والطبرانى فى المعجم الصغير [١١٤٨] من طريق عاصم بن أبى النجود عن زر بن حبيش عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده حسن ؛ من أجل الكلام الذى فى عاصم بن أبى النجود ، ولكن لا ينزل حديثه عن الحسن إن شاء الله تعالى .

المقسط - جله جلاله

صلاة ولا صيام ولا شرع ولا قرآن فاعلمه .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو المقسط ، وأنه الذي أمر بالقسط والعدل ، وعمل به . ثم يجب عليه أن يقسط في أقواله ، وأفعاله ، وأحكامه ، على ما تقدم ، [وأن] [أ] يحب المقسطين ، ولا يحب القاسطين ، فأعط القسط من نفسك لربك ، ووفه قسطه حسب طاقتك ، واستغفره لما عجزت عنه ، واعتذر له من ضعفك عن القيام بحقه ، ثم أعط القسط من نفسك ثم للناس ، وأعط كل ذي حق حقه ، ولتكن قائماً بالقسط في حكمك ، وشهادتك وحرركاتك كلها ، وأعمالك ، . قال الله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ﴾ (٩٠٨) . ثم اعلم أن قسطك من الوزنين ما ثقل به ميزانك أو خف ، قال الله تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهوية ﴾ (٩٠٩) وخرج خيثمة بن سليمان في مسنده عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : « توضع الموازين يوم القيامة فتوزن الحسنات والسيئات . فمن رجحت حسناته على سيئاته مثقال صوابه دخل الجنة ، ومن رجحت سيئاته على حسناته مثقال صوابه دخل النار » ، قيل : يا رسول الله فمن استوت / حسناته وسيئاته ؟ قال : « أولئك أصحاب الأعراف لم يدخلوها وهم يطمعون » (٩١٠) .

[أ] في المخطوط : « وأنه » .

(٩٠٨) [سورة المائدة الآية : ٨] .

(٩٠٩) [سورة القارة الآية : ٦ ، ٧ ، ٨] .

(٩١٠) حديث ضعيف : أخرجه أبو الشيخ ، وابن مردويه ، وابن عساكر كما في الدر =

الصادق - جل جلاله

ومنها **الصادق** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً ، فقال وقوله الحق : ﴿ ذلك جزيناهم ببغيهم وأنا لصادقون ﴾ (٩١١) ، وقال : ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ (٩١٢) ، ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ (٩١٣) ، و ﴿ الحمد لله الذي صدقنا وعده ﴾ (٩١٤) وجاء في حديث أبي هريرة من حديث ابن الترحمان ، ولم يأت في حديث الترمذى ، ولذلك لم يذكره جماعة من العلماء في كتبهم كالقشيري وابن الحصار وغيرهما وقد خفى على جماعتهم استخراجهم من كتاب الله تعالى حتى قال الزجاجي [أ]

= المنشور [٣ / ٨٧] ، وقد أورده ابن كثير [٢ / ٢١٦] في تفسيره من طريق ابن مردويه ، وقال : هذا حديث غريب من هذا الوجه قلت : فيه جهالة أحد رواته .

تنبيه : صح الجزء الخاص بأصحاب الأعراف ، أخرجه هناد [٢٠١] ، [٢٠٢] في الزهد ، والحاكم [٢ / ٣٢٠] ، وصححه وأقره الذهبي [أبو مرهم] .

(٩١١) [سورة الأنعام الآية : ١٤٦] .

(٩١٢) [سورة النساء الآية : ١٢٢] -

(٩١٣) [سورة النساء الآية : ٨٧] .

(٩١٤) [سورة الزمر الآية : ٧٤] .

[أ] في المخطوط : « الزجاج » ، وهو خطأ ، إذ لا يوجد هذا القول للزجاج في كتابه « تفسير أسماء الله الحسنى » ، ولا في كتابه « معاني القرآن وإعرابه » (٣ / ٣٣٦) . وإنما هذا القول بنصه من أول قوله : « وهذه الصفة » إلى قوله : « لا محالة » - مع اختلاف لفظي طفيف . في كتاب « اشتقاق أسماء الله تعالى » للزجاجي (تح د . عبد الحسين المبارك) ص ١٦٩ .

المصدق - جل جلاله

وهذه الصفة من صفاته سبحانه مستنبطة من سورة مريم من قوله : ﴿ إنه كان وعده مائياً ﴾ (٩١٥) أى آتياً مفعول بمعنى فاعل ، وإذا كان وعده آتياً فهو صادق فيه ، وكل شيء وعد الله عز وجل عباده فهو كائن كما وعدهم لا محالة . وكذلك قال الزجاجى أبو القاسم فى كتاب اشتقاق أسماء الله [أ] عز وجل وصفاته المستنبطة من التنزيل وقال القاضى أبو بكر بن العربى فى [كتاب] « الأمد » له : إن هذا الاسم لم يرد به القرآن ، وجاء فى السنة من حديث أبى هريرة من طريق عبد العزيز بن الترجمان ، وورد فعلاً فيهما . وقال الأقلشئى : لم ترد هذه الصفة [٢٨٣] عند الترمذى / ولا وردت فى القرآن بهذه الصيغة ، لكن ورد : ﴿ ومن أصدق من الله قيلاً ﴾ (٩١٦) ﴿ ومن أصدق من الله حديثاً ﴾ (٩١٧) . قلت : عجباً لهؤلاء الأئمة مع تبجرهم فى كتاب الله تعالى ، والبحث عن معانيه وتفسيره ، وتلاوته ليلاً ونهاراً كيف غفلوا عن هذا الاسم العظيم حتى يقولوا : إنه لم يرد فى القرآن وإنما ورد فعله ؟! فكأنهم رحمهم الله لم يقرأوا سورة الأنعام لكن الذهول والنسيان يعترى الإنسان ، والكمال إنما هو لذى الجلال .

ويجوز إجراء هذا الوصف منكرّاً على العبد من غير خلاف قال الله تعالى : ﴿ رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴾ (٩١٨) ، ﴿ أولئك الذين

(٩١٥) [سورة مريم الآية : ٦١] .

[أ] ينظر التعليق السابق . فالكلام الذى ذكره هو للزجاجى وليس للزجاج مثله .

(٩١٦) [سورة النساء الآية : ١٢٢] .

(٩١٧) [سورة النساء الآية : ٨٧] .

(٩١٨) [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

الصادق - جلاله

صدقوا ﴿٩١٩﴾ ، ﴿إنه كان صادق الوعد﴾ (٩٢٠) . ويقال : صدق الرجل فهو صادق وصدوق للمبالغة . فأما قوله تعالى : ﴿وكونوا مع الصادقين﴾ (٩٢١) ، فالألف واللام إنما جاءت للتعريف والتفخيم لأمرهم لكثرة تصديقهم . وأكثرهم تصديقا الصديق - [بوزن] فعيل للمبالغة - سماه رسول الله ﷺ بذلك فيما رواه على بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين ، فمن صدق الآيات ، وأتم بالدلالات ، وأجال فكره فى الملكوت ، وصدق الله فيما عاهده عليه ووفى فهو صديق . وقد يقال لمن كثر صدقه : صديق أيضاً . قال ابن الحصار : وأما الصادق بالألف واللام فلا أعرف من يتسمى به إلا ما رواه البخارى / ومسلم عن عبد الله [٢٨٤] بن مسعود [قال] ^[١] قال : حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدق : « إن أحدكم يجمع خلقه فى بطن أمه أربعين يوماً » (٩٢٢) الحديث .

· (٩١٩) [سورة البقرة الآية : ١٧٧]

· (٩٢٠) [سورة مريم الآية : ٥٤]

· (٩٢١) [سورة التوبة الآية : ١١٩]

[١] هكذا فى المخطوط .

(٩٢٢) حديث صحيح :

· أخرجه البخارى [٣٢٠٨ ، ٣٣٣٢ ، ٧٤٥٤ / فتح] ، ومسلم [٢٦٤٣] ، وأبو داود [٤٧٠٨] ، والترمذى [٢١٣٧] ، وابن ماجه [٧٦] ، وأحمد [٣٨٢ / ١] ، وعبد الرازق [٢٠٠٩٣] ، وابن حبان [٦١٧٤] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣٦٥ / ٧] ، والخطيب فى تاريخه [٦٠ / ٩] ، والبغوى فى شرح السنة [١٢٨ / ١] من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

الصادق - جل جلاله

والصدق ضد الكذب . وقد صدق في الحديث ، ويقال أيضا : صدقه الحديث وتصادقا في الحديث . والمودة والمصدق الذي يُصدِّقُ في حديثك والذي يأخذ صدقة الغنم . والصدِّيقُ . مثال الفسِّيق : الدائم الصدق الذي كثر صدقه . ويكون الذي يصدق قوله بالعمل ، وصدق الله في آياته وشواهد ودلائله وأسمائه وصفاته وأفعاله وحُكمه وكلماته ، قال الله تعالى في وصف نبيه : ﴿ يُوْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ (٩٢٣) .

والصادق في وصفه سبحانه صفة ذاتية له راجعة إلى معنى كلامه . إذ الصدق ما تضمنه كلامه ، وهو المتكلم به . وقال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّهُ وَعْدَهُ ﴾ (٩٢٤) ، فالله تعالى صادق في قوله ، صادق في حديثه ، صادق في وعده خاطب عباده فأخبرهم بما يرضيه عنهم ويسخطه عليهم ، وبما لهم من الثواب عنده إذا أرضوه ، ومن العقاب لديه إذا أسخطوه ، فصدقهم ولم يغررهم ، ولم يلبس عليهم ، قاله الحليمي .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أنه لا أحد أصدق من الله ، وأن كل صادق وصدق فمن عنده ، ثم يجب عليه الصدق في جميع أقواله وكل أفعاله . قال / رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ ؛ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ . وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يَكْتَبَ عِنْدَ اللّهِ صَدِيقًا » (٩٢٥) درجة رفيعة وحلية سنية جليلة وهو أصل لكل حال ، وأُسُّ لكل

(٩٢٣) [سورة الأعراف الآية : ١٥٨] .

(٩٢٤) [سورة آل عمران الآية : ١٥٢] .

(٩٢٥) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٠ / ٥٠٧] ، ومسلم [٢٦٠٧] ، =

[٤٥٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الصادق - جلد جلاله

مقام . فكل من صدق وتحقق في صدقه فقد نجا ، فعليك بدوام الصدق حتى تكتب صديقا . والصادقون هم الذين أعطوا المجهود من أنفسهم لربهم فيما بينهم وبينه . وقد مدح من صدقه فيما به أمره فقال : ﴿ رجال صدقوا ﴾ (٩٢٦) ، ﴿ أولئك الذين صدقوا ﴾ (٩٢٧) ، ﴿ إنه كان صادق الوعد ﴾ (٩٢٨) ، وذم آخرين فقال : ﴿ ولو صدقوا الله لكان خيرا لهم ﴾ (٩٢٩) . وفي الحديث « الصدق طمأنينة والكذب رية » (٩٣٠) أي من دام على الصدق أثمر له طمأنينة في قلبه إلى الحق ، وسكونا عن التردد في الأمر ببركة الصدق . وعكسه الكذب ، فإنه يُثمر لمن دام عليه تردداً في الأمر ، واضطراباً وقلة ثبات حتى لا يستقر على شيء ، ولا يثبت على أمر . وهو مع ذلك على خطر لقوله عليه السلام : « إياكم والكذب ؛ فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، والفجور يهدي إلى النار . وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا » (٩٣١) .

= وأبو داود [٤٩٨٩] ، والترمذي [١٩٧١] ، وأحمد [١ / ٣٨٤] ، والبيهقي [١٩٥ / ١٠ - ١٩٦] وفي الشعب [٤ / رقم ٤٧٨٤] ، والبغوي في شرح السنة [١٥٢ / ١٣] من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً .

(٩٢٦) [سورة الأحزاب الآية : ٢٣] .

(٩٢٧) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

(٩٢٨) [سورة مريم الآية : ٥٤] .

(٩٢٩) [سورة محمد الآية : ٢١] .

(٩٣٠) إسناده ضعيف :

أخرجه الطحاوي في المشكل [٣ / ٣٥] عن الحسن بن علي قال : كان رسول الله ﷺ يقول فذكره .

قلت : وإسناده ضعيف ، لأنه منقطع .

(٩٣١) تقدم تخريجه .

النور - المبين جلاء جلاله

[٢٨٦] ومنها النور والمبين / جل جلاله وتقدست أسماؤه .

فأما النور فنطق به القرآن فقال : ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ (٩٣٢) ، وفي الصحيح كان رسول الله ﷺ إذا قام من جوف الليل يتهجّد قال : « اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض » (٩٣٣) الحديث . وجاء في حديث أبي هريرة عند الترمذى ، وفي حديث ابن الترحمان المنير .

ويجوز إجراؤه على العبد ومنه قوله تعالى : ﴿ قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين ﴾ (٩٣٤) يريد نبيه ﷺ سماه نوراً وقال : ﴿ وسراجاً منيراً ﴾ (٩٣٥) ، ووصف كتابه بأنه نور فقال : ﴿ وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ﴾ (٩٣٦) ، ﴿ ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ (٩٣٧) ، وكذلك وصف التوراة والإنجيل [فهما] [أ] نور لما فيهما من البيان . وفي الصحيح « أن الله خلق الملائكة من نور » (٩٣٨)

(٩٣٢) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٣٣) تقدم تخريجه .

(٩٣٤) [سورة المائدة الآية : ١٥] .

(٩٣٥) [سورة الأحزاب الآية : ٦١] .

(٩٣٦) [سورة النساء الآية : ١٧٤] .

(٩٣٧) [سورة الشورى الآية : ٥٢] .

[أ] فى المخطوط : « فهى » .

(٩٣٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٩٩٦] ، وأحمد [١٥٣ / ٦ ، ١٦٨] ، وعبد الرزاق [٢٠٩٠٤] ، والبيهقى [٣ / ٩] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

النور - المبين جلاء جلاله

يقال منه : [نار في نفسه ينور ، واستنار]^[أ] يستنير فهو نير ومستنير إذا ضاء وأشرق ، وأنار غيره ينيره فهو مُنورٌ ومنير . وقد جاء في عداد الأسماء « المنير » كما ذكرنا . وقد يقال : أنار الشيء : أضاء ، ونورَ أيضاً - لغة . ونارت النار إذا وقدت وتنورت النار أى أعصرتها ، قال :

تَنَوَّرَتْهَا مِنْ أَذْرُعَاتِ وَأَهْلَهَا . : يَثْرِبَ أَذْنَى دَارِهَا نَظَرَ عَالٍ^[ب]

أى نظرت إلى نارها . قالوا نظر إليها بقلبه . فالنور قد يستعمل في / المحسوس [٢٨٧] والمعقول ، ويقال لذى النور : نور ، كما يقال لذى العدل : عدلٌ ولذى الجور : جور .

قال ابن العربي : وقد اختلف الناس بعد معرفتهم بالنور في وصف الخالق سبحانه أنه نور على ستة أقوال :

الأول : معناه [هادى]^[ج] قاله ابن عباس .

الثاني : معناه منور قاله ابن مسعود . وروى أن فى مصحفه منور السماوات

[أ] فى المخطوط : يقال منه فى نفسه ينور فاستنار

[ب] البيت « بنورتها » الخ . شاهد مشهور (معجم شواهد العربية ١ / ٣٠٩) وهو لامرئ القيس (ديوانه ٣١) تنورتها أى طلبت أو حاولت نظر نارها أى منازل قومها يقول إنه حاول ذلك رغم أنه فى أذرعَات على حدود الشام ، ومنازل أهلها فى يثرب . وأقرب منازلها إلى يحتاج إلى نظر مرتفع بعيد . والشاهد فى البيت : استعمال تنور بمعنى أبصر النار . (وقد قلنا إن المعين هنا طلب إبصار النار أو محاولة ذلك) .

[ج] مقتضى القواعد أن تكتب « هادٍ » دون ياء وآثرنا إبقاء الياء كما فى المخطوط حرصاً على الوضوح .

النور - المبين جله جلالة

والأرض .

الثالث : أنه مُزَيَّن وهو يرجع إلى معنى مُنَوَّر قاله أبيُّ بن كعب .

الرابع : أنه ظاهر .

الخامس : أنه ذو النور .

السادس : أنه نور لا كالأنوار قاله الشيخ أبو الحسن الأشعري . قال : وقالت المعتزلة : لا يقال إنه نور إلا بالإضافة . قال : والصحيح عندنا أنه نور لا كالأنوار لأنه الحقيقة . والعدل عن الحقيقة إلى أنه نور [هاد] [أ] أو مُنَوَّر أو ما أشبه ذلك مجاز من غير دليل لا يصح . ولأن الأثر يعضده (٩٣٩) ويصح أن يكون على هذه صفة ذات ، ويصح أن يكون صفة فعل على معنى أنه ظاهر . إذ روح النور البيان والظهور ، وقال الأقليشي : وتسمية الله تعالى نوراً صحيح في الشرع والنظر . أما

[أ] في المخطوط : « هادي » . وغيرناها حسب القواعد بعد التوضيح الذي في التعليق السابق .

(٩٣٩) قال ابن جرير في تفسيره (١٨ / ١٠٥) : في قوله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ : هادي من في السماوات والأرض فهم بنوره إلى الحق يهتدون ، ويهداه من حيرة الضلالة يعتصمون) . وقال العلامة ناصر السعدى في تفسيره (٥ / ٣٠٣) : نور السماوات والأرض الذي نور قلوب العارفين بمعرفته والإيمان به . ونور أفئدتهم بهدايته وهو الذي أنار السماوات والأرض بالأنوار التي وضعها ، وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه . ا . هـ .

قلت : والنور : صفة من صفات ربنا سبحانه وتعالى ومنه اشتق اسم النور .

النور - الميئين جله جلاله

الشرع : فقوله تعالى : ﴿ الله نور السماوات والأرض ﴾ (٩٤٠) فإن احتج المحتج وقال : أراد منير السماوات والأرض أو هادى أهل السماوات والأرض وأبى من تسمية الله تعالى نوراً احتجاجنا عليه بالحديث الذى أخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى ذر/ أنه سأل النبى ﷺ : هل رأيت ربك ؟ قال « نُورٌ أُنَّى أراه » (٩٤١) ، وحديث [٢٨٨] ابن عباس المخرج فى مصنف الترمذى أنه قال : (رأى محمد ربه قيل له : أليس يقول ﴿ لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار ﴾ ؟ قال : ويحك ذلك [إذا] تجلى بنوره الذى هو نوره) (٩٤٢) . فهذان الحديثان مصرحان بتسمية الله تعالى نوراً . قلت : والحديث الآخر مشهور ، قوله عليه السلام : « اللهم لك الحمد أنت نور السماوات والأرض » (٩٤٣) . وأما النظر : فإن النور يطلق على ما يظهر

(٩٤٠) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٤١) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [١٧٨] ، والترمذى [٣٢٨٢] ، وأحمد [١٥٧ / ٥ ، ١٧١ ، ١٧٥] ، وأبو نعيم فى الحلية [٩ / ٦١] من حديث أبى ذر رضى الله عنه مرفوعاً .

(٩٤٢) إسناده ضعيف :

أخرجه الترمذى [٣٢٧٩] حدثنا محمد بن عمرو بن نيهان بن صفوان البصرى الثقفى : حدثنا يحيى بن كثير العنبرى أبو غسان ، حدثنا : سلم بن جعفر عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنه به .

قلت : وإسناده ضعيف من أجل محمد بن عمرو بن نيهان شيخ الترمذى : قال فيه ابن حجر : مقبول - أى إذا توبع وإلا فليّن .

(٩٤٣) تقدم تخريجه .

النور - المبين جلاء جلاله

فى ذاته فقط أو يظهر فى ذاته ويظهر غيره كجمرة النار فإنها تسمى نوراً لظهورها
وكالشمس فإنها تسمى نوراً لأنها تظهر وتظهر بضوئها غيرها ، ويسمى العلم نوراً
والقرآن نوراً ؛ لاستنارة القلوب به ، ويسمى النبى ﷺ نوراً ؛ لأنه منير فى ذاته
ويستنير به غيره .

والمنير فى ذاته بنوره الذاتى والمنير غيره بنوره الفعلى هو الله وحده ، فهذا
الوصف لائق به سبحانه فهو من حيث ذاته نور كما هو حق ، ومن حيث إنه
يُدرِك ذاته فلا يغيب من سرها شىء . وقال ابن الحصار : هو النور سبحانه وذو النور
والمنور والهادى ، وكان عليه السلام يقول فى دعائه : « اللهم اجعل فى قلبى نوراً
[٢٨٩] وفى سمعى نوراً وفى بصرى نوراً وفى لحمى نوراً وفى دمى نوراً » (٩٤٤) / ويقول
آخرأ « وسبعا فى الثابوت » يشير إلى صدره الذى هو منبع العلوم والأنوار والحكم
والأسرار فإذا كان كذلك فعلم الله تعالى وحكمته [أولى] [أ] ما يُستعار هذا
الاسم له . وإذ قد علمت أن الله سبحانه هو العليم الحكيم السميع البصير ،
وسمى نفسه نوراً فيمكن أن يكون التسمية نازلة على هذا المعنى ؛ لأن من علمه
وحكمته استمد كل عليم وحكيم . وعلى هذا ينزل قول الشيخ أبى الحسن
الأشعرى رضى الله عنه فى إجراء هذا الاسم على ظاهره . وقوله رحمه الله أنه نور

(٩٤٤) حديث صحيح .

أخرجه البخارى [٨ / ٨٦] ، ومسلم [٧٦٣] ، وأبو داود [١٣٥٣] ، والنسائى
[١٢١١] ، وأحمد [٣٥٢ / ١] ، وعبد الرزاق [١٨٦٢] ، والخطيب فى تاريخه [٧ / ٣٣٢] ،
والبغوى فى شرح السنة [٤ / ١٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .
[أ] فى المخطوط : « أول » .

النور - المبين جلاله

لا كالأنوار لا يصح أن يريد به أنه جسم نوراني ليس كالأجسام النورانية ، لمعرفتنا بمذهبه في تنزيه الله تعالى . فالله سبحانه نورٌ بهذا الاعتبار ومن نوره تستمد جميع الأنوار . قال الخطابي : لا يجوز أن يُتَوَهَّم أن الله سبحانه نورٌ من الأنوار فإن النور يضادُّ الظلمة ، وتُعاقبه فتزيله ، وتعالى الله عن ذلك أن يكون له ضدٌّ ولا ندُّ . (٩٤٥) قلت : ثبت في صحيح مسلم عن أبي ذر قال سألت النبي ﷺ هل رأيت ربك ؟ قال : « نورٌ أنى أراه » (٩٤٦) كذا الرواية وقد صحفه بعضهم فقال : « نورانى » وليس بشيء . والمعنى غلبنى نورٌ أو غشيتنى نورٌ كيف أراه ؟ فأنى : استفهام على جهة الاستبعاد ؛ لغلبة النور على بصره كما هي عادة الأنوار الساطعة كنور [٢٩٠] الشمس فإنه يغشى البصر ويحيره إذا حدَّق نحوه . ولا يعارض [هذا] [١] الرواية الأخرى : « رأيت نوراً » فإنه عند وقوع بصره على النور رآه ثم غلبه عليه بعد فضعف عنه بصره كالرائى في نور الشمس عند كثرة شعاعها . هكذا قال علماءنا في تأويل هذين الحديثين ولا يصح أن يُعْتَقَد أن الله سبحانه نورٌ كما اعتقده الجوالقي هشام وطابقة المجسمة ممن قال هو نور لا كالأنوار ؛ لأن النور لون قائم بالهواء وذلك محال على الله عقلاً ونقلًا (٩٤٧) فأما العقل : فلو كان عرضاً أو

(٩٤٥) سيأتى الرد على هذا الكلام .

(٩٤٦) تقدم تخريجه .

[١] في المخطوط : « هذه » .

(٩٤٧) وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية وصف الله تعالى بالنور . ثم شرع يبين أن ما ذكره المفسرون من أن معنى « الله نور السماوات والأرض » هادى أهل السماوات والأرض ، لا يمنع من كونه في نفسه نوراً ، يقول رحمه الله :

النور - المبين جله جلالة

= ثم نقول هذا القول الذى قاله بعض المفسرين فى قوله : « الله نور السماوات والأرض » أى هادى أهل السماوات والأرض ، لا يضرنا ، ولا يخالف ما قلنا ، فإنهم قالوه فى تفسير الآية التى ذكر النور فيها مضافاً لم يذكره فى تفسير نور مطلق ، كما ادعيت أنت من ورود الحديث به فأين هذا من هذا ؟

ثم قول من قال من السلف : هادى أهل السماوات والأرض لا يمنع أن يكون فى نفسه نوراً : فإن من عادة السلف فى تفسيرهم أن يذكروا بعض « صفات المفسر » من الأسماء ، أو بعض أنواعه ، ولا ينافى ذلك ثبوت بقية الصفات للمسمى ، بل قد يكونان متلازمين ، ولا دخول لبقية الأنواع فيه .

وهذا قد قررناه غير مرة فى القواعد المتقدمة ، ومن تدبره علم أن أكثر أقوال السلف فى التفسير متفقة غير مختلفة مثال ذلك : قول بعضهم فى (الصراط المستقيم) : إنه الإسلام وقول آخر : إنه القرآن ، وقول آخر : إنه السنة والجماعة وقول آخر : إنه طريق العبودية ، فهذه كلها صفات له متلازمة لا متباينة ، وتسميته بهذه الأسماء بمنزلة تسمية القرآن والرسول بأسمائه : بل بمنزلة أسماء الله الحسنى فقول من قال « نور السماوات والأرض » هادى أهل السماوات والأرض كلام صحيح ، فإن من معانى كونه نور السماوات والأرض أن يكون هادياً لهم ، أما إنهم نفوا ما سوى ذلك فهذا غير معلوم ، وأما إنهم أرادوا ذلك فقد ثبت عن ابن مسعود أنه قال : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار ، نور السماوات من نور وجهه) .

وقد تقدم عن النبى ﷺ من ذكر نور وجهه ، وفى رواية « النور » ما فيه كفاية . فهذا بيان معنى غير الهداية . وقد أخبر الله فى كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها ، فإذا كانت تشرق من نور كيف لا يكون هو نوراً ؟ ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق ومملك واصطفاء . كقوله « ناقة الله » ونحو ذلك - لوجوه :

أحدها : أن النور لم يضاف قط إلى الله إذا كان صفة الأعيان قائمة . فلا يقال فى المصاييح التى فى الدنيا : إنها نور الله ، ولا فى الشمس ولا القمر ، وإنما يقال كما قال =

النور - المئين جله جلاله

= عبد الله بن مسعود : (إن ربكم ليس عنده ليل ولا نهار نور السماوات من نور وجهه) .
وفى الدعاء المأثور عن النبي ﷺ « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح
عليه أمر الدنيا والآخرة » .

الثاني : أن الأنوار المخلوقة كالشمس والقمر تشرق لها الأرض فى الدنيا ، وليس من نور
إلا وهو خلق من خلق الله ، وكذلك من قال : منور السماوات والأرض لا ينافى أنه نور ،
وكل منور نور ، فهما متلازمان .

ثم إن الله تعالى ضرب مثل نوره الذى فى قلوب المؤمنين بالنور الذى فى المصباح وهو
فى نفسه نور ، وهو منور لغيره ، فإذا كان نوره فى القلوب هو نور ، وهو منور ، فهو فى نفسه
أحق بذلك ، وقد علم أن كل ما هو نور فهو منور .

وأما قول من قال : معناه منور السماوات بالكواكب : فهذا إن أراد به قائله : إن ذلك من
معنى كونه نور السماوات فهو محق . وإن أراد به ليس بكونه نور السماوات والأرض معنى إلا
هذا فهو مبطل ، لأن الله أخبر أنه نور السماوات والأرض . والكواكب لا يحصل نورها فى
جميع السماوات والأرض .

وأيضاً فإنه قال : « مثل نوره كمشكاة فيها مصباح » : فضرب المثل لنوره الموجود فى
قلوب المؤمنين ، فعلم أن النور الموجود فى قلوب المؤمنين نور الإيمان . والعلم مراد من
الآية : لم يضربها على النور الحسى الذى يكون للكواكب ، وهذا هو الجواب عما رواه عن
ابن عباس فى رواية أخرى ، وأبى العالية والحسن ، بعد المطالبة بصحة النقل ، والظن ضعفه
عن ابن عباس لأنهم جعلوا ذلك من معانى النور ، أما إنهم يقولون قوله « الله نور السماوات
والأرض » ليس معناه إلا التنوير بالشمس ، والقمر والنجوم ، فهذا باطل قطعاً .

وقد قال ﷺ : « أنت نور السماوات والأرض ومن فيهن » ومعلوم أن العميان لا حظ لهم
فى ذلك ، ومن يكون بينه وبين ذلك حجاب لا حظ له فى ذلك ، والموتى لا نصيب لهم =

النور - المبين جله جلاله

= فى ذلك ، وأهل الجنة لا نصيب لهم فى ذلك ، فإن الجنة ليس فيها شمس ولا قمر ، كيف وقد روى أن أهل الجنة يعلمون الليل والنهار بأنوار تظهر من العرش ، مثل ظهور الشمس لأهل الدنيا فتلك الأنوار خارجة عن الشمس والقمر ١٠ هـ .

من مجموع الفتاوى لابن تيمية (٦ / ٣٩٠ - ٣٩٣) باختصار .

وأما قول الخطابى المتقدم وهو : (ولا يجوز أن يتوهم أن الله تعالى نور من الأنوار ، وأن يعتقد ذلك فيه سبحانه ، فإن النور تضاده الظلمة ، وتعقبه فتزيله ، وتعالى الله أن يكون له ضدٌ أو ندٌ) فقد رد على هذه الشبهة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :

وأما قول المعترض : النور ضد الظلمة ، وجل الحق أن يكون له ضد ! . فيقال له : لم تفهم معنى الضد المنفى عن الله فإن (الضد) يراد به ما يمنع ثبوت الآخر ، كما يقال فى الأعراض المتضادة مثل السواد والبياض . ويقول الناس : الضدان لا يجتمعان ويمتنع اجتماع الضدين ، وهذا التضاد عند كثير من الناس لا يكون إلا فى « الأعراض » ، وأما « الأعيان » فلا تضاد فيها فيمتنع عنه هذا أن يقال : لله ضد ، أو ليس له ضد ، ومنهم من يقول : يتصور التضاد فيها ، والله تعالى ليس له ضد يمنع ثبوته ووجوده بلا ريب ، بل هو القاهر الغالب الذى لا يغلب ، وقد يراد « بالضد » المعارض لأمره وحكمه ، وإن لم يكن مانعاً من وجود ذاته . كما قال النبى ﷺ : « من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله فى أمره » : رواه أبو داود وتسمية المخالف لأمره وحكمه ضداً ، كتسميته عدواً .

وبهذا الاعتبار فالمعادون المضادون لله كثيرون ، فأما على التفسير الأول فلا ريب أنه ليس فى نفس الأمر مضاداً لله لكن التضاد يقع فى نفس الكفار فإن الباطل ضد الحق ، والكذب ضد الصدق ، فمن اعتقد فى الله ما هو منزّه عنه كان هذا ضدّاً للإيمان الصحيح به .

وأما قوله : النور ضد الظلمة : - وجل الحق أن يكون له ضد - فيقال له : والحق ضد الميت ، والعليم ضد الجاهل ، والسميع والبصير الذى يتكلم ضد الأصم الأعمى الأبكم =

النور - المبين جله جلاله

وجسماً لجاز عليه ما جاز عليهما ، يلزم تغييره [وحدوه] [أ]. وأما النقل : فقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء ﴾ (٩٤٨) ولو كان جسماً أو عرضاً لكان كل شيء منهما مماثلاً له . فإذا تسميته سبحانه نوراً توقيف ، أو ينزل على ما ذكره ابن الحصار . وروى علي بن أي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالى : ﴿ الله نور

= وهكذا سائر ما سمي الله به من الأسماء لها أضداد ، وهو منزه عن أن يسمى بأضدادها فجعل الله أن يكون ميتاً ، أو عاجزاً ، أو فقيراً . ونحو ذلك . وأما وجود مخلوق له موصوف بضد صفته : مثل وجود الميت والجاهل ، والفقير والظالم ، فهذا كثير ، بل غالب أسمائه لها أضداد موجودة في الموجودين . ولا يقال لأولئك : إنهم أضداد الله ، ولكن يقال إنهم موصوفون بضد صفات الله ، فإن التضاد بين الصفات إنما يكون في المحل الواحد لا في محلين . فمن كان موصوفاً بالموت ضادته الحياة ، ومن كان موصوفاً بالحياة ضاده الموت ، والله سبحانه يمتنع أن يكون ظلمة أو موصوفاً بالظلمة ، كما يمتنع أن يكون ميتاً أو موصوفاً بالموت .

فهذا المعترض أخذ لفظ (الضد بالاشتراك) ولم يميز بين الضد الذي يضاد ثبوته الحق وصفاته وأفعاله ، وبين أن يكون في مخلوقاته ما هو موصوف بضد صفاته ، وبين ما يضاده في أمره ونهيه ، فالضد الأول هو الممتنع ، وأما الآخرون فوجودهما كثير ، لكن لا يقال إنه ضد لله ، فإن المتصف بضد صفاته لم يضاده .

والذين قالوا : (النور ضد الظلمة) قالوا : يمتنع اجتماعهما في عين واحدة لم يقولوا : إنه يمتنع أن يكون شيئاً موصوفاً بأنه نور وشيء آخر موصوفاً بأنه ظلمة ، فليتدبر العاقل هذا التعطيل والتخليط . هـ . مجموع الفتاوى (٦ / ٣٩٥ - ٣٩٦)

[أ] في المخطوط : « وحدته » .

(٩٤٨) [سورة الشورى الآية : ١١] .

النور - المبين جله جلاله

السماوات والأرض ﴿٩٤٩﴾: الله هادى أهل السماوات والأرض ﴿مثل نوره﴾ : مثل هداه فى قلب المؤمن . وقيل : إن الضمير فى نوره يعود على نبيه . وليس هذا موضعه (٩٥٠) ، وأما قوله تعالى : ﴿وأشرق الأرض بنور ربها﴾ (٩٥١) . فقيل : النور هنا العدل أى بعدله أشرق وأضاءت . والعرب تقول : ملأ السلطان الأرض نوراً يعنون بذلك أنه ملأها عدلاً . وهذا إخبار عن يوم القيامة الذى توفى فيه كل

(٩٤٩) [سورة النور الآية : ٣٥] .

(٩٥٠) ولعل من أحسن من تعرض لتفسير قوله تعالى : ﴿الله نور السماوات والأرض مثل نوره...﴾ الآية . الإمام ابن القيم رحمه الله فى كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية : قال رحمه الله : بعد أن ذكر الخلاف فى تفسير ﴿الله نور السماوات والأرض﴾ بنحو ما سبق ذكره عن شيخ الإسلام قال : وقد اختلف فى تفسير الضمير فى ﴿نوره﴾ فقيل : هو النبى ﷺ أى : مثل نور محمد ﷺ وقيل تفسيره المؤمن أى : مثل نور المؤمن ، والصحيح أن يعود على الله عز وجل والمعنى : مثل نور الله سبحانه وتعالى فى قلب عبده ، وأعظم عباده نصيباً من هذا النور رسوله محمد ﷺ فهذا مع تضمنه عود الضمير إلى المذكور وهو وجه الكلام يتضمن التقادير الثلاثة ، وهو أتم معنى ولفظاً .

وهذا النور يضاف إلى الله تعالى ؛ إذ هو معطيه لعبده وواهبه إياه ، ويضاف إلى العبد إذ هو محله وقابله ، فيضاف إلى الفاعل والقابل ، ولهذا النور فاعل وقابل ومحل وحامل ومادة ؛ تضمنت الآية ذكر هذه الأمور كلها على وجه التفصيل .

فالفاعل : هو الله تعالى مُفيض الأنوار الهادى لنوره من يشاء ، والقابل العبد المؤمن ، والمحل قلبه ، والحامل همته وعزيمته وإرادته ، والمادة : قوله وعمله ، وهذا التشبيه العجيب الذى تضمنته الآية فيه من الأسرار والمعانى ، وإظهار تمام نعمته على عبده المؤمن بما أناله من نور ، ما تقر به عيون أهله وتبتهج به قلوبهم . هـ وانظر بقية كلامه رحمه الله فإنه نفيس جداً .

(٩٥١) [سورة الزمر الآية : ٦٩] .

النور - المبين جاء جلالة

نفس ما كسبت . وقيل : إنها تُشرق بنوره الذى يملكه ويخلقه ويجعله يسعى بين أيدي المؤمنين وبأيمانهم ، وأضاف هذا النور إليه سبحانه إضافة ملك ؛ لأنه خالقه ، كما يقال : أرض الله ، وسماء الله ، وبيت الله ، وخلق الله . ومن توهم أن ربه نور من الأنوار فهو كافر من الكفار ، موافق للهند فى عبادتهم النار (٩٥٢) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه ليس نوراً على الإطلاق ، بل هو مُنورٌ ومُزِينٌ [وهاد] [١] على ما تقدم . نور السماء وأضاءها ، وزينها بالنجوم وحفظها ، وكذلك نور قلوب عباده بنور معرفته ، فقال : ﴿ أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه ﴾ (٩٥٣) وقال : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه وجعلنا له نوراً يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات ليس بخارج منها ﴾ (٩٥٤) وهذه إشارة - والله أعلم - إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ومن تبعه ممن كان قبل مبعث النبى ﷺ على مثال حال قریش . فكل نور من عنده [عز وجل] ولا نور إلا منه ، ولا هدى إلا به ومنه . ثم يجب عليه أن يسعى فى أن يكون نور عصره ، وإلا فنور بلده ، وإلا فنور رعيته وخاصته ، وإلا فنور نفسه . وإنما يكون نوراً يستنار به إذا علم كتاب ربه وسنة نبيه ، ثم عمل بها وعلمها ، فيستنار بنوره ، ويهتدى بهديه ، لقد أحسن القائل :

(٩٥٢) تقدم الكلام على ذلك .

[١] فى المخطوط : وهادى . ومقتضى القواعد حذف الياء .

(٩٥٣) [سورة الزمر الآية : ٢٢] .

(٩٥٤) [سورة الأنعام الآية : ١٢٢] .

النور - المبين - البرهان جله جلاله

بنور العلم يكشف كل ريب . ∴ ويصير وجه مطلبه المرید .
 فأهل العلم فى ربح وقرب . ∴ لهم مما اشتھوا أبداً مزيد .
 إذا عملوا بما علموا فكل . ∴ له فى ما ابتغاه ما يريد .
 فإن سكتوا ففكر فى معاد . ∴ وإن نطقوا فقولهم سديد^[١] .
 ومنها البرهان جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

جاء فى عداد الأسماء ومعناه المبين وحدانيته بحججه ودلائله الظاهرة
 وبراهينه الثيرة . وهو من صفات الأفعال .

والبرهان البيان يقال : برهن قوله أى بينه بحجته . ومنه قوله تعالى :
 ﴿ فذانك برهانان من ربك ﴾ (٩٥٥) أى حجتان وآيتان . وسمى نبيه محمداً
 ﷺ برهاناً فى قوله : ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا
 إليكم نوراً مبيناً ﴾ (٩٥٦) لأنه جاء بالبرهان وهى المعجزة .

[١] الأبيات « بنور العلم » الخ تذكر قيمة العلم وأنه يكشف الشك ويجلى الأمور ، وأن
 أهل العلم فى سعة من رحمة الله وقرب إليه ، وأنهم إذا طبقوا علمهم فى العمل فإن لهم
 عند الله ما يشاءون من فضله وأن سكوتهم فكر ونطقهم رشد . والشاهد فى الأبيات هو
 هذه المعانى نفسها .

(٩٥٥) [سورة القصص الآية : ٣٢] .

(٩٥٦) [سورة النساء الآية : ١٧٤] .

الراشد والرشيذ والمرشد جل جلاله

ومنها الراشد والرشيذ والمرشد جل جلاله وتقدست أسماؤه .

أشار إليها التنزيل فقال : ﴿ وهبى لنا من أمرنا رشداً ﴾ (٩٥٧) وقال : ﴿ ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ (٩٥٨) وجاء الراشد والرشيذ فى حديثى أبى هريرة ولم يجرى فيه المرشد .

وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤهما على العبد من غير خلاف . قال الله تعالى مخبراً عن قوم شعيب : ﴿ إنك لأنت الحليم الرشيد ﴾ (٩٥٩) يقال : رشد يرشد فهو راشد ورشيذ للمبالغة ، ورشد بالكسر يرشد رشداً لغة فيه ، وأرشد غيره إذا هداه يرشده فهو مرشد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً ﴾ (٩٦٠) ، وقال تعالى : ﴿ وابتلوا اليتامى حتى إذا بلغوا النكاح فإن آنستم منهم رشداً ﴾ (٩٦١) ، وروى فى الحديث : « أن قوماً جاءوا إلى النبى ﷺ فقالوا : نحن بنو غيَّان فقال : بل أنتم بنو رشدان » (٩٦٢) فجعله فى مقابلة الغى ويقال : فلان

. (٩٥٧) [سورة الكهف الآية : ١٠] .

. (٩٥٨) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

. (٩٥٩) [سورة هود الآية : ٨٧] .

. (٩٦٠) [سورة الكهف الآية : ١٧] .

. (٩٦١) [سورة النساء الآية : ٦] .

(٩٦٢) حديث ضعيف : أخرجه ابن شيبه (٧-٥٦٢) فى مصنفه وابن الضريس كما فى

=

الدر المنثور (٣١٤/٦) مرسلأ عن أبى وائل .

الرشيد - الرشيد - الرشيد جله جلاله

لِرِشْدَةٍ ، وفلان لِرِشْدَةٍ . وهذا يدل على أن حقيقة الرشد والهدى متقاربتان ، أو هما هما .

والرشد قد يكون وصفاً ذاتياً ثابتاً لله تعالى وقد يكون سلبياً ، وقد يكون فعلياً . أما كونه ذاتياً فراجع إلى العلم والإرادة ؛ لأن الرشد في اللسان يقع على العالم بما يقدم ويؤخر فيتصف الله تعالى به من طريق كمال علمه وإتقان صنعه ووجود العالم منه على النظام الجميل ، الذي هو عليه على ما اقتضاه علمه الرشيد . وأما كونه من صفات السلب فهو بمعنى تعاليه وتقدُّسه عن السُّفَه وصفات النقص التي تشوب المخلوق ، إذا عدم الرشد في العلم والعمل . وأما كونه من صفات الأفعال فيكون فعلياً بمعنى مفعول . وقد اختلف في [تأويل] وزن رشيد . فقيل : فعيل بمعنى مفعول ، وقيل : / رشيد بمعنى أنه ذو رشد فيكون فعيل بمعنى فاعل كرحيم من راحم وسميع من سامع . وقيل : رشيد فعيل بمعنى مفعول أرشد يرشد إرشاداً فهو مرشد ورشيد ، قال الجليمي : الرشيد المرشد ، ومعناه الدالُّ على المصالح والداعي لها . وهذا من قوله تعالى : ﴿ وهب لنا من أمرنا رشداً ﴾ (٩٦٣) فإن مهيب الرشد مرشد ، وقال : ﴿ ومن يضل فلن تجد له ولياً

= والمرسل من أنواع الضعيف .

وأخرج ابن سعد (٢٩٢/١) في طبقاته ، وعن طريق ابن عساكر في تاريخه كما في تهذيب تاريخ دمشق (٩٥/٧) من طريق الواقدي ، والكلبي مرسل عن محمد بن كعب القرظي ، وهذا الإسناد ضعيف جداً فالواقدي من المتروكين ، والكلبي قد اتهم بالكذب [أبو مريم] .

(٩٦٣) [سورة الكهف الآية : ١٠]

الرائد - الرئيد - المرئيد - الباعث جل جلاله

جاء الرشد . وأعظم الرشد إرشاد عباده المؤمنين إلى دينه ودين ملائكته ورسله ، وما حوته كتبه . ذلك الدين القيم . فعليه أن يحسن معاملة مولاه بما أمره به وعنه نهاه . وهذا غاية الرشد يدل عليه قوله ﷺ في خطبته : « من يطع الله ورسوله فقد رشد ، ومن يعص الله ورسوله فلا يلومن إلا نفسه ، ولا يضر الله شيئاً » فقد بين ﷺ أن الرشد في طاعة الله [والغنى]^[١] في معصيته . وعليه أن يرشد عباد الله ويهديهم حتى لا يألفوا أعاديهم . وهي [أى الأعادى] كل ذات وصفة من الصفات التي تصدهم / عن طاعة الله وعبادته ، وتوقعهم في حبال العصيان ومهواته . فإذا اتصف بهذه الصفات تسمى عند الله رشيداً ، ونال منه حظاً مجيداً . والله عليه في هذه المنة والفضل كما امتن على إبراهيم فقال : ﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل ﴾ (٩٦٥) .

ومنها الباعث جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد في القرآن فعلاً فقال : ﴿ ثم يبعثكم فيه ليقضى أجل مسمى ﴾ (٩٦٦) ، وقال : ﴿ ثم بعثناكم من بعد موتكم ﴾ (٩٦٧) ، وقال : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ﴾ (٩٦٨) ، وجاء في حديث أبي هريرة الباعث ، وأجمعت

[١] كلمة « الغنى » هي في المخطوط « الرشد » - وهو سهو .

• (٩٦٥) [سورة الأنبياء الآية : ٥١] .

• (٩٦٦) [سورة الأنعام الآية : ٦٠] .

• (٩٦٧) [سورة البقرة الآية : ٥٦] .

• (٩٦٨) [سورة الجمعة الآية : ٢] .

الباحر - جلاء جلاله

عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق إذا ورد مقيداً بلا خلاف .

وحقيقته في اللسان^[أ] تحريك ساكن وإثارة كامن يقال منه بعثت الشيء من مكانه إذا أثرته ، قال امرؤ القيس :

وفتيان صدق قد بعثت بسحرة .. فقاموا جميعاً بين عان ونشوان^[ب]
وقال عنتره :

وصحابة شُم الأنوف بعثهم .. ليلاً وقد مال الكرى بطلاها^[ج]
ومنه بعث الموتى وبذلك سُمي يوم القيامة يوم البعث . بعثت الرجل من نومه

[أ] قوله وحقيقته في اللسان يعني : والمعنى الحقيقي للبعث في اللغة هو ...

[ب] بيت امرئ القيس « وفتيان صدق ، الخ . في ديوانه (تح محمد أبي الفضل) (ص ٩١) وفيه « عاث ، بدلاً من عان . فلفظ العاثي يصور تطويح المبعوث من النوم يديه في الظلام يبحث عن شيء . ولفظ العاثي يصور الفتور الذي يجعل المبعوث من النوم قبل استيقاظه منه كالمقيد . والنشوان السكران . فالشاعر يقول : إنه أيقظ أولئك الفتيان قبل الفجر فاستيقظوا ووصفهم بأنهم فتيان صدق لإخلاصهم له وكمالهم الخلق بمقياسه . والشاهد في البيت استعمال الفعل بعثه بمعنى أقامه من رقدته .

[ج] بيت عنتره « وصحابة ، الخ . في المجموع المسمى « شرح ديوان علقمة ، طرفه ، عنتره » (ص ٢١٥) شَم الأنوف أى أعزّه . الكرى : النوم . الطلى : الأعناق مفرداً طلية بوزن كلية وطلاة بالضم . يقول إنه أيقظهم فكانت أعناقهم تميل من النوم . والشاهد فيه : استعمال بعثه بمعنى أقامه من مرقدته .

الباعث - جله جلاله

فانبعث أى نبهته فانتبه. وتقول : بعثت فلاناً فى حاجة إذا أرسلته . ومنه قوله تعالى
مخبراً عن الكفار : ﴿ أهذا الذى بعث الله رسولا ﴾ (٩٦٩) ، وقال : ﴿ هو الذى
[٢٩٧] بعث فى الأميين رسولا منهم ﴾ (٩٧٠) وتقول : بعثنى / على أمر كذا باعث حق ،
وبعثت فلانا على كذا أى حرصته عليه . وهو يقرب من المعنى الأول إلا أن الأول
يتعدى بنفسه ، والثانى بى ، والثالث بعلى .

وهذا الاسم يختص ببعث الأرواح والأجساد والرسل والخواطر إلى غير ذلك ،
فمعناه قريب من معنى المرسل والمنشئ والخالق أيضاً فهو من صفات الأفعال ،
وقال ابن العربى : حقيقة البعثة تحريك الشئ فى إزعاج [واستعجال]^[أ] فالبارئ
تعالى هو الذى يحرك الموتى ويظهرهم ، وهو الذى حرك الرسل لدعاء الخلق
وأظهرهم ، وهو الذى [حرك] الرسل [عباده]^[ب] إلى الطاعة ، وهو الذى بعث
عباداً له على بنى إسرائيل ، وهو الذى يبعث [الكبير]^[ج] وينعشه . فعاد جميع
ما بيناه إلى الإظهار والتحريك . لكن سبب ذلك يختلف .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه باعث الموتى يوم النشور
ومنشئهم وخالقهم ومعيدهم كما بدأهم . قال الله مخبراً عن الكفار : ﴿ قالوا يا

(٩٦٩) [سورة الفرقان الآية : ٤١] .

(٩٧٠) [سورة الجمعة الآية : ٢] .

[أ] فى المخطوط : واستعمال . والتصويب ناظر إلى ما فى اللسان « انبعث : ثار ،
انبعث فى السير : أسرع ، تبعث : اندفع ، بعثه : أهبه . » .

[ب] فى المخطوط : « وهو الذى حرك الرسل عباده » الخ . وكلمة الرسل مقحمة .

[ج] فى المخطوط : « الكبير » .

الباعث - جلاء جلاله

ويلنا من بعثنا من مرقدنا ﴿٩٧١﴾ فقال لهم المحققون العابدون : ﴿ هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ﴾ (٩٧٢) ، فالله سبحانه يحيى الموتى يوم النشور ، ويبعث ما فى القبور ، ويحصل ما فى الصدور . ثم يجب عليه أن يسعى فى أسباب البعث من الجهل لنفسه وأهله ، وذلك بتحصيل العلم الذى عنه تكون الحياة الحقيقية / فيبعث قلبه على اليقين ولسانه على الذكر وجوارحه على العمل [٢٩٨] وقد ذكر الله العلم والجهل فى كتابه العزيز ، وسماهما حياة وموتاً . فقال وقوله الحق : ﴿ أو من كان ميتاً فأحييناه ﴾ (٩٧٣) ، وقال : ﴿ إنما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله ﴾ (٩٧٤) ولقد أحسن سابق البربرى حيث يقول : [أ]

العلم فيه حياة للقلوب كما .: تحيا البلاد إذا ما مسها المطر .
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه .: كما يجلو سواد الظلمة القمر .
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها .: ولا البصير كأعمى ماله بصر [ب]

· [٩٧١] سورة يس الآية : ٥٢ .

· [٩٧٢] سورة يس الآية : ٥٢ .

· [٩٧٣] سورة الأنعام الآية : ١٢٢ .

· [٩٧٤] سورة الأنعام الآية : ٣٦ .

[أ] سابق البربرى شاعر من الزهاد كنيته أبو سعيد ، وهو من موالى بنى أمية ، ولم يكن من البربر . كان يفد على عمر بن عبد العزيز فيستنشد عمر ، فينشد من مواعظه .
توفى ١٠٠ هـ .

[ب] يشبه إحياء العلم للقلوب بإحياء المطر للأرض ، كما يشبه كشفه الجهل بكشف القمر الظلمة ، ثم يقول ينوه بتميز التقى على غيره كتميز البصير على الأعمى .
والشاهد : هو ما فى الأبيات من بيان أثر العلم .

الباعث .. الجامع ... جل جلاله

فمن رقى غيره من الجهل إلى المعرفة فقد أنشأه نشأة أخرى ، وأحياء حياة طيبة . وكل من كان له مدخل في إفادة الخلق بالعلم ، ودعائهم إلى الله تعالى [فله] بذلك نوع من الأحياء وهي رتبة الأنبياء ومن ورثهم من العلماء . وهذا بين لا إشكال فيه . ثم يجب عليه أيضا قبول باعث الحق ، وردُّ باعث الباطل ، ولا خلاف في ذلك فاعلمه .

ومنها **الجامع** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن مضافاً فقال: ﴿ ربنا إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ﴾ (٩٧٥)
 ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴾ (٩٧٦) ، وقال: ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ (٩٧٧) ، وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .
 [٢٩٩] ويجوز إجراؤه على المخلوق، قال الله العظيم : ﴿ قل / بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ﴾ (٩٧٨) ولا خلاف في ذلك .

والجمع في اللغة عبارة عن ضم الشيء إلى الشيء ، وهو التأليف . وقد يكون في الأجسام ومنه قوله تعالى : ﴿ إنك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ﴾ (٩٧٩)
 و ﴿ إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ﴾ (٩٨٠) ، ويكون في

(٩٧٥) [سورة آل عمران الآية : ٩] .

(٩٧٦) [سورة النساء الآية : ١٤٠] .

(٩٧٧) [سورة التغابن الآية : ٩] .

(٩٧٨) [سورة يونس الآية : ٥٨] .

(٩٧٩) [سورة آل عمران الآية : ٩] .

(٩٨٠) [سورة النساء الآية : ١٤٠] .

الجامع .. جله جلاله

[المعاني]^[أ] إلا أن العرب فرقت بينهما . فإذا استعملته في الأجسام [كان الثلاثي وحده ، وإن استعملته في المعاني] كان الفعل [الثلاثي] وغيره . [يقال]^[ب] أجمعت الأمر ، وعلى الأمر . والأمر مجمع . ويقال أيضا : اجمع أمرك ولا تدعه منتشراً . فأما قوله : ﴿ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ﴾^(٩٨١) مفعول بفعل مضمر وليس بمعطوف التقدير وادعوا شركاءكم ، لأنه لا يقال : أجمعت شركائي ، إنما يقال : جمعت^[ج] . ومن هذا قول الشاعر :^[د]

يا ليت زوجك في الوغى . . . متقلداً سيفاً ورمحاً

[أ] في المخطوط : « المعاني » . ومقتضى السياق ما أثبتنا .

[ب] ما بين الأقواس إضافات لتقويم العبارة .

(٩٨١) [سورة يونس الآية : ٧١] .

[ج] اتخذ الإمام القرطبي - بكلامه هذا - موقفاً في الخلاف بين العلماء في الفرق بين الفعلين جمع وأجمع في الاستعمال ، ويتلخص الخلاف في أن بعضهم يقول باختصاص جمع بالاستعمال في الأجسام (جمع المال والكتب) والبعض يقول : إنها تستعمل في المعاني أيضاً مثل جمع أمره وبالنسبة لأجمع يقول بعض العلماء : إنها تختص بالمعاني ويقول آخرون : إنها تستعمل في الأجسام أيضاً والمؤلف يوافق القائلين بأن جمع تستعمل للأجسام والمعاني معاً ، وأجمع لا تستعمل إلا في المعاني ، ولذا اختار أن تكون « شركاءكم » في الآية منصوبة بفعل مضمر تقديره « ادعوا » وليست معطوفة على أمركم [د] البيت « يا ليت زوجك » الخ . شاهد مشهور (ينظر معجم شواهد العربية ٨١/١) .

وهو في تاج العروس « قد غدا » بدلاً من « في الوغى » ومتقلداً : حال على رواية المخطوط ، وخبر غدا في رواية التاج . والشاهد فيه أن كلمة « رمحاً » منصوبة بعامل مناسب محذوف أى وحاملاً رمحاً . لأن الرمح يحمل ولا يتقلد كالسيف . وهذا الشاهد يؤيد القول بأن شركاءكم (في الآية في التعليق السابق) منصوبة بفعل محذوف .

الجامع .. جله جلاله

أى وحاملاً رَمَحاً ؛ لأن الرمح لا يتقلد به . وأُجمعت الشئ جعلته جميعاً وجمعت الشئ المتفرق فاجتمع ، وتجمع القوم أى اجتمعوا من ها هنا وها هنا . والجمع مصدر قولك : جمعت الشئ المتفرق ، وقد يكون اسماً لجماعة الناس . ويُجمع على جموع . والموضع مجمع ومجمع مثال مطلع ومطلع جمع مجمع [٣٠٠] من الثلاثي ، وأجمع يجمع على كذا إجماعاً ومنه / إجماع الأمة على كذا .

وجامع فى وصف الله تعالى يكون ذاتياً وفعلياً ، أما الذاتى فهو جمعه تعالى للفضائل كلها والصفات الجميلة أجمعها ، ولأن المعلومات محصورة فى علمه قبل إيجادها . وكيف لا يكون علمه جامعاً لها وفق علمه وإرادته أوجدتها بقدرته . وأما إذا كان فعلياً فهو الذى دلّ عليه القرآن فى غير ما آية . فهو الجامع حقاً جمع بين المتفرقات والمتماثلات والمتضادات . وقالت المبتدعة : ليس جامعاً على الإطلاق إلا بجمع الروح والجسد ، وسائر ذلك يفعله الخلق دونه أو معه .. تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً . بل هو الجامع على الإطلاق : جمع بين المتفرقات والمتباينات . وجمعه سبحانه بين المتفرقات فعل مخصوص من أفعاله ، وهو تركيب الجوهر حتى يصير أجساماً بما يخلق الله فيها من التركيب ، ثم يفرقها . ثم يجمعها فيؤلف بين المتماثلات والمتباينات [والمضادات] [جـ] وتلك آية على أنه القادر لا إله إلا هو رب كل شئ ومليكه ، وخالق كل شئ ومبدعه . فجمعه بين المتباينات والمتضادات الذى هو من أعظم الدلالات على وجوده ، وهو جمعه بين السماء وكواكبها ، والأرض وبحارها ، والمعادن المختلفة وما فيها - إلى غير ذلك مما استودع الأرض من الحيوانات والنبات ، مما هو متباين الأشكال / [٣٠١]

[جـ] فى المخطوط : « والمصادقات ، تحريف .

[٤٨٠ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

الجامع .. جلاء جلاله

والألوان والطعوم والأوصاف . ومن تأمل الرُّمانة ولون قشرها ، وشكله ، وطعمه ، وشكل حبِّها ، ولونه ، وطعمه ، ثم ما بين الحبات من دقيق قشرة ، وغلظ الرُّمانة رأى أشياء متباينةً قد حواها جسم واحد ، وكذلك جمعه بين العظم والعصب والعرق والعضلة والمخ والبشرة والدم وسائر الأخلاط في بدن الحيوان . وأما المتضادات فجمعه بين الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة في أمزجة الحيوانات . وهى متنافرات متعاندات . وذلك أبلغ وجوه الجمع وتفصيل جمعه لا يعرفه إلا من يعرف تفصيل مجموعاته في الدنيا والآخرة .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله هو الجامع بكل اعتبار ، ومن جهل أو شك فقد كذب بهذا الأخبار ﴿ يوم يجمعكم ليوم الجمع ﴾ (٩٨٢) ، ثم يجب عليه أن يُجمع على عبادة ، ربه ويجمع همومه فيه ، ولا يفرقها فيما عداه ، وأن يكون جامعاً بين الآداب الظاهرة في الجوارح وبين الحقائق الباطنة في القلوب . فمن كملت معرفته وحسنت سريره فهو الجامع . ويقال : الجامع هو الذى جمع الفضائل وحوى المكارم والمآثر . وقد روى إسماعيل بن عباس عن شرحبيل بن مسلم عن أبى مسلم الخولانى عن جبير بن نفيير [١] قال قال رسول الله ﷺ : [٣٠٢] « ما أوحى إلى أن أجمع المال فأكون من التاجرين ، ولكن أوحى إلى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى يأتيك اليقين » (٩٨٣) .

(٩٨٢) [سورة التغابن الآية : ٩] .

[١] جبير بن نفيير من كبار التابعين . توفي سنة (٧٥ / ٨٠ / ٨٦) هـ .

(٩٨٣) إسناده ضعيف : وهو من حديث أبى الدرداء وابن مسعود وجبير بن نفيير مرسلًا .

أولاً : حديث أبى الدرداء : =

سريع الحساب .. سريع العقاب جلاء جلاله

ومنها سريع الحساب وسريع العقاب (٩٨٤) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ والله سريع الحساب ﴾ (٩٨٥) و : ﴿ سريع

= أخرجه ابن عدى فى الكامل [٦٩ / ٣] من طريق خصيب بن جحدر ، عن مكحول ، عن أبى إدريس الخولانى سمعت أبا الدرداء يقول فذكره مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف جداً إن لم يكن موضوعاً : خصيب بن جحدر هذا كذبه شعبة وابن القطان وقال أحمد : لا يكتب حديثه ، وقال البخارى : كذاب . .
ثانياً : حديث ابن مسعود .

أخرجه ابن عدى فى الكامل [٢٥٧ / ٥] من طريق أبو طيبة عن كرز بن وبرة الحارثى عن الربيع بن خيثم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف أيضاً : فيه أبو طيبة هذا ، واسمه عيسى بن سليمان بن دينار .
ضعفه ابن معين . وساق له ابن عدى عدة مناكير . ثم قال : وهذه الأحاديث لكزز بن وبرة يرويه عن أبو طيبة . وهى كلها غير محفوظة ، وأبو طيبة كان رجلاً صالحاً ، ولا أظن أنه كان يعتمد الكذب ، ولكن لعله كان يشبه عليه فيغلط .

ثالثاً : حديث جبير بن نفير :

أخرجه البغوى فى « شرح السنة » [٢٣٧ / ١٤] من طريق شرحبيل بن مسلم عن أبى مسلم الخولانى عن جبير بن نفير مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد ضعيف فيه علتان :

١- الإرسال : جبير بن نفير لم يدرك النبى ﷺ .

٢- شرحبيل بن مسلم : لخص حاله ابن حجر بقوله : صدوق فيه لين .

(٩٨٤) أنظر المقدمة .

(٩٨٥) [سورة البقرة الآية : ٢٠٢] .

[٤٨٢ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

سريع الحساب .. سريع العقاب جلد جلاله

العقاب ﴿٩٨٦﴾ وقال : ﴿ وهو أسرع الحاسبين ﴾ (٩٨٧) وقد مضى الكلام فيه عند الحاسب . وهو مجمع عليه . قال القاضي أبو بكر بن العربي : كنت بالشعر في محرس الكوفيين مع الشيخ الإمام أبي بكر الطرطوشي فتذاكرنا قوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿ إن ربك سريع العقاب ﴾ (٩٨٨) ﴿ وإنه لغفور رحيم ﴾ (٩٨٩) ، وقال في سورة الأعراف : ﴿ لسريع العقاب ﴾ (٩٩٠) فقلنا : ما الفائدة في دخول اللام في إحدى الآيتين مع سقوطها في الآية الأخرى ؟ فأجاب عن ذلك الشيخ الإمام أبو بكر الطرطوشي فقال : حكم اللام التأكيد في لسان العرب ، والآية في الأنعام دخلت الأمة فيها في الخطاب ، وكانت أمة معصومة في الدنيا ، لا تعاقب إلا في الآخرة فسقطت اللام التي حكمها التأكيد في الخبر عنها ، والآية التي في الأعراف خوطب بها بنو إسرائيل ، وقد عجلت عقوبتهم في الدنيا بالمسخ والخسف فدخلت اللام التي حكمها التأكيد في الخبر عنها .

[(٩٨٦) سورة الأنعام الآية : ١٦٥]

[(٩٨٧) سورة الأنعام الآية : ٦٢]

[(٩٨٨) سورة الأنعام الآية : ١٦٥]

[(٩٨٩) سورة الأنعام الآية : ١٦٥]

[(٩٩٠) سورة الأعراف الآية : ١٦٧]

تفسير العقاب ج ١ جلاله

[٣٠٣] ومنها / شديد العقاب (٩٩١) جل جلاله وتقدس أسماءه .

نطق به التنزيل وأجمعت عليه الأمة . ومعناه ظاهر يعاقب الكافرين لكفرهم والعصاة لعصيانهم ، فيعاجل من شاء بعقوبته في الدنيا ، ويؤخر عقوبة من شاء إلى الآخرة ، لا يسأل عما يفعل .

يقال : عاقبه بذنبه معاقبة وعقاباً : أخذه بجزاء الذنب وبعبقه . والاسم العقوبة . ويقال أعقبه على ما صنع أى جزاه به ، فعقاب الله تعالى للخلق ما يكون من جزاء على فعل المذموم ، وذلك على وجهين : أحدهما : فى الدنيا فيعاقب من شاء بالصواعق المحرقة ، والزلازل المتلفة ، والفتن المهلكة إلى غير ذلك مما شاء أن يعاقب به . وهذا العقاب مهما حل بكافر كان نقمة ، ومهما حل بعصاة المؤمنين كان رحمة لهم ، وكفارة لذنوبهم ، وطهارة لقلوبهم إن استيقظوا وأقلعوا . وإن أصروا فى طغيانهم ولم يسلبهم ما من به عليهم من إيمانهم فهم بين أن يعاقبهم فى الأخرى أو يعفو عنهم تعالى . وأما ما أصاب من هذه المحن الأنبياء والأولياء والصالحين المطهرين من الأوزار فليس ذلك بعقاب . إذ العقاب مشعر بجزاء يقع عقب جناية العبد . ومن حماه الله من الكفر والفسوق والعصيان وحبب إليه

[٣٠٤] الإيمان ، وحشا / قلبه بنور الإيقان فهو مهما امتحنه بمحنة من الضراء ، أو أصابه

بما أصابه من البلاء فذلك إكرام من الله يزيده به تطهيراً وتنويراً ، ويقربه منه تقريباً ، كما قال عليه السلام : « أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل » (٩٩٢) وقد بينا هذا المعنى فى أول كتاب [التذكرة] ، وفى أول سورة

(٩٩١) أنظر المقدمة .

(٩٩٢) تقدم تخريجه .

تتطيط العقاب جله جلاله

العنكبوت من كتاب أحكام القرآن والحمد لله . وأما العقاب الذى فى الآخرة فيكون عنه قبض الروح ، وفى القبر ، وكرب الموقف ، وروعات المبعث ، إلى غير ذلك من الشدائد حسب ما بيناه فى كتاب التذكرة . وعقاب بعضهم أشد من عقاب بعض ، ولذلك قال : ﴿ إن المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ﴾ (٩٩٣) ، وقال عليه السلام فى عمه [أبى] طالب : « إنه أخف [أهل] النار عذاباً ، وإنه ليلبس نعلين من نار يغلى منهما دماغه » ، (٩٩٤) أراد أخف أهل النار من الكفار ، وأما من دخل النار من الموحدين فبعضهم أيضاً أشد عذاباً من بعض ، وأطول أمداً فمنهم من يعاقب بالنار ، حتى يعود حمماً ، ومنهم من تأخذ النار بعضه على ما بيناه فى كتاب التذكرة . ثم كل موحد فينفصل من العذاب ، وينال من الله [جميل المآب]^[أ] ويبقى الكافر الجاحد فى العذاب [فإن الكافرين]^[ب] ﴿ لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط ﴾ (٩٩٥) .

(٩٩٣) [سورة النساء الآية : ١٤٥] .

(٩٩٤) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢١٢] ، وأحمد [٢٩٥ / ١] ، وابن أبى شيبه [١٥٨ / ٣] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً . وفى الباب من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه .

[أ] كلمتان تعذرت قراءتهما - فقاربنا ، وكتبنا ما يقتضيه السياق .

[ب] كلمتان تعذرت قراءتهما ، فكتبنا مقتضى السياق .

(٩٩٥) [سورة الأعراف الآية : ٤٠] .

ذو انتقام والمنتقم .. جل جلاله

[٣٠٥] ومنها / ذو انتقام والمنتقم (٩٩٦) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن فقال : ﴿ واللّه عزيز ذو انتقام ﴾ (٩٩٧) ، وجاء في حديث أبي هريرة (المنتقم) ، وفي التنزيل : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ﴾ (٩٩٨) وقال ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ (٩٩٩) وقال : ﴿ ومن عاد فينتقم الله منه ﴾ (١٠٠٠) وأجمعت عليه الأمة . وليس من أسماء التضرع والابتهال .

ويجوز إجراؤه على المخلوق قال الله عز وجل : ﴿ وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا باللّه ﴾ (١٠٠١) ولا خلاف فيه ، ووصف نفسه سبحانه بأنه منتقم ، ولم يصف نفسه بأنه غاضب ، وإن كان الفعل قد تكرر في القرآن في مواضع كثيرة [ثم إن الغضب]^[أ] في وصفه سبحانه قد يكون عين الانتقام فتسد هذه الصفة [مسد صفة الغاضب]^[ب] ويكون الغضب على هذا من صفات الأفعال . وقد يرجع [وصفه بالغضب]^[ج] إلى إرادة الإنتقام (١٠٠٢) فيكون من صفات الذات (٩٩٦) أنظر المقدمة .

(٩٩٧) [سورة آل عمران الآية : ٤]

(٩٩٨) [سورة الدخان الآية : ١٦]

(٩٩٩) [سورة الزخرف الآية : ٥٥]

(١٠٠٠) [سورة المائدة الآية : ٩٥]

(١٠٠١) [سورة البروج الآية : ٨]

[أ] محو استعضائه بمقتضى السياق .

[ب] محو استعويض بمقتضى السياق .

[ج] محو عوضائه بمقتضى السياق .

(١٠٠٢) صفة الغضب من صفات الله عز وجل التي لا يصح تأويلها : - =

[٤٨٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

هذه إنتقام والمنتقم .. جلاء جلاله

المتضمنة في [وصفه بالمنتقم^[أ] . و [الإنتقام [إنزال] [ب] بلاء بأهل العتو والإجرام . ومنتقم [اسم الفاعل] [ج] من النعمة ويقال نعمة ونعمة^[د] . ويقال في الماضي نقم [منه بفتح عين الماضي أو كسرها] [هـ] ينقم بفتح القاف وكسرها في المستقبل^[و] ، قال زهير :

. يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر .: ليوم الحساب أو يعجل فينقم^[ز]

= فمذهب السلف رحمة الله عليهم أجمعين : إثباتها وإجرائها على ظاهرها ، وفض
الكيفية عنها ، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبتته الله ، وذهب قوم من المثبتين إلى البحث عن
التكليف والطريقة المحمودة هي الطريقة المتوسطة بين الأمرين ، وهذا لأن الكلام في
الصفات فرع على الكلام في الذات ، وإثبات الذات إثبات وجود ، لا إثبات كيفية ، فكذلك
إثبات الصفات وإنما أثبتناها لأن التوقيف ورد بها وعلى هذا مضى السلف .

انظر الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٧٥/١) .

قال أبو مرهم : [انظر الفتاوى لابن تيمية (١٣٣/٣) (١١٩/٦ ، ١٢٠ ، (٣٥٧/١١)]

[أ] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[ب] قراءة مرجحة بمقتضى السياق .

[ج] محو عوضناه بمقتضى السياق .

[د] الأصل في ضبط كلمة نعمة فتح النون وكسر القاف ، ثم تخفف بإسكان القاف
فتبقى بفتح وسكون أو تكسر النون فتصير بكسر وسكون .

[هـ] محو عوضناه من المعاجم مع مقتضى السياق .

[و] الفعل الثلاثي نقم من باب ضرب - أى بفتح العين في الماضي وكسرها في
المضارع ، ويأتى من باب علم - أى بكسر عين الفعل في الماضي وفتحها في المضارع .
[ز] البيت « يؤخر فيوضع ، إلخ في شرح شعر زهير (صنعة أبى العباس ثعلب) =

في انتقام والمنتقم .. جلاء جلاله

[٣٠٦] / يروى، بفتح القاف من ينقم ويكسرهما^[١] . وتقول : انتقم ينتقم ، ومنه قول عائشة رضي الله عنه : « ما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم لله بها » (١٠٠٣) . واسم الفاعل منتقم والمصدر النعمة والانتقام .

ولنقم معان أربعة . الأول : التعدي ، والثاني : الأخذ ، والثالث : الذم والإنكار للأفعال القبيحة ، والرابع المكافأة بالعقوبة كما قال تعالى : ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ﴾ (١٠٠٤) فأما قولهم : ﴿ وما تنقم منا إلا أن آمننا بآيات ربنا لما جاءتنا ﴾ (١٠٠٥) فتحتمل معنيين : تنكرون علينا ، أو تأخذون علينا وما أشبه

= تح د.. فخر الدين قباوة ص ٢٦ . وهو يذكر أن أعمال الإنسان إما أن تحفظ إلى يوم الحساب ليجازى عليها حينئذ ، أو أن يجازى عليها عاجلاً في هذه الدنيا . والشاهد في البيت رواية الفعل ينقم بفتح القاف وكسرهما كما قال . ونوضح أن الأقرب أن يكون هذا الفعل مبنياً للمجهول ككل الأفعال قبله ، وتكون القاف مفتوحة ولا بد ، ويمكن أن يكون الفعل مبنياً للمعلوم وفي هذه الحالة يكون الفاعل ضميراً عائداً على اسم المولى عز وجل في البيت السابق في قوله « ومهما يكتم الله يعلم » ويضعف هذا الوجه أن كل الأفعال في البيت مبنية للمجهول ، وبناء هذا أيضاً للمجهول يسلس الصياغة مع وضوح المعنى .
[١] ينظر التعليق السابق لهذا مباشرة .

(١٠٠٣) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٣٣١/٣] ، والنسائي [٢٤٦٤] ، وأحمد [٣٢٢/٢] ، والدارقطني [١٢٣/٢] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

(١٠٠٤) [سورة الزخرف الآية : ٥٥]

(١٠٠٥) [سورة الأعراف الآية : ١٢٦]

في انتقام والمنتقم .. جله جلالة

ذلك . وقوله عليه السلام : « ما نقم ابن جميل إلا أنه كان فقيراً فأغناه الله ، معناه ما يطفيه . وقوله سبحانه : ﴿ وما نقموا منهم ﴾ (١٠٠٦) يحتمل الوجهين في تنقمون . والانتقام يكون بالأعراض والأقوال والأفعال ، وكل ذلك بين في الشرع بحسب المنتقم منه وجنائه . وإذا كان هذا فهو سبحانه منتقم بكلامه في ذم الكفار ولعنه لهم ، وهو منتقم منهم بعقوبته ، فتارة يكون من صفات الذات ، وتارة يكون من صفات الفعل على ما ذكرنا . فالمنتقم من له انتقام واقع أو محذور مترقب ، ويتضمن كل صفة يفتقر إليها الفعل . وانفرد سبحانه بمضمون هذا الاسم لأربعة أوجه أحدها : عموم انتقامه لكل من كذب أو أشرك ولا يصح ذلك من غيره فانتقامه يكون/ على هذا الوجه لنكوص العبد عن طاعته ، والتخلف [٣٠٧] عن استجابته له ولرسوله . والثاني : دوام مجازاته ولا محيص لمخلوق عما أراد به .

الثالث : أن انتقامه ليس بموقوف على أذى غيره .

الرابع : أنه غير محتاج إلى أعوان فيما يريد من ذلك .

فيجب على كل مسلم أن يعلم أن لا منتقم على الحقيقة إلا الله تعالى . فما كان من فعل الله سبحانه بغير واسطة سبب فلا إشكال فيه ، وما كان بسبب عادي فلا أثر للسبب كما تقدم في غير موضع ؛ لأن الله سبحانه خالق الانتقام وخالق السبب . ثم يجب على كل مسلم جعل له الانتقام أن لا يتعدى في انتقامه ما حدّه له خالقه سبحانه . فإن كان منتصراً لله سبحانه أو قائماً بحد من حدود الله فعليه على مقتضى الشرع ، وكان له في ذلك الأجر . وقد حرّق على بن أبي

٠ [سورة البروج الآية : ٨] (١٠٠٦)

من انتقام والمنتقم .. جلاء جلاله

طالب رضى الله عنه زنادقة ، فلما بلغ ابن عباس قال : لو كنت أنا لم أحرقهم ولقتلتهم لقول رسول الله ﷺ « من بدل دينه فاقتلوه » (١٠٠٧) فبلغ ذلك علياً فصدقه . وإن كان المنتقم منتقماً لنفسه فالعفو أفضل لقول الله عز وجل : « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولن صبرتم لهو خير للصابرين » (١٠٠٨) « ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور » (١٠٠٩) « فمن عفا وأصلح فأجره على الله » (١٠١٠) « فمن تصدق به فهو كفارة له » (١٠١١) وسيأتى / بيانه آخر الأسماء .

[٣٠٨]

(١٠٠٧) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٧٥/٤] [١٣٧، ١٩/٩] ، وأبو داود [٢٣٥١] ، والنسائى [٤٠٥٩، ٤٠٦٠، ٤٠٦١، ٤٠٦٢] ، والترمذى [١٤٥٨] ، وابن ماجه [٢٥٣٥] ، وأحمد [٣٨٣، ٢٨٢/١] ، وابن أبى شيبه [١٤٣، ١٣٩/١٠] ، والدارقطنى [٣٣٦] ، والبيهقى [١٩٥/٨] ، والبخارى فى شرح السنة [٢٣٨١] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً

(١٠٠٨) [سورة النحل الآية : ١٢٦] .

(١٠٠٩) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

(١٠١٠) [سورة الشورى الآية : ٤٠] .

(١٠١١) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

التشديد البطش والآليم الأخذ جل جلاله

ومنها التشديد البطش والآليم الأخذ : جل جلاله وتقدس أسمائه .

وجاء ذكرهما في التنزيل فقال : ﴿ إن بطش ربك لشديد ﴾ (١٠١٢) وقال : ﴿ إن أخذه أليم شديد ﴾ (١٠١٣) .

يقال : بطش يبطش بطشاً . والبطش الأخذ بسرعة مع عنف ، ومنه : ﴿ يوم نبطش البطشة الكبرى ﴾ (١٠١٤) قال الحسن وعكرمة : يوم القيامة . وقال ابن عباس وابن مسعود : يوم بدر . وهذا راجع إلى معنى الانتقام وكذلك الآليم الأخذ قال رسول الله ﷺ : « إن الله يملئ للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته » (١٠١٥) وقرأ : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد ﴾ (١٠١٦) أى أن أخذه مؤلم وعقابه موجه . وقد وصف نفسه سبحانه بأنه « آخذ » فى قول هود عليه السلام : ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ (١٠١٧) وهو اسم فاعل

(١٠١٢) [سورة البروج الآية : ١٢] .

(١٠١٣) [سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠١٤) [سورة الدخان الآية : ١٦] .

(١٠١٥) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٣٥٤/٨] ، ومسلم [٢٥٨٣] ، والترمذى [٣١١٠] ، والنسائى فى الكبرى [٦/رقم ١١٢٤٥] ، وابن ماجه [٤٠١٨] ، والطبرى فى تفسيره [٦٨/١٢] ، والشجرى فى الأمالى [١٨٨/٢] والبغوى فى شرح السنة [٣٥٨/١٤] من حديث أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه مرفوعاً .

(١٠١٦) [سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠١٧) [سورة هود الآية : ٥٦] .

الشريط البطش والاليم الالفج جله جلاله

من أخذ يأخذ أخذاً فهو أخذ والمفعول مأخوذ وهو من صفات الأفعال الصادرة عن القدرة . وأخذه سبحانه يكون على أوجه كلها راجعة إلى كون المأخوذ في ملكه وقبضته لقوله تعالى ﴿ ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها ﴾ (١٠١٨) أى فى ملكه وفى قبضته وقوله تعالى : ﴿ واذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم ﴾ (١٠١٩) أى أخرجهم من العدم ، وأدخلهم تحت ملكه وفى قبضته . وأما قوله : ﴿ ويأخذ الصدقات ﴾ (١٠٢٠) / فالأخذ هنا عبارة عن القبول وصيرورتها فى ملكه وقبضته على الوجه المرضيّ عنده تعالى . وأما قوله : ﴿ وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهى ظالمة إن أخذه اليم شديد ﴾ (١٠٢١) فالأخذ هنا عبارة عن الانتقام كما قال عليه الصلاة والسلام : ﴿ إن الله يملئ للمظالم ﴾ (١٠٢٢) الحديث . وقس على هذا ما يضاهيه فإن أمثلته كثيرة .

[٣٠٩]

(١٠١٨) [سورة هود الآية : ٥٦] .

(١٠١٩) [سورة الأعراف الآية : ١٧٢] .

(١٠٢٠) [سورة التوبة الآية : ١٠٤] .

(١٠٢١) [سورة هود الآية : ١٠٢] .

(١٠٢٢) تقدم تخريجه .

الإله .. جله جلاله

ومنها إل (١٠٢٣) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل في قوله تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ (١٠٢٤) قال الشعبي: الإلُّ الله أو قال: ربُّ . وعن مجاهد وابن زيد: إلَّ عهد . وعن مجاهد أيضاً هو اسم من أسماء الله عز وجل . الأزهرى: [هو] اسم الله بالعبرانية وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما عرض عليه كلام مسيلمة لعنه الله: (إن هذا الكلام لم يخرج من إلَّ) أى من ربوبية . وفي حديث لقيط عن النبي ﷺ: « أنبئك بمثل ذلك في إلَّ الله »، يعنى في قدرته وإلاهيته ، قال الأقليشى: فإذا كان الإل اسماً لله تعالى فإنه تسمى به لقوته وشِدَّةُ أيده وعظم بطشه ، فإن الأَل والألُّ والألِيل في موضوع اللسان هو شدة رفع الصوت ، وجهر جأش الصدر بالبكاء . وفي الحديث « عجب ربكم من إلکم وقنوطکم » [فمن] [أ] رواه بكسر الهمزة فمعناه من يأسكم الشديد وقنوطكم ، ومن / رواه بفتحها فمعناه من [٣١٠] رفع صوتكم بالاستصراخ . وعليه يخرج قول الصديق رضي الله عنه ما خرج من إلَّ أى من قوة وإلاهيته ، وسمى [العهد] [ب] إلَّ لشدة مرأثره وتوثق دعائمه ، وسميت القرابة إلَّ لشدة التحامها واستحكام الثامها ، وسميت الحربة ألَّ لشدتها . وهذا هو اشتقاق هذه اللفظة في موضوع اللسان . قلت: روى عن ابن

(١٠٢٣) انظر المقدمة .

(١٠٢٤) [سورة التوبة الآية : ١٠] .

[أ] في المخطوط : « ومن » .

[ب] في المخطوط : « العبد » - تحريف .

الإله .. جله جلالة

عباس والضحاك أن إلّا في الآية : « قرابة » ، الحسن : « جوار » ، قتادة : « حلف » وذمة وعهد ، أبو عبيدة : « يمين » وأصله من الأليل وهو البريق يقال : ألّ [لونه] [أ] يؤلّ ألا أى صفا ولمع . وقيل : أصله من الحدة ومنه الأله للحرية ، ومنه أذن مؤللة أى محددة ، ومنه قول طرفة بن العبد يصف أذنى ناقته بالحدة والانتصاب

مؤلتان تعرف العتق فيهما .∴ كسا معتى شاة بحومل مفرد [ب]

فإذا قيل للعهد والجوار والقرابة إلّا فمعناه أن الأذن تصرف إلى تلك الجهة أى تجاد لها [جـ] . والعهد يسمى إلّا لصفائه وظهوره ، ويجمع فى القلة آلال وفى الكثرة إلال ، قال الجوهري وغيره : الإلال بالكسر هو الله عز وجل ، والإلّ أيضاً : العهد والقرابة . قال حسان :

لعمرك إن إلّك من قريش .∴ كلال السقب من رأل النعام [د]

[أ] فى المخطوط : لدنه .

[ب] البيت « مؤلتان » إلخ فى ديوان طرفة (بشرح الأعلام تح درية الخطيب ولطفى صقال) ص ٢٤ . يصف أذنى الناقة بأنهما مؤلتان أى محددتان منتصبتان ، ليسعا مرتختين متدلّيتين . وذلك علامة كرمهما أى كونها من سلالة طيبة . وشبه أذنيها بأذنى شاة وحشية (أى من طباء الصحراء) مفردة أى ليس معها غيرها . وأذن الوحش صادقة السمع أكثر من صدق العين فى الرؤية هذا بالإضافة إلى لطف خلقة أذنى الشاة الوحشية . [جـ] تجاد لها : أى تميل لها . يقال : إنى لأجاد إليك (بضم الهمزة) أى أشتاق وأساق . وجاد إليه : أى مال .

[د] البيت « لعمرك » إلخ فى اللسان (الّل) منسوباً إلى حسان بن ثابت ، ولم أجده فى ديوانه . وهو يقول لمن هجاه بهذا البيت : إن ادعاءك الانتساب إلى قريش باطل - وهو كالادعاء بأن السقب - وهو ولد الناقة - هو من جنس الرأل وهو ولد النعام . والشاهد فى البيت : استعمال لفظ « إل » بمعنى القرابة والنسب .

المتحن البالغ المبتلي المبلّغ .. جلّه جلاله

/ ومنها المتحن البالغ المبتلي المبلّغ (١٠٢٥) جلّ جلاله وتقدست [٣١١]
 أَسْمَاؤُهُ . قال الله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهُ مِيتَلِكُمْ نَهْرٌ ﴾ (١٠٢٦) وقال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ
 بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ ﴾ (١٠٢٧) وقال : ﴿ لَيَبْلُوَنَّكُمْ أَيْكُم أَحْسَنُ
 عَمَلًا ﴾ (١٠٢٨) وقال : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ (١٠٢٩) وقال : ﴿ وَلَيَبْلَى
 الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ﴾ (١٠٣٠) وقال : ﴿ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ
 عَظِيمٌ ﴾ (١٠٣١) وقال : ﴿ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ ﴾ (١٠٣٢) وقال : ﴿ أَوَلَمْ تَكُنْ
 الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى ﴾ (١٠٣٣) وقال الفقيه أبو بكر بن العربي : هذه
 الأسماء لم يرد بها القرآن اسماً ولكن ورد بها فعلاً ، قلت : وكأنه رحمه الله ما
 قرأ : ﴿ إِنْ اللَّهُ مِيتَلِكُمْ نَهْرٌ ﴾ (١٠٣٤) ولا قوله : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ (١٠٣٥) .

”

 (١٠٢٥) انظر المقدمة .

- . (١٠٢٦) [سورة البقرة الآية : ٢٤٩] .
- . (١٠٢٧) [سورة البقرة الآية : ١٥٥] .
- . (١٠٢٨) [سورة هود الآية : ٧] .
- . (١٠٢٩) [سورة الأنبياء الآية : ٣٥] .
- . (١٠٣٠) [سورة الأنفال الآية : ١٧] .
- . (١٠٣١) [سورة البقرة الآية : ٤٩] .
- . (١٠٣٢) [سورة الفجر الآية : ١٥] .
- . (١٠٣٣) [سورة الحجرات الآية : ٣] .
- . (١٠٣٤) [سورة البقرة الآية : ٢٤٩] .
- . (١٠٣٥) [سورة المؤمنون الآية : ٣٠] .

الممتلئ البالغ المبتلى المبلغ .. جله جلالة

والابتلاء معناه الاختبار ، فاختبر الله عباده بأن أمرهم ونهاهم ، حتى يعلم من حالهم فى القبول والنبوذ [أ] مشاهدة ما علم غيباً [ب] فيعود ذلك إلى صفات الكلام قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ * أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (١٠٣٦) وقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَبْلُوَنَّكُمْ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّيْدِ تَنَالَهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ ﴾ (١٠٣٧) وهذا غاية فى [٣١٢] الابتلاء والاختبار . وقد يختبر بالأفعال مثل الموت والحياة ، والعطاء والمنع / ، والنفع والضرر ، حتى يعلم الشاكر من الساخط ، والثابت من الساقط - فيكون ذلك من صفات الأفعال . وأما الامتحان فقد يكون بوجه التطهير ، قال الله تعالى :

[أ] ﴿ فِي الْقَبُولِ وَالتَّبُودِ ، أَى فِي الطَّاعَةِ وَالْعَصِيَانِ أَى قَبُولِ أَوَامِرِ الشَّرْعِ وَنَوَاهِيهِ ، أَوْ مَخَالَفَتِهَا وَالتَّمَرُّدَ عَلَيْهَا . وَالتَّبُودُ جَمْعُ نَبَذَ ، بِمَعْنَى الطَّرْحِ ، الْمُرَادُ : الْإِعْرَاضَ وَالتَّمَرُّدَ وَالْمَخَالَفَةَ .

[ب] حتى يعلم من حالهم « مشاهدة ما علم غيباً ، أَى أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ يَعْلَمُ - مِنْذُ الْأَزْلِ - كُلَّ أَمْرٍ وَكُلَّ حَدَثٍ ، وَمِنْ ذَلِكَ الطَّاعَاتِ وَالْمَعَاصِي ، لَكِنَّهُ تَعَالَى لَا يَحَاسِبُ الْعَبْدَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَقَعَ مِنْهُ الْمَعْصِيَةُ أَوْ الطَّاعَةُ فَعَلًا . وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣] ، وقوله : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ﴾ [سورة محمد: ٣١] وآيات أخرى عدا الآيات التى ذكرها المؤلف . فما علمه سبحانه أزلاً هو ما سماه المؤلف علم غيب ، وبعد وقوعه فعلاً يكون العلم به علم مشاهدة .

(١٠٣٦) [سورة العنكبوت الآيات : ١ ، ٢ ، ٣] .

(١٠٣٧) [سورة المائدة الآية : ٩٤] .

=====الممتحن البالغ المبتلى المبلّغ .. جاءه جلاله=====

﴿ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ﴾ (١٠٣٨) [أ] أي طهرها وخلصها ، لكنه وإن كان من ذلك فإنه تطهير بحكم الابتلاء .

يقال من ذلك : امتحنت الفضة والتبر ، أي أخلصتهما بالنار ، فالبلوى قائمة في تطهير القلوب مقام الامتحان بالنار لجواهر الأرض .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن الله سبحانه هو الممتحن البالي المبتلي المبلى الذى كلف عباده [الوظائف] [ب] ليثيبهم عليها . وقد مدح الله إبراهيم حيث قام بما كلفه فقال: ﴿ وإبراهيم الذى وفى ﴾ (١٠٣٩) وقال : ﴿ وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن ﴾ (١٠٤٠) فمن قام بما أمره ، وكف عما نهى ، وصبر على ما امتحنه ، وابتلاه دخل فيمن أثنى عليه فى كتابه فى قوله الحق : ﴿ وبشر الصابرين * الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ (١٠٤١) وفى قوله [فى آية البر] : ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ (١٠٤٢) .

(١٠٣٨) [سورة الحجرات الآية : ٣] .

[أ] أنهى المؤلف اقتباسه للآية بـ « للتقوى لهم » وحذفنا لفظ « لهم » لأن الاحتجاج يتم بدونه ، وذكره يقتضى إتمام الآية .

[ب] فى المخطوط « الوظائف » تحريف سببه الالتباس بين الظاد والطاء .

(١٠٣٩) [سورة النجم الآية : ٣٧] .

(١٠٤٠) [سورة البقرة الآية : ١٢٤] .

(١٠٤١) [سورة البقرة الآية : ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧] .

(١٠٤٢) [سورة البقرة الآية : ١٧٧] .

الفاتن .. جلاء جلاله

ومنها الفاتن (١٠٤٣)

وهو لم يرد به القرآن اسماً وإنما ورد فعلاً وهو يرجع إلى الاختبار
قال الله تعالى: ﴿ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ ﴾ (١٠٤٤) ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ (١٠٤٥) ، ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ﴾ (١٠٤٦) ، ﴿ وَظَنَّ دَاوُدُ
[٣١٣] أَنَّمَا فَتَانَهُ ﴾ (١٠٤٧) ، ﴿ فَإِنَا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ
السَّامِرِيُّ ﴾ (١٠٤٨) وفي موطأ مالك عن زياد بن سعد عن عمرو بن دينار قال :
سمعت عبد الله بن الزبير يقول في خطبته : (إن الله هو الهادي
والفاتن) (١٠٤٩) . ابن العربي : وأجمع عليه أهل السنة ، قال الجوهري :
الفتنة الامتحان والاختبار . تقول : فتنت الذهب إذا أدخلته النار لتتظر ما جودته ،
ودينار مفتون . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (١٠٥٠)
ويسمى الصائغ الفتان . وكذلك الشيطان ، وفي الحديث « المؤمن أخو

(١٠٤٣) انظر المقدمة .

(١٠٤٤) [سورة طه الآية : ٨٥] .

(١٠٤٥) [سورة العنكبوت الآية : ٣] .

(١٠٤٦) [سورة الدخان الآية : ١٧] .

(١٠٤٧) [سورة ص الآية : ٢٤] .

(١٠٤٨) [سورة طه الآية : ٨٥] .

(١٠٤٩) تقدم تخريجه .

(١٠٥٠) [سورة البروج الآية : ١٠١] .

الفاتن .. جله جلاله

المؤمن يسعهما الماء والشجر ويتعاونان على الفتان ، (١٠٥١) يروى بفتح الفاء وضمها . فمن رواه بالفتح فهو واحد ومن رواه بالضم فهو جمع ، وقال الخليل : الفتن [الإحراق] [١] قال الله العظيم : ﴿ يوم هم على النار يفتنون ﴾ (١٠٥٢) . وَوَرِقَ فِتْنٍ : أي فضة محرقة . وافتن الرجل وفتن فهو مفتون إذا أصابته فتنة فذهب عقله وماله . وكذلك إذا اختبر . قال الله تعالى : ﴿ وفستاك فتونا ﴾ (١٠٥٣) وقوله : ﴿ ومن يرد الله فتنته ﴾ (١٠٥٤) أي اختباره وكفره . قال الله تعالى : ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ﴾ (١٠٥٥) أي كفر ، وقال : ﴿ أولا

(١٠٥١) إسناده ضعيف .

أخرجه أبو داود [٣٠٧٠] ، والترمذي [٢٩٦٧] مختصراً ، والبخاري في الأدب المفرد [١١٧٨] ، وابن سعد [٣١٧/١ - ٣١٩] في طبقاته ، والطبراني [٧/٢٥] في الكبير ، وأبو نعيم ، وابن منده ، وابن عبد البر كما في أسد الغابة [٢٤٥/٧ - ٢٤٦] .

قال ابن الأثير : حديث طويل كثير الغريب .

قلت : في سنده عبد الله بن حسان ، وهو مقبول ، أي يتابع على حديثه ، وإلا فهو لين الحديث ، ولم أقف له على متابع .

وحال صفية ودحية ابنتي عليية في عداد المقبولات [أبو مريم] .

[١] في المخطوط : « الاحتراق » . والتصويب من معجم العين ١٢٧/٨ .

(١٠٥٢) [سورة الذاريات الآية : ١٣] .

(١٠٥٣) [سورة طه الآية : ٤٠] .

(١٠٥٤) [سورة المائدة الآية : ٤١] .

(١٠٥٥) [سورة البقرة الآية : ١٩٣] .

الفاتن .. جله جلالة

يروون أنهم يفتنون في كل عام ﴿١٠٥٦﴾ أي يختبرون بالدعاء إلى الجهاد .
والفتنة : الإثم ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ألا في الفتنة سقطوا ﴾ (١٠٥٧) ومنه قوله :
[٣١٤] ﴿ ومنهم من يقول الذن / لى ولا تفتنى ﴾ (١٠٥٨) أي ائذن لى فى التخلف ولا
تفتنى بينات الأصفر يعنى الروميات ، قال ذلك على سبيل الهزء . وقوله : ﴿ وإن
كادوا ليفتنونك عن الذى أوحينا إليك ﴾ (١٠٥٩) أي لينزيلونك . يقال :
فتنت الرجل عن رأيه إذا أزلته عما كان عليه . وقوله تعالى : ﴿ ما أنتم عليه
بفاتنين ﴾ (١٠٦٠) أى بمضلين ويقال : بقادرين ؛ [ولذلك] [أ] جعل تعديته بحرف
على ، والضمير فى عليه يعود على الله تبارك وتعالى . قال الهروى : والفاتن
المضل عن الحق ، قال الفراء : أهل الحجاز يقولون ما أنتم بمفتنين أى من أفتنت
وفتنه المرأة إذا أذهلته ، وأفتنته أيضا . وأنشد أبو عبيدة لأعشى همدان :

لئن فتننتى [لهى] بالأمس أفتنت . ∴ سعيداً فأمسى قد قلا كلّ مسلم [ب]

(١٠٥٦) [سورة التوبة الآية : ١٢٦] .

(١٠٥٧) [سورة التوبة الآية : ٤٩] .

(١٠٥٨) [سورة التوبة الآية : ٤٩] .

(١٠٥٩) [سورة الإسراء الآية : ٧٣] .

(١٠٦٠) [سورة الصافات الآية : ١٦٢] .

[أ] فى المخطوط : « وكذلك » . تحريف .

[ب] البيت « لئن فتننتى ، إلخ فى مجاز القرآن لأبى عبيدة ١٦٨/١ ونسبه محققه
لأعشى همدان (ت ٨٢هـ) وهو هنا وفى اللسان (فتن) كما أثبتناه ، وفى المخطوط
(لهى) . وفى اللسان أن المقصود سعيد بن جبير . ومعنى قلاه يقلبه : أى أبفضه وهجره =

الفاتن .. جله جلاله

فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا فاتن على الإطلاق إلا الله تعالى ، كما لا هادي غيره ، ولا مضل غيره . وقد أخبر ﷺ فيما رواه الترمذى وصححه عن كعب بن عياض قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال » (١٠٦١) قال : هذا حديث حسن صحيح غريب . قال علماؤنا : هذا خبر منه بأن كل أمة افتتنت . فأمم منهم افتتنوا عن توحيدهم بالأصنام فعبدوها ،

= فإن صح أن المقصود سعيد بن جبير فيكون ما تضمنه البيت من افتتانه بامرأة ادعاء أملاه الشيطان على الشاعر إغراء واستغواء ، لأن سعيد بن جبير كان من العباد الفقهاء ذوى الورع وكان ابن عباس يحيل من يأتيه من أهل الكوفة مستفتياً على سعيد (قتله الحجاج سنة ٩٥ هـ) ومعنى البيت بناء على زعم الشاعر : أنه لا عجب إذا افتتن الشاعر بالمرأة التى يعينها ، فإنها فتنت قبله سعيداً رغم نسكه وورعه حتى أصبح ييغض أو يهجر كل مسلم (ملتزم ، كراهية للالتزام ، أو كراهية لتذكر ما خسره هو بسبب افتتانه) . والشاهد فى هذا البيت : استعمال الفعل فتته وافتته بمعنى أذهله وحوله عما هو فيه .

(١٠٦١) إسناده صحيح :

أخرجه الترمذى [٢٣٣٦] ، والبخارى فى التاريخ الكبير [٢٢٢/٤] ، وأحمد [١٦٠/٤] ، وابن حبان [٢٤٧٠] ، والحاكم [٣١٨/٤] ، والقضاعى فى مسند الشهاب [١٠٢٢، ١٠٢٣] ، والطبرانى فى الكبير [٤٠٤/١٩] من طريق الليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفيير حدثه عن أبيه عن كعب بن عياض قال : سمعت النبى ﷺ يقول : ... فذكره .

وقال الترمذى : حديث صحيح غريب .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبى ، وهو كما قال ، ومعاوية بن صالح : وثقه أحمد وابن معين والنسائى .

الفاتن - المسهر .. جلاء جلاله

[٣١٥] وقوم بالشمس فألهوها ، وقوم بالقمر وقوم بالكواكب وقوم بنبيّ كان / فيهم وهم اليهود عبدوا عزيراً وقالوا ابن الله ، ومنهم من افتتن بالعجل فعبدوه ، والنصارى افتتنوا بعبسى فقال قوم منهم هو الإله ، وآخرون هو ابن الإله ، وجعل فتنة هذه الأمة فى حب الدينار والدرهم ، فغلب على أكثرهم حب المال وكدر عليهم عبودية الكبير المتعال - كما غلب على أكثر الأمم فتنة شرك الأسباب فى توحيد رب الأرباب . وفى الصحيح عن رسول الله ﷺ : « ما تركت بعدى فتنة أضرب على الرجال من النساء ، متفق عليه (١٠٦٢) ، فالمال والنساء شاغل عن طاعة المولى ، وكذلك عن الطريقة المثلى ، وقد قال أرباب الفهوم : ما يشغلك عن الله من أهل ومال فهو عليك مشوم .

ومنها المسهر جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد فى القرآن اسماً ولا فعلاً ولا فى عداد الأسماء وإنما ورد فى حديث حماد عن قتادة عن أنس ، وقد كتبناه عند اسمه الباسط القابض ، وهو حديث صحيح خرجه ابن ماجه وخرج أيضاً بإسناد صحيح عن أبى سعيد قال : غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا : لو قومت يا رسول الله ، قال : « إني لأرجو أن

(١٠٦٢) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١١/٧] ، ومسلم [٢٧٤٠] ، والترمذى [٢٧٨٠] ، والنسائى فى الكبرى [٥/رقم ٩١٥٣] ، وابن ماجه [٣٩٩٨] ، وأحمد [٢٠٠/٥] ، وعبد الرزاق [٢٠٦٠٨] ، والخطيب فى تاريخه [٣٢٩/١٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣٥/٣] ، والبيهقى [٩١/٧] ، وأبوفى فى شرح السنة [١٢/٩] من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنه مرفوعاً .

المسعر .. جلد جلاله

أفارقكم ولا يطلبني أحد منكم بمظلمة ، (١٠٦٣) والرخص : انحطاط السعر ،
والغلاء : ارتفاعه ، وكلاهما / تقدير الله وتدييره ، وهو مقلبه ورافعه وخافضه . [٣١٦]
وذلك من أعظم البلاء والامتحان . ومن أعظم أسباب الغلاء اجتياح الزرع
بالجوائح ، وتعطيل الزراعة بالفتن ، وقحط السماء - إلى غير ذلك مما يتفرد الرب
سبحانه باختراعه^[١] وكذلك ما يخلقه في النفوس من الرغبة في اشتراء الأقوات

(١٠٦٣) حديث صحيح :

له طريقان عن أبي نضرة عن أبي سعيد :

١- أخرجه ابن ماجه (٢٢٠١) من طريق عبد الأعلى ثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة
عن أبي نضرة عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وسعيد اختلط ويدلس لكن عبد الأعلى سمع منه قبل الاختلاط ، وقاتدة مدلس
لكنه قد توبع كما سيأتي .

٢- أخرجه أحمد (٨٥/٣) من طريق علي بن عاصم أنا الجري عن أبي نضرة عن أبي
سعيد رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وعلي بن عاصم : ضعيف ، والجري كان قد اختلط قبل موته بثلاث سنوات ولا
ندري علي بن عاصم سمع منه قبل الاختلاط أم بعده .

لكن الحديث صحيح فقد ورد من حديث أنس ، أخرجه أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذي
(١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠) ، وأحمد (٢٨٦/٣) ، والدارمي (٢٥٤٥) ، والبيهقي
(٢٩/٦) من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

[١] في المخطوط « مما يتفرد به الرب سبحانه باختراعه » وحذفنا لفظ به ، لأن
الكلمة الأخيرة تجعله مقحماً .

المسهر - الوكيل .. جل جلاله

وادخارها حتى لا يقدر عليها ، وكذلك أسباب الرخص وهو ضدها من الخصب ونمو الزرع ونحوها . قال العلماء : فإذا كان ذلك ، وارتفعت الأمان ، وعز القوات ، وجب على السلطان أو الرعية عند فقد السلطان القصد إلى التعديل بين أرباب الأمتعة وبين المحتاجين إليها بما يؤدي إلى صلاح الفريقين . ومن روى عنه إنكار التسمير من العلماء فإنما ينكر منه ما يجبر الناس عليه مما يؤدي إلى فساد وأضرار . وأما ما يعود إلى تعديل أحوال الناس وصلاح الغنى والفقير فإنه واجب في تدبيرهم كوجوب جهادهم عدوهم وكل ما يهلك . والكلام في هذا يتعلق بالفقه وليس هذا موضعه .

ومنها **الوكيل** جل جلاله وتقدس أَسْمَاؤُهُ

نطق به التنزيل فقال مخبراً عن الملائكة الكريمة [أ] ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ (١٠٦٤) ، وقال: ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١٠٦٥) وجاء في حديث أبي هريرة وأجمعت عليه الأمة .

ويجوز إجراؤه على المخلوق .

[٣١٧] / وهو فاعل من الوكالة : تقول : وكلت أمري إليه مخففاً [ب] - أكله ، ووكلت

[أ] المقصود بالملائكة الكريمة هنا الصحابة المشاركون في غزوة أحد الذين لم يرهبهم ما سمعوه عن اتجاه الكفار إليهم لإتمام الهزيمة بالقضاء عليهم ، فاستعدوا للقائهم قائلين تلك المقولة .

(١٠٦٤) [سورة آل عمران الآية: ١٧٣] .

(١٠٦٥) [سورة النساء الآية: ٨١] .

[ب] مخففاً أى أن عين الكلمة - وهى هنا الكاف - تنطق بدون شدة .

الوهيئة .. جلاء جلاله

فلانا - مثقلاً [أ] - أوكَّله أى صيرته وكيلاً . والتوكل : الاعتماد على الوكيل .
والوَكَل والوَكِل [ب] : الضعيف العاجز . ووكله أيضاً مثل هُمَزَة وتكلة يقال : فلان
وَكَلَة تكلة أى عاجز يكل أمره إلى غيره ويتكل عليه ، قالت امرأة : ...
ولا تكونن كهَلُوفٍ وَكَلٍ [ج]

الهلوف الثقيل الجافى العظيم اللحية . فالوكيل هو القائم المستقل بجميع ما
يحتاج إليه الموكل ، ولذلك أقامه مقامه ؛ إما لعجزه أو لرفاهية نفسه . فإذا
قلت : وكلت أمرى لفلان أشعر ذلك بعجزك عن الأمر ، وتفويضك الأمر إليه
لإقامته . وإذا قلت : وكلت فلانا فإنما معناه أقمته مقامى ولم يشعر ذلك بالعجز .
وإذا قلت : توكلت على فلان ، أشعر ذلك بالاستسلام التام فى الحال ، وبما لا
يلغى علمك فى المآل . وهى إشارة إلى عدم الاستقلال من حيث التقدير ومن
حيث التدبير ، فهو تفويض فى المحسوس والمعقول للوكيل الحق المستقل
بجميع ما يحتاج إليه جميع الخلق من الكفاية والوقاية ، والغياث والنصرة والرزق
والإقامة والحفظ والرعاية إلى غير ذلك من معانى التدبير . قال ابن العربى : يختلف

[أ] مثقلاً أى أن عين الكلمة - وهى الكاف - تنطق مشددة .

[ب] الوكل الأولى بفتح الكاف ، والثانية بكسر الكاف دون ياء . وهى فى المخطوط
بياء (تحريف .

[ج] الشطر : ولا تكونن ، إلخ من رجز لقيس بن عاصم المنقرى ذكر فى لسان
العرب وتاج العروس (هلف ، وكل) وهو يخاطب طفله ، والهلوف : الضخم الجثة
الغزير الشعر مع قلة غناء أى لا يعتمد عليه فى أمر مهم ، والشاهد : استعمال لفظ وكل
(بفتح الواو والكاف) بمعنى عاجز بليد .

الوصف .. جله جلالة

أهل اللغة في العبارة عن معنى الوكيل إلى أربعة أقوال فحكى الفراء أنه الكفيل ، [٣١٨] وحكى عنه أيضاً : الحفيظ ، / والقول الثالث أنه المقسط - قاله ابن عرفة ، والقول الرابع أنه الكافي .

قلت : وذكر البيهقي عن الفراء في قوله تعالى : ﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ (١٠٦٦) يقال : رباً ويقال : كافياً . وقالوا في قوله عز وجل : ﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (١٠٦٧) : أى : كفيل . وهذه المعاني كلها صحيحة في معنى وصف الوكيل ، لأن الله تعالى تسمى بالوكيل ؛ لأنه وكل أمور خلقه إلى نفسه ، فهو فعيل بمعنى مفعول ، وكل عباد المتوكلون عليه أمورهم إليه ، فكان وكيلهم . وهؤلاء الذى وصفهم الله تعالى في كتابه الكريم حيث قالوا : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ فطوراً يكون الوكيل وصفاً ذاتياً وطوراً يكون وصفاً فعلياً . أما إذا كان الوكيل الذى وكل عبادهم إليه واعتمدوا في حوائجهم عليه ، فهو وصف ذاتي فيه معنى الإضافة الخاصة ، إذ لا يكل أمره إليه من عبادته إلا قوم خاصة وهم أهل الإيقان وذوو العرفان . وإذا كان الوكيل الذى وكل أمور عبادته إلى نفسه وقام بها وتكفل بالقيام عليها كان وصفاً فعلياً مضافاً إلى الوجود كله لأن هذا الوصف لا يليق بغيره وعلى هذا يخرج شرح العلماء لهذا الاسم ، ويتضمن أوصافاً عظيمة من أوصافه كحياته وعلمه وقدرته ووفاء عهده وصدق وعده إلى غير ذلك فهو / سبحانه الكفيل بأرزاق عبادته والقائم عليهم بمصالحهم

(١٠٦٦) [سورة الإسراء الآية: ٢] .

(١٠٦٧) [سورة يوسف الآية: ٦٦] .

الوصايا .. جلاء جلاله

لعجزهم . فإن قلت : إذا كان الله سبحانه قد توكل وتكفل بأرزاق عباده وإقامة خلقه فما بال من يموت جوعاً وعطشاً ؟ فالجواب أن الله سبحانه لم يقبض أحداً حتى يستوفى رزقه الذى ضمن له وتوكل له به . وفى الحديث : « لن يموت عبد حتى يستكمل رزقه وأجله » (١٠٦٨) وهذا أبين من أن يحتاج فيه إلى إكثار ، فيجب على كل مؤمن أن يعلم أن كل ما لا بد له منه ، فالله سبحانه هو الوكيل والكفيل المتوكل بإيصاله إلى العبد إما بنفسه فيخلق له الشبع والرّى ، كما يخلق له الهداية فى القلوب ، أو بواسطة سبب ملك ، أو غيره ، يوكله به . ابن العربى : فإذا علمتم معنى الوكيل فله فى ذلك منزلته العليا أحكام يختص بها أربعة :

الأول : انفراده بحفظ الخلق .

الثانى : انفراده بكفائتهم .

الثالث : قدرته على ذلك .

الرابع : أن جميع الأمر من خير وشر ، ونفع وضر ، كل ذلك حادث بيده .

المنزلة السفلى للعبد وله فى ذلك ثلاثة أحكام :

(١٠٦٨) حديث صحيح :

أخرجه ابن ماجه [٢١٤٤] ، وابن حبان [١٠٨٤] ، والحاكم [٤/٢] من طريقين عن جابر بن عبد الله وأحدهما صححه الحاكم ، وأقره الذهبى .
وله شاهد من حديث ابن مسعود ، أخرجه الحاكم [٤/٢] ، والبغوى [٤١١١] ، [٤١١٢] فى شرح السنة بسند ضعيف .

وفى الباب عن المطلب مرسلاً ، أخرجه البغوى [٤١١٠] فى شرح السنة . [أبو مرهم] .

الوهيلاء - الكفيل .. جلاء جلاله

الأول : أن يتبرأ من الأمور إليه ليحصل له حقيقة التوحيد ، ويرفع عن نفسه شغب مشقة الوجوب .

الثاني : أن لا يستكثر ما يسأل ؛ فإن الوكيل غني . ولهذا قيل : من علامة التوحيد كثرة العيال على بساط التوكل .

[٣٢٠] / **الثالث :** أنك إذا علمت أن وكيلك غني وفيّ قادر ملى ، فأعرض عن دنياك وأقبل على عبادة من يتولاك . ابن الحصار : وقد ظن بعض الناس أن هذا الاسم نقص لا يجوز وصف الخالق به ، وهذا جهل ورد للنصوص . ولو علم أن اختراع الأفعال لا يصح إلا من الله وحده ، وأن من المستحيل أن ينوب من الله سبحانه في ذلك أحد غيره - لعلم وجوب اتصافه سبحانه بهذا الاسم حقيقة ، وهو مجاز في غيره . فمن عرف الله حق له أن يتوكل عليه في جميع أموره ويفوض إليه جميع شؤونه قال الله تعالى : ﴿ وعلى الله فليتوكل المؤمنون ﴾ (١٠٦٩)

ومنها **الكفيل** جل جلاله وتقدسست أسماؤه

نطق به التنزيل فقال ﴿ وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ﴾ (١٠٧٠) ووردت السنة بفعله ، قال النبي ﷺ : ﴿ تكفل الله لمن جاهد في سبيله ﴾ (١٠٧١) الحديث ،

(١٠٦٩) [سورة آل عمران الآية : ١٢٢] .

(١٠٧٠) [سورة النحل الآية : ٩١] .

(١٠٧١) حديث صحيح : أخرجه مالك في الموطأ (٤٤٤/٢) ، والبخارى (١٠٤/٤) ومسلم (١٤٩٦/٣) عبد الباقي والنسائي (٣١٢٢) والدارمي (٢٣٩١) والبيهقي (١٥٧/٩) والبلغوي في شرح السنة (٣٤٩/١٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

المفصلة .. جلاء جلاله

وورد أيضا اسما في حديث الخشبة^[أ] خرّجه البخارى وأجمعت عليه الأمة .

يقال منه : كفل يكفل وتكفل يتكفل : إذا ضمن والتزم فهو كفيل ومتكفل ،
فالكفالة هي الالتزام ، وذلك يكون بالقول ، وذلك من صفات الكلام ، وقد يقال
للعائل : كافل إذا عال المرء وأنفق عليه ؛ لأنه فعَلْ فعَلْ الملتزم ؛ لذلك
فإنه سبحانه/ كفيل بالمعنيين جميعاً في باب الدنيا والدين . أما في الدين فبقوله : [٣٢١]
﴿ أَنَّى لَا أَضِيعَ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ ﴾ (١٠٧٢) وشبهه ، وأما في الدنيا فلأن الخلق
عباده يستندرون خزائنه ويستعبدون [من] نَقَمَه ، وقيل لحاتم الأصم [ب] : من أين
تأكل فقال : من عند الله . فقيل له : الله ينزل لك دنائير ودراهم من السماء .
فقال : كأن ماله إلا السماء ١٩ . يا هذا : الأرض له ، والسماء له . فإن لم يأتني
رزقي من السماء ساقه لى من الأرض وأنشد :

وكيف أخاف الفقر والله رازقى . :. ورازق هذا الخلق فى العسر واليسر
تكفل بالأرزاق للخلق كلهم . :. وللضبّ فى البیداء والحوث فى البحر [ج]

[أ] كلمة الخشبة تقرأ فى المخطوط الحنية وتم التصحيح بالرجوع إلى صحيح
البخارى (طبعة الأميرية سنة ١٣١٤هـ) ٩٥/٣ حيث ذكر قصة مدين طلب منه الدائن
كفيلا فقال : كفى بالله وكيفا . فقبل الدائن . فلما حل الأجل لم يجد المدين مركبا
يوصله إلى بلد الدائن فنقر خشبة ووضع فيها المال وقذفها فى البحر مستودعا الله إياها
وفاء بكفالاته سبحانه فبلغت الخشبة الشاطئ الذى فيه الدائن فالتقطها فوجد ماله .
(١٠٧٢) [سورة آل عمران الآية : ١٩٥] .

[ب] حاتم الأصم . هو أبو عبد الرحمن حاتم بن عفوان زاهد من مشايخ
خراسان ت ٢٢٧هـ .

[ج] البيتان « وكيف أخاف ، إلخ معناهما أن الله سبحانه تكفل بالرزق لكل حى .
فالمؤمن الوائق بالله لا يخاف الفقر .

المفضل وذو الفضل .. جله جلاله

ومنها المفضل وذو الفضل جل جلاله وتقدست أسماؤه

نطبق به التنزيل فقال : ﴿ واللّه ذو الفضل العظيم ﴾ (١٠٧٣) وكان رسول الله ﷺ إذا جاءه شيء يكرهه قال : « الحمد لله على كل حال » وإذا جاءه شيء يعجبه قال : « الحمد لله المنعم المفضل الذي بنعمته تتم الصالحات » (١٠٧٤) فهو المفضل وذو الفضل سبحانه .

يقال : أفضل يفضل فهو مفضل . والمفضل هو ذو الفضل . والاسم في قوله : ﴿ ذو الفضل العظيم ﴾ (١٠٧٥) هو (ذو) والفضل مضاف إليه . وكذلك [٣٢٢] (ذو الجلال) (وذو الإكرام) (وذو العرش) (وذو المعارج) / وكذلك قوله : ﴿ وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب ﴾ (١٠٧٦) « وذو عقاب » « وذو انتقام » أى له الفضل والكرم والجلال والعرش والمعارج له مغفرة وعقاب وانتقام كما تقدم .

(١٠٧٣) [سورة آل عمران الآية : ٧٤] .

(١٠٧٤) إسناده ضعيف .

أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٨٨) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ثنا شيخ لنا أن رسول الله ﷺ إذا جاء ... فذكره به .

قلت : وإسناده ضعيف فيه ثلاث علل :

١- الأعمش مدلس وقد عنعنه .

٢- حبيب بن أبي ثابت ، كثير الإرسال والتدليس ، وقد عنعنه .

٣- هذا الشيخ المبهم الذى فى الإسناد .

(١٠٧٥) [سورة آل عمران الآية : ٧٤] .

(١٠٧٦) [سورة الرعد الآية : ٦] .

المفضل والمفضل .. جله جلالة

ويجوز إجراؤه على المخلوق. يقال منه : فَضِّلَ يَفْضُلُ [١] فضلا ، والفضل خلاف النقص والنقيصة ، والإفضال : الإحسان ، تقول العرب : رجل مفضال إذا كان كثير الخير ، وامرأة مفضالة على قومها ، إذا كانت ذات فضل ، سمحة . وأفضل عليه وتفضل بمعنى . والمتفضل الذى يدعى الفضل على أقرانه ومنه قوله تعالى : ﴿ يريد أن يتفضل عليكم ﴾ (١٠٧٧) وأفضلت من الطعام فضلة واستفضلت بمعنى . وفضلته على غيره تفضيلا إذا حكمت له بذلك أو صيرته كذلك ، وفاضلته فضلته إذا غلبته بالفضل

فالله سبحانه ذو الفضل العظيم ، والإحسان العميم ، أعطى خلقه ما لا يلزمه ، وتفضل عليهم بما لا يجب عليه ، فسبحانه من كريم رؤوف رحيم ، تفضل على جميع خلقه بنعمته وعلى المؤمنين بدار كرامته : ﴿ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (١٠٧٨) .

[١] الفعل فضل يفضل ضبط فى المخطوط بكسر الضاد مع فتحها أيضا فى الماضى ، كما ضبط فى المضارع بكسر الضاد وضمها أيضا . ومن هنا وجه بيان الأمر - فالصرف الموافق للقياس لهذا الفعل هو أن يكون مثل : كتب يكتب أى بفتح الضاد فى الماضى وضمها فى المضارع . وورد تصريف آخر سمع نادرا أن يكون مثل : فرح يفرح أى بكسر الضاد فى الماضى وفتحها فى المضارع . ثم ورد تصريف مركب منهما بكسر الضاد فى الماضى وضمها فى المضارع ومعنى الفعل فى التصريفات الثلاثة واحد وهو الزيادة وهو فيهن لازم أى غير متعد . ثم هناك تصريف عام يتأتى فى هذا الفعل وفى غيره وهو لمعنى الغلبة بعد المغالبة ، فيقال : فاضله ففضله يفضله بوزن كتبه يكتبه ومعناه غلبه فى الفضل .

(١٠٧٧) [سورة المؤمنون الآية : ٢٤] .

(١٠٧٨) [سورة إبراهيم الآية : ٣٤] .

المفضل وذو الفضل - المحسن جل جلاله

ف « المفضل » من أسماء الأفعال ، و « ذو الفضل » ربما أشكل التحقيق فيه عند التعرّف له ، هل هو من أسماء الأفعال أو من أسماء الذات أو هو عبارة عنهما ، وأن يكون من أسماء / الأفعال في وجوه كلها أولى والله أعلم [٣٢٣] بالصواب . فإن كان المعتقد فيه أنه ذو الفضل كلّ ، وأنه الفاضل على معنى حصر الفضل كلّ له لا سواه إلا ما أعطى منه ما شاء لمن شاء فهو من أسماء [الذات] [أ] ، وإلا فهو لأسماء الأفعال أقرب .

فيجب على كلّ مكلف أن يعلم أن الله ذو الفضل على الإطلاق ، والمفضل على الدوام ، وأن كلّ فاضل وفضله من عنده . ثم يجب عليه أن يكون ذا فضل وكرم حتى يفضّل قومه ويسودهم إما بعلم أو زيادة عبادة أو بذل مال ينفقه أو جاه ينفع الناس به ؛ فإن الإنسان مسؤول عن جأه كما هو مسؤول عن حاله ، وقد ذكرناه في التذكرة .

ومنها المحسن جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن اسماً وإنما ورد فعلاً قال : ﴿ وقد أحسن بي إذ أخرجني من السّجن وجاء بك من البدو ﴾ (١٠٧٩) ومعناه راجع إلى معنى المفضل وذو الفضل ، والمنان ، والوهاب ، قال ابن العربي : وأما محسن ومجمل ومفضل (فلم يرد بها توقيف أكثر من أن الفعل منها قد جاء ، والتصريف لها قد ورد . ولكنها ألفاظ كريمة المعاني ، ولا يسمّى [سبحانه] إلا بما سمّى به نفسه) ،

[أ] في المخطوط : فهو من أسماء الأفعال . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

(١٠٧٩) [سورة يوسف الآية : ١٠٠] .

المحسن.. جاء جلاله

[فمما ورد]^[أ] قال تعالى : ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ ﴾ (١٠٨٠)
 وجاء في الحديث « جميل » وقيل إنه بمعنى « مُجَمِّل » / وجاء: « ذو الفضل [٣٢٤] العظيم » . وأما المنعم فقد جاء فعله في القرآن كثيراً ، قال : ﴿ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ (١٠٨١) والنعمة عبارة عن كل عطاء فيه منفعة ، وإن لم تحسن فيه العاقبة والدليل عليه قوله تعالى للكفار : ﴿ فَأَذْكُرُوا لِلَّهِ ﴾ (١٠٨٢) قلت :
 قد ورد المنعم المفضل كما ذكرنا في الاسم قبله [ب] وإليهما [ج] يرجع المحسن اسم فاعله من أحسن . ولا خفاء بإحسان الله تعالى إلى خلقه ومنه عليهم بما غمرهم من الإحسان والفضل والجود والإنعام . قال الأقبليشي : وذلك ينحصر في ثلاثة أقسام : قاعدة وواسطة ومُتممة ، أما القاعدة فتشتمل من الإحسان والإنعام والمن على ثلاث شعب

الشعبة الأولى : إخراج [الإنسان] من عدم إلى وجود بمقتضى صفة الكرم

[أ] العبارة التي بين المعقوفين جاءت في المخطوط هكذا « فلم يرد بها توفيق ولكنها ألفاظ كريمة المعاني ولا يسمى إلا بما سمي به نفسه أكثر من أن الفعل منها قد جاء والتصريف لها قد ورد ، ا.هـ. وقد قدمنا عبارة « أكثر من .. » إلخ لأنها استثناء من عبارة « لم يرد بها توفيق » .

(١٠٨٠) [سورة يوسف الآية : ١٠٠] .

(١٠٨١) [سورة القصص الآية : ١٧] .

(١٠٨٢) [سورة الأعراف الآية : ٦٩] .

[ب] أي في قوله ﷻ (ص ٣٢١ هنا) « الحمد لله المنعم المفضل » .

[ج] في المخطوط : وإليها .

المحسن.. جلاء جلاله

والجود . وقد ذكره بهذا فى معرض الامتنان فقال جل وعز : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى
الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَّذْكُوراً ﴾ (١٠٨٣)

الشعبة الثانية : بعد خلقه تصويره فى صورة آدم وهى أحسن صور العالم . وقد
امتنَّ عليه بذلك فى قوله : ﴿ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ ﴾ (١٠٨٤) إلى غير ذلك
من الآى المتكررة فى هذا النوع .

الشعبة الثالثة : جعله إياه عاقلاً لا معتوها ولا سفيها حتى يمتاز من البهائم ،
وقد ذكره بهذا [ممتنا]^[أ] عليه فقال : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا
كَفُوراً ﴾ (١٠٨٥) وقال : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ (١٠٨٦) / وقال : ﴿ وَجَعَلْ لَّكُمْ
السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ﴾ (١٠٨٧) إلى غير ذلك من هذه الأمثلة .

وأما الوسطة : فهى للقسمين رابطة وتشتمل من الإحسان والإنعام والمن على
ست شعب :

الأولى : هدايته إياه للإسلام وهذا أعظم الإحسان والإنعام ، وهو المراد بما ذكر

(١٠٨٣) [سورة الإنسان الآية : ١] .

(١٠٨٤) [سورة غافر الآية : ٦٤] .

[أ] فى المخطوط ذكره بهذا الشاء عليه . وكلمة الشاء لا وجه لها هنا . وإنما هو امتنان
كما ذكر فى الشعبين الأولى والثانية - قبل هذا بسطور .

(١٠٨٥) [سورة الإنسان الآية : ٣] .

(١٠٨٦) [سورة البلد الآية : ١٠] .

(١٠٨٧) [سورة النحل الآية : ٧٨] .

المسألة جله جلاله

في القرآن من الهدى والنور ، والشرح للصدور ، وغير ذلك من هذا النوع ، قلت : ومن هذا المعنى ما روى عن وهب بن منبه قال : رءوس النعم ثلاثة ، فأولها : نعمة الإسلام التي لا تتم نعمة إلا بها ، والثانية : نعمة العافية التي لا تطيب الحياة إلا بها ، والثالثة : نعمة الغنى التي لا يتم العيش إلا بها .

الثانية : إحسانه إليه أن جعله من أمة محمد عليه السلام خير الأنبياء ، وخير الأمم . وعلى هذا نبه بقوله : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (١٠٨٨) أى كنتم في الغيب حتى خرجتم إلى الوجود على وفاق العلم .

الثالثة : إحسانه إليه بأن حفظه كتابه العظيم حتى يكون معبراً عن كلام ربه بلسانه وراغباً له بجنانه^[١] وهذا من أعظم إحسانه ، وقد قال ابن عباس في قوله عز وجل : ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (١٠٨٩) أنه القرآن .

الرابعة : علمه بعد حفظه من معانيه ومن شريعة نبيه ومن حقائق علمه أثراً ونظراً وقد قال تعالى : ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ [٣٢٦] دَرَجَاتٍ ﴾ (١٠٩٠) وقال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠٩١)

(١٠٨٨) [سورة ال عمران الآية : ١١٠] .

[١] في المخطوط : يجنابه ، تصحيف .

(١٠٨٩) [سورة يونس الآية : ٥٨] .

(١٠٩٠) [سورة المجادلة الآية : ١١] .

(١٠٩١) [سورة الزمر الآية : ٩] .

المحسن.. جل جلاله

الخامسة : ما أحسن به إليه وأنعم عليه من العمل بما علم وهذا هو ثمرة العلم وقد قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ (١٠٩٢) .

السادسة : إحسانه إليه وتوفيقه حتى ينشر ما علم في عبادته ، ويكون نور بلاده يُستضاءُ بسراجِه ويُقتفى واضعٌ منهاجِه ، وبهذا يستحق أن يدعى عظيما في ملكوت السماء ، ويكون من أشرف العلماء الوارثين للأنبياء . وأما المتممة فهو ما أنعم به عليه وأحسن إليه من إظهار عوارف ، وإدراج لطائف شرف بها نوعه وأكمل بها وصفه ويشتمل على أربع شعب :

الأولى : ما أنعم به عليه من كمال الصورة واعتدال الخلقة وفصاحة اللسان وسلامة الهيئة من تشوه ونقص عضو ولحوق خلل حتى يبقى صحيحا سليما ، ويسلك من طاعة الله طريقا قويا ، وتستحسن الأبصار والبصائر صورته ولا تمجُّ الطباع خلقة . وهذه نعمة من الله عليه وهى موهبة وخصوصية .

الثانية : ما أنعم به عليه من انتظام الحال واتساع المال حتى لا يحتاج إلى أحد من الخلق فى اكتساب الرزق ويحتاج إليه غيره فيعمهم خيره . وهذه نعمة يجب شكرها إذ ليس كلُّ أحدٍ يعطاها .

الثالثة : ما أنعم به عليه من عصابة وعشيرة ، وأصحاب وأتباع تألفت قلوبهم على محبته واصطفائه ، وقاموا جنَّةً بينه وبين أعدائه ، فلم يطرقه من الأعداء طارق ، بل عاش فى أمن من جميع الخلائق ، ينظر إليه بعين الإجلال والوقار ، وتُقضى حوائجه فى قطره وفى جميع الأقطار ، وتثنى عليه الخناصر ، وتفخر بذكره الأعاصر .

[٣٢٧]

(١٠٩٢) [سورة فاطر الآية: ٢٨] .

المسألة.. جلاء جلاله

الرابعة : ما ينعم به عليه من المرأة الصالحة الموافقة ،
فتسكن إليها نفسه ، ويتم له بها أنسه ، ويكثر منها نسله
حتى يكون من ذريته في أمة محمد ﷺ عدد وافر كلهم لله
موحد ، ولآلائه ذاكر شاكر ، فيشتد بهم في الدنيا أزره ،
وينحط بهم في الآخرة وزره ، قلت وشعبة .

الخامسة : وهي ما أنعم عليه من صحة الجسم
وفراغ البال ، قال ﷺ : « نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من
الناسِ الصَّحَّةُ والفَرَّاغُ » (١٠٩٣) أخرجه البخارى .

وقال وهب ابن منبه : عبد الله تعالى عابد خمسين سنة .
فأوحى الله إليه أنى قد غفرت لك . قال : أى رب وما تغفرُ
لى ولم أُذنبُ ؟ فأذن الله لعرقٍ فى عنقه فضرب عليه فلم
ينم ولم يصلِّ ثم سكن فأتاه الملك فشكا إليه فقال : ما
لقيت من ضربان العرق فقال له الملك : إن ربك يقول
عبادتك خمسين سنة تعدل سكون هذا العرقِ ، ذكره أبو

[٣٢٨]

نعيم / الحافظ فى باب وهب بن منبه .

(١٠٩٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [١٠٩/٨] والترمذى [٢٣٠٤] وابن ماجه [٤١٧٠] وأحمد
[٣٤٤/١] والدارمى (٢٧٠٧) والحاكم [٣٠٦/٤] وأبو نعيم فى الحلية [٧٤/٣]
والبيهقى [٣٧٠/٣] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعا .

الموتل .. جلاء جلاله

ومنها الموتل (١٠٩٤) جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره ابن العربي ، قال : ولم يذكره أحد من علمائنا ، وإنما وجدناه في كتاب الله تعالى استقراء فلم يتفطنوا له ، قال الله تعالى : ﴿ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْفِلًا ﴾ (١٠٩٥) والموتل المنجأ . فالبارى تعالى هو ملجأ المهضومين ومفزع المظلومين ، كما قال تعالى : ﴿ أَمَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ﴾ (١٠٩٦) ولا خلاف في ذلك فيحتاج إلى دليل ، ولا إشكال فيه فيفتقر إلى مزيد . قال : المنزلة العليا للرب وله ثلاثة أحكام :

الأول : أنه لا ملجأ غيره . الثاني : أنه إذا لجأت إليه دون مقدمة قبلك .

الثالث : أنك إذا لجأت إليه مع المعاصي والإعراض قبل ذلك أغاثك .

المنزلة الثانية : للعبد أن يلزم الطاعة ويقدم الأسباب الحسنة قدر الاستطاعة ليجدها مفزعا عنده وقت الضرورة ؛ فإن ذلك أصبح له في الكفاية وأنجح في العصمة . قال الله تعالى في يونس : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ وقال علماؤنا : من سبَّح في الرخاء نجح في الشدة والضراء . وقال النبي ﷺ : « إِنَّ ثَلَاثَةَ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَوَّارًا إِلَى غَارٍ حَذَارَ الْمَطَرِ [٣٢٩] فَانْحَدَرَتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ سَدَّتْ / فَمَ الْغَارِ وَأَيَسُّوا مِنَ الْخَلَاصِ فَقَالُوا : انظُرُوا

(١٠٩٤) انظر المقدمة .

(١٠٩٥) [سورة الكهف الآية : ٥٨] .

(١٠٩٦) [سورة النمل الآية : ٦٢] .

الموتلة - المغني .. جلاء جلاله

إلى أعمالٍ عَمَلَتْموها لله خالصة خالصة [أ] حالة الرُخاء نخلصُ بها في حال
الشدة والضراء . فذكر كل واحدٍ عَمَلَهُ فارتفعت الصخرة وخرجوا يمشون ،
والحديث مشهور صحيح متفق عليه (١٠٩٧) .

ومنها المغني جل جلاله وتقدس أَسْمَاؤه .

جاء ذكره في حديث أبي هريرة المفسر . وهو مبني على اسمه الغني ذاك ثلاثي
وهذا رباعي . يقال غَنِيَ يُغْنِي فهو غَنِيٌّ وَأَغْنَى يُغْنِي مركب على الثلاثي تعدى إلى
مفعول لما زيدت فيه الهمزة ، [الثلاثي هـ] - [ب] الأصل . وقد يقال أغنى فلان
في كذا إذا كان ذا كفاية ومئة في أمر ما فأحسن القيام به فالله سبحانه مغني عباده
[أى كفى [ج] - [ع] عباده وساق إليهم أرزاقهم فأغناهم عمن سواه كقوله : ﴿ وَأَنَّهُ
هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ (١٠٩٨) وقال [أيضا] [د] : ﴿ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ (١٠٩٩) وقال أيضا [هـ] : ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ (١١٠٠)

[أ] كلمة : خالصة - مكررة هكذا في المخطوط . توكيد .

(١٠٩٧) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١١٩/٣] ومسلم [٢٧٤٣] من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنه مرفوعا .

[ب] محو استعضناه من مقتضى السياق .

[ج] محو استعضناه من مقتضى السياق .

(١٠٩٨) [سورة النجم الآية : ٤٨] .

[د] محو استعوض بمقتضى السياق .

(١٠٩٩) [سورة النور الآية : ٣٢] .

[هـ] محو استعوض بمقتضى السياق .

(١١٠٠) [سورة النساء الآية : ١٣٠] .

المغنى .. جلاء جلاله

وقد يكون المغنى بمعنى الكافى من الغناء ممدوداً [معناه النفع] [أ] قاله الخطابى ، وذكر القشيرى المعنيين فقال المغنى : معطى [الغنى] [ب] لعباده ويكون بمعنى معطى الكفاية [فالله تعالى] [ج] ذكره مغلّب عباده بعضهم عن بعض على الحقيقة ، لأن [الحوائج] [د] لا تكون على الحقيقة إلا لله سبحانه ، فإن المخلوق لا يكون له / إلى المخلوق اشتداد حاجة ولهذا قيل : [تعلق الخلق بالخلق] [هـ] كتعلق المسجون بالمسجون ، وقيل : من أشار إلى الله عز وجل ثم رجع [عند] [و] حوائجه إلى غير الله ، ابتلاه الله سبحانه بالحاجة إلى الخلق ، ثم ينزع الرحمة من قلوبهم . ومن شهد محلّ افتقاره إلى الله جل وعز فرجع إليه [بحسن العرفان] [ز] أغناه الله من حيث لا يحتسب وأعطاه من حيث [لم] [ح] يرتقب . وإغناء الله تعالى [عباده] [ط] على قسمين : منهم من يغنيه بتنمية أمواله ، ومنهم من يغنيه بتصفية أحواله ، وهذا هو الغنى الحقيقى . قلت : عجا للقاضى

[أ] محو استعيض من اللسان دون نسبة إلى الخطابى .

[ب] محو مستدرك من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[ج] محو مستدرك من المصدر السابق نفسه .

[د] محو مستدرك من نفس المصدر السابق .

[هـ] محو استعيض من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[و] فى المخطوط عن ، والتصويب من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٧ .

[ز] محو استعيض من شرح أسماء الله الحسنى للقشيرى ٣٨٨ .

[ح] فى شرح الأسماء للقشيرى ٣٨٨ ، من حيث لا يحتسب .

[ط] فى شرح الأسماء للقشيرى ٣٨٨ : لعباده .

المغنى .. جاء جلاله

أبى بكر بن العربى حيث منع إطلاق الاسم [على الله عز وجل] كما تقدم عنه فى اسمه الغنى ؛ وإطلاقه أولى لما ذكرنا ، وكأنه رحمه الله ما كتبه بيده ولا قرأه بلسانه [فى] الحديث المفسر حديث أبى هريرة الذى خرجه الترمذى ، ولا قرأ الآيات التى فيها الفعل الذى يشتق منه هذا الاسم : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عِيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيَكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١١٠١) ﴿ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ (١١٠٢) ﴿ وَإِنْ يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ ﴾ (١١٠٣) ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى ﴾ (١١٠٤) .

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مغنى ولا كافى على الإطلاق إلا الله وأن غناه يكون فى الدنيا والآخرة . أما [إغناؤه]^[أ] فى الدنيا فينقسم إلى قسمين : إغناء حقيقى ، وإغناء مجازى . فالإغناء الحقيقى هو أن يغنى العبد به / عن غيره [٣٣١] وإنما يكون ذلك إذا أفاض عليه من خزائن خيره من معرفته والعلم بذاته وصفته وبأحكامه فى أيامه ، فهذا هو الغناء الذى لا ينفد ، بل هو فى الدنيا يتجدد ، وفى الآخرة يتزيد . وأما الإغناء المجازى فهو ما يخول العبد به من هذه الأعراض الآيلة إلى انقراض ، فإن أقام بها الصغور وسدَّ الخلة ووسع بها على ذى القلعة ، نال بهذه

(١١٠١) [سورة التوبة الآية : ٢٨] .

(١١٠٢) [سورة النور الآية : ٣٢] .

(١١٠٣) [سورة النور الآية : ٣٢] .

(١١٠٤) [سورة النجم الآية : ٤٨] .

[أ] فى المخطوط : غناؤه . والسياق يقتضى ما أثبتناه .

المفنة - الطبيب.. جل جلاله

الأعراض أكرم الأعواض ، وإن منع المحتاج من خيريه ولم يجد به على غيره ، فالمنع كان في حقه خيراً من الإعطاء إذ على قلبه من ظلمة ماله أكثف غطاء .
وأما إغناء الله [إياه]^[أ] في الآخرة فإنه تعالى يؤتيه ملكاً لا يفنى ويعطيه من نعيم الجنة ما يتمنى فـ[يتمتع فيها بعيشة بـ]^[ب] رقيقة من الألم ، وبقاء غير منقوص باستحالة أو عدم ، وعلم لا [تشوبه شائبة جهل]^[ج] ووراء هذا ما لا يحصى عقل ومنها الطبيب جل جلاله وتقدس أسماؤه .

لم يأت في القرآن اسماً و [لا فعلاً ، ولا ذكر في الكتب]^[د] الواردة في الأسماء ، لكن أسند البيهقي عن [ابن أبي مليكة]^[هـ] عائشة رضي الله عنها أنها كانت تمسح صدر [النبي ﷺ] إذا مرض^[و] وتقول : اكشف البأس رب الناس أنت الطبيب [وأنت الشافي ، فيقول]^[ز] النسبي ﷺ : « الحقني بالرفيق الأعلى » . وذكر أحمد بن حنبل ، قال : حدثنا سفيان بن عيينة ، قال : حدثني عبد الملك / بن أبجر عن إياس بن لقيط عن أبي رُمثة قال : أتيت النبي ﷺ مع أبي فرأى التي على ظهره فقال : يا رسول الله ألا أعالجها فإني طبيب ؟ قال :

[أ] محو أعيض بمقتضى السياق .

[ب] محو أعيض بمقتضى السياق .

[ج] محو أعيض بمقتضى السياق .

[د] محو أعيض بمقتضى السياق .

[هـ] محو استدرك من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٨٩ .

[و] محو استدرك من الأسماء والصفات للبيهقي ٨٩ .

[ز] محو استدرك من الأسماء والصفات للبيهقي ٨٩ .

الطبيب .. جله جلالة

« لا . أنت رفيقٌ والله الطبيبُ . قال : من هذا معك ؟ » قال : ابني أشهد به . قال : « أما إنه لا يجنى عليك ولا تجنى عليه » وخرجه أبو داود (١١٠٥) في سننه من كتاب الترجل ، قال حدثنا محمد بن العلاء قال : حدثنا ابن إدريس قال سمعت ابن أبيجر عن إِيَاد بن لَقِيط عن أبي رمثة في هذا الخبر ، فقال له أبي : أرني هذا الذي في ظهرك فإني رجلٌ طبيب . [أ] قال : « الله الطبيبُ . بل أنت رجلٌ رفيقٌ . طبيبها الذي خلقها » .

قال الحليمي : ومعنى هذا أن المعالج للمريض من الآدميين وإن كان حاذقا متقدما في صناعته فإنه قد لا يحيط علما بنفس الدواء . ولئن عرفه وميزه فلا يعرف مقداره ولا مقدار ما استولى عليه من بدن العليل وقوته ، ولا يقدم على معالجته إلا [متطببا عاملا] [ب] بالأغلب من رأيه وفهمه ، لأن علمه في منزلة الدواء كمنزلته

(١١٠٥) إسناده صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٢٠٧] وأحمد [١٦٣/٤] من طريق ابن أبيجر عن إِيَاد بن لَقِيط عن أبي رمثة قال : فقال أبي : أرني هذا الذي بظهرك فإني رجل طبيب قال ... فذكره . قلت : وإسناده صحيح .

[أ] في المخطوط « فقال له أبي هذا الذي في ظهرك » إلخ والتصويب من سنن أبي داود (تح محمد محي الدين) (١١٩/٤ برقم ٤٢٠٧) .

[ب] في المخطوط « متطببا غالبا » والتصويب من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٨٨ . والمتطبب هو المتكلف للطب أي الذي يحاول ويجتهد أن يطبَّ المريض أي يداويه . والكلمتان منصوبتان على الحالية . أي أن المعالج من الآدميين للمريض إنما يقدم على المعالجة محاولا أن يصل إلى الدواء لا عالما به على سبيل اليقين .

الطبيب .. جاء جلاله

التي ذكرناها في علم الداء ، فهو لذلك ربما يصيب ويخطئ ، وربما يزيد فيغلو ، وربما ينقص فيكبو ؛ فاسم الرفيق إذاً أولى من اسم الطبيب ، لأنه يرفق بالعليل فيحميه ما يخشى أن لا يحتمله بدنه ، ويسقيه ما يرى أنه أرفق به ، فأما الطبيب [٣٣٣] فهو العالم بحقيقة الداء والدواء / القادر على الصحة والشفاء . وليس بهذه الصفة إلا الله سبحانه ؛ فلا ينبغي أن يُسمَّى بهذا الاسم أحد سواه . فأما صفة تسمية الله تعالى به فهو أن يذكر في حال الاستشفاء مثل أن تقول : اللهم أنت المصِّحُ المُمْرِضُ والمدَّاءُ والطَّيِّبُ ونحو ذلك ، فأما أن تقول : يا طبيب كما تقول : يا حلِيم أو يا رحيم أو يا كريم ، فإن ذلك مفارقة لآداب الدعاء والله أعلم . قلت : وإن لم يجر أن [يُسمَّى] [أ] به فيجوز أن يوصف به . دخل عثمان بن عفان على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرضه الذي قُبِضَ فيه فقال له عثمان : ما تشتكى ؟ قال : ذنوبي . قال : فما تشتهي ؟ قال : رحمة ربي . قال : ألا أدعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب أضجَعَنِي . وذكر الحديث . وذكر وكيع قال : حدثنا أبو هلال عن معاوية بن قرّة قال : مرض أبو الدرداء فعادوه وقالوا : ألا ندعو لك طبيباً ؟ قال : الطبيب أضجَعَنِي .

والطبيب في اللغة العالم بالشئ الفطن له الحاذق به . يقال : فلان طبٌّ بكذا أي عالم حاذق به ، قال الجوهري أبو نصر : الطبيب العالم ، وجمع القلة : أطِبَّة والكثير أطِبَاء . تقول : ما كنت طبيباً ، ولقد [طَبِّتْ] [ب] بالكسر . والمتطبِّب

[أ] في المخطوط يسمى . وما أثبتناه أدق .

[ب] في المخطوط « ولقد طببت » بباء واحدة وهو خطأ .

الطبيب .. جله جلالة

الذى يتعاطى علم الطبّ ، والطبّ والطبّ لغتان في الطبّ^[١] وكل حاذق طبيب عند العرب . والطبّ بالكسر أيضا / السحر ، ابن العربى كُنِيَ بالطب عن السحر [٣٣٤] كما كُنِيَ بالسليم عن اللديغ ، كأنه حرف من الأضداد . وإذا كان الطبيب فى اللغة العالم بالشىء فالبارى هو العالم بكل شىء كما بيناه . ولكن حقيقة الطب فى اللغة العلم بالشىء الخفى الذى لا يبدو إلا بعد معاناة لفكر صاف ، ونظر واف ، والبارى هو عِلْمُ الأمور الظاهرة والخفية واطلع على الكل من غير معاناة ولا فكر

قلت : وإذا تقرر هذا فيجب على كل مسلم أن يعتقد أن لا طبيب ولا شافى ولا مُصِحٌّ على الإطلاق إلا الله وحده ، خلق الداء والدواء والطبيب ، فيتوكل عليه وينقطع إليه ويعتصم به ، ويلجأ [إليه] فى مرضه وصحته ، ثقة به ، فإن الله قد علم أيام المرض وأيام الصحة ، فلو حرص الخلق على تقليل ذلك أو زيادته ما قدرُوا ، قال الله سبحانه : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ﴾ (١١٠٦) ثم يتناول الدواء ويستعمله كما يستعمل جميع الأسباب بمجرد الأمر ، فإن الله أوصله إلى الداء برأ ، وإن حجب به مانع يمنعه وقدّر موته لم ينفعه ، لكنه مأجور على ما أمره به على لسان رسوله وفى كتابه قال الله العظيم : ﴿ وَنَزَّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١١٠٧) وقال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا / شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ ﴾ [٣٣٥]

[١] أى أن كلمة طب بمعنى المعرفة بالأمراض وأدويتها تنطق طاولها بأى من الحركات الثلاث - يؤخذ ذلك مما فى لسان العرب (طب) .

(١١٠٦) [سورة الحديد الآية : ٢٢] .

(١١٠٧) [سورة الإسراء الآية : ٨٢] .

الطبيب .. جله جلالة

شفاء للناس (١١٠٨) وروى الترمذى عن أسامة بن شريك قال : قالت الأعرابُ : يا رسول الله ألا نتداوى ؟ قال : « نعم . يا عباد الله تدأوا فإنَّ [الله] لم يضع داءً إلا وضع له شفاءً إلا داءً واحداً » قالوا : يا رسول الله وما هو ؟ قال : « الهرم » (١١٠٩) قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ، وخرج مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ أنه قال : « لِكُلِّ داءٍ دَوَاءٌ فإذا أصيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ » (١١١٠) هذا مذهب الجمهور من العلماء والأئمة من الفقهاء فى إباحة الدواء والاسترقاء والتعالج وشرب الدواء ، وروى الترمذى عن أبى خزيمة بن يعمر قال : سألت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله أرأيت رُقَى نَسْتَرِقِهَا وأدوية نتداوى بها أتُرَدُّ من قَدَرِ اللَّهِ ؟ قال : « هى من قَدَرِ اللَّهِ » (١١١١) قال هذا

(١١٠٨) [سورة النحل الآية: ٦٩] .

(١١٠٩) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود (٣٨٥٥) والترمذى (٢٠٣٩) والنسائى فى الكبرى (٤/رقم ٧٥٥٣) وابن ماجه (٣٤٣٦) وأحمد (٢٧٨/٤) والطيالسى (٣٣٢) والحميدى (٨٢٤) وابن حبان (٦٢٢/٧) والحاكم (١٢١/١) من طريق شعبة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك رضى الله عنه مرفوعا .

قلت : وإسناده صحيح .

(١١١٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٧٢٩/٤ / عبد الباقي] وأحمد [٣٣٥/٣] والحاكم [٢٠٠/٤] وابن حبان [٩٢٢/٧] من حديث جابر رضى الله عنه مرفوعا .
(١١١١) إسناده ضعيف : أخرجه الترمذى [٢٠٦٥] وابن ماجه [٣٤٣٧] وأحمد [٤٢١/٣] والحاكم [١١٩/٤] من طرق عن ابن شهاب أنه قال حدثنى أبو خزيمة أحد بنى الحارث بن سعد أن أباه أخبره أنه سأل النبى ﷺ فذكره .

=

قلت : وإسناده ضعيف فيه جهالة .

الطبيب .. جاء جلاله

حديث صحيح . وحكى أن الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلى بن حسين : ليس فى كتابكم من علم الطب شيء . والعلم علمان علم الأديان وعلم الأبدان . فقال له على : قد جمع الله الطب فى نصف آية من كتابه . فقال : ما هى ؟ قال : قوله عز وجل : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ (١١١٢) فقال النصراني : ولا يؤثر عن نبيكم شيء من الطب . فقال على : جمع رسولنا ﷺ الطب فى / ألفاظ يسيرة قال : ما هى ؟ قال : « المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأعط كل جسد ما عودته » (١١١٣) فقال النصراني : ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طباً .

قال علمائنا رحمهم الله : يقال إن معالجة المريض نصفان نصف دواء ونصف حمية فإن اجتماعاً فكأنك بالمريض قد برأ وصح وإلا فالحمية به أولى إذ لا ينفع دواء مع ترك الحمية ، ولقد تنفع الحمية مع ترك الدواء . ولقد قال رسول الله

= وقال الترمذى : وقد روى عن ابن عيينة كلا الروایتين ، وقال بعضهم عن أبى خزيمة عن أبيه وقال بعضهم عن أبى خزيمة عن أبيه ، وقد روى غير ابن عيينة هذا الحديث عن الزهرى عن أبى خزيمة عن أبيه وهذا أصح ولا نعرف لأبى خزيمة عن أبيه غير هذا الحديث .

قال أبو مرهم [الحديث إسناده ضعيف ، لكن الحديث لا بأس به له شاهد أخرجه الطبرانى [٣٠٩٠] فى الكبهر من حديث مكي بن حزام وفى سننه صالح بن أبى الأخضر ، وهو فى عداد الضعفاء الذين يعتبر بحديثهم] .

(١١١٢) [سورة الأعراف الآية : ٣١] .

(١١١٣) لا أصل له .

أورد الغزالي فى الإحياء (٨٥، ٨٤/٣) مرفوعاً إلى النبى ﷺ قال الحافظ العراقى فى تعليقه على الإحياء : « لم أجد له أصلاً » وأقره السخاوى فى المقاصد الحسنة (٣٥) .

الطبيب .. جله جلالة

﴿ : « أصل كل دواء الحمية » (١١١٤) والمعنى بها والله أعلم أنها تغني عن كل دواء. وكذلك يقال : إن الهند جلُّ معالجتهم الحمية . يمتنع المريض عن الأكل والشرب والكلام عدة أيام فيبرأ ويصح . وقال بعض الحكماء : أكبر الدواء تقدير الغذاء ، وقد بين ﴿ هذا المعنى بيانا شافياً يغني عن كلام الأطباء فقال : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه » [١] فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » (١١١٥) خرجته

(١١١٤) تقدم تخريجه .

[١] في المخطوط « يقمن بها صلبه ، وكلمة « بها ، مقحمة .

(١١١٥) إسناده صحيح .

وهو من حديث المقدم بن معد يكرب .

وله عنه ثلاث طرق :

الأولي : عن يحيى بن جابر الطائي عنه به .

أخرجه الترمذي [٢٣٨٠] ، والنسائي في الكبرى [٤ / رقم ٦٧٦٨] ، وأحمد [١٣٢ / ٤] ، وابن حبان [١٣٤٩] ، والحاكم [١٢١ / ٤] ، وابن المبارك في الزهد [٦٠٣] من طرق عن يحيى به وكلهم قالوا : عن المقدم إلا أحمد ، فقال : سمعت المقدم ابن معد يكرب الكندي وإسناده هكذا : ثنا أبو المغيرة قال سليمان بن سليم الكناني قال : ثنا يحيى بن جابر الطائي قال : سمعت المقدم بن معد يكرب الكندي قال : سمعت رسول الله ﷺ .

قلت : وهذا إسناده صحيح ؛ رجاله كلهم ثقات .

قال الشيخ الألباني في الإرواء (٤٢ / ٧) :

وسليمان بن سليم الكناني أعرف الناس بيحيى بن جابر الطائي وحديثه ، فإنه كان =

الطيب .. جلاء جلاله

= كتابه ، والطائي قد أدرك المقدم فإنه تابعى مات سنة ست وعشرين ومائة ، ولذلك أورد ابن حبان في « ثقات التابعين » (٢٥٤/١) قال :

(من أهل الشام ، يروى عن المقدم بن معدى كرب ، روى عنه أهل الشام ، مات سنة ست وعشرين ومائة) .

والمقدم كانت وفاته سنة سبع وثمانين ، فبين وفاتيهما تسع وثلاثون سنة ، فمن الممكن أن يدركه ، فإذا صح تصريحه بالسماع منه ، فقد ثبت إدراكه إياه ، وإلى ذلك يشير كلام ابن حبان المتقدم ، وعليه جرى في صحيحه ، حيث أخرج الحديث فيه كما سبقت الإشارة إليه ، وكذلك الترمذي فإنه قال عقبه : « هذا حديث حسن صحيح .

وأما الحاكم : فسكت عليه ، خلافاً لعادته ، فتعقب الذهبي بقوله : « قلت : صحيح » . إذا عرفت ما بينا فقول ابن أبي حاتم في كتابه (١٣٣/٢/٤) وتبعه في « تهذيب التهذيب » روى عن المقدم بن معدى كرب ، مرسل .

فهو غير ملم ، وكأنه قائم على عدم الاطلاع على هذا الإسناد الصحيح المصرح بسماعه منه والله أعلم . اهـ . كلام الشيخ الألباني .

الثانية : عن صالح بن يحيى بن المقدم بن معد يكرب عن أبيه عن جده . أخرجه النسائي (٤/٦٧٦٩) ، وابن حبان (١٣٤٨) عن محمد بن حرب الأبرشي ، حدثنا سليمان بن سليم الكتاني عن صالح به

قلت : وهذا إسناد لا بأس به في المتابعات والشواهد ، فإن صالح بن يحيى لين وأبوه مستور .

الثالثة : عن محمد بن حرب حدثني أمي عن أمها أنها سمعت المقدم بن معد يكرب يقول ... فذكره مرفوعاً .

أخرجه ابن ماجه [٣٣٤٩] .

قلت : وهذا إسناد ضعيف ، أم محمد بن حرب وأمها لا تعرفان .

الطبراني .. جلد جلاله

الترمذی من حدیث المقدم بن معدی كرب . قال علماؤنا : لو سمع بقراط هذه
القسمه لعجب من هذه الحكمة . وقالوا : ليس للبطنه أنفع من جوعه تتبعها .
وذهب إلى ترك التداوى جماعة من كبار العلماء توكلوا على رب الأرض والسماء
[٣٣٧] / منهم ابن مسعود وأبو الدرداء والربيع بن خيثم وسعيد بن جبیر والحسن وغيرهم
 . واحتجوا بحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « دَخَلَتْ
أُمَّةٌ بِقَضْئِهَا وَقَضِيبِهَا الْجَنَّةَ ، كَانُوا لَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَكْتُونُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ » ، (١١١٦) وبحديث عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال :
« يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟
قال : « هم الذين لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَكْتُونُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ » ، (١١١٧) أجاب الفقهاء فقالوا : لا حجية في هذه الآثار ، وإن كانت
صحيحة ؛ لأنها تحتل أن يكون عليه السلام قصد إلى نوع من الكي مكروه
بدليل كي النبي ﷺ أيّاً يوم الأحزاب على أكحله لما رمي . وقال الشفاء في

(١١١٦) إسناده ضعيف جداً :

أخرجه ابن حبان [١٤٠٩ / موارد] ، والطبراني في الأوسط كما في المجمع [١٠٩ / ٥]
من طريق محمد بن عيسى بن حبان حدثنا شعيب بن حرب ، عن عثمان بن واقد عن سعيد
بن أبي سعيد عن أبي هريرة رضي الله عنه فذكره مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناده ضعيف جداً ؛ من أجل محمد بن عيسى بن حبان .

قال الدارقطني : ضعيف متروك . وقال الحاكم : متروك .

(١١١٧) أخرجه مسلم [٢١٨] وأحمد [٤٤١ / ٤] من حديث عمران بن حصين

رضي الله عنه مرفوعاً .

الطبري .. جلد جلاله

ثلاث : شَرْطَةُ مَحْجَمَ ، أو شَرْطَةُ من عسل ، أو لدغة بنار . وما أحبُّ أن أكتوى ،
 أخرجه البخاري ومسلم (١١١٨) ، ويحتمل أن يكون قصد بالرقى ما ليس في كتاب
 الله ولا من ذكره بدليل قوله ﷺ لآل عمرو بن حزم : « اعرضوا على رُقاكم لا
 بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك » (١١١٩) روى أصحابه ، وأمر بالرقية ، ورقاه
 جبريل ، ورقته عائشة . فمن تداوى أو اكتوى لم يكن مكروهاً حقه ، ولا منقصاً
 له من فضله / ويجوز أن يكون من السبعين ألفاً كيف لا وقد روى أنه ﷺ كوى [٣٣٨]
 نفسه . حكاه الطبري والحليمي ، وكنى سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش
 الرحمن ، وأبي بن كعب المخصوص بأنه أقرأ الأمة للقرآن ، وقد اكتوى عمران
 بن حصين ، وقطع عرق النساء أسيد بن حضير ، وقطع ساقه عروة بن الزبير . فمن
 اعتقد أن هؤلاء لا يصلحون أن يكونوا من السبعين ألفاً ففساد كلامه لا
 يخفى . (١١٢٠)

(١١١٨) حديث صحيح : أخرجه البخاري [١٥٩/٧] ، وابن ماجه [٣٤٩١] ،
 وأحمد [٢٤٦/١٠] ، والطبراني في الكبير [٤٣٧/١٢] ، والبغوي في شرح السنة
 [١٢٤/١٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .
 ولم يخرج مسلم من حديث ابن عباس . ولكن أخرجه من حديث جابر [١٧٢٩/٤] عبد
 الباقي [.

(١١١٩) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٢٠٠/٤] ، وأبو داود [٣٨٨٦] ،
 وابن ماجه [٣٥١٥] ، والحاكم [٢١٢/٤] ، والطبراني [٤٩/١٨] ، والبيهقي [٣٤٩/٩]
 من حديث عوف بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً .
 (١١٢٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٢٠٧] ، والبيهقي [٣٤٢/٩] في سننه
 الكبرى أن جابر بن عبد الله قال : « رمى رجل أبيّاً يوم الأحزاب على أكحله ، فكواه رسول
 الله ﷺ بيده » [أبو مرهم]

الشافي .. جله جلاله

ومنها الشافي جل جلاله وتقدسست أسماؤه .

لم يرد به القرآن اسماً لكن ورد فعلاً . قال [تعالى حاكياً دعاء إبراهيم عليه السلام] [١]: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (١١٢١) ووردت به السنة اسماً وفعلاً . روت عائشة رضي الله عنها : أن النبي ﷺ كان إذا أتى مريضاً قال : « أَذْهَبَ الْبَاسَ رَبُّ النَّاسِ أَشْفَى أَنْتَ الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا » أخرجه البخاري ومسلم (١١٢٢) ، قال الحليمي : وقد يجوز أن يقال في الدعاء : « يا شافي يا كافي » ، لأن الله عز وجل يشفي الصدور من الشبه والشكوك ومن الحسد والغُل ، والأبدان من الأمراض والآفات ولا يقدر على ذلك غيره ، ولا يدعى بهذا الاسم سواه . ومعنى الشفاء دفع ما يؤذي ويؤلم عن البدن ، قال الجوهري : شفاه الله من مرضه شفاء (ممدوداً) وأشفى على الشيء أشرف / وأشفى المريض على الموت . واستشفى : طلب الشفاء ، وأشفيْتُكَ الشيء أعطيتُكَ تَشْتَفِي به . ويقال : أشفاه الله عسلاً ، إذا جعله له شفاء ، حكاه أبو عبيدة .

فيجب على كل مكلف أن يعتقد أن لا شافي على الإطلاق إلا الله وحده وقد بين ذلك رسول الله ﷺ بقوله « لا شافي إلا أنت » فيعتقد [أن] الشفاء له وبه

[١] ما بين المعقوفين إضافة للتوضيح .

(١١٢١) [سورة الشعراء الآية: ٨٠] .

(١١٢٢) حديث صحيح : أخرجه البخاري [٥٦٧٥/فتح] ، ومسلم [١٧٢٢/٤] عبد الباقي [، والنسائي في عمل اليوم والليلة [١٠١٠] ، وأحمد [١٢٧/٦] ، وعبد الرزاق [١٩/١١] ، وابن أبي شيبة [٣١٢/١٠] ، والطبراني في الدعاء [١١٠٠] من حديث عائشة رضي الله عنها مرفوعاً .

===== **الحيّ السّتين المجرّم .. جاءه جلاله** =====

ومنه ، وأن الأدوية المستعملة لا توجب شفاء ، وإنما هي أسباب وأوساط يخلق الله عندها فعله وهي الصحة التي لا يخلُقها أحد سواه . فكيف ينسبها عاقل إلى جمادٍ من الأدوية أو سواها ولو شاء ربك لخلق الشفاء دون سبب ، ولكن لما كانت الدنيا دار أسباب جرت السّنة فيها بمقتضى الحكمة على تعليق الأحكام بالأسباب . وإلى هذا المعنى أشار جبريل ﷺ وإياه أوضح بقوله لرسوله ﷺ : « بسم الله أَرْقِيكَ اللَّهُ يَشْفِيكَ » (١١٢٣) فبين أن الرقية منه وهي سبب لفعل الله وهو الشفاء ، وقد مضى في الاسم قبل هذا هذا المعنى وزيادة عليه والحمد لله .

ومنها ما جاء في الحديث أنه **حَيّ** ^[أ] **سَتِيو كَوِيْم** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

رواه أبو داود عن سلمان قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل **حَيّ** ^[ب] كريمٌ يَسْتَحْيِي مَنْ / عبده إذا رفع يديه إليه أن يردّهما صِفراً » (١١٢٤) [٣٤٠]

(١١٢٣) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢١٨٦] ، والترمذى [٩٧٢] ، وابن ماجه [٣٥٢٣] ، وأحمد [٢٨/٣] من حديث أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

[أ] فى المخطوط (حَيّ) من الحياة - وهذا ليس مراداً هنا. وإنما المراد حيى من الحياء .

[ب] فى المخطوط (حى) . وانظر التعليق السابق .

(١١٢٤) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود [١٤٨٨] ، والترمذى [٣٥٥٦] ، وابن ماجه [٣٨٦٥] ، والحاكم [٤٩٧/١] من طريق جعفر بن ميمون عن أبى عثمان النهدى عن سلمان الفارسى رضى الله عنه مرفوعاً .

الشيخ السدير العزمي .. رحمه الله

وروى يعلى بن أمية قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله عز وجل حييٌ ستيرٌ ، فإذا أراد - يعني أحدكم - أن يقتسلَ فليَتَوَارَ [أ] بشيء » ، (١١٢٥) قال الحليمي :

= قلت : وجعفر بن ميمون لخص حاله ابن حجر بقوله : صدوق يخطئ لكنه قد توبع ،

تابعه : -

١- أبو المعلى - يحيى بن ميمون : وهو ثقة . أخرجه البغوي في شرح السنة (٨٥/٥) .

٢- سليمان التيمي . أخرجه ابن حبان [٢٣٦٩ / موارد] .

[أ] في المخطوط فليَتَوَارَى . وقواعد النحو تقتضي حذف حرف العلة للجزم .

(١١٢٥) حديث صحيح :

أخرجه أبو داود [٤٠١٢] ، والنسائي [٤٠٦] ، والبيهقي [١٩٨ / ١] من طريق زهير عن عبد الملك بن أبي سليمان العزمي عن عطاء عن يعلى بن أمية رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذا إسناد صحيح وفي العزمي كلام لا يضر وثقه أحمد وابن معين وزهير وهو ابن معاوية : ثقة ثبت .

وقد خالفه أبو بكر بن عياش : فقال عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن صفوان بن يعلى عن أبيه مرفوعاً . أخرجه أبو داود [٤٠١٣] ، والنسائي [٤٠٧] ، وأحمد [٢٢٤ / ٤]

قلت : وأبو بكر بن عياش : دون زهير في الحفظ ، فمخالفته إياه تدل على أنه لم يحفظ ، وأن المحفوظ رواية زهير عن العزمي عن عطاء عن يعلى .

ويؤيد ذلك أن ابن أبي ليلى رواه أيضاً عن عطاء عن يعلى به مختصراً . أخرجه أحمد [٢٢٤ / ٤] .

قال ابن أبي حاتم في العلل (١٩ / ١) : قلت لأبي وقد رويت عن أحمد بن يونس عن أبي بكر عن عبد الملك عن عطاء عن النبي ﷺ : مرسل ، قلت لأبي ، هذا المتصل محفوظ ؟ قال : ليس بذاك . =

الْبَيْتُ السَّيِّدُ الْمَجِيدُ .. جَلَّ جَلَالُهُ

وأما وصفه تعالى بأنه حَيٌّ [أ] فوزنه فعيل من الحياء ، وهذا الوصف في حق الله تعالى متأول إذ العبد هو الموصوف بالحياء لأنها حالة يجدها العبد في نفسه تحمله على إجلال المُسْتَحْيَا منه . ولما كان الله تعالى متكرماً على سائله ، وقاضياً حوائج داعيه لا يردُّهم بكرمه ، وصف نفسه بالحياء ، الذي يوصف به من كُرِّمَتْ نفسه ، وكانت له سَجِيَّةً حَيَّةً ، فإنه من أوصاف المدح في الخلق . وكلُّ وصف كان للمخلوق حسناً فلله منه الحظُّ الأكمل ، وإن كان فيه إيهام ، فإنه في حقه متأول . وقد وصف نفسه بأنه يستحي من العبد ، ووصف نفسه بأنه لا يستحي من الحق . فحياءه من عبده يرجع إلى قضاء حاجته بصفة كرمه ، وكونه لا يستحي من الحق يرجع إلى صفة عدله القاضية بـجريان الحق على أهله ، ولكلِّ صفةٍ مقام . وكيف ما كان ، فهذا الوصف من أوصاف الأفعال ؛ لأنه عبارة عن إظهار كرمه وإدراار نعمه ، قال الحليمي : ومعنا [هـ] أنه يكره أن يردَّ العبد إذا دعاه [إلا أنه لا] [ب] يخاف من فعله ذمًّا كما يخاف ، الناس فيكرهون / لذلك فعل أمور [٣٤١]

= وقال أيضاً (٣٢٩/٢) : قال أبو زرعة : لم يضع فيه أبو بكر بن عياش شيئاً وكان أبو بكر في حفظه شيء والحديث حديث الذي رواه زهير وأساط بن محمد عن عبد الملك عن عطاء عن يعلى بن أمية عن النبي ﷺ . ١. هـ .

. وللحديث شاهد من طريق بهز بن حكيم عن أبيه عن جده .

أخرجه السهمي في تاريخ جرجان [٣٣٢ ، ٦٦٥] .

[أ] في المخطوط (ح) ، وهو تحريف سبق أن نبهنا عليه .

[ب] في المخطوط : (لأنه لا يخاف) . والسياق لا يستقيم بهذا والتصحيح من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ٩١ حيث أصل كلام الحليمي وقد نقله القرطبي شيء من الاختصار .

الشيخ السّير المزيّر .. جلاء جلاله

وترك أمور ، فإنّ الخوف غير جائز عليه . قال البيهقي : سَتِيرٌ يعني أنه سائر [يستر] [أ] على عباده كثيراً ولا يفضحهم في المشاهد ، كذلك يُحِبُّ من عباده السَّترَ على أنفسهم ، واجتناب ما يَشِينُهُمْ . وفي الصحاح عن أبي واقد الليثي قال : بينا رسول الله ﷺ قاعدٌ بين أصحابه إذ جاءه ثلاثة نفرٍ فأما رجلٌ فوجد فرجةً [في الحلقة] [ب] فجلس ، وأما رجلٌ فجلس - يعني خلفهم ، وأما رجلٌ فانطلق . فقال رسول الله ﷺ : « ألا أخبركم عن هؤلاء النفر . أما الرجل الذي جلس في الحلقة فرجل أوى - يعني إلى الله - فأواه الله ، وأما الرجل الذي جلس خلف [الحلقة] [ج] فاستحيا فاستحيا الله منه ، وأما الرجل الذي انطلق [فرجل أعرض ، فأعرض] [د] الله عنه ، (١١٢٦) قال البيهقي قوله فاستحيا فاستحيا الله منه [أي جازاه على استحياؤه] [هـ] بأن ترك عقوبته على ذنوبه . [و] والله أعلم .

[أ] كلمة « يستر » ساقطة من المخطوط ، واستدركناها من كتاب الأسماء والصفات للبيهقي ص ٩١ .

[ب] عبارة « في الحلقة » ساقطة من المخطوط ، واستدركناها من الأسماء والصفات للبيهقي ص ٤٨٤ .

[ج] محو استدركناه من المصدر السابق نفس الصفحة .

[د] محو استدركناه من المصدر السابق نفس الصفحة .

(١١٢٦) حديث صحيح :

أخرجه مالك في الموطأ [٩٦٠/٢] ، ومن طريقه البخاري [١٢٨٢٦/١] ، ومسلم [٢١٧٦] ، والبيهقي [١٢٣٤/٣] ، والبغوي في شرح السنة [٢٢٩/١٢] من حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه مرفوعاً .

[هـ] محو استدركناه من المصدر السابق - نفس الصفحة .

[و] لفظ هذا الحديث هنا رواية البيهقي ، وهو في صحيح البخاري [الأميرية ٢٠/١] =

الحياء المستير المحرير .. جلاء جلاله

فيجب [على كل مكلف أن يستحي]^[أ] من خالقه وذلك بأن لا يراه حيث نهاه [ولا يفقده حيث أمره ، فإن الله عز وجل]^[ب] يعصم من آمن به فينزجر عن القبائح حياءً [من ربه . ومما أثر عن السلف الصالح أن كان]^[ج] بعضهم لا يغتسل إلا وعليه مئزر يستره [أو يقوم غير منتصب]^[د] بل يتضام ما استطاع في غسله . وكان موسى عليه السلام حياءً ستيراً يغتسل بناحية من قومه .

وروى الترمذى / عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ : [٣٤٢] « استحيوا من الله حقَّ الحياءِ » قال : فقلنا إنا نستحي والحمد لله . قال : « ليس ذاك ، ولكن الاستحياء من الله حقَّ الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، والبطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حقَّ الحياء »^(١١٢٧) قال : حديث غريب فمن كثّر

= مسلم بشرح النووي [١٥٨/١٤ - ١٥٩] والترمذى [شاكر ٧٣/٥] باختلاف سير في الألفاظ .

[أ] محو استعيض بمقتضى السياق .

[ب] محو استعيض بمقتضى السياق .

[ج] محو استعيض بمقتضى السياق .

[د] محو استعيض بمقتضى السياق .

(١١٢٧) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذى [٢٤٥٨] ، وأحمد [٣٨٧/١] ، والحاكم [٣٢٣/٤] ، والبغوى فى شرح السنة [٢٣٤/١٤] من طريق أبان بن إسحق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فذكره مرفوعاً .

الشيخ السدير المجير .. جله جلالة

من الله حياؤه انقبضت نفسه عن مجاهرته بالعصيان ؛ إذ علمه معه في كل مكان . فمن عصاه فقد جاهره . ثم مهما أفشى معصيته في الخلق فعلاً وقولاً فقد أعظم المجاهرة ؛ إذ من لا يستحيى من الناس لا يستحيى من الله . ولذلك كان

= قال الترمذى : « هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن

الصباح بن محمد »

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي .

قلت : كلا : الصباح بن محمد ضعيف .

وللحديث طريق آخر عن ابن مسعود .

أخرجه الطبراني في الصغير [١١٧/١] ، وعنه أبو نعيم في الحلية [٢٠٩/٤] ، والشجرى في الأمالي [١٩٧/٢ - ١٩٨] من طريق السرى بن سهل عن عبد الله بن رشيد ثنا مجاعة عن الزبير عن قتادة عن عقبة بن عبد الغفار عن أبي عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود فذكره .

قال الطبراني : لم يروه عن قتادة إلا مجاعة ، تفرد به عبد الله بن رشيد .

وقال أبو نعيم : « غريب من حديث عقبة وقاتة لم نكتبه من حديث عبد الله بن رشيد عن مجاعة » .

قلت : مجاعة بن الزبير ، قال أحمد : لم يكن به بأس في نفسه ، وضعفه الدارقطني وقال ابن عدى : وهو ممن يكتب حديثه .

وشيخ الطبراني : السرى ابن عاصم بن سهل .

قال ابن عدى : يسرق الحديث وكذبه ابن خراش .

وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه .

فالسند تالف .

الصاحب .. الخليفة .. جل جلاله

ومنها **الصاحب والخليفة** : جل جلاله وتقدس أسماءه .

[٣٤٣] جاء ذكرهما في الحديث ذكره مالك بلاغاً وخرجه / مسلم عن ابن عمر مرفوعاً أن النبي ﷺ كان إذا استوى على بعير خارجاً إلى سفر كبير ثلاثاً ثم قال : « سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْظَرِ ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ وَالْوَلَدِ . » وإذا رجع قالهن ، وزاد فيهن : « آيُونَ تَابُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ ، » (١١٣٠)

وقال إبراهيم بن أدهم [أ] :

اتَّخَذَ اللَّهُ صَاحِبًا . ∴ وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا
قَلْبَ النَّاسِ كَيْفَ شِئَ . ∴ تَجِدُهُمْ عَقَارِبًا [ب]

(١١٣٠) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٣٤٢] ، وأبو داود [٢٥٩٩] ، والترمذي [٣٤٤٧] ، والدارمي [٢٨٧/٢] وابن السني [٤٨٦] وعبد الرزاق [١٥٥/٥] والطبراني في الدعاء [٨١٠] والبيهقي [٢٠٥/٥] من حديث ابن عمر رضي الله عنه مرفوعاً .
[أ] إبراهيم بن أدهم التميمي البلخي زاهد مشهور ، كان أبوه من أهل الغنى في بلخ . وترك مال أبيه ورحل يطلب الفقه في الدين والعلم بالله وعاش زاهداً يأكل من عمل يده ، مع التقشف في ملبسه ، والتزام الفصحى في كلامه دون لحن . توفي ١٦١ هـ . وفي ترجمته في الأعلام مزيد تفصيل .

[ب] البيتان « اتخذ الله صاحباً » يمثلان خلاصة خبرته بالناس وأنهم لا يصلحون للصحبة . فالخير هجرهم إلى الله تعالى .

المتوفى .. جل جلاله

قال القاضي أبو بكر بن العربي : والصاحب يرجع إلى العالم وإلى الحافظ بمعنى ، وإلى اللطيف بآخر ، وبالجمله فإن من كان الله معه لم يعدم فائدة ولا تطرقت إليه آفة ، والصاحب اسم شريف وخطة رفيعة سمي الله بها نفسه على لسان نبيه ، وسمى بها رسوله ﷺ فقال : ﴿ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى ﴾ (١١٣١) والخليفة يرجع معناه إلى معنى الوكيل ويرجع إلى الآخر والباقي لأن [الخلافة] ^[أ] هي عمل بعد ذهاب المستخلف / والبارى تعالى آخر بعد كل أحد بدوام الوجود [٣٤٤] كما هو أول قبل كل أحد بعدم ابتداء الوجود .

ومنها **المتوفى** : جل جلاله وتقدس أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَى ﴾ (١١٣٢) ومعناه معنى المميت وفي الكلام تقديم وتأخير المعنى إني رافعك ومتوفيك وقيل : المراد بالتوفى هنا النوم أى مُنِمْكَ وَرَافِعُكَ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ ﴾ (١١٣٣) ، ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ﴾ (١١٣٤)

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن المتوفى والمميت هو الله بالحقيقة وأن

(١١٣١) [سورة النجم الآية : ٢] .

[أ] كلمة الخلافة هي في المخطوط الخليفة . والسياق يقتضى ما أثبتنا .

(١١٣٢) [سورة آل عمران الآية : ٥٥] .

(١١٣٣) [سورة الأنعام الآية : ٦٠] .

(١١٣٤) [سورة الزمر الآية : ٤٢] .

المفني .. جله جلالة

ملك الموت أو الملائكة [المأمورين]^[أ] بقبض أرواح الخلق وسائط وأسباب يحدث الله عندها الموت . وهو سبحانه الذي خلق الموت والحياة ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ﴾ (١١٣٥) فكل مأمور من الملائكة فإنما يفعل ما يفعل بأمره . وقد أتينا على هذا المعنى مستوفى في كتاب التذكرة والحمد لله .

ومنها المفني : ذكره بعض العلماء وذكره ابن العربي وهو يرجع إلى معنى المميت والمتوفى ؛ لأنه إذا أفناهم فقد أماتهم وإذا أماتهم فقد توفاهم إلا أن الإفناء يقتضي إعدام هذا الوجود ، قال ابن العربي : وذلك عندنا بأن لا يخلق له بقاء . وقال القلانسي - من علمائنا - : بأن يخلق فيه فناء ، وقد تسمى مفارقة الشيء الشيء فناءً كما يقال : فَنَيْتِ / النَّفَقَةُ وَفَنَى الزاد بمعنى فارق صاحبه أو فارق وعاءه - والله أعلم . وقد خرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « يَقْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ يَمِينَهُ ثُمَّ يَقُولُ أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلْكُ الْأَرْضِ » (١١٣٦) فقيل : إن معنى القبض والطى إفناء الشيء وإذهابه ، يقال : فلان قبضه الله بمعنى [أفناه]^[ب] وأذهبه من دار الدنيا فقوله

[أ] في المخطوط : مأمورون . والسياق يقتضي ما أثبتنا .

(١١٣٥) [سورة الحج الآية : ٦٦] .

(١١٣٦) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٤٨١٢ / فتح] ، ومسلم [٢٧٨٧] ، وأحمد [٣٧٤ / ٢] ، وابن ماجه [١٩٢] ، والدارمي [٢٧٩٩] ، والآجزي في الشريعة [ص : ٣٢٠] ، وابن خزيمة في التوحيد [ص : ٤٨] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

[ب] في المخطوط : إفناؤه ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

المبقي - الأفق .. جله جلاله

﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ ﴾ (١١٣٧) يحتمل أن يكون المراد ذاهبة فانية يوم القيامة . وقوله ﴿ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾ (١١٣٨) ليس يريد به طيا بعلاج وانتصاب ، وإنما المراد الفناء والذهاب ؛ يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وجاءنا غيره وانطوى عنا دهر بمعنى المضي والذهاب ، وقيل غير هذا مما قد أتينا عليه في كتاب التذكرة ، ويأتي في بيان الصفات ذلك إن شاء الله تعالى .

ومنها **المبقي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ذكره غير واحد من العلماء منهم ابن العربي يقال بقي الشيء يبقى بقاء وكذلك بقي الرجل زماناً طويلاً أى عاش وأبقاه الله . فالله سبحانه المبقي ما شاء لمن شاء ثم يُفْنِيهِ وَيُذْهِبُهُ . وأبقى أنبياءه وأوليائه ؛ إذ الأرض لا تأكل أجسادهم ، وكذلك الشهداء حرم الله على الأرض أن تأكل أجسادهم على ما بيناه في كتاب التذكرة وإنما غُيِّبُوا عَنَّا . فهي جُثٌّ مرحومة / وأرواحٌ باقية منعمة وكذلك أبقى [٣٤٦] جَنَّتْهُ وناره على ما تقدم في اسمه الباقي .

ومنها **الخفي** جل جلاله وتقدست أسماؤه .

ورد في بعض الحديث : « يا خفي » ومعناه الذي لا يتوهم كيفيته ، فيرجع معناه إلى معنى الباطن في أحد وجوهه ، وقد يقال منه يا خفي اللطف ، والله أعلم .

(١١٣٧) [سورة الزمر الآية: ٦٧] .

(١١٣٨) [سورة الزمر الآية: ٦٧] .

الفقه - المستعان .. جلاء جلاله

قال الجوهري : والخفى الخافى ويجمع خفايا . وخفى الشيء خفاء استتر ويقال : خفيت الشيء [كتمته]^[أ] وأيضاً أظهرته ، [فهذا اللفظ]^[ب] من الأضداد وفى صحيح مسلم عن سعد بن أبى وقاص أنه قال وقد جاءه ابنه : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله يحب العبد التقي الغنى الخفى » (١١٣٩) [بالخاء المعجمة] [ب] .

ومنها المستعان جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ﴾ (١١٤٠) وقال مخبراً عن يعقوب الكريم : ﴿ والله المستعان ﴾ (١١٤١) . قال ابن العربى : وهذا الاسم لم يرد فى حديث أبى هريرة ولا ذكره علماؤنا . وهو من أشرف الأسماء لشرف متعلقه . وقد تضمنت الفاتحة معناه فقال : ﴿ إياك نعبد

[أ] إضافة يقتضيها السياق . وهى من الصحاح للجوهري .

(١١٣٩) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٩٦٥] ، وأحمد [١٦٨/١] ، وأبو يعلى [ج ٢/رقم ٧٣٧] ، وأبو نعيم فى الحلية [٢٥١ ، ٩٤ ، ٣٦٨] ، والخطابى فى العزلة [ص ٧١-٧٢] والبغوى فى شرح السنة [٢٢/١٥] من حديث سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه مرفوعاً .

[ب] فى المخطوط : بالحاء المهملة . ولا شاهد فيه على هذا . والتصويب من صحيح مسلم بشرح النووى [١٠٠/١٨] .

(١١٤٠) [سورة الأنبياء الآية : ١١٢] .

(١١٤١) [سورة يوسف الآية : ١٨] .

المستعان .. جله جلالة

وإياك نستعين ﴿ (١١٤٢) قلت : قوله : ولا ذكره علماؤنا . قد ذكره غير واحد ، منهم الأقليشى وروى الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال : قال رسول الله [٣٤٧] ﷺ : « قال لى جبريل عليه السلام : ألا أعلمك الكلمات التى قالهن موسى حين انفلق البحر . قلت : بلى ، قال : قل : اللهم لك الحمد واليك المَشْتَكى وبك المستغاث وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله ، » (١١٤٣) فالمستعان معناه الذى لا يطلب العون بل يُطَلَّبُ منه .

والعون الظهير على الأمر ، والجمع الأعوان ، والمعونة الإعانة ، يقال : ما عندك معونة ولا معانة ولا عون . وتقول : ما أخلانى فلان من معاونه ، وهو جمع معونة ورجل مَعَوَّانٌ كثير العون للناس ، واستعنت بفلان فأعانتى وعاونتى ، والله سبحانه بخلاف ذلك ، غنى عن الظهير والمعين والشريك والوزير بل كل إعانة وعون فممنه وبه سبحانه لا إله إلا هو .

[ومستعان] [أ] مستفعل من العون ، وهو وصف ذاتى لله تعالى راجع إلى

(١١٤٢) [سورة الفاتحة الآية : ٥] .

(١١٤٣) إسناده ضعيف .

أخرجه الطبرانى فى الصغير [٣٣١] ، وفى الأوسط كما فى المجمع [١٨٣/١٠] من طريق جعفر بن النضر الواسطى حدثنا زكريا ابن فروخ التمار الوسطى عن وكيع بن الجراح عن الأعمش عن شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً .

قلت : وإسناده ضعيف : الأعمش مدلس وقد عنعنه .

وقال الهيثمى : وفيه من لم أعرفهم .

[أ] فى المخطوط : « وهو » . وأبدلنا الظاهر بالضمير لُبْعَد ذكر مرجعه .

المستعان .. جله جلالة

صفة القوة ، وفيه معنى الإضافة الخاصة لمن استعانه من عباده على طاعته . فأما [المعاصي]^[١] فمدبر عند معصيته بترك سؤال العون من الله على طاعته [فـ] أعانه على معصيته فتوجه إليها بعونه عليها ، وحرمه العون على الطاعة ؛ فلم يتوجه إليها ؛ إذ العباد مُصْرَفُونَ في طاعتهم ومعاصيهم بقدرة الله وعونه إِمَّا بِجُنُودِ الملائكة الهادية أو بجنود الشياطين المُضِلَّةِ فلا طاعة ولا معصية إلا بعون الله/ وهو فعله على الإطلاق في الخير والشر ، والاستعانة طلب العون على الطاعة من الله تعالى: ولذلك أخبر عن أوليائه بقوله : ﴿ إياك نعبد وإياك نستعين ﴾ (١١٤٤) وكان عليه السلام يقول: « اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » (١١٤٥) رواه أبو داود وقال : « اللهم أعني ولا تعن علي » (١١٤٦) وهذا الوصف بمعزل عن الكافرين إذ لا يتوجه إلى الله تعالى بمعصية .

[١] في المخطوط : « المعاصي » . والسياق - بعد - عن مرتكبها لا عنها .

(١١٤٤) [سورة الفاحة الآية: ٥] .

(١١٤٥) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود [١٥٢٢] ، والنسائي [٥٣/٣] ، وأحمد [٢٩٩/٢] و [٢٤٧، ٢٤٥/٥] ، وابن حبان [٢٣٤٥/موارد] ، والحاكم [٢٧٣/١] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وصححه الحاكم ووافقه الذهبي وهو كما قالا .

(١١٤٦) إسناده صحيح : أخرجه أبو داود [١٥١٠] ، والترمذي [٣٥٥١] ، وابن ماجه [٣٨٣٠] ، والنسائي في عمل اليوم والليلة [٦١٢] ، والبخاري في الأدب المفرد [٦٦٥] ، وأحمد [٢٢٧/١] ، وابن حبان [٢٤١٤] ، والحاكم [٥٢٠/١] ، والطبراني في الدعاء [١٤١١، ١٤١٢] من طريق سفيان الثوري عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن طليق بن قيس عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً .

وقال الحاكم : صحيح الإسناد ووافقه الذهبي . وهو كما قالا .

[٥٤٦ / أسماء الله جـ ١ / صحابة]

المبرم .. جله جلاله

ومنها المبرم جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به التنزيل فقال : ﴿ أم أبرموا أمراً فإنا مبرمون ﴾ (١١٤٧) والإبرام الإحكام والإتقان ، أبرمت الشيء أحكمته فهو مبرم وبريم ، وأصله من فتل الجبل وإحكامه . والبريم الحبل [المضفور] ثم استعير في المعاني ، فيقال : أبرموا أمرهم إذا أحكموا رأيهم ، ولذلك قيل للجيش إذا أبرموا أمرهم : بريم . قالت ليلي :

يا أيها السدمُ الملوِي رأسه . . . ليقود من أهل الحجاز بريماً [أ]

تعني - في أحد التفسيرين - قوماً أحكموا رأيهم [ب] .

قال القاضي ابن العربي : فمعنى وصفه سبحانه بأنه مبرم - على قولنا في

(١١٤٧) [سورة الزخرف الآية : ٧٩] .

[أ] البيت « يا أيها السدم » إلخ في لسان العرب وتاج العروس برم ، وهو ليلي الأخيالية . والسدم الفحل الهائل . ولعلها تقصد بالملوى رأسه : العازم على الأمر ، المعرض عما سواه . والأمر هنا هو الزحف بجيش من أهل الحجاز ، وأنا أرجح أنها تقصد بالتعبير عن الجيش بالبريم هنا أنه من أخلاط شتى من الناس [أوشاب] لأن سياق الكلام يكشف عن قصد الدم .

ومن معاني البريم - على ما قال القرطبي هنا - الجيش المبرم أمره . وقد ساق البيت شاهداً لهذا .

[ب] الذي في اللسان « أرادت جيشاً ذا لونين » . والذي في التاج وسمى الجيش بريماً لأن فيه أخلاطاً من الناس ، (وهو المعنى الذي رجحته لكن مع قصد الدم) أو لألوان شعار القبائل ثم قال بعد البيت : أرادت جيشاً ذا لونين . والمعنى الذي ذكره القرطبي « قوماً أحكموا أمرهم » ليس في أي من المعجمين .

المبرم .. جله جلالة

الحبل بریم - أنه أحكم الأفعال وربط الروابط ونظم الموجودات بحيث لا يتطرق إليها زلل ، وركب الأسباب والمسببات بحيث لا ينسب إليها خلل ، وإذا قلنا إنه مبرم بمعنى إحكام الرأي ، فلقد تم التدبير وأحسن التقدير فحقت كلمته [٣٤٩] واتسقت / مقاديره وأفضيته ، وله سبحانه في هذا الاسم أنه لا يرد حكمه ولا يفسد نظمه . وللعبد أن لا يلتفت إلى بشر في رجاء ولا خوف لأن القضاء مبرم ، قلت : وقد قيل إن معنى الإبرام في الآية - على ما ذكره المفسرون - الكيد والمكر وهو سبحانه خير الماكرين والمراد كفار قريش ﴿ أم أبرموا أمراً ﴾ أم كادوا كيداً بمحمد ﴿ فلانا مبرمون ﴾ كائدون لهم بالعذاب . [و]ذلك ما كانوا اجتمعوا في دار الندوة في أمر النبي ﷺ من حبسه وقتله وهو المراد بقوله : ﴿ وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله ﴾ (١١٤٨) قلت : ونحو منه قصة عيسى عليه السلام فيما ذكر أهل التأويل ، وذلك أنه لما أحس من بني إسرائيل قتله وهو كفرهم قال : ﴿ من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ﴾ (١١٤٩) أي أنصار نبيه ودينه وكانوا اثني عشر رجلاً فروى أن عيسى عليه السلام لما أخرجه قومه وأمه من بين أظهرهم عاد إليهم مع الحواريين ، وصاح فيهم بالدعوة فهموا بقتله وتواطؤوا على الفتك به ، فذلك مكرهم ، قال الله تعالى : في قصته : ﴿ ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين ﴾ (١١٥٠) فيقال : إن الله سبحانه وتعالى ألقى شبه عيسى على غيره

(١١٤٨) [سورة الأنفال الآية : ٣٠] .

(١١٤٩) [سورة الصف الآية : ١٤] .

(١١٥٠) [سورة آل عمران الآية : ٥٤] .

المبرور - المنظر .. جلاء جلاله

ورفع عيسى إليه فذلك مكره سبحانه بهم . وقيل / إن مكره سبحانه هو استدراج [٣٥٠] العباد من حيث لا يعلمون . عن الفراء وغيره قال عن ابن عباس « كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة » وقال الزجاج : مكر الله مجازاتهم على مكرهم ، فسمى الجزاء باسم الابتداء كقوله تعالى : « الله يستهزئ بهم » (١١٥١) « وهو خادعهم » (١١٥٢) ونحوه ، وقد بيناه في أول سورة البقرة غاية البيان ، وفي كتاب التذكرة والحمد لله . وعلى هذا المعنى يجوز وصف الحق سبحانه بأنه خير الماكرين . ابن العربي : وكان نبينا عليه السلام يقول في دعائه : « اللهم أعني ولا تعن علي وامكر لي ولا تمكر علي » (١١٥٣) فأضاف المكر إليه وسأله ابتداء فدل على أنه من أوصافه وأسمائه .

ومنها المنذور : جل جلاله وتقدست أسماؤه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً فقال : « إنا أنذرناكم عذاباً قريباً » (١١٥٤) وقال : « حم والكتاب المبين * إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين » (١١٥٥) أى منذرين العباد من النار . فهو سبحانه أنذر عباده بكلامه ووعدوه ووعدته على السنة رسله كما قال : « إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً » (١١٥٦) وقال : « وما كنا

(١١٥١) [سورة البقرة الآية : ١٥] .

(١١٥٢) [سورة النساء الآية : ١٤٢] .

(١١٥٣) تقدم تخريجه .

(١١٥٤) [سورة النساء الآية : ٤٠] .

(١١٥٥) [سورة الدخان الآية : ١-٣] .

(١١٥٦) [سورة الفتح الآية : ٨] .

المنظر .. جلاء جلاله

معديين حتى نبعث رسولا ﴿١١٥٧﴾ رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة من بعد الرسل ﴿١١٥٨﴾ أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ﴿١١٥٩﴾ وهذا بين وحقيقة الإنذار الإبلاغ والإعلام ، ولا يكاد يكون إلا في تخويف / يسع زمانه للاحتراز ، فإن لم يسع زمانه للاحتراز كان إشعاراً ولم يكن إنذاراً ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي موسى عن النبي ﷺ : « إن مثلي ومثل ما بعثنى الله به كمثلي رجل أتى قومه فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فأنطلقوا على مهلهم ، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق ، ﴿١١٦٠﴾ . وقد يكون الإنذار بالفعل فيما يمتحن به الخلق من المصائب تذكرة لهم لينبئوا إليه وينزجروا عما هم فيه .

[٣٥١]

﴿١١٥٧﴾ [سورة الإسراء الآية : ١٥] .

﴿١١٥٨﴾ [سورة النساء الآية : ١٦٥] .

﴿١١٥٩﴾ [سورة النحل الآية : ٢] .

﴿١١٦٠﴾ حديث صحيح .

أخرجه البخاري [٣١٦/١١ /فتح] ، ومسلم [٢٢٨٣] من حديث أبي موسى رضي الله عنه مرفوعاً .

المرسلة .. جله جلاله

ومنها المرسلة جل جلاله وتقدس أسماءه .

نطق به القرآن اسماً وفعلاً فقال: ﴿إنا كنا مرسلين﴾ (١١٦١) ، وقال : ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (١١٦٢) ، ﴿ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك﴾ (١١٦٣) وهو في القرآن كثير . وقال الشاعر :

يا مرسل الريح جنوباً وصباب . : . إذ غضبت زيد فزدها غضباً [١]

فأرسل الرسل إعداراً وإنذاراً وليذكروا الخلق ما أخذ عليهم من الإقرار بربوبيته في قوله الحق : ﴿ألست بربكم قالوا بلى﴾ (١١٦٤) فيبشروا من أطاع برحمته وثوابه ، وينذروا من خالفه بعقوبته وعذابه وهو معنى قوله تعالى : ﴿رسلاً / مبشرين [٣٥٢] ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل﴾ (١١٦٥) فيقولوا ما أرسلت إلينا رسولا وما أنزلت إلينا كتابا وقال : ﴿وما كنا معذبين حتى نبعث

(١١٦١) [سورة الدخان الآية : ٥] .

(١١٦٢) [سورة الأنبياء الآية : ١٠٧] .

(١١٦٣) [سورة غافر الآية : ٧٨] .

[١] البيت « يا مرسل الريح ، إلخ . الجنوب الريح التي تهب من جهة الشرق تستقبل باب الكعبة المشرفة . والجنوب تهب من جهة اليمن فهي جنوبية بالنسبة للكعبة . وزيد قبيلة

والشاعر يدعو على هذه القبيلة أن يزيدها الله غضبا .

(١١٦٤) [سورة الأعراف الآية : ١٧٢] .

(١١٦٥) [سورة النساء الآية : ١٦٥] .

المرسل - المنزل .. جلاله

رسولا ﴿١١٦٦﴾ ﴿ولو أنا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع آياتك﴾ ﴿١١٦٧﴾ فهو سبحانه مرسل الرسل وياعظهم إلى عباده برسالاته ، ومنبئ الأنبياء بوحيه ومنزل الملائكة عليهم بالروح من أمره وأرسل الرياح لواقح مبشرات ومنذرات . قال الله عز وجل : ﴿ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات﴾ ﴿١١٦٨﴾ ﴿وهو الذي يرسل الرياح نُشْراً﴾ ﴿١١٦٩﴾ وقرئ بشرا بالباء ، فالنون للدلالة على البعث والنشور والباء خاص للدلالة على الرسالة . وكما أن الرياح مبشرات فكذلك هي منذرات كريح عاد وغيرها وكان رسول الله ﷺ يدعو الكفار إلى الإسلام ويرسل إليهم الإرسال وكان يوصي بذلك أصحابه فلا يبدؤوا أحدا بقتال حتى يبلغوهم دعوة الإسلام فتقوم الحجة وتزول المعذرة .

ومنها **المنزل** جل جلاله وتقدس أَسْمَاؤُهُ .

نطق به التنزيل اسماً وفعلاً فقال: ﴿إني منزلها عليكم﴾ ﴿١١٧٠﴾ يعنى المائدة وقال حكاية عن نوح : ﴿رب أنزلنى منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين﴾ ﴿١١٧١﴾ ، [٣٥٣] وقال: ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته﴾ ﴿١١٧٢﴾ ، وقال / : ﴿وأنزلنا من

﴿١١٦٦﴾ [سورة الإسراء الآية : ١٥] .

﴿١١٦٧﴾ [سورة طه الآية : ١٣٤] .

﴿١١٦٨﴾ [سورة الروم الآية : ٤٦] .

﴿١١٦٩﴾ [سورة الأعراف الآية : ٥٧] .

﴿١١٧٠﴾ [سورة المائدة الآية : ١١٥] .

﴿١١٧١﴾ [سورة المؤمنون الآية : ٢٩] .

﴿١١٧٢﴾ [سورة ص الآية : ٢٩] .

المنزل - المذهب .. والمهمل .. جل جلاله

السماء ماء مباركاً ﴿ (١١٧٣) ، ﴿ وأنزلنا من المعصرات ﴾ (١١٧٤) ، وهو كثير
فاله سبحانه يؤتي المنازل لمن شاء [وينزل عنها]^[أ] من شاء ، فيرفع من يشاء
بفضله ، ويخفض من يشاء بعدله ، على ما تقدم في اسمه الخافض الرافع .

فاعتقد أيها العبد فيه أن ذلك بيده ملكا ، ولا يصح أن يكون له صفة . ثم
اجتهد لنفسك في أحسن المنازل دينا ، وذلك بنزول المساجد وحلق الذكر ،
والاختصاص بالحلى [ب] المحمود ، وأنزل الناس منازلهم المنازل [ج]
المعروفة ، قال ﷺ : ﴿ أنزلوا الناس منازلهم ﴾ (١١٧٥) وقفه مسلم على عائشة وأسنده
البزار .

ومنها **المعذب والمهلك** جل جلاله وتقدس [أسماءه نطق]^[د] به التنزيل
اسما وفعلا فقال : ﴿ وإن من قرية إلا نحن [مهلكوها قبل يوم]^[هـ] القيامة أو
معذبوها عذاباً شديداً ﴾ (١١٧٦) الآية وقال : ﴿ وما [كنا معذبين حتى

(١١٧٣) [سورة ق الآية : ٩] .

(١١٧٤) [سورة النبا الآية : ١٤] .

[أ] في المخطوط « ونازلة لمن » ... ولا يبدو لها معنى هنا .

[ب] الحلى (بكسر الحاء وفتح اللام) السمات والأخلاق . مفردا حلية .

[ج] « منازلهم المنازل » كذا هي في المخطوط . وتجاوز بدلا .

(١١٧٥) تقدم تخريجه .

[د] محو أعيض بمقتضى السياق .

[هـ] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٦) [سورة الإسراء الآية : ٥٨] .

المعذب .. المهلك .. جلاء جلاله

نبعث^[أ] رسولا^(١١٧٧) ، وقال : ﴿ وما كان ربك مهلك القرى [حتى يبعث في أمها رسولا يتلو^[ب] عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون^(١١٧٨)] و^[ج] قال : ﴿ وكم أهلكنا من القرون من بعد نوح^(١١٧٩) ﴾ وكم [أهلكنا قبلهم من قرن^[د]]^(١١٨٠) وقال : ﴿ فأعذبهم عذابا شديدا^(١١٨١) ﴾ وعلبناها عذابا نكرا^(١١٨٢)

[ويجوز إجرؤه^[هـ] على غير الله تعالى . قال الله [تعالى] مخبرا عن الملائكة : ﴿ إنا مهلكو أهل هذه القرية ﴾ وقال [مخبرا عن] ذى القرنين :
[٣٥٤] ﴿ أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد / إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا ﴾

فيجب على كل مكلف أن يعلم أن لا مهلك ولا معذب على الإطلاق إلا الله

[أ] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٧) [سورة الإسراء الآية : ١٥] .

[ب] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٨) [سورة القصص الآية : ٥٩] .

[ج] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٧٩) [سورة الإسراء الآية : ١٧] .

[د] محو أعيض بنص الآية الكريمة .

(١١٨٠) [سورة مريم الآية : ٧٤] .

(١١٨١) [سورة آل عمران الآية : ٥٦] .

(١١٨٢) [سورة الطلاق الآية : ٨] .

[هـ] محو أعيض بمقتضى السياق

المعذب .. المهمل .. جلاء جلاله

تعالى فى الدنيا والأخرى ثم لمن جعل له ذلك من ملك أو غيره - ولا يتعدى ما أمر به قال الله تعالى : ﴿ ولا تعتدوا ﴾ (١١٨٣) وقال : ﴿ فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ﴾ (١١٨٤) وقال : ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ (١١٨٥) وقال عليه السلام : ﴿ إذا قتلتم فأحسنوا القتلة ﴾ (١١٨٦) فيقف العبد عند ما حدّ له ، ولا يتعدى إلى غيره ، حسب ما بيناه فى اسمه المنتقم . وفى صحيح مسلم عن هشام بن حكيم بن حزام ، ومرّ على ناس من الأنباط بالشام وقد أقيموا فى الشمس - فى رواية وصّب على رؤسهم الزيت - فقال : ما شأنهم ؟ [فليل] [١] : يحبسون فى الجزية ، فقال هشام : أشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : ﴿ إن الله يعذب الذين يعذبون الناس فى الدنيا ﴾ (١١٨٧) يعنى إذا عذبوهم ظالمين : إما فى موضع لا يجوز فيه التعذيب ، أو بزيادة على المشروع فى التعذيب : إما فى المقدار وإما فى الصفة .

(١١٨٣) [سورة البقرة الآية : ١٩٠] .

(١١٨٤) [سورة البقرة الآية : ١٩٤] .

(١١٨٥) [سورة النور الآية : ٢] .

(١١٨٦) حديث صحيح : أخرجه مسلم [١٩٥٥] ، وأبو داود [٢٨١٥] ، والترمذى [١٤٠٩] ، والنسائى [٤٤٠٥] ، وابن ماجه [٣١٧٠] ، وأحمد [١٢٣/٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥] ، والدارمى [٨٢/٢] وابن أبى شيبه [٤٢١/٩] ، والطحاوى [١٠٥/٢] ، وابن الجارود [٨٣٩ ، ٨٩٩] ، والطيالسى [١١١٩] ، والبيهقى [٦٠/٨] ، والبغوى فى شرح السنة [٢١٥/١١] من حديث شدد بن أوس رضى الله عنه مرفوعاً .

[١] فى المخطوط : « فقال » : والسياق يقتضى ما ألبتة .

(١١٨٧) حديث صحيح : أخرجه مسلم [٢٦١٣] ، وأبو داود [٣٠٤٥] ، وأحمد =

الرفيق .. جل جلاله

ومنها الرفيق جل جلاله وتقدست أسماؤه .

لم يرد في القرآن اسماً ولا فعلاً ، ولا ورد في عداد الأسماء لكن ثبت في صحيح مسلم وغيره عن عائشة رضوان الله عليها زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي عليه ما لا يعطى على العنف وما لا يعطى على ما سواه » (١١٨٨) .

قال الجوهرى : الرفق ضد العنف . وقد رفق به يرفق . وحكى أبو زيد : رفقت به وأرفقته بمعنى ، وكذلك ترفقت به . ويقال أيضاً : أرفقته أى نفعته . والرفيق أيضاً المرافق فى السفر ، فهو يطلق على غير الله عز وجل والجمع الرفقاء وقد يكون الرفيق أيضاً واحداً وجمعاً مثال الصديق قال الله تعالى : ﴿ وحسن أولئك رفيقا ﴾ (١١٨٩) والرفيق أيضاً ضد الأخرق فهو مشترك قال غيره : وأصل الرفق الاحتياال لإصلاح الأمور وإتمامها ، والله تعالى من ذلك ما يليق بجلاله

= [٤٠٤/٣] ، وابن حبان [١٥٦٧] ، والبيهقى [٢٠٥/٩] من حديث هشام بن حكيم ابن حزام رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٨٨) حديث صحيح :

أخرجه مسلم [٢٥٩٣] ، وأبو داود [٤٨٠٧] ، والبيهقى [١٩٣/١٠] ، والبخارى فى شرح السنة [٧٥/١٣] من حديث عائشة رضى الله عنها مرفوعاً .

وأخرجه البخارى [١٠٤،٧١،١٤/٨] بلفظ : « إن الله يحب الرفق فى الأمر كله » .

وفى الباب عن عبد الله بن مغفل وأبى هريرة وعلى وأبى أمامة وأنس رضى الله عنهم .

(١١٨٩) [سورة النساء الآية : ٦٩] .

الرفيق .. جله جلالة

سبحانه فهو الرفيق أى الكثير الرفق وهو اللين والسهل ، وضده العنف وهو التشديد والتصعيب ، وقد يجى الرفق بمعنى الإرفاق وهو الإعطاء كالترفق وهو قول أبى زيد ، وكلاهما صحيح فى حق الله تعالى ؛ إذ هو الميسر والمسهل لأسباب الخير كلها والمعطى لها وأعظمها تيسير القرآن للحفظ ولولا ما قال : ﴿ ولقد يسرنا القرآن للذكر ﴾ (١١٩٠) ما قدر على حفظه أحد فلا تيسير إلا بتيسيره ، ولا منفعة إلا بإعطائه وتقديره ، وقد يجى الرفق أيضا بمعنى التمهّل فى الأمور والثأنى فيها ، يقال منه رفقت الدابة أرفقها إذا شددت عضدها لتبطى فى مشيها / وعلى [٣٥٦] هذا يكون الرفيق فى حق الله تعالى بمعنى الحليم ، فإنه لا يعجل بعقوبة العصاة ليتوب من سبقت له العناية ، ويزداد إثماً من سبقت له الشقاوة . وقال الخطابى : قوله : إن الله رفيق معناه ليس بعجول ، وإنما يعجل من يخاف الفوت . فأما من كانت الأشياء فى قبضته وملكه فليس يعجل فيها . وأما قوله : يحب الرفق أى يحب ترك العجلة فى الأعمال والأمور ، وقد تقدم هذا فى اسمه الحليم ، فينبغى لكل مسلم أن يكون رفيقاً فى أموره وجميع أحواله غير عجل فيها ، فإن العجلة من الشيطان ، ولا تفارقه الخيبة والخسران ، وقال رسول الله ﷺ لأشج عبد القيس : « إن فيك لخصلتين يحبهما الله : الحلم ، والأناة » (١١٩١)

(١١٩٠) [سورة القمر الآية : ٣٢] .

(١١٩١) حديث صحيح :

وقد ورد من حديث أبى سعيد الخدرى ، وابن عباس رضى الله عنهما .

أولاً : حديث أبى سعيد الخدرى .

أخرجه مسلم [١٨] ، والبخارى فى الأدب المفرد [٥٨٥] ، وأحمد [٢٣/٣] ، =

مقلب القلوب ومثبتها ومصرفها .. جله جلاله

ومنها **مقلب القلوب ومثبتها ومصرفها** جل جلاله وتقدس أسماءه

لم يرد في القرآن اسماً ، وورد فعلاً قال : ﴿ ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون ﴾ (١١٩٢) وجاء في صحيح مسلم ، وأجمعت عليه الأمة . روى البخارى عن سالم عن عبد الله قال : (كان كثيراً ما كان النبي ﷺ يحلف لا ومقلب القلوب) (١١٩٣) . ومعناه يصرفها أسرع من مرّ الريح على اختلاف في القبول والرد ، والإرادة والكراهية وغير ذلك من الأوصاف وفي التنزيل : ﴿ واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه ﴾ (١١٩٤) [٣٥٧] = وابن حبان [١٣٩١] ، والبيهقى [١٠٤/١٠] من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه مرفوعاً .

ثانياً : حديث ابن عباس .

أخرجه مسلم [٣٠٢/١ / نووى] ، والترمذى [٢٠١١] ، وابن ماجه [٤١٨٨] ، وللمخراطى فى المكارم [٤٢٧] ، وابن حبلن [٢٢٦٧] ، وابن منده فى الإيمان [١٥٢] ، والطبرانى فى الصغير [١١/٢] من حديث ابن عباس رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٩٢) [سورة الأنعام الآية : ١١٠] .

(١١٩٣) حديث صحيح :

أخرجه البخارى [٦٦٢٨ / فتح] ، وأبو داود [٣٢٦٣] ، والترمذى [١٥٤٠] ، والنسائى [٣٧٦١] ، وابن ماجه [٢٠٩٢] ، وأحمد [١٢٧، ٦٨/٢] ، وأبو نعيم فى الحلية [٣٨/٩] ، والدارمى [٢٣٥٠] ، وأبو يعلى [٩ / رقم ٥٤٤٢] من حديث ابن عمر رضى الله عنه مرفوعاً .

(١١٩٤) [سورة الأنفال الآية : ٢٤] .

مقلوب القلوب ومثبتها ومصرفها .. جلاء جلاله

ولما كانت الخواطر تسرع إلى القلوب بإرسال الله تعالى إياها عليها ويعقبها مرة الكفر ، ومرة الشرك ، ومرة الإيمان ، وغير ذلك من العزم والحل والنقض ، وأنها لا تثبت على حال واحدة إلا من ثبته الله تعالى سُمِّيَ قلباً لذلك . وأنشدوا

وما سُمِّيَ الإنسان إلا لأنَّسِه . ∴ وما القلب إلا أنَّسِه يتقلب [أ]

وقال آخر :

ما سُمِّيَ القلبُ إلا من تقلبه . ∴ فاحذر على القلب من قلب وتحويل [ب]

[وخـ]ـارج [جـ] ابن ماجه من حديث أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه [وسلم] [د] أنه قال : « مَثَلُ الْقَلْبِ مَثَلُ رِيْشَةٍ تَقْلِبُهَا الرِّيحُ بِفَلَاةٍ » (١١٩٥) ولهذا كان [عليه] [هـ] الصلاة والسلام يقول :

[أ] البيت « وما سمي الإنسان ، إلخ . يعبر عن رأى فى اشتقاق الإنسان والقلب . وقوله عن الإنسان إنه سمي كذلك لئسائه . أما القلب فسمى كذلك لأنه أهم ما فى (جوف) البدن . والتقلب معنى فيه أيضا يتمثل فى تغير العواطف والأفكار وتحويلها .

[ب] البيت « ما سمي القلب ، إلخ . يقال فيه ما قيل عنه فى التعليق السابق .

[ج] محو أعيض من السياق .

[د] محو أعيض من السياق .

[هـ] محو أعيض من السياق .

(١١٩٥) حديث صحيح : وله طرق :-

(١) أخرجه ابن ماجه [٨٨] وابن أبى عاصم [٢٢٨] من طريق يزيد الرقاشى عن غنيم

ابن قيس عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه مرفوعا .

=

الشفيع .. جله جلاله

« اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلوبنا [على دينك] [أ] اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك » (١١٩٦) .

ومنها الشفيع جل جلاله وتقدست أسماؤه

[لم يرد في القرآن « الشفيع » اسماً صريحاً له عز وجل ، وعده [ب]

= قلت : وهذا إسناد ضعيف من أجل يزيد وهو ابن أبان الرقاشي : ضعيف ؛ لكن قد توبع ، تابعه الجري .

(٢) أخرجه أحمد [٤١٩/٤] ، وابن أبي عاصم في السنة [٢٢٧] ، وعبد بن حميد [٥٣٥] ، والبخاري في شرح السنة [٤١٩/٤] من طريق يزيد بن هارون أنا سعيد بن إياس الجري عن غنيم بن قيس عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه مرفوعاً .

قلت : وهذه متابعة جيدة ليزيد فإن الجري واسمه سعيد بن إياس ثقة ، ولكنه قد اختلط ويزيد بن هارون قد سمع منه حال اختلاطه .

لكن للحديث إسناد آخر يصح به إن شاء الله تعالى .

(٣) أخرجه أحمد [٤٠٨/٤] من طريق عاصم الأحول عن أبي كبشة قال : سمعت أبا موسى يقول على المنبر قال رسول الله ﷺ : « مثل المجلس الصالح كممثل العطاران لا يحدك - يعقبك من ريحه ومثل المجلس السوء كممثل صاحب الكبر » قال : وقال رسول الله ﷺ : « إنما سُمي القلب من قلبه إنما مثل القلب كممثل ريشة معلقة في أصل شجرة يقلبها الريح ظهراً لبطن ... »

قلت : فصح الحديث بذلك إن شاء الله تعالى .

[أ] محو أعيض من نص الحديث الشريف .

(١١٩٦) سبق تخريجه .

[ب] محو أعيض من السياق .

الشفيع .. جله جلاله

بعض الناس اسما لأجل قوله [تعالى : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ (١١٩٦م)] ليس لها من دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴿ (١١٩٧)] ولأجل قوله تعالى : ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ﴾ (١١٩٨) [١] [٢]

ولأنه جاء في الخبر الصحيح أن [الله عز وجل يقول يوم القيامة بعد شفاعة النبيين والملائكة والمؤمنين :] بقيت شفاعتى فيقبض قبضة من النار فيخرج أقواماً قد امتحشوا ... ، [ب] [.....] [جـ] .

قلت : أصل الشفاعة والشفعة / ونحوهما من الشفع وهو الزوج في العدد ومنه [٣٥٨] الشفيع لأنه يصير مع صاحب الحاجة شفعا . ومنه ناقة شَفُوعٌ إذا جمعت بين حلبتين في حلبَةٍ واحدة ، وناقة شفيع إذا اجتمع لها حملٌ وولدٌ يتبعها . والشفع ضمٌ واحد إلى واحد . والشفعة ضمٌ ملكٍ للشريك إلى ملكك . فالشفاعة إذا ضمَّ غيرك إلى جاهك ووسيلتك فهي على التحقيق إظهارٌ لمنزلة الشفيع عند المشفع وإيصال منفعة إلى المشفوع له . فالله سبحانه هو الشفيع على الإطلاق ، ولا شفيع إلا بإذنه ، ولا مشفوع فيه إلا مرتضى ، وإن كان في وقت مطروداً مقصياً ،

[١١٩٦م] [سورة الأنعام الآية : ٥١]

[١١٩٧] [سورة الأنعام الآية : ٧٠] .

[١] محو أعيض بمقتضى السياق .

[١١٩٨] [سورة الزمر الآية : ٤٣] .

[ب] محو عوضناه من صحيح البخارى (ط الأمرية) ١٣٠/٩ .

[جـ] هنا كلمات كأنها (فهو يضم إلى ..) وبعدها نصف سطر حوالى خمس كلمات ممحوة تماماً . ولم أجد ما يشير إلى ما تعبر عنه . غير أن هذا السطر من أول (فهو) إلى آخر الممحول يقطع السياق ولا يضير نقصه .

التشفيح .. جله جلاله

قال الله تعالى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ (١١٩٩) ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى ﴾ (١٢٠٠) وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ وفيه فيقول الله تعالى : ﴿ شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ في البخاري : ﴿ وَبَقِيَتْ شَفَاعَتِي ﴾ بدل ﴿ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ، فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوماً لم يعملوا خيراً قط قد عادوا حُمَمًا ، (١٢٠١) وذكر الحديث وفيما رواه مسلم عن الحسن عن أنس وهي الزيادة التي زادها على معبد في حديث الشفاعة ﴿ ثُمَّ أَرْجَعَ إِلَى رَبِّي فِي الرَّابِعَةِ فَأَسْبَحَهُ بِتِلْكَ الْمُحَامِدِ ثُمَّ أَخَّرُ لَهُ سَاجِدًا ﴾ . قال : ﴿ فيقال لي : يا محمد ، ارفع رأسك وقل / يُسْمِعْ لَكَ ، وسل تُعْطَهُ ، واشفع تُشَفِّعْ ، فأقول : يا رب ، ائذن لي فيمن قال : لا إله إلا الله ، قال : ليس ذلك لك . أو قال ليس ذلك إليك وعزتي وجلالي وعظمتي وجبرائي لأخرجن من قال لا إله إلا الله ، (١٢٠٢) وقد أتينا على أحاديث الشفاعة في أبواب [وبيناهما]^[١] في كتاب التذكرة والحمد لله .

(١١٩٩) [سورة البقرة الآية : ٢٥٥] .

(١٢٠٠) [سورة الأنبياء الآية : ٢٨] .

(١٢٠١) حديث صحيح :

أخرجه البخاري [٤٢١/١٣] ، ومسلم [١٨٣] من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً .

(١٢٠٢) أخرجه البخاري [١٦٠/٨ / فتح] ومسلم [١٨١، ١٨٢، ١٨٠/١] عبد الباقي [

من حديث أنس رضي الله عنه مرفوعاً .

[١] في المخطوط : وبيناهما .

===== أهله التقوى وأهله المغفرة .. جل جلاله =====

ومنها أهل التقوى وأهل المغفرة جل جلاله وتقدست أسماؤه .

جاء في خاتمة المدثر ، وخرجه الترمذى وابن ماجه فى سننهما ؛ من حديث ثابت عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قرأ وتلا هذه الآية : ﴿ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ ﴾ ، (١٢٠٣) فقال : قال الله تبارك وتعالى : « أنا أهل أن أتقى فلا يُجعل معى إله آخر ، فمن اتقى أن يجعل معى إلهاً آخر فانا أهل أن أغفر له » ، وفى رواية قال : رُبُّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ : « أنا أهل أن أتقى فلا يُشرك معى غيرى » ، وأنا أهل لمن اتقى أن يُشرك بى أن أغفر له » ، (١٢٠٤) قال ابن العربى : رواه [سهيل القطعى] [أ] وليس بالقوى . ولكن أجمعت عليه الأمة لكونه فى كتاب الله

(١٢٠٣) [سورة المدثر الآية: ٥٦] .

(١٢٠٤) إسناده ضعيف .

أخرجه الترمذى [٣٣٢٨] وابن ماجه [٤٢٩٩] والنسائى فى الكبرى [٦/رقم ١١٦٣] من طريق سهيل بن عبد الله القطعى عن ثابت عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وإسناده ضعيف ، سهيل : ضعيف .

وقد ضعفه الترمذى بقوله : هذا حديث غريب ، وسهيل ليس بالقوى فى الحديث ، وقد تفرد بهذا الحديث عن ثابت .

[أ] الذى فى المخطوط (سهل القطع) ولم أجد هذا الاسم فى تهذيب التهذيب . ووجدته فى تفسير ابن كثير (٤/٤٤٧) سهيل بن عبد الله القطعى . وهو فى تهذيب التهذيب سهيل بن أبى حزم (واسم أبى حزم هذا مهران ويقال عبد الله) القطعى (بضم القاف وفتح الطاء) وقد وصف فى المرجعين بأنه ليس بالقوى ... كما ذكر القرطبى . والخلاصة أن الذى فى المخطوط تحريف وأثبت ما فى تهذيب التهذيب .

أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ .. جَلَّةُ جَلَالِهِ

واختلف العلماء في معنى قوله أهل التقوى على قولين أحدهما أنه أهل أن يتقى لجلاله وصفاته التي استحق بها الكمال كما قال عمر : نِعَمَ الْعَبْدُ صُهِيبٌ لَوْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ لَمْ يَعِصْهُ . ومعناه لو لم يُخَوِّفَهُ النَّارُ عَلَى الْمَعْصِيَةِ لِأَطَاعِهِ رَغْبَةً فِي / [٣٦٠] الثَّوَابِ لِأَنَّهُ أَكْثَرَ الْخَلْقِ لَوْ لَمْ يُخَوِّفُوا بِالْعِقَابِ لَمْ يُطِيعُوا .

الثاني : قال كثير من علمائنا : إن معناه أن التقوى [تبجيله] [أ] لعظيم قدرته وشديد عقابه وسطوته ، وهذا الذي أميل إليه وأعول عليه . قال : والمعنى في تكريره أهل المغفرة لتقديسه عن حاجة إلى العذاب ، وقيل : لأن رحمته سبقت غضبه وبه أقول قال ﷺ : « قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَجَاءَ اللَّهُ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ حَتَّى يَغْفِرَ » (١٢٠٥) قلت : وفي بعض التفاسير قال : أهل المغفرة لمن تاب إليه من الذنوب الكبار وأهل المغفرة أيضاً للذنوب الصغار باجتناب الكبار ، وقال محمد بن [نصر : أنا أهل أن يتقيني عبدي فإن لم يفعل كنت أهلاً أن أُغْفِرَ لَهُ] [ب]

[أ] كلمة تبجيله قراءة مرجحة لما في المخطوط لأنها فيه بلا تاء ولا ياء . وهي تصلح أن تقرأ تجله بالفرض حذف أن . وحصيلة القراءتين متقاربة ، وتتفق مع السياق . (١٢٠٥) حديث صحيح :

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ [٢٧٤٩] ، وَأَحْمَدُ [٣٠٩/٢] ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ [١٨١/١١] ، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرْفُوعاً .

[ب] ما بين المعقوفين تعدلت قراءته ، واستدركناه من تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) ٩١/١٩ .

أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ .. جَلَّةُ جَلَالِهِ

فيجب على العبد أن يتقيه حقُّ تقاته . فإن غلبَ ففيمَا استطاع دليله قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١٢٠٦) وهذا يبين لك معنى قوله في الآية الأخرى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ (١٢٠٧) أى اتقوا الله حق تقاته ما استطعتم . روى مرة عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ « حَقُّ تَقَاتِهِ أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعْصَى ، وَأَنْ يُذَكَّرَ فَلَا يُنْسَى وَأَنْ يُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ » (١٢٠٨) وروى على بن أبى طلحة عن ابن عباس قال قول الله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ﴾ لم ينسخ ، ولكن حقُّ تقاته أن يُجاهدَ فى / الله حقُّ جهاده [٣٦١] ولا تأخذكم فى الله لومة لائم وتقوموا بالقسط ولو على أنفسكم [وأبنائكم]^[أ] ثم

(١٢٠٦) [سورة التغابن الآية : ١٦] .

(١٢٠٧) [سورة آل عمران الآية : ١٠٢] .

(١٢٠٨) إسناده ضعيف .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٣٣٨/٧] من طريق على بن سعيد بن صالح الجوهري ثنا أبو النضر ثنا محمد بن طلحة عن زبيد عن مرة عن عبد الله رضى الله عنه مرفوعاً . قلت : وقد روى موقوفاً .

أخرجه أبو نعيم فى الحلية [٣٣٨/٧] من طريق مسعر عن زبيد عن مرة عن عبد الله موقوفاً .

قال أبو نعيم : رواه الناس عن زبيد موقوفاً ورفع أبو النضر عن محمد بن طلحة عن زبيد . وأبو النضر هاشم بن القاسم ثقة ثبت .

قال أبو مریم : [إسناده ضعيف مرفوعاً ، وصح موقوفاً] .

[أ] فى المخطوط : وإيمانكم . وهو تحريف . والتصويب من تفسير القرطبي ١٥٨/٤ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٨/١ ولفظه فيه « ولو أنفسهم وأبنائهم » .

أَهْلُ التَّقْوَةِ وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ .. جِلَّةُ جِلَالِهِ

عليه أن يغفر لغيره كما يحب أن يُغفرَ له ؛ ولذلك ندب النبي ﷺ إليه ، وفي التنزيل : ﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ (١٢٠٩) ، وقال ﴿ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ ﴾ (١٢١٠) أى من تصدق بالقصاص فعفا فهو كفارة له ، أى لذلك المتصدق ، وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصَابُ بِشَيْءٍ مِنْ جَسَدِهِ فَيَهْبُهُ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهِ دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ » (١٢١١) ولما وقع أمر الإفك وقال فيه مسطح ما قال حلف أبو بكر أن لا ينفق عليه ولا ينفعه منافعه فنزل قوله : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

[فقال أبو بكر] [أ] : والله إني لأحب أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح

(١٢٠٩) [سورة الشورى الآية : ٤٣] .

(١٢١٠) [سورة المائدة الآية : ٤٥] .

(١٢١١) [إسناده ضعيف] .

أخرجه الترمذى [١٣٩٣] وابن ماجه [٢٦٩٣] وأحمد [١٤٨/٦] من طريق يونس ابن إسحق ، حدثنا أبو السفر قال : قال أبو الدرداء فذكره مرفوعاً .

قال الترمذى : هذا حديث غريب - يعنى ضعيف - لا نعرفه إلا من هذا الوجه . ولا أعرف لأبى السفر سماعاً من أبى الدرداء .

قلت : وهو كما قال الترمذى . وكذلك قال المزى فى تهذيب الكمال : أبو السفر عن أبى الدرداء مرسل [١٠٢/١١] .

[أ] ما بين المعقوفين هنا وفى المواضع الخمسة التالية من ص (٣٦١) هذه من =

أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ .. جَاءَ جَلَّالَهُ

النفقة التي [كان يُنفقها عليه ، وقال : والله [١] لا أنزعها منه أبداً . وقيل : إن المؤمنين [قطعوا منافعهم عن كل من [١] قال في [أمر [١] الإفك ، وقالوا : والله لا نصل من [تكلم في شأن عائشة فنزلت الآية في جميعهم [١] ، والأول أصح غير أن الآية تتناول [الأمة إلى يوم القيامة] بأن لا يغتاز ذو فضل وسعة فيحلف أن لا [ينفع من [١] هذه صفته غابر الدهر . فالآية تشبيهه [١] وتمثيل ، أي كما تحبون عفو الله عن ذنوبكم وغفرها لكم .. فكذلك اغفروا لمن دونكم . ولقد حكى عن الحسن / البصري - رحمه الله - أنه سُرِق له إزار [٣٦٢] فقعده يكي . فقيل له في ذلك فقال : إنما أبكى أن مسلماً تلحقه غداً عقوبة من أجلى . ثم قال : اللهم إن كنت لا تغفر لأحدٍ ذنباً فاغفره لسارق إزارى .

﴿ كَمَلْ شَرَحَ الْأَسْمَاءِ بِحَمْدِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ وَكُرَمِهِ وَفَضْلِهِ ﴾

اللهم اغفر لنا ذنوبنا ، واستر علينا عيوبنا ، ولا تؤاخذنا بجرائمنا ، ولا بما فعل السفهاء منا . اللهم اغفر لنا ولآبائنا وأمهاتنا وأشياخنا وأصحابنا ومن سبقنا بالإيمان وجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات . آمين آمين . وصل الله على محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين وعلى جميع النبيين والمرسلين صلاة دائمة متصلة إلى يوم الدين ، واحشرونا في زمرة من ، ولا تخالف بنا عن

= المخطوط كان محوياً تماماً . وقد عوضته بما جاء في تفسير القرطبي ٢٠٧/١٢ حيث ذكر القصة بنفس ألفاظها هنا . ولله الحمد والمنة . وذلك ما عدا ما بين المعقوفين الأخيرين .

[١] هنا محو أكملته بكلمة « تشبيه » مستدلاً بالسباق .

مجلد المصالح والمفروق

طريقهم وتوفنا مسلمين على الدين القويم دين أنبيائك متبعين لا مبتدعين ولا مبدلين ولا مغيرين وانفعنا بما كتبناه يا كريم يا كريم بفضلك يا ذا الفضل العظيم ، يوم لا ينفع ما ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم .

﴿ وسبنا الله ونهمل الوهييل ﴾

يقول مصححه ومحققه الفقير إلى الله تعالى محمد حسن حسن جبل

(أستاذ أصول اللغة ، وعميد كلية اللغة العربية بالمنصورة) الحمد لله رب العالمين . وصل اللهم وسلم على خير خلقك سيدنا محمد وعلى آله وأزواجه وذريته وذوى قرباه وصحابته والتابعين وتابعيهم بإحسان - وعلينا معهم منا وكرما يا رب العالمين . وبعد فقد تم بفضل الله تعالى وعونه تحقيق هذا الجزء من كتاب « الأسنى فى شرح أسماء الله الحسنى » للإمام القرطبى صاحب التفسير المشهور باسمه وذلك فى عشية يوم الأربعاء الرابع من شهر شوال سنة أربع عشرة وأربع مئة وألف من هجرة سيدنا ونبينا محمد ﷺ ، الموافق السادس عشر من شهر مارس سنة أربع وتسعين وتسع مئة وألف من ميلاد المسيح عليه السلام . وقد تضمن هذا التحقيق تحرى ألفاظ المؤلف رحمه الله وتجريدها مما ألحقه بها النساخ من تصحيف وتخريف وتغيير لترتيب العبارات أحيانا ، كما تضمن التحقيق تعويض كل المواضع التى تعرضت لمحو فى المخطوطة (عدا سطرأ واحداً فى ص ٣٦١) ليس لفقده خطر على معنى يريده المؤلف (وهو تعويض بالغ التحرى والأمانة . وتضمن التحقيق أيضاً تكملة الآيات التى لا يتم الاحتجاج إلا بها - وكان الإمام يترك تكملتها أحيانا . كما تضمن التحقيق التعليق على ما كتبه

مجلد المصنف والمحقق

الإمام فوثقت كثيراً من نقوله ، وخرجت وشرحت كل الشعر القديم الذي أورده ،
وعنيت بالتحليلات اللغوية والضبط بالشكل لما يحتاج إلى تحليل أو ضبط . والله
أسأل أن يتقبله عملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن يعظم النفع به ويديمه . اللهم آمين .
وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله ومن اتبعه بإحسان .

ومعتبه الفقير إلى الله تعالى المحتر به تعالى

محمد حسن حسن جبل

طنطا / ٤ من شوال سنة ١٤١٤ هـ

١٦ من مارس سنة ١٩٩٤ م



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة الناشر	٣
مقدمة التحقيق	٦
تقديم بقلم / مجدى فتحى السيد	٧
بين يدى الكتاب	٨
موقف السلف الصالح من أسماء الله وصفاته	١٢
كتب فى الباب يُنصح بقراءتها	١٥
آثار أسماء الله وصفاته فى حياة المسلم	١٧
خطورة الجهل بأسماء الله وصفاته	١٨
المؤلفات فى الباب « أسماء الله الحسنى »	٢١
ترجمة المصنف :	٢٩
* قائمة بمصنفاته	٣٠
* ثناء العلماء عليه	٣٢
* مآخذ العلماء	٣٣
* لمزيد من التفصيل والإيضاح فى ترجمته يرجع إلى المراجع ..	٣٥
توثيق نسبة الكتاب إلى مصنفه	٣٦
منهج المصنف فى كتابه	٣٩

الصفحة

الموضوع

٤٢ وصف مخطوط الكتاب
٤٦ نماذج من صور المخطوط
٥١ مراجع ومصادر للمؤلف فى القسم الأول من الكتاب
٥٤ مراجع ومصادر للمؤلف فى القسم الثانى من الكتاب
٥٧ منهج التحقيق فى الكتاب
٥٩ بداية النص

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
الرحمن الرحيم جلد جلاله	٩٢ : ٦١	٢٢ : ١
الحي جلد جلاله	٩٨ : ٩٣	٢٨ : ٢٣
المعز جلد جلاله	١٣٠ : ٩٩	٤٥ : ٢٨
الإله جلد جلاله	١٣٢ : ١٣١	٤٥ : ٤٥
خو الجلال والإمام جلد جلاله	١٣٦ : ١٣٣	٤٨ : ٤٥
المسبح جلد جلاله	١٤٤ : ١٣٧	٥٥ : ٤٩
المفهوم جلد جلاله	١٥١ : ١٤٤	٦٠ : ٥٦
المفاهيم جلد جلاله	١٥٣ : ١٥٢	٦١ : ٦٠
المفاهيم جلد جلاله	١٦٣ : ١٥٤	٦٧ : ٦١
المفاهيم جلد جلاله	١٦٦ : ١٦٤	٦٩ : ٦٧
الستار والساتر جلد جلاله	١٦٨ : ١٦٧	٧١ : ٦٩
رهمضان جلد جلاله	١٧١ : ١٦٩	٧٣ : ٧١
الرووف جلد جلاله	١٧٦ : ١٧٢	٧٧ : ٧٣
المسحود جلد جلاله	١٨٦ : ١٧٧	٨٣ : ٧٧
الهميد جلد جلاله	١٨٩ : ١٨٧	٨٦ : ٨٣
القاضي جلد جلاله	١٩٥ : ١٩٠	٨٨ : ٨٦
المعاني جلد جلاله	٢٠٦ : ١٩٦	٩٦ : ٨٩

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
الاسماء جل جلاله	٢٠٧ : ٢١١	٩٧ : ٩٩
القسم جل جلاله	٢١٢ : ٢١٧	١٠٠ : ١٠٤
المجلد جل جلاله	٢١٨ : ٢١٩	١٠٤ : ١٠٤
المجلد جل جلاله	٢٢٠ : ٢٢٦	١٠٥ : ١٠٩
المجلد جل جلاله	٢٢٧ : ٢٢٩	١١٠ : ١١١
المجلد جل جلاله	٢٣٠ : ٢٣٧	١١٢ : ١١٧
المجلد جل جلاله	٢٣٧ : ٢٤٣	١١٧ : ١٢٢
المجلد جل جلاله	٢٤٤ : ٢٥٣	١٢٣ : ١٣٠
المجلد جل جلاله	٢٥٣ : ٢٥٨	١٣٠ : ١٣٢
المجلد جل جلاله	٢٥٨ : ٢٦٤	١٣٢ : ١٣٧
المجلد جل جلاله	٢٦٥ : ٢٧٢	١٣٨ : ١٤٣
المجلد جل جلاله	٢٧٣ : ٢٧٧	١٤٣ : ١٤٥
المجلد جل جلاله	٢٧٧ : ٢٨٥	١٤٥ : ١٥١
المجلد جل جلاله	٢٨٦ : ٢٨٨	١٥٢ : ١٥٣
المجلد جل جلاله	٢٨٨ : ٢٩٤	١٥٣ : ١٥٧
المجلد جل جلاله	٢٩٥ : ٢٩٨	١٥٧ : ١٦٠
المجلد جل جلاله	٢٩٨ : ٣٠٥	١٦٠ : ١٦٥

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
الوَالِدُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٠٥ : ٣٠٦	١٦٥ : ١٦٥
الْمَوْلَى جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٠٦ : ٣٠٦	١٦٥ : ١٦٥
الْحَافِظُ وَالْغَفِيظُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٠٧ : ٣١٣	١٦٦ : ١٧١
الْوَالِدَةُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣١٣ : ٣١٥	١٧١ : ١٧٣
النَّاصِرُ وَالنَّصِيرُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣١٦ : ٣٢٠	١٧٣ : ١٧٦
الْقَامِرُ وَالْقَامِرُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٢١ : ٣٢٩	١٧٧ : ١٨٣
الْمَوْلَى جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٢٩ : ٣٣٢	١٨٣ : ١٨٦
الْبُرَّ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٣٣ : ٣٣٥	١٨٥ : ١٨٨
الْمَوْلَى جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٣٦ : ٣٣٩	١٨٨ : ١٩١
الْمُبَارَكُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٤٠ : ٣٤٤	١٩١ : ١٩٥
فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَفَالِقُ الْوَجْبِ		
وَالْمَوْلَى جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٤٥ : ٣٤٧	١٩٥ : ١٩٨
الْمَوْلَى جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٤٨ : ٣٤٨	١٩٨ : ١٩٩
الرَّاتِقُ الْفَاتِقُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٤٩ : ٣٥٢	١٩٩ : ٢٠٢
الْمُضَارُّ الْبَارِعُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٥٢ : ٣٥٤	٢٠٢ : ٢٠٤
الْمَحْطَى الْمَانِعُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٥٥ : ٣٥٧	٢٠٥ : ٢٠٧
الْبَاسِطُ الْقَابِضُ جَلَّةُ جَلَالِهِ	٣٥٨ : ٣٦٤	٢٠٨ : ٢١٣

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
الرافض الرافع جله جلاله	٣٦٤ : ٣٦٩	٢١٣ : ٢١٧
المعز - المعزله جله جلاله	٣٧٠ : ٣٧٢	٢١٨ : ٢٢٠
المقدم - المؤخر جله جلاله	٣٧٣ : ٣٧٥	٢٢١ : ٢٢٣
الماجد - المضله جله جلاله	٣٧٦ : ٣٨٣	٢٢٤ : ٢٢٨
المفيد - المميت جله جلاله	٣٨٣ : ٣٨٥	٢٢٨ : ٢٣١
المبطل - المحيط جله جلاله	٣٨٦ : ٣٩٠	٢٣١ : ٢٣٥
المرتب جله جلاله	٣٩١ : ٣٩٦	٢٣٥ : ٢٣٩
المرتب جله جلاله	٣٩٦ : ٤٠١	٢٣٩ : ٢٤٣
المرتب جله جلاله	٤٠١ : ٤٠٧	٢٤٤ : ٢٤٨
المرتب جله جلاله	٤٠٧ : ٤١٦	٢٤٩ : ٢٥٦
المرتب جله جلاله	٤١٧ : ٤٢١	٢٥٦ : ٢٥٩
المرتب جله جلاله	٤٢٢ : ٤٢٣	٢٥٩ : ٢٦٠
المرتب جله جلاله	٤٢٣ : ٤٣٠	٢٦٠ : ٢٦٦
المرتب جله جلاله	٤٣١ : ٤٣٦	٢٦٦ : ٢٧٠
المرتب جله جلاله	٤٣٦ : ٤٤١	٢٧٠ : ٢٧٤
المرتب جله جلاله	٤٤١ : ٤٤٥	٢٧٤ : ٢٧٧
المرتب جله جلاله	٤٤٦ : ٤٥٢	٢٧٨ : ٢٨٢

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
المصدق جلاء جلاله	٤٥٣ : ٤٥٧	٢٨٢ : ٢٨٥
النور - المبين جلاء جلاله	٤٥٨ : ٤٧٠	٢٨٦ : ٢٩٣
الرائق والرائق		
والمرق جلاء جلاله	٤٧١ : ٤٧٤	٢٩٣ : ٢٩٦
الباعث جلاء جلاله	٤٧٤ : ٤٧٨	٢٩٦ : ٢٩٨
الجوامع جلاء جلاله	٤٧٨ : ٤٨١	٢٩٨ : ٣٠٢
سريع الاسرار - سريع		
المقار جلاء جلاله	٤٨٢ : ٤٨٣	٣٠٢ : ٣٠٢
تتديد المقار جلاء جلاله	٤٨٤ : ٤٨٦	٣٠٣ : ٣٠٤
مذو انتقام والمنتقم جلاء جلاله	٤٨٧ : ٤٨٧	٣٠٥ : ٣٥٦
التتديد البطلق		
والالير الاث جلاء جلاله	٤٩١ : ٤٩٢	٣٠٨ : ٣٠٩
الالير جلاء جلاله	٤٩٣ : ٤٩٤	٣٠٩ : ٣١٠
المتن الباق		
المبتاع المبالغ جلاء جلاله	٤٩٥ : ٤٩٧	٣١١ : ٣١٢
الفاتن جلاء جلاله	٤٩٨ : ٥٠٢	٣١٣ : ٣١٥
المسمر جلاء جلاله	٥٠٢ : ٥٠٤	٣١٥ : ٣١٦

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
الوجه ————— ٥٠٨ : ٥٠٤	٣١٧ : ٣١٩
الوجه ————— ٥٠٩ : ٥٠٨	٣٢٠ : ٣٢١
المفضل والمؤ		
الف ————— ٥١٢ : ٥١٠	٣٢١ : ٣٢٣
الم ————— ٥١٧ : ٥١٢	٣٢٣ : ٣٢٨
الم ————— ٥١٩ : ٥١٨	٣٢٨ : ٣٢٩
الم ————— ٥٢٢ : ٥١٩	٣٢٩ : ٣٣١
الم ————— ٥٣١ : ٥٢٢	٣٣٢ : ٣٣٨
الم ————— ٥٣٣ : ٥٣٢	٣٣٨ : ٣٣٩
الوجه ————— ٥٣٩ : ٥٣٣	٣٤٠ : ٣٤٢
الم ————— ٥٤١ : ٥٤٠	٣٤٣ : ٣٤٤
الم ————— ٥٤٢ : ٥٤١	٣٤٤ : ٣٤٤
الم ————— ٥٤٣ : ٥٤٢	٣٤٥ : ٣٤٥
الم ————— ٥٤٣ : ٥٤٣	٣٤٦ : ٣٤٦
الم ————— ٥٤٤ : ٥٤٣	٣٤٦ : ٣٤٦
الم ————— ٥٤٤ : ٥٤٦	٣٤٦ : ٣٤٨
الم ————— ٥٤٧ : ٥٤٩	٣٤٨ : ٣٥٠

الموضوع	رقم الصفحة في المطبوعة	رقم الصفحة في المخطوطة
المنزل جلاله	٥٤٩ : ٥٥٠	٣٥٠ : ٣٥١
المرسل جلاله	٥٥١ : ٥٥٢	٣٥١ : ٣٥٢
المنزل جلاله	٥٥٢ : ٥٥٣	٣٥٢ : ٣٥٣
المهذب المهمل جلاله	٥٥٣ : ٥٥٥	٣٥٣ : ٣٥٤
الرفيق جلاله	٥٥٦ : ٥٥٧	٣٥٤ : ٣٥٦
مقلب القلوب ومثبتها		
ومصرفها جلاله	٥٥٨ : ٥٦٠	٣٥٦ : ٣٥٧
التفويض جلاله	٥٦٠ : ٥٦٢	٣٥٨ : ٣٥٩
أهل التقوى وأهل		
المغفرة جلاله	٥٦٣ : ٥٦٧	٣٥٩ : ٣٥٦

رقم الإيداع : ٩٧٦٣ / ١٩٩٤ م

I. S .B .N : 977-27 2 - 230 - 5

مطابع الوفاء - المنصورة

شارع الإمام محمد عبده المواجه لكتبة الآداب

ت: ٣٥٦٢٣٠ / ٣٥٦٢٢٠ / ٣٤٢٧٢١

ص.ب: ٢٣٠ فاكس ٣٥٩٧٧٨

